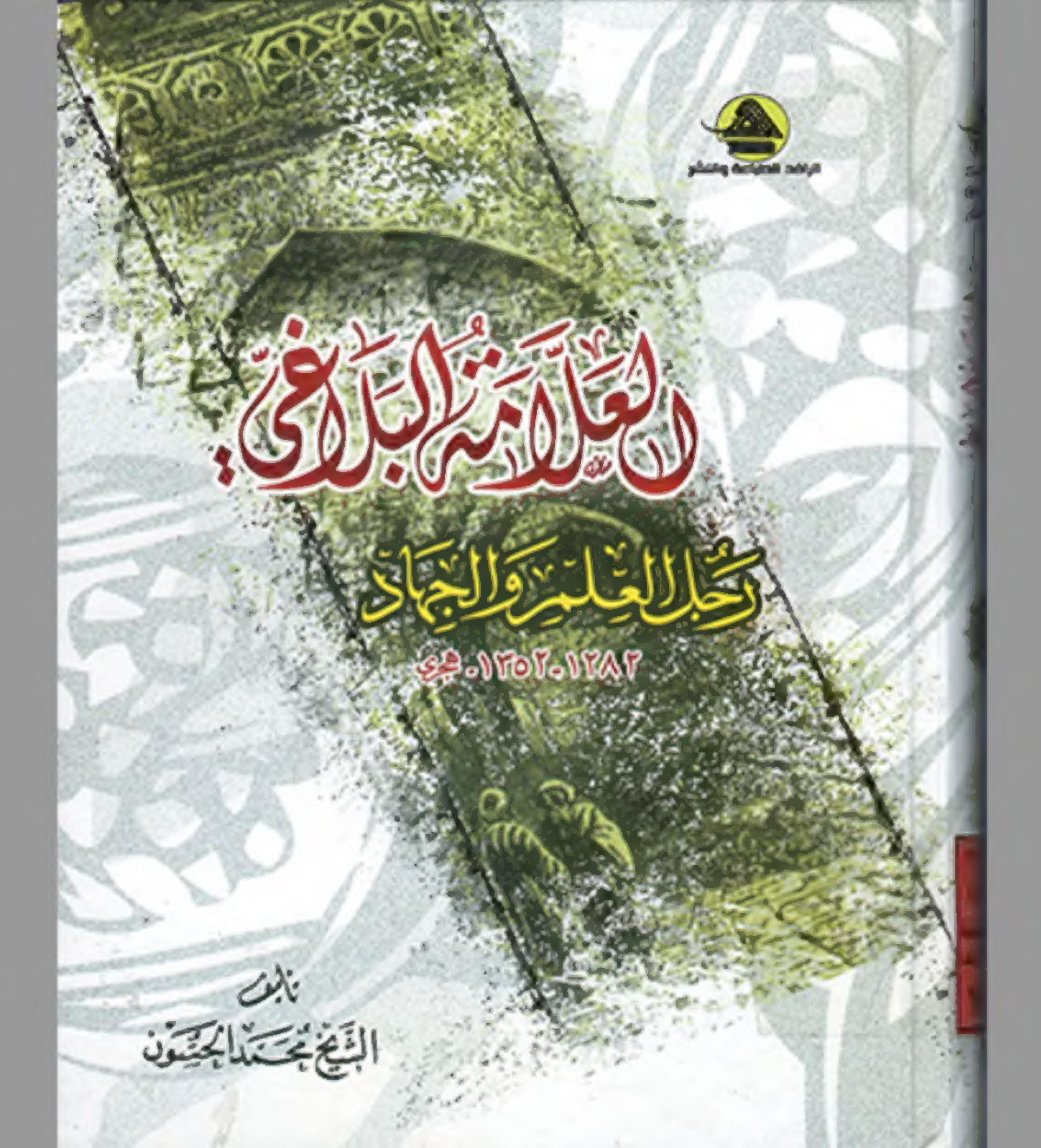

العلامة البلاغي
رجل العلم والجهاد
١٢٨٢-١٣٥٢ هجري
تأليف
الشيخ محمد الحسون

مكتبة مركز الأبحاث العقائدية
رقم التسجيل ٣٧١٨٥/٣٢٢١

العلامة البلاغي

رجل العلم والجهاد

١٢٨٢-١٣٥٢ هجري

العلّامة البلاغي رجل العلم والجهاد

الشيخ محمّد الحسون

منشورات الرافد

الطبعة الأولى / ١٠٠٠ نسخة

١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م

ISBN : 978-600-90891-1-6

توزيع

الغدير للطباعة والنشر والتوزيع: ٩٨٩١٢٥٥١٤٤٢٦+

E-mail :algadeer_pub@yahoo.com

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف



تأليف
الشيخ محمد الحسون

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للّه على ما منح من الهداية، ووهب من الدلالة، وصلواته على من ابتعثه رحمة للأنام، ومصباحاً للظلام، وغيثاً للعباد، وعلى أخيه أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين وآلهما الغُرّ الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام ما هطل غمام ووكف[1] رُكام[2].

قبل ستّ سنوات كُنّا قد انتهينا من كتابة ترجمة لحياة العلّامة البلاغي، أي في العشرين من شهر جمادى الأخرة سنة ١٤٢٣ هـ وقمنا في ذلك الوقت بتقديمها إلى «مركز العلوم والثقافة الإسلامية ـ قسم إحياء التراث»، كي تطبع في المؤتمر التكريمي الذي أقامه هذا المركز للعلّامة البلاغي، في يومي الخامس والسادس من شهر صفر سنة ١٤٢٩ هـ

وكنّا قد وضعنا الترجمة في ثلاثة أبواب: الأول: حياته الشخصية والاجتماعية، والثاني: حياته العلمية، والثالث: رحيل العلّامة البلاغي.

وفي ضمن الباب الثاني وضعنا ما عثرنا عليه من شعر العلّامة البلاغي، الذي كان متناثراً في طيّات كتب كثيرة، بذلنا جهداً كبيراً في جمعه.

وكذلك وضعنا فيه ما عثرنا عليه من مراسلات العلّامة البلاغي.

وقد قامت اللجنة المشرفة على المؤتمر آنذاك بطباعة ما كتبناه في أول «موسوعة العلّامة البلاغي» كمدخل لها، إلّا أنّها وضعت ما عثرنا عليه من شعره

---

١. وَكَفَ: قَطَرَ. الصحاح ٤: ١٤٤١ «وكف».

٢. الرّكامُ: السحاب المتراكم. الصحاح ٥: ١٩٣٦ «ركم».

ورسائله في المجلّد الثامن من تلك الموسوعة.

فرأينا أن نجمع ما كتبناه عن العلّامة البلاغي في مجلّد واحد، تتميماً للفائدة، وتسهيلاً للقارئ في اقتنائه، إذ يصعب على البعض اقتناء الموسوعة الكاملة له. علماً بأنّا لم نجرِ أيّ تغيير عمّا كتبناه سابقاً وطبع في الموسوعة سنة ١٤٢٨ هـ وآخر دعوانا أن الحمد للّه ربّ العالمين.

محمّد الحسّون

٣ رجب ١٤٢٩ هـ

الموقع على الانترنيت: site.aqaed.com/Mohammad

البريد الالكتروني: muhammad@aqaed.com

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

يعدّ العلّامة محمّد جواد البلاغي من أبرز الوجوه العلميّة في النصف الأوّل من القرن الرابع عشر الهجري، إذ امتاز بميزات شخصيّة وخُلقيّة واجتماعيّة وعلميّة قلّما تجتمع في شخصٍ واحدٍ.

فهو ينحدر من أُسرة عربيّة عريقة خدمت الشريعة المقدّسة برجالاتها الأدبيّة والعلميّة.

ويتمتّع بأخلاق عالية وتواضع كبير وصل إلى حدّ نكران ذاته المباركة، اعترف به كلّ مَن شاهده عن قرب من رفاقه وتلامذته ومعاصريه حتّى الذين يختلفون معه في العقيدة.

وله مواقف اجتماعيّة وسياسيّة مشهودة خدم بها المجتمع الإسلامي عموماً، وأتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام خصوصاً.

ومنزلته العلميّة الرفيعة تتمثّل في عدد مؤلّفاته الكبير الذي تجاوز الأربعين أثراً في شتّى العلوم الإسلاميّة، ونوعيّة تلامذته الذين أصبحت لهم أدوار فعّالة فيما بعد في أماكن مختلفة من المجتمع الإسلامي، فمنهم مراجع دين كبار، وأساتذة معروفون، وكتّاب رفدوا الجامعة الإسلاميّة بآثار علميّة، ومحقّقون مختصّون بإحياء التراث الإسلامي، وشعراء وأُدباء.

فالعلّامة البلاغي فقيه أُصولي، حكيم متكلّم، محدّث بارع، فيلسوف، مفسّر، أديب شاعر، ورع تقيّ، متواضع، عظيم في جميع جوانب سيرته، يُعدّ من مفاخر عصره علماً وعملاً. مجاهد كبير، له مواقف مشرّفة ضدّ القوّات الانكليزيّة. أوقف حياته المباركة في الذبّ عن الدين ودحض شُبه النصارى والمادّيّين. له مؤلّفات كلاميّة كثيرة، ولا نغالي إذا قلنا فيه:

وَلَيْسَ عَلى اللهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أنْ يَجْمَعَ العالَمَ في واحِدِ

ومن نِعم الله عليَّ أن وفّقني لخدمة هذا العالم الجليل ـ الذي أرجو نيل شفاعته يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون ـ بتحقيق بعض آثاره العلميّة، وكتابة حياة العلّامة البلاغي الذي سلّطتُ الضوء فيه على جوانب متعدّدة من حياته المباركة.

وطالعت باقي مؤلّفاته المطبوعة؛ للوقوف على حياته العلميّة، ومنهجه في التأليف، ومقوّمات شخصيّته العلميّة.

علماً بأنّ مؤلّفات العلّامة البلاغي التي تمّ تحقيقها وطبعها في موسوعته هي عشرون مؤلّفاً، من ضمنها خمسة من «العقود المفصّلة».

أمّا باقي مؤلّفاته التي تصل إلى خمسة وعشرين مؤلّفاً فأكثرها مخطوطة، لم نعثر على نسخةٍ لها؛ وذلك لأنّ أكثر مؤلّفاته بقيت في مكتبته الخاصّة التي لا نعلم عن مصيرها شيئاً.

وأرجو من الإخوة الفضلاء والزملاء المحقّقين أن لا يضنّوا علينا بأيّة ملاحظة أو تصويب، والمرء قليل بنفسه كثير بأخيه، والحمد لله ربّ العالمين.

محمّد الحسّون

٢٠ جمادى الآخرة سنة ١٤٢٣

ذكرى مولد الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام

الباب الأوّل

حياته الشخصيّة والاجتماعيّة

وفيه فصول:

الفصل الأوّل
اسمه ونسبه وألقابه

يُعدّ العلّامة البلاغي من أعلامنا البارزين المتأخّرين، إذ مضى على وفاته سبعون عاماً تقريباً من وقت كتابة هذه الأسطر في سنة ١٤٢٣هـ. فمن المفروض أن لا يقع اختلاف في اسمه ونسبه، وكذلك في كافّة الأُمور المتعلّقة بحياته الشخصيّة والاجتماعيّة والعلميّة، كما هو بالنسبة لعلمائنا المتقدّمين الذين من الصعب الوقوف على تفاصيل حياتهم بمختلف أدوارها. ومع ذلك فإنّنا نشاهد اختلاف المترجمين له في شؤون حياته.

اسمه

أصحاب التراجم والسير الذين عاصروا العلّامة البلاغي ذكروه باسم «جواد»، كالشيخ محمّد حرز الدين[١]، والسيّد محسن الأمين[٢]، والشيخ جعفر محبوبة[٣].

نعم، انفرد بتسميته «محمّد جواد» المحدّث الشيخ عبّاس القمّي[٤].

وكذلك العلّامة الطهراني في ذريعته عند ذكره لمؤلّفاته.

علماً بأنّ البلاغي قد وقّع باسم «محمّد جواد» في بعض مؤلّفاته ورسائله، مثل:

---

١. معارف الرجال ١: ١٩٦.

٢. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٥.

٣. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦١.

٤. الكنى والألقاب ١: ٩٤.

العقود المفصّلة، و آلاء الرحمن في تفسير القرآن، وفي رسائله إلى أعلام معاصريه[١].

وهذا لا يُعدّ اختلافاً مهمّاً في اسمه؛ إذ كثيراً ما يُضيف الآباء لأسماء أبنائهم اسم «محمّد» تبرّكاً وتيمّناً.

نسبه

نسبه ـ كما ذكرته الكثير من كتب التراجم والسير ـ هو: محمّد جواد ـ أو جواد ـ ابن الشيخ حسن ابن الشيخ طالب ابن الشيخ عباس ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ حسين ابن الشيخ عبّاس ابن الشيخ حسن ـ صاحب تنقيح المقال في الأُصول والرجال[٢] ـ ابن الشيخ عبّاس ابن الشيخ محمّد علي ابن الشيخ محمّد البلاغي[٣].

وقد أضاف شيخنا آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي‌ؒ لنَسَبِهِ بعد ذكرِ جدّه الأخير الشيخ محمّد البلاغي: ابن عبد الله بن محمّد الشاعر الرَبعي[٤].

ألقابه

للعلّامة البلاغي ثلاثة ألقاب:

البلاغي: وهو اللقب الذي عُرفت به أُسرته منذ منتصف القرن العاشر الهجري إلى هذه الأيّام، وذكره كافّة المترجمين له. ولم يتسنَّ لي معرفة أصل هذه النسبة، وما وقفتُ على مَن تعرّض لها ممّن كتب عن البلاغيّين.

الرَبعي: نسبةً إلى «ربيعة»: إحدى القبائل العربيّة الكبيرة، إذاً فهو من أصل عربيّ صميم[٥].

النجفي: نسبةً إلى مسقط رأسه مدينة النجف الأشرف.

---

١. راجع الجزء الثامن من الموسوعة، مراسلاته.

٢. الذريعة ٤: ٤٦٦ / ٢٠٦٩.

٣. انظر: معارف الرجال ١: ١٩٦؛ أعيان الشيعة ٤: ٢٥٥؛ ريحانة الأدب ١: ٢٧٨؛ ماضي النجف وحاضرها ٢: ٥٨؛ نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة)؛ الذريعة ٢: ٢٢٠ / ٨٦٦ و٤٤٧ / ١٧٣٥؛ شعراء الغري ٢: ٤٣٦.

٤. وذلك في ترجمته للمصنّف برسالة سمّاها «وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ»، طبعت في أوّل ترجمة الرحلة المدرسيّة بالفارسيّة، طبع مؤسّسة نصر.

٥. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٥.

الفصل الثاني
ولادته

ولد العلّامة الشيخ محمّد جواد البلاغي في محلّة «البراق» في مدينة النجف الأشرف[1]؛ ولذلك نُسب إليها.

أمّا تأريخ ولادته فهناك أربعة أقوال:

الأوّل: سنة ١٢٨٠هـ، ذهب إليه الشيخ محمّد حرز الدين[2]، والميرزا محمّد علي المدرّس التبريزي[3]، والشيخ جعفر محبوبة[4].

الثاني: سنة ١٢٨٢هـ، ذهب إليه الأديب الشاعر الشيخ محمّد السماوي[5]، والمتتبّع الخبير الشيخ الطهراني[6]، والأُستاذ علي الخاقاني[7]، وخير الدين الزركلي[8]، والنسّابة الكبير شيخنا آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي[9]، وعليه الكثير

---

١. انظر: معارف الرجال ١: ١٩٦؛ نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ١: ٣٢٣؛ شعراء الغري ٢: ٤٣٧؛ وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ، راجع ص ٤١٣.

٢. معارف الرجال ١: ١٩٦.

٣. ريحانة الأدب ١: ٢٧٩.

٤. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٢.

٥. الطليعة من شعراء الشيعة ١: ١٩٥.

٦. نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ١: ٣٢٣؛ وفي موارد كثيرة في الذريعة منها ٤: ٤٨٥ / ٢١٧٢، و ٢٥: ٢٠٢ / ٢٦٨ و ٢٧٦ / ٨٨.

٧. شعراء الغري ٢: ٤٣٧.

٨. الأعلام ٦: ٧٤.

٩. وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ، راجع ص ٤١٣.

من المعاصرين الذين تعرّضوا لحياة العلّامة البلاغي.

الثالث: سنة ١٢٨٣هـ، ذهب إليه الشيخ علي كاشف الغطاء[١].

الرابع: سنة ١٢٨٥هـ، ذهب إليه السيّد محسن الأمين[٢]، والسيّد عبد الوهّاب الصافي في ترجمته للعلّامة البلاغي المطبوعة في العدد الأوّل من السنة الثانية لمجلّة «الاعتدال»[٣].

وإنّي أُرجّح القول الثاني منها لدليلين:

الأوّل: أنّ هذا التأريخ سمعه الشيخ الطهراني من العلّامة البلاغي مباشرةً، وهو أعرف بتأريخ ولادته من غيره[٤].

الثاني: من المتّفق عليه عند جميع المؤرّخين أنّ عمر العلّامة البلاغي عند ما توفّي كان سبعين سنة، وقد أجمع المترجمون له على أنّ تأريخ وفاته كان سنة ١٣٥٢هـ[٥].

---

١. حكاه الأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري ٢: ٤٣٧ عن الحصون المنيعة ٩: ١٨٦.

٢. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٥.

٣. حكاه عنه الأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري ٢: ٤٣٧.

٤. نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ١: ٣٢٣.

٥. انظر: الكنى والألقاب ٢: ٩٥؛ معارف الرجال ١: ٢٠٠؛ الطليعة من شعراء الشيعة ١: ١٩٥؛ أعيان الشيعة ٤: ٢٥٥؛ ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٢؛ نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ١: ٣٢٤؛ الأعلام ٦: ٧٤؛ الإجازة الكبيرة: ١٦٠ / ١٩٨؛ شعراء الغري ٢: ٤٣٧.

الفصل الثالث

أُسرته

آل البلاغي من الأُسر القديمة العريقة في العلم، والمشهورة بالتقوى والصلاح والسداد. فقد بزغت شمس هذا البيت وسطع نوره الوضّاء في أواسط القرن العاشر الهجري في مدينة النجف الأشرف، وأخذ يزداد إشراقه العلمي يوماً بعد يوم حتّى وصل إلى القمّة في الشرف والمراتب العلميّة السامية، وذاع صيته في دنيا الأدب والثقافة، وأنتج رجالات علميّة كبيرة، كان لها الأثر البالغ في تقدّم النجف العلمي وإزدهاره.

قال عنهم السيّد محسن الأمين:

وآل البلاغي: بيتُ علم وفضل وأدب ونجابة، أخرج بيتهم كثيراً من العلماء والأُدباء. وهم عراقيّون نجفيّون ينتسبون إلى ربيعة... ومَن ذكرناهم في سلسلة نسب المترجَم ـ الشيخ محمّد جواد ـ جلّهم من أهل العلم والفضل والخدمة في الدين وإن اختلفت مراتبهم[1].

وقال عنهم الشيخ جعفر محبوبة:

آل البلاغي من الأُسر العلميّة الأدبيّة السابقة في العلم والفضل، والمحلّقة بقوادم المجد والسؤدد، العريقة في العروبة، والمتقدّمة في الهجرة. تقطن النجف من عهدٍ غير قريب، وهي من الأُسر العربيّة العراقيّة التي عُرفت بمقامها الجليل ومركزها الدينيّ السامي، وترجع بنسبها إلى ربيعة.

عُرفت هذه الأُسرة في النجف، واشتهر ذكرها في أواسط القرن العاشر للهجرة، فضمّت

---

١. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٥.

مع سموّ النسب شرف الحسب. فلم تتّكل على نسبها الوضّاء، بل تقدّمت بحسبها؛ لأنّها قد حازت على العلوم الروحيّة والكمالات النفسيّة بجدّها واجتهادها، وسبقت بالتقوى والصلاح والإرشاد، وبرزت بالعبادة والزهادة، مع كرم نفسٍ وطيب معشر. وقد نبغ منها رجال تقدّموا في معارفهم ومكارم أخلاقهم الدينيّة، واشتهروا في عصورهم، فكانوا من الرجال المعدودين الذين يُشار إليهم بالبنان، ويُذكرون بسيرتهم وفضلهم وبتقواهم على كلّ لسان[١].

وقال عنهم الشيخ الطهراني:

آل البلاغي: من أقدم بيوتات النجف وأعرقها في العلم والفضل والأدب، أنجبت هذه الأُسرة عدّة من رجال العلم والدين[٢].

والده

الشيخ حسن ابن الشيخ طالب البلاغي (م حدود ١٣١٠هـ).

لم أعثر في المصادر المتوفّرة لدينا على شيء يُعتدّ به عن حياة هذا العالم الجليل، سوى ما ذكره الشيخ جعفر محبوبة عنه قائلاً:

كان من أهل الفضل والكمال، حاز الشرف بنفسه، وضمّ إليه سموّ أصله ـ وهو والده الشيخ طالب ـ وطيب فرعه، وهو الشيخ جواد الذي ملأ ذكره جميع الأصقاع والبقاع وتُرجمت مؤلّفاته إلى كثير من اللغات.

توفّي في عصر الشاعر الشهير السيّد إبراهيم آل بحر العلوم ـ م ١٣١٩هـ ـ ورثاه بقصيدة مثبتة في ديوانه المطبوع، وقد عزّى بها أخاه الشيخ حسين وولده الجواد، فقال من مطلعها:

وعَينِكَ ما للعَيْنِ بَعْدَكَ مَسْرَحٌ ... وَلا لِمَزارِ الدَّمْعِ بَعْدَكَ مِنْ غِبٍّ
إذا خَطَرَتْ لِي مِنْكَ في القَلْبِ خَطْرَةٌ ... تَأَوَّهْتُ مِنْ كَربي وَحَنَّ لَها قَلْبِي[٣]

---

١. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٥٨.
٢. نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ١: ٣٢٣.
٣. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٦ ـ ٦٧.

وذكره شيخنا آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي قائلاً:

كان على جانبٍ عظيم من الفضل والتُقى، وهو الذي رثاه بقصيدة رائعة أديب قريش وشاعر العلويّين الكرام السيّد إبراهيم الطباطبائي.

ثمّ ذكر من مؤلّفاته: «منظومة فقهيّة، وتعاليق مفيدة على بعض كتب الفقه والحديث»[١].

وفي رسالة وجّهها السيّد محسن الأمين من سوريا إلى العلّامة البلاغي في السادس والعشرين من شهر ذي الحجّة سنة ١٣٥١ هـ، يسأله فيها عدّة أسئلة، منها: «والدك الشيخ حسن إن كنتم تعرفون وفاته وشيئاً من أحواله فاكتبوها لنا»؟

فأجابه البلاغي في الثامن والعشرين من شهر محرّم الحرام سنة ١٣٥٢ هـ بقوله:

ووالدي المرحوم الشيخ حسن لا أُعيّن عام وفاته، وظنّي أنّه مضى لذلك فوق الأربعين سنة أو أربعون ونحو ذلك. ولا أذكر من أحواله ما له دخل في المقام، إلّا أنّه من أهل العلم والفضل[٢].

علماً بأنّ المحقّق السيّد أحمد الحسيني ـ حفظه الله ورعاه ـ في مقدّمته لكتاب الرحلة المدرسيّة سمّى والد العلّامة البلاغي «حسين»[٣].

وهو إمّا خطأ مطبعي، أو سهو من قلمه الشريف.

والدته

لم يذكرها من أصحاب التراجم والسير الذين ترجموا للبلاغي، سوى السيّد المرعشي النجفي إذ قال:

وأُمّه الجليلة الصالحة التقيّة، كانت من ذرّيّة العلّامة الشيخ محمّد علي البلاغي صاحب جامع الأقوال[٤].

---

١. وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ، راجع ص ٤١٦ و٤١٣.

٢. أعيان الشيعة ٤: ٢٦١.

٣. الرحلة المدرسيّة ـ المطبوعة في مطبعة النعمان في النجف الأشرف سنة ١٣٨٢ هـ: ٤.

٤. وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ، راجع ص ٤١٣.

جدّه

الشيخ طالب ابن الشيخ عبّاس البلاغي (م ١٢٨٢هـ).

عالم فاضل، فقيه أُصولي، من مشاهير علماء عصره، تخرّج على الشيخ محمّد حسن النجفي صاحب الجواهر (م ١٢٦٦هـ)، كان ﷺ معروفاً بالتقوى والزهد والإيثار[١].

قال عنه النسّابة آية الله العظمى السيّد المرعشي النجفي:

كان ذا كرامات ومقامات، نقل بعضها لي شيخنا الأُستاذ البلاغي عن العلّامة الشيخ محمّد طه نجف[٢].

وترجم له ترجمةً وافية الشيخ جعفر محبوبة قائلاً:

كان من مشاهير أهل الفضل، معروفاً بالزهد والتقوى، ومن أهل الإيثار والكرامات، نقل له العلّامة الشيخ محمّد طه نجف ﷺ كرامةً وقعت له بعد وفاته نقلها له الأبرار من أصحاب المترجم له.

وكان من الشعراء المجيدين، وله مراسلات ومطارحات مع أُدباء عصره ألّفه ثلّة من أعلام الأدب في النجف.

وهو الذي كوّن الندوة الأدبيّة النجفيّة التي عُرفت بالندوة البلاغيّة، وهي أوسع من المعركة الأدبيّة النجفيّة المشهورة بمعركة الخميس التي وقعت في عصر السيّد بحر العلوم ﷺ.

لقد تجارى في هذه الندوة الأدبيّة أكثر من عشرة شعراء، وهم من فرسان القريض ورجال الأدب: كالشيخ إبراهيم صادق العاملي، والشيخ إبراهيم قفطان، والشيخ أحمد البلاغي، والشيخ أحمد قفطان، والشيخ باقر ابن الشيخ هادي، والشيخ عبّاس ابن الملّا علي البغدادي، والشيخ عبد الحسين محيي الدين، والسيّد كاظم ابن السيّد أحمد العاملي، والسيّد محمّد ابن السيّد معصوم، والشيخ موسى شريف من آل محيي

---

١. الكنى والألقاب ٢: ٩٤.

٢. وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ، راجع ص ٤١٦.

الدين، والسيّد صالح ابن السيّد مهدي القزويني النجفي البغدادي، والشيخ صالح حاجي.

لقد دوّن هذه الندوة الأديب البارع الشيخ إبراهيم صادق العاملي، وقد أطرى كلّ شاعر من هؤلاء أمام قصيدته بكلمة موجزة عن حياته، وقد أطرى المترجم بكلمة بليغة أوقفتنا على حياته وما له من المكانة السامية والشأن، وما له من المودّة والوفاء في قلوب أخلّائه، وأنّه المحور والمدار لهذه الجمعيّة الأدبيّة الروحيّة المتكوّنة سنة ١٢٦٦هـ.

خلاصة الندوة أنّ المترجم كان يعتاد السفر إلى بغداد، وفي إحدى سفراته طالت سفرته، فتلهّف عليه أصحابه، وكان أشدّهم تلهّفاً عليه السيّد صالح القزويني، ولمّا عاد المترجم إلى النجف ذهب إلى دار السيّد صالح، فمدحه السيّد ﷺ بقصيدة موشّحة مسمّطة سباعيّة ومدح صحابته المذكورين، وهم كذلك مدحوا السيّد بقصائد وأثنوا على موشّحه، ومدحه بعد ذلك الشيخ طالب. فكانت حلبة من أشهر حلبات الأدب النجفي الوافي، وحكّموا فيها عبد الباقي العمري الشاعر الشهير، وكانت حكومته أبياتاً ....

وله شعر كثير، نشر له الشيخ سليمان الظاهر العاملي عدّة قصائد ومقاطيع في مجلّة الغري النجفيّة في سنتها الثانية في الصفحة ١٨٤[١].

ومن أسئلة السيّد محسن الأمين:

الشيخ طالب ابن الشيخ عبّاس البلاغي، ذَكَرْتُم أنّ الشيخ محمّد طه كان يحدّث بكرامةٍ له، ذكرها استطراداً في أحوال الشيخ حسين نجف الكبير، فإن كانت غير موجودة في رجال الشيخ محمّد طه أرجو كتابة حاصلها.

فأجابه العلّامة البلاغي بقوله:

وأمّا الكرامة التي ذكرها الشيخ محمّد طه للمرحوم الشيخ طالب فهي غير موجودة في رجاله[٢]، ولم أظفر برسالته في أحوال الشيخ حسين نجف، ولستُ

---

١. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٧٢ ـ ٧٤.

٢. هي موجودة في رسالته التي ألّفها في أحوال جدّه لأُمّه الشيخ حسين نجف الكبير. انظر ماضي النجف

على ثقة من حفظي لمؤدّاها لأكتب لحضرتك حاصلها[١].

زوجته

هي العلويّة الشريفة الجليلة الأصيلة التقيّة، بنت العالم الجليل السيّد موسى الجزائري، الذي كان يسكن في مدينة الكاظميّة المقدّسة[٢].

تزوّجها عند سفره إلى مدينة الكاظميّة المقدّسة واستقراره هناك سنة ١٣٠٦هـ، وكان عمره آنذاك أربعاً وعشرين سنة[٣].

عقبه

لم تُشر المصادر المتوفّرة لدينا التي ترجمت العلّامة البلاغي، إلى أنّه أعقب أولاداً ذكوراً، بل لم تتعرّض أيضاً إلى عدد بناته. والذي عثرتُ عليه خلال تتبّعي لهذه المصادر نقطتان فقط، تؤكّد الأُولى على أنّه لم يعقب بنين، وتشير الثانية إلى ذكرِ بنتٍ له:

الأُولى: ورد في القصيدة الثانية للشاعر الكبير السيّد رضا الهندي (م ١٣٦٢هـ) التي رثى بها العلّامة البلاغي قوله:

إِنْ كُنْتَ لَمْ تُعْقِبْ بَنِينَ فَكُلُّ مَنْ   يَهْدِيهِ رُشْدُكَ فَهْوَ مِنْكَ تَوَلَّدا[٤]

الثانية: في ديوان الخطيب البارع الشاعر الشيخ محمّد علي اليعقوبي (م ١٣٨٥هـ) وردت قصيدة طويلة تقع في تسعة وستّين بيتاً، قالها في حفلةٍ تكريميّة أقامها للأُستاذ محمّد علي البلاغي صاحب مجلّة الاعتدال النجفيّة بمناسبة قرانه بكريمة

= وحاضرها ٢: ٧٢، «الهامش ١».

١. أعيان الشيعة ٤: ٢٦١.

٢. وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ، راجع ص ٤١٣.

٣. نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ١: ٣٢٣.

٤. ديوان السيّد رضا الهندي: ١٢٥؛ ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٦؛ شعراء الغري ٤: ٩٦.

عمّه العلّامة محمّد جواد البلاغي، وذلك في اليوم الخامس من شهر جمادى الأُولى سنة ١٣٥٦هـ، أي بعد وفاة العلّامة البلاغي بأربع سنين تقريباً، ومطلع القصيدة هو:

ذَكَرَ العُذَيْبَ وَعَهْدَ بارِقْ صبٌّ مُضْنى القَلْبِ وامِقْ[1]

العلماء من أُسرته

نذكر هنا ترجمة مختصرة لبعض أعلام هذه الأُسرة، اقتبسناها ممّا كتبه عنهم الشيخ جعفر محبوبة في ماضي النجف وحاضرها[2].

١ ـ الشيخ إبراهيم ابن الشيخ حسين ابن الشيخ عبّاس ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عبّاس ابن الشيخ محمّد علي بن محمّد البلاغي.

من رجال العلم والفضل، نجفيّ المولد والمنشأ، وفي أوائل أيّامه جاور الكاظمين عليهما السلام. وهو أوّل من سافر من العراق حاجّاً من البلاغيّين وسكن الشام، وسكنت ذرّيته قرية الكوثريّة من قرى جبل عامل وهو من تلاميذ الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء.

توفّي سنة الطاعون في الكاظميّة سنة ١٢٤٦هـ.

٢ ـ الشيخ أحمد ابن الشيخ محمّد علي ابن الشيخ عبّاس ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عبّاس ابن الشيخ محمّد علي ابن الشيخ حسن البلاغي.

كان عالماً كاملاً، أديباً تقيّاً، من مشاهير أهل الفضل من تلاميذ السيّد عبد الله شبّر، ذكره السيّد محمّد معصوم في رسالته في أحوال أُستاذه السيّد الشبّري قال:

ومنهم العالم العامل والمحقّق الكامل، صاحب النظر الدقيق، التقي النقيّ الألمعي، مولانا الشيخ أحمد.

---

١. ديوان اليعقوبي: ٢١٤. وبعد كتابتي لهذه الأسطر زار بعض أصدقائنا في سنة ١٤٢٧هـ العلّامة المحقّق آية الله السيّد محمّد مهدي الخرسان حفظه الله ورعاه في داره في مدينة النجف الأشرف، فأخبرهم بأنّ للعلّامة البلاغي بنتاً أُخرى تزوّجها السيّد عبدالحسين العاملي من أحفاد السيّد العاملي صاحب مفتاح الكرامة.

٢. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٥٨ ـ ٧٩.

وذكره السيّد محمّد الهندي فقال:

كان رجلاً نورانيّ الوجه وقوراً، أبيض اللحية، كبير الشيبة، كثير المخالطة مع العلماء، ولأبيه مجلّدات في الفقه كثيرة كبيرة لم تخرج إلى البياض.

من آثاره شرح تهذيب الأُصول للعلّامة الحلّي ﷺ.

توفّي يوم الأربعاء سنة ١٢٧١هـ ودفن في الصحن العلوي الشريف، ورثاه جماعة من الشعراء منهم الشيخ إبراهيم صادق العاملي.

٣ ـ الشيخ حسن البلاغي.

قرأ الدرس بقرية طيردبا مدّة من الزمن، ثمّ انتقل إلى العراق فقرأ في النجف، ولم تطل مدّته فتوفّي بها.

٤ ـ الشيخ حسن ابن الشيخ عبّاس ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عبّاس ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عبّاس ابن الشيخ محمّد علي بن محمّد البلاغي.

هو شقيق الشيخ طالب وشبيهه، قال في التكملة:

كان عالماً فاضلاً، تقيّاً نقيّاً ورعاً، سكوتاً قليل الكلام، من عباد الله الصالحين، كان صهر الشيخ أحمد على ابنته الفاضلة الجليلة فضّة.

توفّي بمدينة الكاظميّة حدود سنة ١٢٨٠هـ.

٥ ـ الشيخ حسن ابن الشيخ عبّاس ابن الشيخ محمّد علي بن محمّد البلاغي.

كان من أكابر العلماء، ومن مشاهير أهل الفضل، مجتهداً محقّقاً رجاليّاً، له اطّلاع في أكثر العلوم الدينيّة، طويل الباع في الحديث، واسع الخبرة بالفقه والأُصول، من أهل التقوى والورع.

تخرّج على والده الشيخ عبّاس، وعلى الشيخ عليّ بن زين الدين بن محمّد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني، كتب له شيخه هذا إجازة على ظهر كتاب الاستبصار الذي كتبه سنة ١٠١٧هـ صالح بن محمّد بن عبد الإله بن محمود السلامي.

من آثاره: تنقيح المقال، حاشية ذات فوائد رجاليّة كثيرة على الاستبصار، شرح الصحيفة السجّاديّة.

٦ ـ الشيخ حسين ابن الشيخ طالب البلاغي.

هو أحد رجال القريض في عصره، قرض الشعر فأبدع فيه، تطفح على شعره السلاسة والمتانة بالرغم من إقلاله لنظم الشعر.

كان فاضلاً كاملاً أديباً، نشأ في حجر العلم والأدب، وغُذّي بلبان النبوغ والعبقريّة، عاشر الأفاضل من أهل العلم والكمال وحذا حذوهم، وله قصائد متعدّدة في مدح السيّد المجدّد الشيرازي ورثائه.

توفّي بعد سنة ١٣١٨هـ.

٧ ـ الشيخ رشيد ابن الشيخ طالب البلاغي.

كان كاملاً أديباً وشاعراً لبيباً، عالماً بالعربيّة، حسن الخطّ والإنشاء، عارفاً بالنحو واللغة والتأريخ وسائر العلوم الأدبيّة، كان يقيم في جبل عامل، تشرّف بزيارة الأئمّة عليهم السلام في حدود سنة ١٢٨٠هـ، ثمّ رجع إلى بلاده وتوفّي بها.

٨ ـ الشيخ طالب البلاغي.

هو والد الشيخ رشيد، وهو غير الشيخ طالب الآتي، ذكره السيّد في التكملة عند ذكر ولده فقال:

> كان من العلماء وأهل الفضل، ومن الأُدباء الفصحاء، ومن أهل الجاه والتبجيل في بلاد «بشارة»، حسن المحاضرة، متكلّماً، مقدّماً عند الأُمراء، من بيت علم وفضل. سمعتُ أهل تلك البلاد يقولون: إنّه كان من وجوه علمائنا في الفصاحة والبلاغة وسائر المحاضرات.

٩ ـ الشيخ عبّاس ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ حسين ابن الشيخ عبّاس ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عبّاس ابن الشيخ محمّد علي بن محمّد البلاغي.

كان من العلماء الأبرار، وأهل الشأن والاعتبار والوجاهة، ومن أهل الفضل، وكان من تلاميذ الشيخ الكبير، وهو والد الشيخ حسن والشيخ طالب والشيخ عبد الله.

توفّي سنة الطاعون سنة ١٢٤٦هـ.

١٠ ـ الشيخ عبّاس ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عبّاس ابن الشيخ محمّد علي بن

محمّد البلاغي.

من العلماء الكبار، وأهل النبوغ في الفقه والأُصول، وكان مرجعاً يرجع إليه بعض الناس في الفتيا،وهو من تلاميذ المولى أبي الحسن الشريف الفتوني، قال في التكملة:

عالم عامل، فاضل جليل، من بيت علم وفضل، وله أولاد علماء أفاضل، وذرّيته فيهم العلم إلى اليوم، وهو في طبقة تلاميذ العلّامة المجلسي ﷺ.

من آثاره: رسالة عمليّة في الطهارة والصلاة، رسالة في ما يتعلّق بالنكاح من السنن، شرح على الصحيفة السجّاديّة.

١١ ـ الشيخ عبّاس ابن الشيخ محمّد علي البلاغي.

قال ولده الشيخ حسن في تنقيح المقال:

والـدي وأُستاذي، ومَن عليه في أكثر العلوم الشرعيّة استنادي، ثقة عين، صحيح الحديث، مستحضر لأكثر العلوم، له في العربيّة والفقه وأُصوله يدٌ طولى، وله على أغلب الكتب التي في تلك العلوم حواشٍ جيّدة حسنة نقيّة، وله حاشية حسـنة جيّدة مدوّنة على تهذيب الحديث من أوّله إلى آخر كتاب الحجّ.

١٢ ـ الشيخ محمّد علي ابن الشيخ عبّاس ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عبّاس ابن الشيخ محمّد علي بن محمّد البلاغي.

من مشاهير رجال العلم وفرسان الفقه والأُصول، بزغ في سماء العلم بدره، وشعّ في نوادي الدرس والتدريس ضوؤه، فهو مجتهد مسلّم الفضل، مشـهود له بـالتقدّم. وكان كاملاً أديباً يجيد صوغ القريض، وهو من العلماء المحقّقين المصنّفين في الفقه والأُصول، وهو جدّ الشيخ طالب لأُمّه.

تخرّج على السيّد بحر العلوم والوحيد البهبهاني، وتـتلمذ عـلى الشـيخ صـاحب كشف الغطاء والسيّد محسن الأعرجي.

من آثاره: شرح تهذيب الوصول إلى علم الأُصول، جامع الأقوال في الفقه، كتاب في الفقه على طراز مختلف العلّامة الحلّي.

١٣ ـ الشيخ محمّد علي بن محمّد البلاغي.

هو مؤسّس كيان هذه الأُسرة، ورافع علم العلم في ربوع الدرس والتدريس، وأوّل مَن بزغ هلاله في فضاء العراق، واشتهر ذكره بالفضل في النجف مدينة العلم، ولم يُعلم من أين كانت هجرته ولا سبب تلقّبه بالبلاغي.

كان فقيهاً متبحّراً، من علماء القرن العاشر، ذكره حفيده الشيخ حسن ابن الشيخ عبّاس في كتابه تنقيح المقال فقال:

جدّي ﷺ، وجه من وجوه علمائنا المجتهدين المتأخّرين وفضلائنا المتبحّرين، ثقة عين، صحيح الحديث، واضح الطريقة، نقيّ الكلام، جيّد التصانيف، له تلاميذ فضلاء أجلّاء علماء. وله كتب حسنة جيّدة منها: شرح أصول الكافي للكليني ﷺ، وشرح إرشاد العلّامة الحلّي، وله حواشٍ على التهذيب والفقيه، وحواشٍ على أُصول المعالم وغيرها.

كان من تلاميذ الفاضل الورع العالم العامل محمّد بن الحسن بن زين الدين العاملي، ومن تلاميذ أحمد بن محمّد الأردبيلي ﷺ.

توفّي في كربلاء المقدّسة سنة ١٠٠٠هـ، ودفن في الحضرة الحسينيّة الشريفة.

الفصل الرابع
نشأته ومراحل حياته

نشأته

من العوامل المؤثّرة في شخصيّة كلّ فرد، الفطرة السليمة، وسلامة السلوك الخُلقي والاجتماعي، التي تعتمد بشكل كبير على طبيعة البيئة التي نشأ وتربّى فيها.

والمتدبّر لحياة العلّامة البلاغي ﷺ مُنذ رُفعت عنه تمائمه، يجده قد نشأ وترعرع في حجر الفضيلة، وفُطم على حبّ المكارم والشناشن العربيّة الأُصيلة، وتربّى على أُسس التربية الإسلاميّة الرفيعة، فكان نموذج المسلم القرآني الصحيح الإيمان الصادق العقيدة، ومثال العربي الصميم الصريح.

فقد تتلمذ في أوّل حياته الدراسيّة في النجف الأشرف، التي كانت تُعدّ آنذاك أعظم جامعة لشتّى العلوم الإسلاميّة، ونهل من مدارسها في الفقه والأُصول والفلسفة، ومن نواديها في الأدب والثقافة والشعر، ممّا كان له الأثر الكبير ـ في ما بعد ـ في تكوين شخصيّته العلميّة والأدبيّة، فتجلّى ذلك في عمق بحوثه، وأُسلوبه السهل في البيان وحسن العرض، وأدبه الجمّ، وخُلقه الدمث في المناظرة والحِجاج.

ولم يكتفِ علّامتنا البلاغي ـ رضوان الله تعالى عليه ـ بالمكوث في مدينة النجف الأشرف، بل سافر إلى المدن الإسلاميّة المقدّسة في العراق التي كانت زاخرة آنذاك بالعلماء الكبار.

ففي سنة ١٣٠٦هـ هاجر إلى مدينة الكاظميّة المقدّسة وحضر على بعض علمائها، وتزوّج فيها من ابنة السيّد موسى الجزائري الكاظمي.

ثمّ عاد إلى مدينة النجف الأشرف سنة ١٣١٢هـ، وحضر دروس أعلامها كالشيخ أقا رضا الهمداني، والشيخ محمّد طه نجف، والسيّد محمّد الهندي، والآخوند محمّد كاظم الخراساني.

وفي سنة ١٣٢٦هـ ترك مدينة النجف الأشرف وهاجر إلى سامرّاء من أجل الاستفادة من أبحاث زعيم الثورة العراقيّة الميرزا محمّد تقي الشيرازي، فحضر درسه المبارك لمدّة عشر سنوات.

وفي سنة ١٣٣٦هـ غادر مدينة سامرّاء عند احتلالها من قبل الجيش الإنكليزي، ومكث ثانيةً في مدينة الكاظميّة المقدّسة لمدّة سنتين مؤازراً للعلماء في دعمهم للثورة العراقيّة الكبرى، وإثارة العواطف ضدّ الإنكليز، ومحرّضاً على طلب الاستقلال.

وفي سنة ١٣٣٨هـ عاد إلى مسقط رأسه مدينة النجف الأشرف، وواصل نشاطه الديني في التدريس والتأليف وإمامة الناس في الصلاة ووعظهم وإرشادهم، إلى أن وافاه الأجل المحتوم في ليلة الاثنين الثاني والعشرين من شهر شعبان سنة ١٣٥٢هـ.

عصره ومعاصروه

نشأ المترجَم له في عصر زاخر بالعلماء، مزدهر بحلقات الدرس المنتشرة آنذاك في المدن المقدّسة كالنجف الأشرف والكاظميّة وسامرّاء.

وعند مراجعتنا لقائمة أسماء الأعلام الذين عاصرهم البلاغي أو عاصروه، سواء الذين تتلمذ عليهم وروى عنهم، أو الذين رافقهم وشاركهم في الدرس، أو الذين تتلمذوا عليه ورووا عنه، يتّضح لنا جليّاً رُقيّ المستوى العلمي للمجتمع الذي كان يعيش فيه العلّامة البلاغي.

فمن مراجع الدين والأساتذة الكبار الذين كانوا يتصدّرون حلقات الدرس آنذاك والذين استفاد منهم البلاغي:

١) المحدّث الميرزا حسين النوري الطبرسي (م ١٣٢٠هـ).

٢) الشيخ أقا رضا الهمداني (م ١٣٢٢هـ).

٣) الشيخ محمّد طه نجف (م ١٣٢٣هـ).

٤) الشيخ محمّد حسن المامقاني (م ١٣٢٣هـ).

٥) السيّد محمّد الهندي (م ١٣٢٣هـ).

٦) الميرزا محمّد تقي الشيرازي (م ١٣٣٨هـ).

٧) السيّد حسن الصدر الكاظمي (م ١٣٥٤هـ).

ومن رفاقه والمشاركين له في الدرس الذين أصبح لهم دور مهمّ في الحياة العلميّة في ما بعد:

١) الشيخ عبد الله المامقاني (م ١٣٥١هـ).

٢) الميرزا محمّد حسين الغروي النائيني (م ١٣٥٥هـ).

٣) الشيخ محمّد حرز الدين (م ١٣٦٥هـ).

٤) السيّد محسن الأمين (م ١٣٧١هـ).

ومن تلامذته والراوين عنه الذين أصبحوا بعده من مراجع الدين وكبار الأساتذة والمؤلّفين:

١) الميرزا محمّد علي المدرّس التبريزي (م ١٣٧٣هـ).

٢) الشيخ جعفر محبوبة (م ١٣٧٧هـ).

٣) الشيخ محمّد علي الأُوردبادي (م ١٣٨٠هـ).

٤) السيّد محمّد هادي الحسيني الميلاني (م ١٣٩٥هـ).

٥) الشيخ ذبيح الله المحلّاتي (م ١٤٠٥هـ).

٦) الشيخ محمّد رضا الطبسي النجفي (م ١٤٠٥هـ).

٧) السيّد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي (م ١٤١١هـ).

٨) السيّد أبو القاسم الخوئي (م ١٤١٣هـ).

٩) الشيخ مرتضى المظاهري النجفي (م ١٤١٤هـ).

وعاصر العلّامة البلاغي حوادث سياسية واجتماعيّة كبيرة، كان له دور كبير وفعّال في الثانية والثالثة منها:

الأولى: حركة المشروطة والمستبدّة التي بدأت في إيران سنة ١٣٢٤هـ تقريباً، وقد أيّدها بكلّ قوّته الآخوند الشيخ محمّد كاظم الخراساني (م ١٣٢٩هـ)، ووقف ضدها بكلّ قوّته السيّد محمّد كاظم الطباطبائي اليزدي (م ١٣٣٧هـ).

وكان الهدف من هذه الحركة هو تحويل نظام الحكم القائم في إيران آنذاك إلى نظام دستوريّ مبنيّ على أُسس انتخابيّة.

وقد عمّت هذه الحركة كافّة المدن الشيعيّة في إيران والمدن المقدّسة في العراق، وأدّت إلى نتائج وخيمة استغلّها بعض السياسيّين المنتفعين لأغراضهم الشخصيّة، وقد أدّت إلى سجن وقتل بعض العلماء والأعيان والأُمراء والخطباء، وفي مقدّمتهم الشيخ فضل الله النوري[١].

وعلى الرغم من عدم حضور العلّامة البلاغي درس السيّد الطباطبائي اليزدي ـ زعيم المستبدّة ـ وحضوره درس الآخوند الخراساني ـ زعيم المشروطة ـ واختصاصه به وحكاية أقواله في مؤلّفاته الفقهيّة والأُصوليّة كتعليقته على مكاسب الشيخ الأنصاري، ورسالة قاعدة على اليد ما أخذت على الرغم من كلّ ذلك.

فإنّني لم أعثر لحدّ الآن على موقف سجّله البلاغي في تأييده أو معارضته لهاتين الحركتين، سواء في مؤلّفاته أو تصرّفاته العمليّة اليوميّة.

الثانية: الثورة العراقيّة الكبرى التي انفجرت في الثلاثين من حزيران سنة ١٩٢٠م = ١٥ شعبان سنة ١٣٣٨هـ، وما سبقها من استعدادات ومحاورات بين رجال الثورة وعلماء الدين، وما صاحبها وأعقبها من أحداث دامية مؤلمة.

تعتبر هذه الثورة ـ التي تُسمّى بثورة العشرين ـ من أهمّ أحداث التأريخ العراقي في القرن العشرين، فهي ثورة شعبيّة مسلّحة ضدّ أعتى وأقوى امبراطوريّة استعماريّة في ذلك الوقت.

قاد هذه الثورة في أوّل أمرها الميرزا محمّد تقي الشيرازي، وأصدر فتواه المعروفة:

مطالبة الحقوق واجبة على العراقيّين، ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية

---

١. معارف الرجال ١: ٣٢٦.

السلم والأمن، ويجوز لهم التوسّل بالقوّة الدفاعيّة إذا امتنع الإنكليز عن قبول مطاليبهم[١].

وقد استجاب لهذا النداء أبناء الشعب العراقي بكافّة طبقاته وفئاته، ودارت معارك ضارية بينهم وبين قوّات الإنكليز أدّت إلى انهزام وتراجع القوّات الإنكليزيّة عن بعض مواقعها.

إلّا أنّ تفوّق القوّة العسكريّة الإنكليزيّة على قوّة الثوّار، ووفاة الميرزا الشيرازي فجأةً في الثالث من شهر ذي الحجّة سنة ١٣٣٨هـ، أي بعد اندلاع الثورة بثلاثة أشهر ونصف تقريباً، ووفاة خليفته ـ الذي قاد الثورة من بعده ـ شيخ الشريعة الإصفهاني بعده بشهرين تقريباً، وغيرها من العوامل أدّت إلى تراجع الثوّار وانتكاسهم وتحمّلهم لخسائر فادحة[٢].

وكان للعلّامة البلاغي دور مهمّ وفعّال في هذه الثورة، فعند احتلال القوّات الإنكليزيّة لسامراء سنة ١٣٣٦هـ، غادرها البلاغي إلى مدينة الكاظميّة المقدّسة، واستقرّ فيها إلى زمان حدوث الثورة المباركة سنة ١٣٣٨هـ، فكان له دور مهمّ في مؤازرة العلماء وتحريضهم على المشاركة في الثورة والمطالبة باستقلال العراق[٣].

الثالثة: الحركة الاجتماعيّة التصحيحيّة التي قادها السيّد محسن الأمين لتنقية الشعائر الحسينيّة التي يقيمها محبّو أهل البيت عليهم السلام في شهر محرّم الحرام، إذ توّج حركته هذه بتأليفه رسالة التنزيه في أعمال الشبيه التي اعترض فيها على بعض الممارسات العزائيّة التي تقام في بعض المدن الشيعيّة.

وقد أحدث تأليف هذه الرسالة وانتشارها ردّة فعل كبيرة، بل ثورة عارمة في العالم الإسلامي عموماً، شارك فيها مراجع دين كبار، وفضلاء في الحوزة العلميّة، ومؤلّفون وشعراء وخطباء.

---

١. الحقائق الناصعة في الثورة العراقيّة: ١٩٥.

٢. ثورة الخامس عشر من شعبان: ٣٥٥.

٣. نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ١: ٣٢٣؛ شعراء الغري ٢: ٤٣٧؛ الأعلام ٦: ٧٤.

وعلى الرغم من العلاقة والصداقة الوطيدة التي تربط العلّامة البلاغي بالسيّد الأمين، إلّا أنّ ذلك لم يمنعه من الوقوف عمليّاً ضدّ هذه الحركة، فقد كان على الرغم من ضعفه وكبر سنّه ـ وكان عمره آنذاك خمساً وستّين سنة ـ يخرج أمام مواكب العزاء يضرب على صدره ورأسه، وقد حلّ أزراره وطيّن جبهته، وكان له مجلس عزاء كبير جدّاً يُقيمه في كربلاء المقدّسة يوم عاشوراء[١].

يقول تلميذه المؤرّخ الشيخ جعفر محبوبة:

> وكم كان له أمام المناوئين للحسين عليه السلام من مواقف مشهودة، ولولاه لأمات المعاندون الشعائر الحسينيّة والمجالس العزائيّة، ولكنّه تمسّك بها والتزم بشعائرها، وقام بها خير قيام[٢].

مراحل حياته

تُقسم مراحل حياة العلّامة البلاغي إلى ستّ مراحل، حسب الأماكن التي تواجد فيها أثناء مسيرة حياته المباركة، إذ أنّه لم يستقرّ في مدينة واحدة، بل كان يتنقّل بين المدن المقدّسة في العراق طلباً للمزيد من المعارف الإسلاميّة، وحسبما تقتضيه الظروف السياسيّة التي كان يمرّ بها العراق عموماً.

المرحلة الأُولى: في مدينة النجف الأشرف. تبدأ من سنة ولادة العلّامة البلاغي ١٢٨٢هـ، وتنتهي في سنة ١٣٠٦هـ التي هاجر فيها إلى مدينة الكاظميّة المقدّسة.

ولا توجد لدينا معلومات كافية عن حياته في هذه المرحلة، التي يفترض أن يكون قد تعلّم فيها أوّليّات العلوم الإسلاميّة التي يعبّر عنها في الحوزة العلميّة بـ«المقدّمات»، وهي تشمل النحو والصرف والبلاغة والمنطق وأوّليّات الفقه والأُصول. ولكن مَن هم أساتذته في هذه المرحلة؟ وعلى مَن درس هذه العلوم؟ لم نتوصّل لمعرفة ذلك لحدّ الآن.

---

١. شعراء الغري ٢: ٤٣٦.

٢. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٢.

المرحلة الثانية: في مدينة الكاظميّة المقدّسة. تبدأ من سنة ١٣٠٦هـ، وتنتهي في سنة ١٣١٢هـ التي عاد فيها للاستقرار في مسقط رأسه النجف الأشرف.

وهنا أيضاً لا توجد لدينا معلومات كافية عن حياته في هذه المرحلة التي استمرّت ستّ سنوات. ماذا درس فيها؟ وعلى من أخذ علومه؟ وهل كان له نشاط علميّ أو سياسيّ؟.

نعم، أوّل سنة من هذه المرحلة ـ أي في سنة ١٣٠٦هـ ـ تزوّج ابنة العالم الجليل السيّد موسى الجزائري، الذي كان يسكن آنذاك مدينة الكاظميّة المقدّسة[(١)].

وفي حدود سنة ١٣١٠هـ توفّي والده العالم الجليل الفاضل الشيخ حسن البلاغي[(٢)].

والظاهر أنّه تعلّم اللغة العبريّة في هذه المرحلة، إذ يقول المحدّث الشيخ عباس القمّي: «وكان يجيد اللغة العبرانيّة لاختلاطه بالطائفة الإسرائيليّة في بغداد»[(٣)].

ومن المستبعد أن يكون تعلّمه لهذه اللغة كان في المرحلة الخامسة من حياته (١٣٣٦ ـ ١٣٣٨هـ) التي استقرّ فيها في مدينة الكاظميّة المقدّسة أيضاً؛ لأنّه كان في تلك الفترة مشغولاً بالأُمور السياسيّة وتأليب الرأي العامّ ضدّ القوّات الإنكليزيّة التي احتلّت العراق، ولأنّه قبل ذلك ألّف بعض الكتب في الردّ على النصارى كـالهدى إلى دين المصطفى الذي ألّفه سنة ١٣٣٠هـ، والتوحيد والتثليث الذي ألّفه سنة ١٣٣١هـ، ممّا يدلّ على أنّه كان عارفاً بهذه اللغة قبل هذه المرحلة.

المرحلة الثالثة: في مدينة النجف الأشرف.

استمرّت هذه المرحلة اثنتي عشرة سنة، ابتداءً من سنة ١٣١٢هـ التي ترك فيها البلاغي مدينة الكاظميّة المقدّسة وعاد إلى النجف الأشرف، وانتهاءً بسنة ١٣٢٦هـ التي هاجر فيها إلى مدينة سامرّاء المقدّسة.

---

١. نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ١: ٣٢٣؛ وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ، راجع ص ٤١٣.

٢. أعيان الشيعة ٤: ٢٦١.

٣. الكنى والألقاب ١: ٣٢٥.

والظاهر أنّ البلاغي في المرحلة الثانية من حياته التي قضاها في مدينة الكاظميّة المقدّسة، قد أكمل دراسة كافّة العلوم الإسلاميّة التي ينبغي لطالب العلم دراستها من أجل حضور الأبحاث العالية في الفقه والأُصول، ولذا كان عليه الاستقرار في مدينة النجف الأشرف التي كانت زاخرة آنذاك بكبار مراجع الدين وأساتذة الحوزة العلميّة.

فقد حضر طيلة تلك الفترة الأبحاث العالية في الفقه والأُصول عند الشيخ رضا الهمداني (م ١٣٢٢هـ) والسيّد محمّد الهندي (م ١٣٢٣هـ) والشيخ محمّد طه نجف (م ١٣٢٣هـ) والشيخ الآخوند محمّد كاظم الخراساني (م ١٣٢٩هـ).

وفي هذه المرحلة أيضاً كتب بعض قصائده:

ففي سنة ١٣١٦هـ كتب عدّة أبيات عن لسان السيّد مهدي ابن السيّد محسن بحرالعلوم يُبشّر فيها العلّامة الشيخ عبد الحسين الجواهري بولادة ولده عبد العزيز، مطلعها:

سَرَىٰ الهَنا فَصَبا قَلْبِي لِرَيّاهُ　　　وَحَلَّ فِي كُلِّ قَلْبٍ يَوْمَ مَسْراهُ[١]

وفي سنة ١٣١٧هـ نظم قصيدته المعروفة في ردّ قصيدة وردت من بغداد نظمها بعض العلماء المنكرين لوجود الإمام الحجّة المنتظر ـ عجّل الله تعالى فرجه الشريف ـ مطلعها:

أطَعْتُ الهَوىٰ فيهم وَعاصانيَ الصَّبْرُ　　　فَها أنا ما لي فيه نَهْيٌ وَلا أمْرُ[٢]

وفي سنة ١٣١٩هـ نظم قصيدة بعثها للسيّد محسن الأمين عند ارتحاله عن النجف الأشرف واستقراره في الشام، مطلعها:

دَعا عَبْرَتي لِلنَوىٰ تَشْتَهِلْ　　　فَما قَدْرُ قَلْبي وَما يَحْتَمِلْ[٣]

المرحلة الرابعة: في مدينة سامرّاء المقدّسة. تبدأ من سنة ١٣٢٦هـ، وتنتهي في سنة ١٣٣٦هـ التي ترك فيها مدينة سامرّاء بعد احتلالها من قبل القوّات الإنكليزيّة واستقرّ في مدينة الكاظميّة المقدّسة.

---

١. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٥.

٢. شعراء الغري ٢: ٤٤٣.

٣. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٧؛ شعراء الغري ٢: ٤٥٥. وراجع الجزء الثامن من الموسوعة، شعره، ص ١١١.

والهدف الرئيسي من هجرته إلى سامرّاء هو حضور أبحاث الميرزا محمّد تقي الشيرازي (م ١٣٣٨ هـ)، إذ لم يترك درسه طيلة العشر سنوات التي استقرّ فيها في تلك المدينة المقدّسة.

ولم يقتصر البلاغي في هذه المرحلة على الدرس فقط، بل قام بتأليف بعض الكتب والرسائل، مثل الهدى إلى دين المصطفى الذي ألّفه سنة ١٣٣٠هـ، والتوحيد والتثليث الذي ألّفه سنة ١٣٣١هـ، وداعي الإسلام وداعي النصارى والردّ على جرجيس سايل وهاشم العربي إذ يذهب الشيخ جعفر النقدي في كتابه الروض النضير إلى أنّه ألّفها في سامرّاء[1].

وفي هذه المرحلة أيضاً نظم قصيدته الرائعة في رثاء المجاهد السيّد محمّد سعيد الحبّوبي، مطلعها:

شاقَكَ الرَّكْبُ فَأَسْرَعْتَ سِباقا وَتَرَكْتَ الصَّبَّ يَلْتاعُ اشْتِياقا[2]

المرحلة الخامسة: في مدينة الكاظميّة المقدّسة. تبدأ من سنة ١٣٣٦هـ التي ترك فيها البلاغي مدينة سامرّاء بعد احتلالها من قبل القوّات الإنكليزيّة، وتنتهي في سنة ١٣٣٨هـ التي عاد فيها إلى مسقط رأسه النجف الأشرف.

والمصادر المتوفّرة لدينا لا تحدّثنا عن أيّ نشاط علمي للبلاغي في هذه المرحلة، بل تقتصر على ذكر نشاطه السياسي الذي تمثّل في العمل مع مجموعة من العلماء من أجل تحريض الناس على الثورة ضدّ القوّات الإنكليزيّة التي احتلّت العراق، والذي أدّى إلى حدوث الثورة العراقيّة الكبرى المعروفة بثورة العشرين.

المرحلة السادسة: في مدينة النجف الأشرف.

تعتبر هذه المرحلة ـ التي استمرّت أربع عشرة سنة تقريباً ـ من أهمّ مراحل حياة العلّامة البلاغي على الصعيد العلمي والاجتماعي، إذ أنّه بعد عودته من سامرّاء سنة ١٣٣٨هـ واستقراره في النجف الأشرف، كان قد وصل إلى مرتبة عالية في العلوم

---

١. حكاه عنه الأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري ٢: ٤٣٧.

٢. شعراء الغري ٢: ٤٥٢.

الإسلاميّة أهّلته للاستقلال في الدرس وعدم حضور أبحاث الأساتذة الموجودين آنذاك، ومكّنته من تأليف عدد كبير من كتبه ورسائله، بل نستطيع أن نقول: إنّ أغلب آثار العلّامة البلاغي كانت في هذه المرحلة:

ففي سنة ١٣٣٩هـ ألّف أنوار الهدى، والبداء، والبلاغ المبين، ونصائح الهدىٰ.

وفي سنة ١٣٤٢هـ ألّف العقود المفصّلة.

وفي سنة ١٣٤٢ ـ ١٣٤٤هـ ألّف كتابه المعروف الرحلة المدرسيّة.

وفي سنة ١٣٤٣هـ ألّف تعليقة على بيع المكاسب، ورسالة في شأن التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام.

وفي سنة ١٣٤٤هـ ألّف رسالة حرمة حلق اللحية، ودعوة الهدى إلى الورع في الأفعال والفتوى.

وفي سنة ١٣٤٥هـ ألّف أعاجيب الأكاذيب، والردّ على الوهّابيّة.

وبين سنة ١٣٤٦ و ١٣٤٨هـ ألّف نسمات الهدى.

وفي أواخر سنة ١٣٤٩هـ بدأ بتأليف تفسيره المعروف آلاء الرحمن الذي استمرّ في تأليفه حتّى وفاته سنة ١٣٥٢هـ.

وفي هذه المرحلة أيضاً كتب مراسلاته العلميّة الخمسة:

الأُولى سنة ١٣٤١هـ، جرت بينه وبين السيّد محسن الأمين.

الثانية سنة ١٣٤٥هـ، كتبها للشيخ إبراهيم المظفّر عند ما أراد تأليف رسالته نصرة المظلوم.

الثالثة سنة ١٣٤٧هـ، كتبها جواباً على رسالة تحتوي على بعض الأسئلة العلميّة بعثها إليه من تبريز الحاجّ عبّاس قلي الواعظ الجرندابي.

الرابعة سنة ١٣٥١هـ، كتبها جواباً لرسالة جاءته من السيّد محسن الأمين.

الخامسة سنة ١٣٥٢هـ، كتبها للسيّد محسن الأمين أيضاً.

وفي هذه المرحلة أيضاً نظم قصيدته الرائعة عندما قام الوهّابيّون سنة ١٣٤٤هـ بهدم قبور الأئمّة ﷺ في البقيع في المدينة المنوّرة، ومطلعها:

دَهــاكَ ثـامِنُ شَـوّالٍ بِـما دَهَـما   فَحَقَّ لِلْعَيْنِ إهْمالُ الدُّموعِ دَما[1]

أمّا نشاطه الاجتماعي والسياسي في هذه المرحلة فقد تجسّد في عدّة مواقف، هي:

١) موقفه من ثورة العشرين العراقيّة سنة ١٣٣٨هـ.

٢) موقفه من البابيّة سنة ١٣٣٩هـ.

٣) موقفه من الوهّابيّة في هدم القبور سنة ١٣٤٤هـ.

٤) موقفه من السيّد محسن الأمين ورسالته التنزيه سنة ١٣٤٦هـ.

وسوف نتحدّث بشكل مفصّل عن هذه المواقف في الفصل السادس من هذا الباب عند حديثنا عن حياته الاجتماعيّة.

---

١. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٧.

الفصل الخامس
ملامح شخصيّته ومقوّماتها

ليس من العجيب أن يتحلّى العلّامة البلاغي ﷺ بصفات شخصيّة راقية، ويتّصف بخُلق رفيع، ناشئ من البيئة التي تربّى فيها والبيت العلمي الذي نشأ وترعرع فيه.

فهو غصن كريم من الدوحة البلاغيّة الباسقة في سماء الفضل والشرف، وعلم أعلامها وشهاب فضلائها وأبدالها، بل كوكب دراريها الثاقبة الساطعة في دياجير الأزمات الشديدة الحلكات وظلمات المعضلات المدلهمّات.

فأُسرته من أعرق الأُسر العراقيّة، وقبيلته «ربيعة» من خيرة القبائل العربيّة في جاهليّتها وإسلامها، وبيته من أرفع بيوت العلم والدين والأدب. فهو عربيّ أصيل، وفي الذؤابة من تغلب الغلباء، نزاريّ العمومة، هاشميّ الخؤولة، خالص المعدن في نسبه وحسبه.

وقد بيّن الأُستاذ توفيق الفكيكي ملامح شخصيّته ومقوّماتها بشكل موجز قائلاً:

> ومن ملامحه ومخائله الدالّة على كماله النفسي هي فطرته السليمة وسلامة سلوكه الخلقي والاجتماعي، وحدّة ذكائه وقوّة فطنته، وعفّة نفسه ورفعة تواضعه، وصون لسانه عن الفضول، ولين عريكته، ورقّة حاشيته، وخفّة روحه وأدبه الجمّ، وفيض يده على عسره وشظف عيشه.
>
> فهذه السجايا والخصال هي أهمّ صفاته الكماليّة، وقد ورثها ـ بحكم قانون الوراثة ـ عن آباء آبائه البلاغيّين البهاليل الكرام[1].

---

١. مقدّمة الهدى إلى دين المصطفى: ٩، الطبعة الثانية.

ملامحه الظاهريّة

شاءت حكمة الباريء عزّ وجلّ عدم منح علّامتنا البلاغي صفات جسمانيّة ظاهرة تُضاهي صفاته الروحيّة والخلقيّة العظيمة التي تحلّى بها، فقد كان ﷺ مصداقاً لقول القائل: «الرجال مخابئ».

يصفه معاصره المحدّث الشيخ عباس القمّي بقوله: «كان ﷺ ضعيفاً ناحل الجسم، تفانت قواه في المجاهدات»[1].

ويقول عنه تلميذه المؤرّخ الشيخ جعفر محبوبة: «كان نحيف البدن، واهي القوى، يتكلّف الكلام ويعجز في أكثر الأحيان عن البيان. فهو بقلمه سحبان، الكتابة عنده أسهل من الخطابة»[2].

خُلقه الرفيع

أجمع المؤرّخون وأصحاب التراجم والسير الذين تعرّضوا لحياة العلّامة البلاغي باتّصافه بخُلق رفيع جعله في درجة الأولياء والصالحين وأصحاب الكرامات الإلهيّة.

فقد كان ﷺ حسن الأخلاق، لطيف العشرة، متواضعاً أشدّ التواضع، لم يترفّع على أصدقائه مع مزاياه التي كانت ترفعه عن مصافّهم.

كان عظيماً في جميع سيرته، فقد ترفّع عن درن المادّة وتحلّى بالمثل العليا التي أوصلته في الحياة ـ ولا شكّ بعد الممات ـ إلى أرفع الدرجات. كان مثال الإمام الحقّ، فهو جدّيّ لأبعد حدّ[3].

كان ليّن العريكة، خفيف الروح، منبسط الكفّ، لا يمزح ولا يحبّ أن يمزح أحد أمامه. تبدو عليه هيبة الأبرار، وتقرأ على أساريره صفات أهل التقى والصلاح[4].

---

١. الكنى والألقاب ٢: ٩٥.

٢. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٢.

٣. شعراء الغري ٢: ٤٣٨.

٤. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٢.

تواضعه

من الصفات التي عُرف بها العلّامة البلاغي وامتاز بها عن أقرانه، هي تواضعه الكبير الذي وصل إلى حدّ نكران ذاته المباركة، «فقلَّ مَن كان يستطيع تمييزه ممّن لا يعرفه فيتصوّره عظيماً أو زعيماً دينيّاً حقّاً»[١].

هذه الصفة قد اعترف بها كلّ من شاهده وتحدّث معه، حتّى أعداؤه ومناوؤه من كبار القساوسة والحاخامات، ونحن نشير هنا إلى بعض المصاديق الدالّة على تواضعه:

الأوّل: ممارسة حاجاته بنفسه، واختلافه إلى الأسواق لتموين عائلته بالغذاء اليومي وحمله إليهم مع ضعفه ومرضه. وكان لا يكلّف إنساناً بمساعدته في ذلك، ويعتذر لمن يروم مساعدته بحمله عنه بقوله: «ربّ العيال أولى بحمله»[٢].

يقول تلميذه الأُستاذ علي الخاقاني:

> كان يمارس حاجاته بنفسه، ويختلف على السوق بشخصه لابتياع ما هو مضطرّ إليه، غير مبالٍ بالقشور، ولا محترم للأنانيّات والعناوين الفارغة[٣].

الثاني: عدم اهتمامه بالدنيا وزخارفها وعزوبه عنها تماماً، ممّا أدّى إلى عسره وشظف عيشه، مع إباء نفسه وجود يده بالقليل الذي فيها.

كان ﷺ عازفاً عن كلّ مباهج الحياة، عدا حلقات الدرس والتدريس ومجالس البحث والتحقيق، ومنصرفاً كلّيّاً عن طلب الدنيا ورئاستها. فإنّه قد عرف أن لا بقاء إلّا للعلماء والمجاهدين، ولا خلود إلّا للذابّين عن المبدأ والعقيدة. فأوقف نفسه الشريفة لخدمة الدين والدفاع عن شريعة سيّد المرسلين.

---

١. شعراء الغري ٢: ٤٣٨.

٢. نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ١: ٣٢٤؛ مقدّمة الهدى إلى دين المصطفى لتوفيق الفكيكي: ١٠.

٣. شعراء الغري ٢: ٤٣٨.

يقول أحد تلامذته:

كانت غرفته صغيرة متواضعة، لم يكن فيها من الفرش سوى حصير وبساط يجلس عليه، وليس ما يدفئ الغرفة في الشتاء أو يبرّدها في الصيف، مع ضعف مزاجه وانحراف صحّته، وكان مع ذلك لا يخرج من هذه الغرفة إلّا للحوائج الضروريّة التي لا بدّ منها[١].

ومع ذلك كلّه كان ﷺ سخيّاً كريماً، يؤثر تحصيل العلم ونشره بين الناس على ما عنده من أثاث بسيط في بيته.

يقول الأُستاذ علي الخاقاني:

وكان في كلّ كتاب يكمل عنده لا يستطيع طبعه وإخراجه، حتّى بلغ الحال غير مرّة أن باع أثاث بيته لطبعه وانتفاع الناس به، في حين أنّ غيره كان يطبع دون تكلّف أو مضايقة، وهذا ناموس الحياة الناقص![٢]

الثالث: ومن مظاهر تواضعه واحترامه للعلم وإجلاله وإكباره للعلماء، حضوره حلقات الدرس وتتلمذه على أساتذته في سنّ متأخّر من عمره المبارك، مع وصوله في ذلك الوقت إلى مراتب عالية من الكمالات، ونيله درجة الاجتهاد التي تؤهّله لترك الدرس واستقلاله بإلقاء الدروس العالية. فقد كان ﷺ يحضر أبحاث أُستاذه الميرزا محمّد تقي الشيرازي في سامرّاء إلى سنة ١٣٣٦هـ[٣].

الرابع: ومن أبرز مظاهر تواضعه وخلوص نيّته وإخلاصه في العمل، أنّه كان لا يرضى أن يوضع اسمه على تآليفه عند طبعها، وكان يقول: «إنّي لا أقصد إلّا الدفاع عن الحقّ، ولا فرق عندي بين أن يكون باسمي أو اسم غيري»[٤].

١. انظر مقدّمة الرحلة المدرسيّة ـ بقلم المحقّق السيّد أحمد الحسيني ـ: ٦.
٢. شعراء الغري ٢: ٤٤٠.
٣. نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ١: ٣٢٣.
٤. المصدر: ٣٢٤.

لذلك فقد كانت الطبعات الأُولى لكثير من مؤلّفاته في حياته بدون اسمه أو بأسماء مستعارة، كرسالة التوحيد والتثليث التي طبعت في صيدا سنة ١٣٣٢هـ.

و نسمات الهدى ونفحات المهدي التي أنهاها بتوقيع «ب» إشارة للقبه.

والردّ على الوهّابيّة طبع باسم عبد الله أحد طلبة العراق.

والهدى إلى دين المصطفى طبع باسم أقلّ خدّام الشريعة المقدّسة النجفي.

وأعاجيب الأكاذيب طبع باسم عبد الله العربي، وترجمته إلى الفارسيّة طبعت باسم عبد الله الإيراني.

و أنوار الهدى طبع باسم كاتب الهدى النجفي.

والبلاغ المبين طبع باسم عبد الله.

ونصائح الهدى والدين طبع باسم ناشره عبد الأمير البغدادي.

وقد أدّى هذا إلى أنّ يوسف إليان سركيس في كتابه معجم المطبوعات ذكر كتاب الهدى إلى دين المصطفى في آخر الجزء الثاني ضمن الكتب المجهولة المؤلّف[1].

يقول المحقّق السيّد أحمد الحسيني:

> ومن أشدّ مظاهر تواضعه أنّه لم يجعل اسمه الشريف على كتبه المطبوعة، مع أنّ كلّ واحدٍ منها يكفي لأن يكون مفخرة يفتخر به العلماء. فكم نرى أُناساً يكتبون وريقات لم يأتوا فيها بشيء جديد يستحقّ الذكر، إلّا أنّهم يتبجّحون بكتابتها، ولا يجيزون بنشرها وطبعها إن لم تحمل الألقاب الرنّانة[2].

الخامس: تنازله للنقد النزيه والأخذ به إن كان صواباً، وردّه بأحسن الردود وألطفها إن كان خطأً.

ولم يكن ﷺ يستنكف عن الاستماع إلى ناقديه والذين يخالفونه في وجهة نظره، بل كان يطلب من الآخرين نقد كتبه ورسائله، حتّى أنّه كتب في الصفحة الأُولى من كتابه

---

١. معجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة ٢: ٢٠٢٤.

٢. مقدّمة الرحلة المدرسيّة: ١٢.

الهدى إلى دين المصطفى ـ الذي طبع في مطبعة العرفان بصيدا سنة ١٣٣١هـ ـ ما نصّه:

إعلان ورجاء تبعث إليه عواطف الصفاء.

بسم الله تبارك اسمه وله الحمد.

أرجو من كلّ مَن له اعتراض وإفادة أو سؤال يتعلّق بهذا الكتاب أو غيره في أمر الدين وحقيقة الإسلام أن يتحفني به مكاتبةً؛ لأُقدّم بعون الله لحضرته ما لدي من الجواب مقروناً بالاحترام والتشكّر، وما توفيقي إلّا بالله. الأقلّ كاتب الهدى.

ولتكن الكتابة باللغة العربية مشتملة على التعريف ببلد المكاتب ومحلّه وطريق إيصال الجواب له.

عنوان المراسلة إلى طرفنا: العراق، سامرّاء، مدرسة حجّة الإسلام وقدوة الأنام الميرزا ﷺ. كاتب الهدى النجفي.

وهذا يدلّ على أنّه يطلب هذا الطلب ويتواضع للناقد هذا التواضع، لا لشيء إلّا لأنّه يحبّ التعاون على العلم وطلب الحقيقة. إنّه يريد التفاهم، ولا يريد فرض آرائه على الآخرين فرضاً بلا دليل ولا برهان.

إنّه يريد إظهار الحقائق العلميّة على أتمّ ما يمكن إظهارها، ولا يريد التمويه والتستّر.

إنّه يكتب حتّى يفهموا ويسألوا ويُجابوا، ولم يكتب حتّى يزيد عدد مؤلّفاته وتكثر أرقامها.

وهذه الصفة هي التي جعلته ملاذاً للحائرين، الذين استهوتهم أهواء المنحرفين عن المحجّة البيضاء، وخدعتهم ضلالات الدهريّين والمادّيّين. فأصبح الملجأ الأمين لمن رام من المستشرقين الاطمئنان بإزاحة الحجب عن وجه الحقيقة والحقّ والوصول إلى ساحل اليقين، كالمستشرق المستر خالد شردراك وأمثاله من أعلام الغرب، الذين يهمّهم كشف المخبّأ من أسرار المعارف المحمّديّة والحكمة المشرقيّة، فأصبحت داره كعبة القصّاد ومدرسة النبهاء والفهماء.

السادس: كثيراً ما يحيل العلّامة البلاغي في مؤلّفاته إلى كتبه ورسائله الأُخرى

التي يمكن أن يستفيد منها القارئ في موضوع معيّن، إلّا أنّ ذلك يحصل منه دون التصريح بأنّ ذلك الكتاب المُحال إليه من مؤلّفاته، على عكس بعض المؤلّفين الذين يحيلون إلى مؤلّفاتهم مع ذكر الكثير من عبارات المدح والإطراء لها.

ففي كتابه الرحلة المدرسيّة مثلاً أحال إلى عدد من كتبه ورسائله كـالتوحيد والتثليث، وأعاجيب الأكاذيب، والهدى إلى دين المصطفى، وأنوار الهدى، ونصائح الهدى والدين.

وفي رسالته نسمات الهدى ونفحات المهدي يذكر كتابه الآخر نصائح الهدى والدين بقوله: «لبعض كتبنا».

وفي رسالته الجوابيّة التي أجاب فيها عن بعض الأسئلة الواردة عليه، والتي طبعت في مجلّة العرفان يذكر كتاباه الهدى والرحلة المدرسيّة دون ذكر اسمه[1].

---

١. مجلّة العرفان، المجلّد ٣٥، الجزء ٨، ص ١٢٤٧ ـ ١٢٥٠. والمجلّد ٣٦، الجزء ٧، ص ٧٦٤ ـ ٧٦٧.

الفصل السادس
حياته الاجتماعيّة

على الرغم من كون العلّامة البلاغي ابتعد كلّيّاً عن المجتمع، ولم تكن تربطه مع أبناء مجتمعه روابط وثيقة تجعله يعيش في وسطهم ويحلّ مشاكلهم اليوميّة، مثل بعض رجال الدين الذين عاصرهم إذ نذروا أنفسهم لمجتمعهم، فكان جلّ اهتمامهم الوقوف إلى جانب أفراد مجتمعهم وحمل همومهم وآلامهم ومعاناتهم.

فكان ﷺ لا يخرج من بيته، بل من غرفته الصغيرة المتواضعة، إلّا للحضور في حلقات الدرس، أو لقيامه بالأُمور الضروريّة التي تتوقّف عليها معيشة عياله.

على الرغم من ذلك كلّه، فإنّنا نشاهده في بعض الأوقات يخرج من عزلته هذه ويترك حلقات الدرس، ويصبح اجتماعيّاً إلى أبعد الدرجات، وذلك عندما تقتضي المصلحة الإسلاميّة منه ذلك.

فنراه تارةً ينزل إلى مجتمعه موضحاً لهم خطورة ما فعله الوهّابيّون من هدم قبور الأئمّة ﷺ في البقيع، ووجوب الوقوف أمام هذه الأعمال الشنيعة.

وتارةً أُخرى يتّصل برجال الدولة ويحرّضهم على الفرقة الضالّة البابيّة، بل يدخل المحكمة بنفسه ـ التي لم يكن دخلها يوماً ما لقضاياه الشخصيّة ـ من أجل منع أفراد هذه الفرقة من أعمالهم الشنيعة.

ومرّةً ثالثة نراه على كبر سنّه وضعف مزاجه، قد حلّ أزراره وطيّن جبهته، يلطم على صدره ورأسه، ويسير وسط الجموع الجماهيريّة التي خرجت في موكب عزائيّ منظّم تندب الإمام الحسين ﷺ.

ورابعةً نراه قد ترك أُستاذه الميرزا محمّد تقي الشيرازي (م ١٣٣٨هـ) في سامرّاء، بل ترك الدرس والتدريس برمّته، وهاجر إلى مدينة الكاظميّة للوقوف إلى جانب العلماء ودعم الثورة العراقيّة الكبرى التي اندلعت سنة ١٩٢٠م = ١٣٣٨هـ، وتحريض الناس على مقاتلة الجيوش الانكليزيّة المعتدية.

موقفه من الوهّابيّة في هدم القبور

في سنة ١٣٤٤هـ استفتى قاضي القضاة في الحجاز الشيخ عبد الله بن بليهد علماء المدينة المنوّرة في جواز البناء على القبور، وتقبيل الأضرحة، والذبح عند المقامات حيث يتناول الزائرون لها تلك اللحوم. فأجاب العلماء ـ وكان عددهم خمسة عشر شخصاً ـ بعدم جواز ذلك، ووجوب منعه ومعاقبة من يفعله.

وقد نُشرت هذه الفتوى في أكثر الصحف الصادرة آنذاك، كجريدة أُمّ القرى الصادرة في مكّة المكرّمة، وجريدة العراق الصادرة فيه.

وكان الهدف الرئيسي من هذه الفتوى هو تهيئة الرأي العامّ لهدم المراقد في الحرمين الشريفين، وفعلاً فقد تمّ في الثامن من شوّال من تلك السنة هدم قبور الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام في بقيع الغرقد في المدينة المنوّرة، وفي مقبرة المعلى في الحجون في مكّة المكرّمة، والمراقد الموجودة في الطائف.

وقد ضمّ بقيع الغرقد في المدينة المنوّرة عشرة آلاف مرقد من مراقد الصحابة والشهداء والأئمّة من أهل البيت عليهم السلام، منها: مرقد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام سبط رسول الله صلى الله عليه وآله، ومرقد الإمام السجّاد زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام، وابنه الإمام محمّد الباقر عليه السلام، ثمّ ابنه الإمام جعفر الصادق عليه السلام. وهم عند عمّهم العبّاس بن عبد المطّلب تحت قبّته التي كانت مشادة.

وعلى رواية أنّ هناك مرقد الصدّيقة الزهراء عليها السلام، وكذلك مراقد عمّات الرسول صلى الله عليه وآله وزوجاته ـ عدا السيّدة خديجة الكبرى والسيّدة ميمونة بنت الحارث ـ وعقيل بن أبي طالب، وإبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله، والإمام مالك بن أنس، ونافع شيخ القرّاء، وحليمة السعديّة.

كما طال الهدم مرقد عمّ الرسول ﷺ حمزة بن عبد المطّلب، وغيره من شهداء أُحد مثل مصعب بن عمير، وجعفر بن شمّاس، وعبد الله بن جحش.

وقد امتدّ التدمير إلى مرقد حبر الأُمّة عبد الله بن عبّاس في الطائف، وقد كانت عليه قبّة مشادة لا تزال صورتها موجودة على صفحات التاريخ.

وعندما امتدّ الزحف العسكري إلى مكّة المشرّفة عمدوا إلى آثارها فدمّروها، وهدموا المراقد الشريفة في مقبرة المعلّى في الحجون، فهدموا قبّة عبد المطّلب جدّ النبيّ ﷺ، ومرقد عمّه أبي طالب.

كما دخلوا إلى مدينة جدّة فهدموا قبّة حوّاء أُمّ البشريّة الأُولى وخرّبوا قبرها، كما طال الهدم بيت رسول الله ﷺ، ومنزل فاطمة الزهراء ، ومنزل حمزة بن عبد المطّلب، ودار الأرقم ابن أبي الأرقم، ومكان العريش التاريخي الذي أشرف منه رسول الله ﷺ على معركة أُحد[١].

وعند ذلك وجد العلّامة البلاغي أنّ الواجب الإسلامي يحتّم عليه الوقوف أمام هذه الأعمال الشنيعة، فخرج إلى مجتمعه يبيّن له خطورة هذه التصرّفات ووجوب الوقوف أمامها، فكان من نشاطه في هذا المجال:

أوّلاً: إلقاء محاضرة علميّة قيّمة على جمع من تلاميذه، بيّن فيها الأهداف المشؤومة من هذه الفتوى، وفنّد ما ورد فيها من أدلّة استدلّ بها علماء المدينة على تحريم البناء على القبور. وقد دوّن هذه المحاضرة تلميذه الوفي الأديب الشاعر آية الله الشيخ محمّد علي الأُوردبادي النجفي (م ١٣٨٠ هـ)، وطُبعت في مدينة النجف الأشرف في تلك السنة ـ ١٣٤٤ هـ ـ بعنوان دعوى الهدى إلى الورع في الأفعال والفتوى[٢].

ثانياً: نظم قصيدة ميميّة من البحر البسيط مطلعها:

دَهاكَ ثامِنُ شَـوَّالٍ بِـما دَهَـما ... فَحَقَّ لِلْعَيْنِ إهْمالُ الدُّموعِ دَما

---

١. انظر مقدّمة «دعوة الهدى إلى الورع في الأفعال والفتوى» المطبوعة ١٤٢٠ هـ في دار المحجّة البيضاء في بيروت.
٢. الذريعة ٨: ٢٠٦ / ٨٤٣.

ومنها قوله:

يَــوْمَ البَــقيعِ لَــقَدْ جَــلَّتْ مُـصيبَتُهُ   وَشارَكَتْ في شَجاها كَرْبَلا عِظَما[١]

ثالثاً: تأليفه لرسالة في الردّ على الوهّابيّة التي كتبها ردّاً على مقالين أيّدا فتاوى علماء المدينة في هدم القبور:

الأوّل: نُشر في جريدة أُمّ القرى الحجازيّة في عددها التاسع والستّين، الصادر في السابع عشر من شهر شوّال سنة ١٣٤٤هـ.

الثاني: نُشر في جريدة المقطّم المصريّة في عددها الصادر في الثاني والعشرين من شهر شوّال سنة ١٣٤٤هـ.

وقد طبعت هذه الرسالة لأوّل مرّة في مدينة النجف الأشرف سنة ١٣٤٥هـ، وطبعت بعدها عدّة طبعات في بيروت وإيران[٢].

موقفه من البابيّة

مؤسّس هذه الفرقة هو السيّد علي محمّد، الذي وُلد في شيراز سنة ١٢٣٥هـ، وبعد تعلّمه القراءة والكتابة فيها وبلوغه العشرين سنة من عمره، توجّه إلى بوشهر لممارسة التجارة؛ وذلك لعدم رغبته في الاستمرار في الدرس. ومنها سافر إلى العراق فحضر في مدينة كربلاء المقدّسة درس السيّد كاظم الرشتي (م ١٢٥٩هـ) مؤسّس فرقة الكشفيّة الذي يُعدّ من أبرز تلاميذ الشيخ أحمد الأحسائي (م ١٢٤٣هـ) زعيم الشيخيّة.

وبعد وفاة السيّد الرشتي عرض السيّد علي محمّد آراءه على بعض مريديه والمقرّبين منه والتي تتلخّص «بأنّ الوصول إلى الله ممتنع ومحال؛ لأنّ الطريق مسدود والطلب مردود إلّا عن طريق الرسالة والنبوّة والولاية. ولمّا كان الوصول إلى تلك المراتب صعب ومستصعب أيضاً، ولا يمكن ذلك إلّا بالواسطة، وكما لا يجوز

١. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٧.

٢. الذريعة ١٠: ٢٣٦ / ٧٤٠.

دخول البيت إلّا من الباب، فأنا ذلك الباب»[١].

فعندئذٍ سمّى نفسه بـ«الباب»، وأتباعه بـ«البابيّة»! فادّعى أوّلاً أنّه الواسطة للوصول إلى المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ثمّ ادّعى أنّه المهدي، وأنّ المهدي قد حلّ فيه، وأنّه هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً.

ويقال: إنّه ادّعى بعد ذلك النبوّة، ثمّ ادّعى الربوبيّة عن طريق حلول روح الإله فيه وإن كان أصحابه وأتباعه ينكرون ذلك.

انتشرت البابيّة في مدن كثيرة من إيران: شيراز، خراسان، إصفهان، كاشان، قم، طهران، وكذلك في العراق في مدينتي كربلاء والنجف المقدّستين، وأدّى ذلك إلى أحداث دامية في إيران بين مؤيّديه ومعارضيه.

وأخيراً أُعدم الباب في اليوم السابع والعشرين من شهر شعبان سنة ١٢٦٥هـ، وبذلك كثرت ملاحقة أتباعه، ممّا أدّى إلى اشتهار تعاليمه وكثرة مريديه وظهور فرق ضالّة أُخرى تشعّبت من البابيّة مثل البهائيّة، وليست في إيران فحسب، بل امتدّت لتشمل العراق أيضاً، ممّا استوجب الوقوف أمامها من قبل جمع من العلماء، وفي مقدّمتهم العلّامة البلاغي، فكان من نشاطه في معارضتها:

أوّلاً: تحريض المجتمع والعلماء ورجال الدولة ضدّ هذه الفرقة الضالّة، والعمل على غلق مكان تجمّعهم الذي تقام فيه ضلالاتهم.

يقول تلميذه الشيخ جعفر محبوبة:

> وله اليد الطولى في تحريض رجال الدين على إنقاذ الدار التي اتّخذها البابيّون في كرخ بغداد بمحلّة الشيخ بشّار كعبةً لهم، يقدّسونها، وجعلها حسينيّة تقام بها شعائر أهل البيتﷺ حتّى اليوم[٢].

ويقول الأُستاذ توفيق الفكيكي:

> ومن آثار جهاد الإمام البلاغي إثارة الرأي العامّ ضدّ البهائيّة في الكرخ،

---

١. انظر البابيّون والبهائيّون في حاضرهم وماضيهم، للسيّد عبد الرزّاق الحسنيّ.

٢. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٢ ـ ٦٣.

وإقامة الدعوى في المحاكم لمنع تصرّفهم في الملك الذي استولوا عليه واتّخذوه كعبةً لهم ـ وباصطلاحهم «حظيرة» ـ لإقامة شعائر الطاغوت. وقضت المحاكم بنزعه منهم، واتُّخذ مسجداً إسلاميّاً تقام فيه الصلوات الخمس والمآتم الحسينيّة في ذكرى الطفّ والبطولات الرائعة[1].

أمّا أصل هذا المكان وكيفيّة إنشائه ومراحل تطوّره إلى أن تمّ إغلاقه فيحدّثنا عنه المؤرّخ السيّد عبد الرزّاق الحسني قائلاً:

لمّا وصل الميرزا حسين علي «بهاء الله» إلى العراق في ٢٨ جمادى الثانية ١٢٦٩ (٨ نيسان ١٨٥٣م) نزل داراً صغيرة في الكاظميّة، ثمّ لم يلبث أن انتقل منها إلى دار أُخرى في بغداد، ولمّا لم تتوفّر له سبل الراحة في هذه الدار الثانية انتقل إلى بيت في محلّة الشيخ بشّار، فلبث فيه عدّة أعوام.

وكان البيت الأخير يتألّف من بيتين: أحدهما صغير أعدّه البهاء لاستقبال الضيوف والغرباء، والآخر واسع اتّخذه مسكناً له ولعائلته. وظلّ فيه إلى قبيل مغادرته بغداد إلى جبال سركلو في السليمانيّة، وبعد عودته منها إلى حين إخراجه من العراق ونفيه إلى الآستانة في أواخر نيسان ١٨٦٣م.

كان الميرزا هادي الجواهري من ذوي الجاه العريض والأملاك الواسعة في بغداد وأطرافها، وكانت الدار التي سكنها «البهاء» من جملة أملاكه، وكان له أولاد وورّاث أكبرهم الميرزا موسى، فانجذب هذا للبهاء ومال إلى تعاليمه وأصبح من أنصاره، حتّى صار يدعو له في قرى والده بلواء ديالى، ويحثّ الناس فيها على اعتناق دينه.

ولمّا انتقل الميرزا هادي إلى دار البقاء، حصل خلاف بين ورثته حول كيفيّة اقتسام ما تركه من مال وعقار، حتّى انجرّ هذا الخلاف إلى المحاكم.

ونظراً لتشعّب القضيّة واختلاف وجهات نظر المرتزقة إليها؛ تعذّر على القضاء البتّ فيها، فاقترح بعض المحبّين أن تعرض القضيّة برمّتها على الميرزا حسين، عسى أن يجد حلّاً لها، وإذا بـ«البهاء» يوعز إلى كبير أنجاله عباس أفندي أن يدرس النزاع، ويبتّ في الخلاف، ويصلح ذات البين.

---

١. مقدّمة الهدى إلى دين المصطفى: ١٢.

فصدع العبّاس بالأمر، وقسّم الميراث تقسيماً اطمأنّت إليه نفوس الورثة، وانتهت الدعوة بينهم صلحاً.

فأراد الميرزا موسى الجواهري أن يعلن عن ارتضائه لعمل «البهاء» وتقديره لحسن معروفه، فعرض عليه أن يقبل الدار التي يسكنها هديّة دون ثمن.

غير أنّ الميرزا حسين ردّ عليه قائلاً: «إنّ قبول هذه الأشياء ليس من سجايانا، وهو بعيد عن مبادئنا وعقائدنا» ولكنّه وافق تجاه إصرار الميرزا موسى وتوسّلاته على قبول الدار لقاء ثمن معتدل بحجّة أنّها ستكون «محلاً لطواف ملل العالم».

وهكذا دخلت دار الميرزا هادي الجواهري الكائنة في محلّة الشيخ بشّار في الكرخ من مدينة بغداد في حوزة البهائيّين، وأصبحت كعبة مقدّسة يحجّون إليها، ويولون وجوههم شطرها.

غير أنّ ورثة الميرزا موسى الجواهري اعترضوا بعد وفاة مورثهم وادّعوا الغبن، فما كان من الميرزا حسين علي إلّا أن أمر بإرضاء هؤلاء. وقد تكرّرت هذه الاعتراضات في زمن نجله عباس أفندي الملقّب بعبد البهاء، فأمر بإرضاء الورثة على كلّ حال.

وكانت «كعبة البهائيّين» قد تُركت إلى حراسة أصحاب «البهاء» في العراق بعد نفي «البهاء» إلى الآستانة في عام ١٨٦٣م دون أن تسجّل باسمه في القيود الحكوميّة ؛لعدم وجود دوائر للطابو في العراق يومئذٍ، فصار البهائيّون يفدون من الديار البعيدة لزيارتها والتبرّك بها، وكان «البهاء» يشرف على رعايتها من منافيه في الآستانة وأدرنة وعكّا.

وفي نحو عام ١٩٠٠م ـ أي في أواخر أيّام حكم العثمانيّين للعراق ـ ادّعى أحد العراقيّين ملكيّته لهذه الكعبة، فأفسد البهائيّون دعواه بطرق مختلفة وشهود كثر.

وتعرّضت هذه البنية للخراب في أعقاب الحرب العالميّة الأُولى (حرب ١٩١٤م ـ ١٩١٨م) فأمر عبد البهاء عباس ـ وهو في مقرّه بعكّا ـ أن يجدّد بناءها في نفس الهيئة، وبالشكل الذي كانت عليه من قبل. فجمع البهائيّون في العراق الأموال الطائلة لتنفيذ هذا الأمر، وأحضروا المهندسين والفَعَلة لهذا الغرض، وأعادوا بناء كعبتهم دون تحوير أو تغيير.

فلمّا شاهد المسلمون هذا التجديد، وشعروا بالأهميّة التي ستكتسبها الحركة البهائيّة

في بلاد لا تعترف بهذا المذهب، وحكومة نصُّ قانونها الأساسي على جعل الإسلام ديناً لها، قام العلماء الأعلام بمراجعة المقامات العليا في بغداد، ولفتوا نظر الحكومة إلى أنّ هذه الدار ليست بملك للبهائيّين، ولا يجوز السماح لهم بإقامة شعائر دينهم فيها.

وتقدّم لفيف من وجهاء الكرخ بعريضة إلى القاضي الجعفري في بغداد يطلبون فيها تعيين مَن يشرف على الملك الذي خلّفه المدعو محمّد حسين الكتبي البابي الذي غاب أو مات ولم يعرف له وارث، وكان محمّد حسين هذا قد اعتنق المذهب البابي، وعهد إليه خدمة هذا البيت الذي سكن فيه «بهاء الله» وعائلته سنوات عديدة، ثمّ نفي من بغداد فجهل حاله ومحلّه.

وعلى حسب ما تقتضيه أحكام الشريعة أصدر القاضي حكمه في أوائل شباط ١٩٢١م، وهو يقضي بتعيين وكيل عن الغائب المجهول لإدارة هذا البيت، ومنع البهائيّين من التصرّف فيه.

وقد نفذ هذا الحكم بواسطة دائرة الإجراء فعلاً، فلم يرتضِ البهائيّون الحكم، فراجعوا محكمة الاستئناف وادّعوا بأنّ تعيين الوكيل عن الغائب لا يعني الحكم بالتخلية وإخراج البهائيّين إجرائيّاً، فقضت هذه بنقض قرار القاضي، وعلى هذا عاد البهائيّون إلى كعبتهم، وأسكنوا فيها محمّد حسين الوكيل ليقوم بأودها وحراستها.

وظهر بعد مدّة أن قد كان لمحمّد حسين الكتبي البابي ثمّة وريثة هي السيّدة «ليلى»، فاستعانت هذه بأهل الزهد والورع من الكرخ لإثبات حقّها في الدار موضوعة البحث، فاشترط هؤلاء لمساعدتها أن توقف الدار في حالة أخذها إيّاها.

وماتت ليلى فورثها «جواد كاب» وأُخته «بي بي» فادّعيا بملكيّة الدار، وجاءا بشهود لإثبات النسب والملكيّة، فأصدر القاضي حكمه في ٢٣ تشرين الثاني سنة ١٩٢١م فكان في صالح المدّعيين.

وكان الملك فيصل الأوّل قد تبوّأ عرش العراق في ٢٣ آب من هذه السنة (أي سنة ١٩٢١م)، وإذا بسيل من برقيّات الاحتجاج الواردة من أنحاء أوربيّة وأمريكيّة مختلفة على المندوب السامي البريطاني في بغداد، وهو يومئذٍ السر برسي كوكس، تطالب فيها بتدخّل الحكومة البريطانيّة لصالح البهائيّين، فذهل المليك العربي لهذه المفاجأة،

ولم يشأ أن يغيظ الشيعة، وهم الذين شيّدوا العرش الهاشمي على جماجم شهدائهم في ثورة ١٩٢٠م، فأمر بتخلية الدار وحفظ مفاتيحها لدى الحكومة حفظاً للأمن[١].

ثانياً: تأليفه لرسالة المصابيح ردّ فيها على عقائد القاديانيّة والبابيّة والبهائيّة والأزليّة بما يتضمّن المشابهة والمشاكلة بين هؤلاء في الدعاية والدعوى! وناقش كتبهم التي ألّفها كبارهم كغلام أحمد القادياني اللاهوري صاحب الفرقة القاديانيّة[٢].

ثالثاً: تأليفه لرسالة نصائح الهدى والدين إلى من كان مسلماً وصار بابيّاً، أثبت فيها أنّ البابيّة خرجوا عن كونهم شيعة، وأورد فيها مائة وعشرة أحاديث رواها عموم المسلمين تدلّ على أنّ المهدي صاحب العصر والزمان هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

طبعت هذه الرسالة أوّلاً سنة ١٣٣٩هـ[٣].

موقفه من السيّد محسن الأمين ورسالته «التنزيه»

في سنة ١٣٤٣هـ كتب السيّد مهدي البصري (م ١٣٥٨هـ) مقالات عديدة في الصحف العراقيّة ينتقد فيها بعض الشعائر الحسينيّة التي يقيمها الشيعة في شهر محرّم الحرام من كلّ سنة، خصوصاً ضرب الرؤوس بالسيوف، ثمّ ألّف رسالة مستقلّة جمع فيها آراءه

---

١. حدّثني السيّد هبة الدين الشهرستاني ـ وكان وزيراً للمعارف في الوزارة النقيبيّة الثانية عام ١٩٢٢م ـ إنّه دُعي إلى مقابلة الملك فيصل الأوّل في داره، فوجد عنده الحاجّ محمّد جعفر أبو التمّن ـ الزعيم الشيعي المعروف ووزير التجارة لبضعة أشهر في الوزارة المذكورة ـ ووجد لدى الملك مجموعة من برقيّات الاحتجاج الوارد ذكرها في المتن أعلاه وهو يقول: إنّه وعد السر برسي كوكس بتحقيق حسن ظنّ المبرقين في المندوب السامي، والحاجّ محمّد جعفر يصرّ على عدم الالتفات إلى هذه الاحتجاجات، وعلى ضرورة إبقاء الدار المتنازع حولها للمسلمين. فعرض السيّد الشهرستاني اقتراحاً: أن تعوّض الحكومة البهائيّين قطعة أرض جديدة لهم في إحدى الضواحي فيبنون فيها كعبة أُخرى لهم. وللبهائيّين اليوم محفل روحاني واسع في محلّة السعدون ولكنّه ليس بكعبة. «الحسني».

انظر البابيّون والبهائيّون في حاضرهم وماضيهم: ٩٦ ـ ٩٩.

٢. الذريعة ٢١: ٧٩ / ٤٠٣٨، و ٩٣/ ٤٠٩٥؛ أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦.

٣. المصدر ٢٤: ١٧٢ / ٨٩٢.

حول الشعائر الحسينيّة سمّاها صولة الحقّ على جولة الباطل[١].

وعلى أثر ذلك وجّه أهالي مدينة البصرة عدّة استفتاءات إلى علماء النجف الأشرف يطلبون منهم بيان الحكم الشرعيّ لهذه الشعائر التي انتقدها السيّد مهدي البصري، فكان جوابهم بين مؤيّد لها ومعارض، فأيّدها الميرزا حسين النائيني (م ١٣٥٥ هـ)، والشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء (م ١٣٧٣ هـ)، وعارضها السيّد أبو الحسن الإصفهاني (م ١٣٦٥ هـ)[٢].

وتصدّى الشيخ إبراهيم المظفّر لردّ الانتقادات التي أوردها السيّد مهدي البصري في رسالته الصولة، فألّف رسالة مستقلّة في ذلك سمّاها نصرة المظلوم طُبعت في النجف الأشرف سنة ١٣٤٥ هـ[٣].

وقام السيّد محسن الأمين بالدفاع عن آراء الصولة وذلك بكتابة عدّة مقالات في الصحف البيروتيّة، ثمّ ألّف كتابين مهمّين في هذا الموضوع هما: إقناع اللائم على إقامة المآتم[٤] والمجالس السنيّة في مناقب ومصائب العترة النبويّة[٥]، طبعا معاً سنة ١٣٤٤ هـ.

فتصدّى الشيخ عبد الحسين صادق العاملي (م ١٣٦١ هـ) ـ وهو آنذاك أكبر رجال الدين في النبطيّة ـ للردّ على السيّد الأمين، فألّف رسالته سيماء الصلحاء التي طبعت سنة ١٣٤٥ هـ[٦].

فقام السيّد محسن الأمين بالردّ على سيماء الصلحاء، وعلى كافّة المعترضين عليه، فألّف رسالته المعروفة المشهورة التنزيه في أعمال الشبيه التي أحدثت ضجّة كبيرة، بل ثورة عارمة ليست في الشام فقط، بل في كافّة المدن الإسلاميّة، وانقسم الناس بكافّة طبقاتهم إلى معارضين ومؤيّدين لها.

فمن مراجع الدين وكبار المجتهدين وأساتذة الحوزة العلميّة الذين عارضوه:

١ ـ الميرزا حسين النائيني (م ١٣٥٥ هـ).

---

١. المصدر ١٥: ٩٨ / ٦٤٦.

٢. هكذا عرفتهم ٣: ٢٢٩.

٣. الذريعة ٢٤: ١٧٨ / ٩٢١.

٤. المصدر ٢: ٢٧٥ / ١١١٥.

٥. المصدر ١٩: ٣٦٠ / ١٦١٠.

٦. المصدر ١٢: ٢٩٢ / ١٩٦١.

٢ ـ الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء (م ١٣٧٣ هـ).

٣ ـ الشيخ عبد الحسين صادق العاملي (م ١٣٦١ هـ).

٤ ـ الشيخ عبد الحسين شرف الدين (م ١٣٧٧ هـ).

٥ ـ الشيخ محمّد جواد البلاغي (م ١٣٥٢ هـ).

٦ ـ الشيخ إبراهيم المظفّر[١].

٧ ـ الشيخ عبد المهدي الحلّي.

٨ ـ الشيخ عبد المهدي المظفّر.

٩ ـ السيّد علي نقي اللكهنوي.

١٠ ـ الشيخ محمّد جواد الحجامي.

١١ ـ الشيخ محمّد حسين المظفّر.

١٢ ـ الشيخ مرتضى آل ياسين.

١٣ ـ السيّد نور الدين شرف الدين.

أمّا الذين أيّدوه فمنهم:

١ ـ السيّد أبو الحسن الإصفهاني (م ١٣٦٥ هـ).

٢ ـ الشيخ عبد الكريم الجزائري (م ١٣٨٣ هـ).

٣ ـ السيّد هبة الدين الشهرستاني (م ١٣٨٦ هـ).

٤ ـ الشيخ جعفر البديري (م ١٣٦٩ هـ).

٥ ـ السيّد حسين الحسيني البعلبكي (م ١٣٩١ هـ).

٦ ـ الشيخ عبد المهدي الحجّار (م ١٣٥٨ هـ).

٧ ـ الشيخ علي القمّي (م ١٣٧١ هـ).

٨ ـ الشيخ محمّد الكنجي.

٩ ـ الشيخ محسن شرارة (م ١٣٦٥ هـ).

وقد شارك في هذه الثورة الفكريّة الثقافيّة الشعراء والخطباء وبعض الصحف

---

١. هو والأعلام الواردة أسماؤهم بعده ألّفوا رسائل مستقلّة في ردّ رسالة «التنزيه».

الصادرة آنذاك.

أمّا عامّة الناس، فيحدّثنا الأديب الأُستاذ جعفر الخليلي (م ١٤٠٥هـ) عن موقفهم وردود أفعالهم، وملابسات هذه الحركة الاجتماعيّة، وما أدّت إليه من نتائج سلبيّة في بعض المجالات فيقول:

> وانقسم الناس إلى طائفتين ـ على ما اصطلح عليه العوام ـ: «علويّين» و«أمويّين». وعُني بالأُمويّين: أتباع السيّد محسن الأمين، وكانوا قلّة قليلة لا يعتدّ بها، وأكثرهم كانوا متستّرين خوفاً من الأذى.
>
> واتّخذ البعض هذه الدعوة وسيلة لمجرّد مهاجمة أعدائه واتّهامه بالأُمويّة، فكثر الاعتداء على الأشخاص، وأُهين عدد كبير من الناس، وضُرب البعض منهم ضرباً مبرحاً.
>
> وكان التيّار جارفاً، والقوّة كلّها كانت في جانب العلويّين، وكان هؤلاء العلويّون وأتباعهم يتفنّنون في التشهير بالذين سمّوهم بالأُمويّين.
>
> وبلغ من الاستهتار أن راح حملة القِرب وسُقاة الماء في مأتم الحسين يوم عاشوراء ينادون مردّدين: «لعن الله الأمين ـ ماء»، بينما كان نداؤهم من قبل يتلخّص في ترديدهم القول: «لعن الله حرملة ـ ماء»، فأبدلوا «الأمين» بـ«حرملة» نكايةً وشتماً.
>
> ولا تسل عن عدد الذين شُتموا وضُربوا وأُهينوا بسبب تلك الضجّة التي أحدثتها فتوى السيّد الأمين يومذاك، وكان السبب الأكبر في كلّ ذلك هو العامليّون ـ أعني أهل جبل عامل ـ الذين كانوا يسكنون النجف طلباً للعلم، وكان معظمهم من مخالفي السيّد محسن[(١)].

وقال في مكان آخر من كتابه أيضاً:

> لم يكن يمرّ على صدور هذه الرسالة أُسبوع أو أكثر وتنتقل من الشام ـ حيث تمّ طبعها ـ إلى العراق حتّى رافقها كثير من الدعايات ضدّها، ووجدت هذه الدعايات هوىً في نفوس البعض، فأشعلوها فتنةً شعواء تناولت السيّد محسن

١ هكذا عرفتهم ١: ٢٠٨ ـ ٢١٠.

الأمين وأتباعه بقساوة لا توصف من الهجاء والذمّ والشتم المقذع.
وخاف الذين آمنوا بقدسيّة هذه الرسالة وصحّة فتاوى العلماء، لقد خافوا أن يعلنوا رأيهم في وجوب الذبّ عن موضوع الرسالة والدفاع عن شخص مؤلّفها.
ومَن الذي كان يجرأ أن يخالف للناس رأياً؟! ومن كان يستطيع الظهور بمظهر المخالف في ذلك اليوم؟![1]

أمّا العلّامة البلاغي، فقد كانت تربطه بالسيّد محسن الأمين علاقة وثيقة جدّاً تعود إلى أيّام الدراسة في مدينة النجف الأشرف، والتي عبّر عنها السيّد الأمين بقوله:

صاحبناه في النجف الأشرف أيّام إقامتنا فيها، ورغب في صحبة العامليين فصاحبناه وخالطناه حضراً وسفراً عدّة سنين إلى وقت هجرتنا من النجف، فلم نرَ منه إلّا كلّ خلق حسن وتقوى وعبادة، وكلّ صفة تُحمد، وجرت بيننا وبينه بعد خروجنا من النجف مراسلات ومحاورات شعريّة ومكاتبات في مسائل علميّة[2].

إلّا أنّ ذلك لم يمنعه من التعبير عن رأيه والوقوف عمليّاً أمام الحركة التي قادها السيّد الأمين في تنزيه الشعائر الحسينيّة.

يقول تلميذه الشيخ جعفر محبوبة:

له في الحسين عليه السلام عقيدة راسخة، وحبّ ثابت، وكم له أمام المناوئين للحسين عليه السلام من مواقف مشهودة، ولولاه لأمات المعاندون الشعائر الحسينيّة والمجالس العزائيّة، ولكنّه تمسّك بها والتزم بشعائرها وقام بها خير قيام[3].

وقال الشيخ محمّد هادي الأميني بعد أن حكى قول الشيخ محبوبة:

فحين أفتى بعض العلويّين في الشام ـ وتبعه علويّ آخر في البصرة ـ بحرمة الشعائر الحسينيّة، وزَمَّر وطبَّل على هذه الفتوى كثير من المغرضين المعاندين،

---

١. المصدر: ١٢٢.
٢. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٥.
٣. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٢.

شوهد هذا الشيخ الكبير على ضعفه وعجزه أمام الحشد المتجمهر للعزاء يمشي وهو يضرب على صدره وقد حلَّ أزراره، وخلفه اللطم والأعلام، وأمامه الضرب بالطبل. ومن آثاره إقامة المآتم في يوم عاشوراء في كربلاء، فهو أوّل من أقامه هناك، وعنه أُخذ حتّى توسّع فيه ووصل إلى حدّه اليوم[1].

وحينما أراد الشيخ إبراهيم المظفّر تأليف رسالة في ردّ آراء السيّد مهدي البصري (م ١٣٥٨هـ) ورسالته الصولة، بعث رسالةً للعلّامة البلاغي يستفسر منه عن شؤون المواكب العزائيّة وكيفيّتها في سامرّاء، فأجابه البلاغي برسالة واضحة لا تشوبها أيّ شائبة، إليك نصّها الكامل:

كان الشبيه يترتّب يوم العاشر في دار الميرزا ﵀[2]، ثمّ يخرج للملأ مرتّباً. وكذلك موكب السيوف، كان أهله يضربون رؤوسهم في داره ثمّ يخرجون، وكانت أثمان أكفانهم تؤخذ منه وما كان أفراد الشبيه سوى الفضلاء من أهل العلم؛ لعدم معرفة غيرهم بنظمه في قول وفعل.

---

١. معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام ١: ٣٥٣.

٢. السيّد الميرزا محمّد حسن ابن السيّد محمود الشيرازي، ولد في شيراز في النصف من جمادى الأُولى سنة ١٢٣٠هـ، هاجر إلى إصفهان ودرس فيها مقدّمات العلوم الإسلاميّة والحكمة والفلسفة والنجوم وبعض العلوم العقليّة، ثمّ هاجر إلى مدينة النجف الأشرف وتتلمذ على الشيخ الأعظم الأنصاري (م ١٢٨١هـ).

استقلّ بالتدريس بعد وفاة أُستاذه، وأصبح مرجعاً مطلقاً للشيعة في كافة البلدان الإسلاميّة، هاجر إلى سامرّاء سنة ١٢٩٣هـ واستقرّ فيها، وتبعه جمّ غفير من تلامذته وفضلاء الحوزة العلميّة، ووفد عليه الطلّاب من كافّة العواصم العلميّة للاستفادة من علومه النيّرة.

تخرّج من عالي درسه عدد كبير من العلماء أصبح لهم في ما بعد دور مهمّ في الحياة العلميّة والسياسيّة كالسيّد إسماعيل الصدر، والميرزا محمّد تقي الشيرازي، والسيّد محمّد الإصفهاني، والشيخ محمّد باقر الاصطهباناتي، والآخوند الخراساني، وغيرهم. ومن مواقفه السياسيّة المعروفة هي تحريمه لاستعمال الدخان في إيران في زمن ناصر الدين شاه، بعد أن أعطى امتيازه الكامل لزعماء الإنكليز.

توفّي ﵀ في سامرّاء ليلة الرابع والعشرين من شهر شعبان سنة ١٣١٢هـ، ودفن في جوار جدّه الإمام أميرالمؤمنين ﵇ في مدينة النجف الأشرف. انظر معارف الرجال ٢: ٢٣٣ ـ ٢٣٨.

وأمّا المواكب اللاطمة في الطرقات تتألّف من أهل العلم وغيرهم، وكان السيّد مهدي[١] صاحب الصولة يومئذٍ أحد الطلبة اللاطمين جزء المواكب متجرّداً من ثيابه إلى وسطه، وهو من دون اللاطمين مؤتزر فوق ثيابه بإزار أحمر.

ودام هذا كلّه بجميع ما فيه إلى آخر أيّام خلفه الصالح الورع الميرزا محمّد تقي الشيرازي ﷺ[٢]. وكان الشبيه أيضاً يترتّب في داره، ومنه تخرج المواكب وإليه تعود. بيدَ أنّ موكب السيوف لم يتألّف غير مرّة؛ لأنّ القائمين به ـ وهم الأتراك لا غيرهم ـ كانوا يومئذٍ قليلين، ولقلّتهم استحقروا موكبهم فتركوه من تلقاء أنفسهم[٣].

موقفه من ثورة العشرين العراقيّة

كان بودّي أن أُفرد فصلاً خاصّاً للحياة السياسيّة للعلّامة البلاغي، إلّا أنّ عدم

١. السيّد مهدي ابن السيّد صالح الموسوي القزويني الكاظمي البصري (١٢٧٢ ـ ١٣٨٥هـ)، صاحب كتاب «صولة الحقّ على جولة الباطل» الذي انتقد فيه الشعائر الحسينيّة. وتبعه في ذلك السيّد محسن الأمين (م ١٣٧١هـ) بتأليف رسالة «التنزيه» التي أحدثت ضجّة كبيرة آنذاك. انظر الذريعة ١٥: ٩٨ / ٦٤٦.

٢. الشيخ الميرزا محمّد تقي الشيرازي الحائري، ولد في شيراز ونشأ بها، وهاجر إلى العراق شابّاً، فأقام في مدينة كربلاء المقدّسة يقرأ فيها مقدّمات العلوم الإسلاميّة، ثمّ هاجر إلى سامرّاء لحضور بحث السيّد محمّد حسن الشيرازي. وبعد وفاة أُستاذه سنة ١٣١٢هـ هاجر إلى كربلاء وأسّس فيها حوزة علميّة، ورجع إليه الشيعة في التقليد.
من أساتذته: الشيخ محمّد حسين الأردكاني، والسيّد علي نقي الطباطبائي الحائري، إضافة للسيّد المجدّد محمّد حسن الشيرازي.
له مؤلّفات كثيرة منها: «حاشية على المكاسب»، «رسالة في أحكام الخلل»، «رسالة في صلاة الجمعة»، «شرح منظومة السيّد صدر الدين العاملي في الرضاع».
تزعّم ﷺ الثورة العراقيّة الكبرى، فأصبح قائدها الروحي والمرشد لها، وأصدر فتواه المعروفة «مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين، ويجب عليهم في ضمن مطالباتهم رعاية السلم والأمن. ويجوز لهم التوسّل بالقوّة الدفاعيّة إذا امتنع الإنكليز من قبول مطالبهم».
توفّي في الثالث من شهر ذي الحجّة سنة ١٣٣٨هـ، ودفن في الصحن العلوي الشريف في مدينة النجف الأشرف.
انظر معارف الرجال ٢: ٢١٥ ـ ٢١٨.

٣. نصرة المظلوم: ٤٧.

توفّر معلومات كافية عن هذا الموضوع جعلني أُورده في هذا المكان؛ لارتباطه بشكل من الأشكال بالحياة الاجتماعيّة للبلاغي، فأذكر أوّلاً توضيحاً مختصراً عن الثورة العراقيّة الكبرى، ثمّ أُشير إلى موقف البلاغي منها.

تعدّ الثورة العراقيّة الكبرى التي اندلعت في الثلاثين من حزيران سنة ١٩٢٠م = ١٥ شعبان سنة ١٣٣٨هـ من أهمّ أحداث التأريخ العراقي في القرن العشرين، فقد جاءت بكيان العراق الحديث إلى الوجود، وفتحت أمامه آفاقاً جديدة في التقدّم والتطوّر، بعد أن كان مجموعة ولايات عانت من ويلات الحكم العثماني ما عانت، حتّى خرجت منه بعد قرون طويلة أربعة وهي مثقلة بآفات تخلّف المجتمع الثلاث: الجهل، والفقر، والمرض.

هذه الثورة التي فجّرها الشعب العراقي بكلّ فئاته وطبقاته بقيادة علماء الدين، لا زالت ـ على الرغم من مرور أكثر من ثمانين عاماً ـ حيّةً نابضةً في ضمير الشعب العراقي ووجدانه، تتجلّى روحها في كلّ ثورة أو انتفاضة شعبيّة يقوم بها الشعب ضدّ الاستبداد والاستعمار.

وقد اعتمد القائد الروحي لهذه الثورة الإمام محمّد تقي الشيرازي (م ١٣٣٨هـ) على قاعدة الشورى فيها، وعليه فقد شكّل في البداية مجلس شورى للعلماء، كما شكّل في ما بعد ـ وعلى أثر فتواه بجواز حمل السلاح ضدّ الانكليز ـ مجلساً لإدارة الحرب يتشكّل من رؤساء العشائر الثائرة والوجهاء وكبار زعماء الثورة، وفي مقدّمتهم الحاج عبد الواحد سكر.

وقد نصّ الإمام الشيرازي في فتواه التي أجازت للثائرين حمل السلاح بقوله:

مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين، ويجب عليهم في ضمن مطالباتهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسّل بالقوّة الدفاعيّة إذا امتنع الإنكليز عن

قبول مطاليبهم[١].

وقد استجاب الشعب العراقي بكلّ طبقاته وشرائحه ـ بدءاً بعشائر الفرات الأوسط ـ لهذه الفتوى، وخاضوا معارك ضارية ضدّ قوّات الإنكليز أدّت إلى تراجعهم في بعض الجبهات، وكان المجاهدون قد تحمّلوا خسائر كبيرة في الأرواح والأموال.

ولم يكن من المستغرب أن تُقمع تلك الثورة بعد عدّة شهور من اندلاعها؛ لأنّ الفريقين المتقابلين لم يكن بينهما تكافؤ، لا في السلاح ولا في المال ولا في الموادّ الأُخرى، وإنّما كان وقوف الثوّار بإمكانيّاتهم المحدودة في وجه الدولة العظمى طوال عدّة شهور يعدُّ في حدّ ذاته ضرباً من المعجزات. لكنّها برغم قمعها وانتهائها بالشكل المعروف، استطاعت أن تحقّق الكثير من الأهداف التي وضعها قادتها.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ وفاة قائد هذه الثورة وملهمها الروحي الميرزا محمّد تقي الشيرازي بشكل مفاجئ مشكوك فيه في الثالث من ذي الحجّة سنة ١٣٣٨هـ، ووفاة خليفته شيخ الشريعة الإصفهاني بعد شهرين فقط من استلامه للمرجعيّة الدينيّة وقيادته الفعليّة للثورة، كان لهما أثر كبير في تراجع معنويّات الثوّار[٢].

أمّا موقف العلّامة البلاغي من هذه الثورة، فإنّ المصادر المتوفّرة لدينا لم تسلّط الضوء عليه بشكل كافٍ، كما أنّ تواضع البلاغي وابتعاده عن الأضواء ونكران ذاته ساعدت على عدم إظهار مواقفه الشجاعة في هذه الثورة المباركة.

فإنّ كافّة المصادر التي ترجمت له وذكرته أكّدت على حضوره المتميّز والفعّال إلى جانب العلماء في تحريض الثوّار ومساعدتهم في الثورة، حتّى أنّه اضطرّ إلى مغادرة سامرّاء وترك حلقات الدرس والمكوث في مدينة الكاظميّة لمدّة سنتين

١. الحقائق الناصعة في الثورة العراقيّة ونتائجها: ١٩٥.
٢. ثورة الخامس عشر من شعبان: ٢٨٣.

من ١٣٣٦هـ إلى ١٣٣٨هـ مؤازراً للعلماء في الدعاية للثورة ومحرّضاً لهم على طلب الاستقلال[١].

وهناك مؤشّر آخر يدلّ على دور العلّامة البلاغي في هذه الثورة، وهو حضوره في الاجتماع التحضيري لها الذي عقد في المسجد الهندي في مدينة النجف الأشرف في اليوم الثامن عشر من شهر رمضان سنة ١٣٣٨هـ، والذي حضره كبار العلماء ورؤساء عشائر الفرات الأوسط، إذ تمّ في هذا الاجتماع التأريخي دراسة الأوضاع السائدة آنذاك، وإصدار مذكّرة سياسيّة مهمّة تطالب باستقلال العراق، وقد وقّع عليها ثمانية وسبعون شخصاً من كبار الحاضرين في ذلك الاجتماع، وكان من ضمنهم علّامتنا البلاغي، والنصّ الكامل لهذه المذكّرة هو:

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن عموم أهالي النجف الأشرف، علماؤها وأشرافها وأعيانها، وممثّلو الرأي العامّ فيها، وكافّة أهل الشاميّة ـ سادتها وزعماء قبائلها وممثّليها ـ قد انتدبنا بعض علمائنا وأشرافنا ووجهائنا وهم حضرات: الشيخ جواد جواهري والشيخ عبدالكريم الجزائري والشيخ عبد الرضا آل الشيخ راضي، والسيّد نور آل السيّد عزيز، والسيّد علوان الياسري، والحاج عبد المحسن شلاش، لأن يمثّلونا تمثيلاً صحيحاً قانونيّاً أمام حكومة الاحتلال في العراق، وأمام عدالة الدول الديمقراطيّة التي جعلت من مبادئها تحرير الشعوب. وقد خوّلناهم أن يدافعوا عن حقوق الأُمّة، ويجهروا في طلب استقلال البلاد العراقيّة بحدودها الطبيعيّة العاري عن كلّ تدخّل أجنبي، في ظلّ دولة عربيّة وطنيّة يرأسها ملك عربي مسلم، مقيّد بمجلس تشريعي وطني. هذه هي رغائبنا، لا نرضى بغيرها، ولا نفتر عن طلبها، ومنه نستمدّ الفوز والنجاح، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

في ١٨ رمضان سنة ١٣٣٨هـ[٢]

---

١. نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ١: ٣٢٣/٦٦٣؛ شعراء الغري ٢: ٤٣٧؛ الأعلام ٦: ٧٤.
٢. مجلّة الموسم، العدد ١٩، السنة ١٤١٤هـ.

الموقّعون

١ ـ شيخ الشريعة الاصبهاني؛ ٢ ـ السيّد أبوالحسن الاصبهاني؛ ٣ ـ الشيخ علي آل الشيخ جعفر كاشف الغطاء؛ ٤ ـ السيّد صالح كمال الدين؛ ٥ ـ الشيخ مشكور الحولاوي؛ ٦ ـ الشيخ موسى نقي زايد دهام؛ ٧ ـ الشيخ إسحاق الرشتي؛ ٨ ـ الشيخ مهدي الخراساني؛ ٩ ـ السيّد علي نجل الإمام السيّد حسن الشيرازي؛ ١٠ ـ الشيخ محمّد جواد البلاغي؛ ١١ ـ الشيخ جواد الشبيبي؛ ١٢ ـ الشيخ علي المانع؛ ١٣ ـ السيّد محمدرضا الصافي؛ ١٤ ـ الشيخ محمّد جواد الجزائري؛ ١٥ ـ السيّد سعيد كمال الدين؛ ١٦ ـ السيّد صالح البغدادي؛ ١٧ ـ السيّد أحمد الحبوبي؛ ١٨ ـ السيّد عباس الكليدار؛ ١٩ ـ السيّد علي بحرالعلوم؛ ٢٠ ـ السيّد محسن القزويني؛ ٢١ ـ الشيخ جعفر الجواهري؛ ٢٢ ـ الشيخ علي الأعسم؛ ٢٣ ـ محمد جعفر السيّد باقي؛ ٢٤ ـ الشيخ عبد الحسين الحياوي؛ ٢٥ ـ السيّد محمّد حسين السيّد كاظم القزويني؛ ٢٦ ـ السيّد هادي الخرسان؛ ٢٧ ـ السيّد هادي النقيب الرفيعي؛ ٢٨ ـ السيّد محمّد الحسيني؛ ٢٩ ـ الشيخ محمّد حسين الجواهري؛ ٣٠ ـ عبد الغني مسعود؛ ٣١ ـ الحاج محمّد سعيد شمسة ٣٢ ـ محمّد رضا الصراف؛ ٣٣ ـ السيّد مهدي السيّد سليمان؛ ٤٣ ـ الحاج حسون شربة؛ ٣٥ ـ السيد حسن كمونة؛ ٣٦ ـ محمّد الحاج محسن النجم؛ ٣٧ ـ غيدان عدوة؛ ٣٨ ـ الحاج حسين الظاهر؛ ٣٩ ـ محمّد رؤوف شلاش؛ ٤٠ ـ السيّد على جريو؛ ٤١ ـ عبدالمهدي الدجيلي؛ ٤٢ ـ عيسى الخلف؛ ٤٣ ـ هادي الحاج علوان؛ ٤٤ ـ صالح نعمة؛ ٤٥ ـ الحاج سعد الدعمي؛ ٤٦ ـ السيّد محمد رضا الحلو؛ ٤٧ ـ الحاج جواد شعبان؛ ٤٨ ـ مجيد الحاج محمد شريف؛ ٤٩ ـ محمّد سعيد ناجي؛ ٥٠ ـ يوسف عجينة؛ ٥١ ـ نعمة السيّد محمّد الصافي؛ ٥٢ ـ كاظم الشيخ محمّد علي بيج؛ ٥٣ ـ الحاج هادي فخر الدين؛ ٥٤ ـ سلمان فخر الدين؛ ٥٥ ـ ملا عزيز آل سلمان حسين النجم؛ ٥٦ ـ سلمان الظاهر رئيس الخزاعل؛ ٥٧ ـ السيّد هادي مگوطر؛ ٥٨ ـ حاج جاسم آل چياد؛ ٥٩ ـ مرزوك العواد؛ ٦٠ ـ عبد الواحد الحاج سكر؛ ٦١ ـ علوان الحاج سعدون؛ ٦٢ ـ سلمان العبطان؛ ٦٣ ـ السيّد عبد زيد؛ ٦٤ ـ السيّد محسن أبو طبيخ؛ ٦٥ ـ السيّد هادي

زوين؛ ٦٦ ـ صدام الفنيخ؛ ٦٧ ـ جري المريع؛ ٦٨ ـ لفتة الشمخي؛ ٦٩ ـ عبادي آل حسين؛ ٧٠ ـ مهدي آل عسل؛ ٧١ ـ مجبل آل فرعون؛ ٧٢ ـ السيّد عبد الله العذاري ٧٣ ـ الشيخ عبداللطيف شعبان؛ ٧٤ ـ الحاج عبد الله شعبان.

مذكرة توكيل النجف الأشرف في الثورة العراقية ١٩٢٠

مذكرة توكيل النجف الأشرف في الثورة العراقيّة ١٩٢٠

مشاهداته

للعلّامة البلاغي مجموعة مشاهدات تتعلّق بخلق الإنسان والحيوان، وبعض الآثار الطبيعيّة، والمسائل التأريخيّة، وغيرها، سجّلها بأمانة كاملة في كتبه ورسائله. وتعميماً للفائدة فقد قمنا بجمعها وترتيبها وطبعها في هذا الكتاب، وهي خمس مشاهدات:

الأُولى: نقل لنا فيها ما شاهده من الرسوبات الطينيّة التي أحدثتها الفيضانات في العراق، وما شاهده عند جفاف بحيرة النجف من عَمَى الأسماك الكبيرة وفقد حواسّها ثمّ موتها بعد ذلك.

الثانية: نقل لنا فيها ما شاهده من تأثير العوامل البيئيّة والغذاء والتربية في طبائع الإنسان وصفاته الظاهريّة.

الثالثة: حكى فيها ما شاهده في سوق سامرّاء من قطع كبيرة من ملح الطعام على أشكال هندسيّة مختلفة.

الرابعة: حكى فيها ما شاهده عند ولادة شاةٍ لجنينها، وما عملته الشاة به، وكيفيّة سعي الجنين لمعرفة أُمّه.

الخامسة: حكى فيها ما شاهده من اختلاق الفأر من الطين، وكون الدجاج يبيض ويفرّخ من غير فحل.

ونورد هنا النصوص الكاملة لهذه المشاهدات:

الأُولى:

قال:

وهذه عوامل السيول والطوفان والفلاحة، كم جرفت أرضاً؟ وكم أكسبت أرضاً عدّةً من الطبقات في زمان يسير؟! فقد شاهدنا أرضاً ذات بساتين عامرة وحيوانات أهليّة وحيوانات وحشيّة ووجارية، قد توجّه إليها طغيان بعض الأنهار بغتةً، وأكسبها في مدّة شهر من الطبقات الطينيّة والرمليّة والمختلطة ـ كما هو المشاهد ـ ما يبلغ عدّة أمتار، بحيث خرجت بعلوّها عن الصلاحيّة للغرس.

فما ظنّك بالحافر إذا لم يعلم بنكبة هذه الأرض، ووجد بعد عشرين طبقة منها عظاماً هي من بقيّة فقرات ظهر الشاة وذنب الكلب ورقبة الدجاج، وجمجمة الحمار، وفكّ الثعلب، مع شيء من الريش أو رسمه وكانت متقاربة؟

وقد شاهدنا أرضاً مسطّحةً حفروها للفلاحة فوجدوا فيها ـ بحفر ذراع أو نصفه أو أكثر ـ خوابي خزفيّة مسدودة الفوهة بقطعة خزف أيضاً، قد أُضجعت فيها أجساد الموتى بكثرة تكشف عن أنّ تلك الأرض كانت مقبرة قديمة جدّاً. ومن المستبعد جدّاً أن تكون عادة الدافنين لموتاهم جعلهم تحت ذراع أو شبر من التراب، فإنّ ذلك لا يمنع من ظهور الرائحة، ولا يحفظ الموتى من عبث الوحوش.

وإنّ كثيراً من مزارع الأُرزّ الأبيض في العراق فيما بين الدرجة الثلاثين والثالثة والثلاثين من العرض، كانت أرضاً قفراء غوريّة، فصارت بتوجّه الماء مستنقعات، ثمّ اعتنت بها الفلاحة بأن وجّهت إليها الماء العكر من طغيان الأنهار بنحو يقتضي أن يرسب طين الماء فيها، فتكتسب طبقات عديدة مختلفة في يسير من السنين، وربما يبلغ المكتسب عدّة أمتار، وفي كلّ سنة من السنين في الزراعة تزيد الطبقات فيها؛ لأنّ الأُرزّ تزيد جودته ونموّه بزيادة الطين الجديد؛ لتبريد حرارة الأرض من موقعها الجغرافي، كما تدمل أرض مصر من طين فيضان النيل.

وقد علا بعض الأراضي المذكورة حتّى كاد أن يخرج عن الصلاحيّة لزراعة الأُرزّ، التي هي أنفع للزرّاع من زراعة غيره، فصار الفلّاحون يوجّهون الماء العكر إليها بمقدار يكون راسبه بنحو ما يستوفيه في النموّ نبات الأُرزّ من الأرض، وقد قاسوه بنحو الشبر من الأرض.

وقد جرّب هذه الأُمور في البساتين التي تُسقى سيحاً، فإنّها تكتسب من الطين في أيّام طغيان الأنهار ما يبلغ أن يكون معدّله على مساحتها نحو أربعة أصابع أو خمسة أو أكثر من ذلك في كلّ سنة، وتزيد على ذلك بأنّها تدمل بالسماد في كلّ ثلاث سنين أو أكثر بمقدار يبلغ معدّله على مساحتها أيضاً نحو ما ذكرنا.

ومع ذلك ترى بعد الخمسين والمائة سنة ولم تعلُ أرضها شيئاً يدرك. ويُعرف ذلك

بميزان الماء، ويشهد لذلك أرض وادي مصر، فإنّ الأطيان التي تكسبها من فيضان النيل في كلّ سنة لو لم تستوفها الزراعة والنبات بالنموّ لصارت على مرّ الدهور جبالاً، لكنّ مقياس النيل يبيّن أنّها لا تعلو.

ولمّا انقطع عن بحيرة النجف مادّتها من الماء العذب صارت كلّما نقصت اشتدّت ملوحتها، حتّى عَمِيَ بعض السمك الكبار، وبعض فقدَ حسّه قبل موته، فصارت السلاحف الكبار والصغار تهرب إلى البرّ تابعة نسيم الماء، فماتت في عوالي الأرض عن البحيرة بنحو ميلين أو ثلاثة أو أربعة، وانتشرت عظامها وأجزاؤها الصلبة تحت الرمال.

وقد شاهدنا الصبيان يجمعون من حوالي البحيرة المذكورة كتلات من الأصداف، يصعدونها إلى البرّ، ويبعثرونها في ملاعبهم خلال الرمال في مدى بعيد عن البحيرة يعلو عليها بنحو مائتي قدم.

وقد شوهد في بعض الأراضي المشتملة على طبقات متحجّرة في أثناء طبقات رمليّة سائلة، أنّ المستحجرة إذا كسرت لدفن الموتى مثلاً ودفنت بالرمل تعود إلى استحجارها الأوّل قبل مضيّ قرن[١].

الثانية:

قال في كتاب الرحلة المدرسيّة:

إنّ الذي تساعد عليه التجربة والمشاهدة، هو أنّ الأنواع لها بحسب العوامل العرضيّة سنّة التحسّن والانحطاط المحدودين بأن لا تخرج أفراد النوع عن صفته.

ومن جملة العوامل تأثيرات الصقع والغذاء والتربية وغير ذلك، ومنها ما هو سريع التأثير، ومنها ما يبطئ لأجل منازعته مع تأثير العامل الأوّل.

فإنّ النسل الزنجي إذا تحوّل إلى بلاد القوقاس يبطئ تحسّنه بمقتضى طبع الصقع إلى أجيال عديدة يتدرّج فيها بالتحسّن شيئاً فشيئاً، وقد يكون أسرع من ذلك بواسطة التزاوج.

---

١. الموسوعة ج ٦، أنوار الهدى: ٤٦ ـ ٤٨.

وكذا النسل القوقاسي إذا انتقل إلى بلاد الزنج، فإنّه يبطئ انحطاطه التدريجي، وقد يكون أسرع بواسطة التزاوج.

وربما تكون تأثيرات بعض البلاد تتبدّل في البلاد الأُخرى إلى تأثيراتها في نحو جيلين، فقد شاهدنا رجالاً مع نسائهم من بلاد سنّتها علوّ مقدّم الرأس على الجبهة وتثليث الرأس، وهم على تلك السنّة قد انتقلوا إلى بلاد سنّتها استدارة الرأس واعتدال وضع مقدّمه على الجبهة، فأخذ نسلهم في هذه البلاد يتحسّن بحيث يزيد الولد الثاني على الولد الأوّل في التحسّن، حتّى صار الجيل الثاني على سنّة هذه البلاد، وشاهدنا العكس أيضاً.

ومن المعلوم أنّ للأقاليم تأثيراً تمتاز به في الألوان، فإنّه لايوجد في خيل بلاد العرب ما نصفه أبيض خالص البياض والباقي أحمر أو أشقر أو أسود، كما يوجد بكثرة في بلاد الترك[1].

الثالثة

قال:

وأيضاً قد وجدت في الحفريات في طبقات الأرض قطع كثيرة من الصخور، تشبه في الوضع والهيئة بعض الآلات الحديديّة، كالفؤوس والمناشير والسكاكين وأسنّة الرماح ورؤوس السهام. فجزم الناس بلا ريب بأنّها آلات من صنع البشر، قد صنعوها لأجل غايات مقصودة لهم في أعمالهم، ونسبوها لعصر خاصّ كانت هي آلاته قبل إيجاد الآلات الحديديّة، وسمّوه «العصر الصواني».

مع أنّ هذه القطع التي وجدوها لم يرها أحد مستعملة في غاياتها، فلماذا لا يقول الناس: إنّ هذه القطع بهيئاتها الخاصّة إنّما هي من أعمال النواميس الطبيعيّة، بسبب تأثيرات عوامل الاستحجار المقرونة بأوضاع معدّاتها التي تنتج هذه الهيئات الخاصّة، كما هو في صغار الصخور والصوان التي يكثر فيها أن تكون على أشكال هندسيّة: كالمسطّح والمستدير، وما يكون مثل نصف الدائرة، أو

---

١. الموسوعة ج ٥، الرحلة المدرسيّة: ٢٥٧ـ٢٥٨.

قطعة منها، وكالمخروطي بقاعدة هلاليّة، أو كنصف دائرة مع التناسب في سمكه، وكالكرة، والشكل البيضي، والاسطوانة بقاعدة هي كنصف كرة أو قطعة منها، إلى غير ذلك من الأوضاع والهيئات؟

وقد شاهدنا في سوق سامرّاء ملح طعام مؤلّف من قطع صغار، هي كأظرف ما يكون من أوضاع الأواني الزجاجيّة بأشكال هندسيّة متناسبة، المقعّر والمحدّب في السمك والوضع، تكون مثمّنة ومسدّسة وغيرها، وربما يتدرّج تقعيرها وتحديبها بدرجات متناسبة محفوظة الوضع.

إذاً فمن أين علم الناس أنّ هذه القطع التي وجدت في الحفريّات هي آلات صنعها الإنسان لأجل غايات مقصودة له؟ هل رأى أحدٌ ذلك بعينه؟ هل رآها بخصوصها مستعملة في تلك الهيئات؟ أوَ ليست هذه الدعوى مثل دعوى تحوّل الأنواع، لا حجّة لها إلّا التخمين؟![1]

الرابعة:

قال:

أينَ أنت عن التعليل بواجب الوجود العليم الحكيم؟ ماذا يصدّك عنه؟

إذا صدقت النظر في شأن مولود الحيوان رأيت العجب، وعرفت أنّ له مدرّساً رؤوفاً عالماً، يعرّفه كيف يسلك في طريق الحياة الجديدة الذي لم يره قبل ذلك ولم يعرفه. فترى المولود حين خروجه من بطن أُمّه كأنّه تلميذ أكمل دروسه وتلقّى علمه وأدّى امتحانه، وصارت له نوبة العمل في أعمال معيشته ولوازم حياته.

قد كان في الرحم ولم يألف في حياته هناك إلّا ظلمات وأحشاء، ومشيمة تبعث إليه من الحبل السرّي غذاءه، وتأخذ فضوله من دون طلب منه ولا سعي في أمره. لم يعرف تغذّياً بفم، ولا غذاءً من ثدي، ولا طلباً للمعيشة، ولا سعياً للرزق، ولم يعرف أُمّاً ولم يألف لها حناناً. فتراه في أوّل ولادته ينادي

---

١. الموسوعة ج ٥، الرحلة المدرسيّة: ٢٦٨ ـ ٢٦٩.

بطلب غذائه ويسعى جهد قدرته في معيشته.

فترى طفل الإنسان إذا وضعته أُمّه على الثدي أوّل مرّة يحاول الامتصاص، ويدير فمه على الثدي باستعجال يطلب طريق رزقه، فكأنّه قد ألفه دهراً، وقضى في لذّته وطراً، وأنس به زماناً حتّى إذا التقم الحلمة سكن بكاؤه، وقرّ قراره، وصار يمتصّ اللبن بإقبال والتذاذ وسكون واستعجال، كأنّ له في هذه الأُمور سابق تدريس وعلم وامتحان وتجربة ومحبّة وأُلفة.

ولقد شاهدت شاة حين ولادتها، فرأيت جنينها زار الأرض مخرجاً رأسه من كيسه، طالباً للفرار منه، كأنّه يعرف أنّ هذا الكيس قد صار في دورة الولادة سجن الضيق والضرر والفقر، بعد أن كان بيت الراحة والحماية والكفاية.

فصار ذلك القادم الجديد الغريب يرغو بلجاجة ويتحرّك باستعجال، متوجّهاً إلى ناحية رأس أُمّه الذي لم يره قط. يزحف مرتعشاً ويتحرّك مستعجلاً متكلّفاً، حتّى إذا وصل إلى رأس أُمّه وتمكّنت من لحس ما عليه من الرطوبات، سكنت حركته واطمأنّ في مربضه، فكأنّه يقدّم أعضاءه إلى أمّه لكي تلحس رطوباتها.

أيّها القادم الجديد هذه الرطوبات كانت ثوبك المألوف في دور الجنينيّة، فلماذا تساعد على نزعه؟ متى عرفت أنّه يكون قذارة مضرّة في دور الولادة؟

وحتّى إذا سكن عن أُمّه ألم الولادة وقامت عن مربضها، تحامل للقيام على تكلّف، كأنّه يطلب أليفاً أنس به زماناً ففقده، أو طريقاً اعتاد السلوك فيه فضلّ عنه، أو رزقاً سعى في تحصيله مدّة فضاع منه. وصار يضع فمه على مواضع من بطن أُمّه، يحوّله من موضع إلى موضع، حتّى إذا التقم الثدي أقبل عليه بنشاط وابتهاج، كأنّه وجد ضالّته وحظي بأنيسه القديم.

وإنّك إذا تتبّعت مواليد الحيوانات كلّها على هذا المبدأ في الشعور الابتدائي، كأنّها متخرّجة من مدرسة قد درست فيها هذه التعاليم على معلّم عالم رؤوف بها[1].

---

١. الموسوعة ج ٥، الرحلة المدرسيّة: ٣٣٥ـ٣٣٦.

الخامسة:

قال:

إنّ قدح اليهود وغيرهم في نسب المسيح في غير محلّه؛ لأنّ الذي يدّعونه أمر غيبيّ وإن كانت العادة تعضده، إلّا أنّ اليهود معترفون بأنّ الله قادر على خلق الولد في رحم أمّه من غير فحل، وقد ظهرت قدرة الله في شأن آدم وحوّاء، بأعظم من ذلك.

وأنّ الطبيعة التي سخّرها الله بقدرته صالحة لمثل هذا، فقد وجدنا في الحيوانات المعتاد تخلّقها بآلات التناسل قد تتخلّق بغيرها، كما هو المشاهد في الفأر إذ يتخلّق من الطين، والدجاج قد يبيض ويفرّخ من غير فحل. فإن أخبر نبيّ بتولّد إنسان من غير فحل وجب تصديقه؛ لإخبار الصادق بأمر ممكن في قدرة الله جلّ شأنه، مع صلاحيّة الطبيعة لمثله، خصوصاً مع وقوع ما هو من هذا القبيل[١].

١. راجع الموسوعة ج ٣، الهدى إلى دين المصطفى ١: ٢٢٩.

الباب الثاني

حياته العلميّة

وفيه فصول:

الفصل الأوّل: دراسته وأساتذته ومشايخه

الفصل الثاني: تدريسه وتلامذته والراوون عنه

الفصل الثالث: مقوّمات شخصيّته العلميّة

الفصل الرابع: منهجه في البحث العلمي

الفصل الخامس: مؤلّفاته

الفصل السادس: مراسلاته

الفصل السابع: شعره

الفصل الثامن: مدحه وإطراؤه

الفصل الأوّل
دراسته وأساتذته ومشايخه

خلال تتبعي لكثير من المصادر التي تعرّضت لحياة العلّامة البلاغي، حاولت الوقوف بشكل مفصّل على مراحل دراسته والكتب التي درسها، والأساتذة الذين حضر عندهم ابتداءً من المقدّمات ومروراً بالسطح وانتهاءً بالبحث الخارج.

إلّا أنّني لم أعثر على شيء مفصّل يمكن الاعتماد عليه، وجعله بُنية أساسيّة في البحث عن سير دراسته وتطوّرها والوصول إلى نتائج ملموسة فيها.

والسبب الرئيسي في ذلك يعود إلى إهمال هذا الجانب من قبل العلّامة البلاغي، فلشدّة تواضعه الذي وصل إلى حدّ نكران الذات، لم يتحدّث البلاغي عن نفسه، ولا عن دراسته، ولا عن الكتب التي درسها والأساتذة الذين حضر عندهم. فجاءت هذه الدراسة مبتورة، فيها معلومات جزئيّة عن بعض مراحل دراسته، وهي الدراسات العالية في الفقه والأُصول فقط.

دراسته

من أجل الوقوف بشكل دقيق على حياة العلّامة البلاغي، وحصر المعلومات التي حصلنا عليها عنه، قسّمتُ حياته حسب الأماكن التي تواجد فيها إلى ستّ مراحل:

١) في النجف الأشرف ١٢٨٢ ـ ١٣٠٦هـ.

٢) في الكاظميّة المقدّسة ١٣٠٦ ـ ١٣١٢هـ.

٣) في النجف الأشرف ١٣١٢ ـ ١٣٢٦هـ.

٤) في سامرّاء المقدّسة ١٣٢٦ ـ ١٣٣٦هـ.

٥) في الكاظميّة المقدّسة ١٣٣٦ ـ ١٣٣٨هـ.

٦) في النجف الأشرف ١٣٣٨ ـ ١٣٥٢هـ.

وقد تقدّم الكلام بشكل مفصّل عن هذه المراحل في الباب الأوّل من هذه الدراسة عند بحثنا عن حياته الشخصيّة والاجتماعيّة.

وما يتعلّق بدراسته في هذه المراحل، فإنّ المصادر لم تُشر إلّا إلى دراسته في مرحلتين فقط، هما:

المرحلة الثالثة من حياته ١٣١٢ ـ ١٣٢٦هـ في مدينة النجف الأشرف، إذ حضر على كبار أساتذتها في الفقه والأُصول.

والمرحلة الرابعة من حياته ١٣٢٦ ـ ١٣٣٦هـ في مدينة سامرّاء، إذ حضر أبحاث الميرزا محمّد تقي الشيرازي (م ١٣٣٨هـ) في الفقه والأُصول أيضاً.

أمّا دراسته مقدّمات العلوم الإسلاميّة في اللغة والمنطق والبلاغة وغيرها، والتي من المفروض أن تكون في المرحلتين الأُوليين من حياته: في النجف الأشرف ١٢٨٢ ـ ١٣٠٦هـ، وفي الكاظميّة المقدّسة ١٣٠٦ ـ ١٣١٢هـ، فلم أجد مَن يتعرّض لها، بل ولا مَن يشير إليها ولو إشارة عابرة.

وعلى هذا فإنّ أساتذة البلاغي ـ الذين يأتي ذكرهم قريباً ـ هم أساتذته في الأبحاث العالية في الفقه والأُصول، الذين كان يحضر بحثهم الفطاحل والمجتهدون، أمّا العلوم الفلسفيّة والكلاميّة وغيرها التي يظهر تبحّره فيها عند مراجعة مؤلّفاته، فعند مَن درسها؟ ومَن كان أُستاذه في هذه الفنون؟ فهذا شيء بقي في ذمّة التاريخ، ولم يحدّثنا مترجموه عن هذه الخصوصيّات.

علماً بأنّ البلاغي لم يحضر أيّ درسٍ عند استقراره في مدينة الكاظميّة المقدّسة لمدّة سنتين ١٣٣٦ ـ ١٣٣٨هـ، إذ أنّه كان مشغولاً مع جماعة من العلماء بتحريض الجماهير على الثورة ضدّ القوّات الإنكليزيّة التي احتلّت العراق.

وكذلك لم يحضر أيّ درسٍ عند استقراره في مدينة النجف الأشرف من سنة ١٣٣٨هـ وحتّى وفاته سنة ١٣٥٢هـ، إذ أنّه كان مشغولاً بالتدريس والتأليف.

أساتذته ومشايخه

نذكرهم مرتّبين حسب أسمائهم، لا حسب مراتبهم العلميّة، ولا حسب مقدار استفادة البلاغي منهم:

الأوّل: السيّد حسن الصدر الموسوي الكاظمي (١٢٧٢ ـ ١٣٥٤هـ).

كان ذا فضل واسع وعلم غزير، صاحب تآليف وتصانيف كثيرة نافعة، له باع طويل في علم الرجال وآثار العلماء. من أشهر آثاره: تأسيس الشيعة الكرام لفنون الإسلام، والشيعة وفنون الإسلام، وبغية الوعاة في طبقات مشايخ الإجازات.

يعتبر من مشايخ العلّامة البلاغي في الرواية. ذكر ذلك شيخنا المرحوم المغفور له السيّد المرعشي النجفي في مقدّمته للترجمة الفارسيّة للرحلة المدرسيّة، فهو الأساس في هذه المعلومة، وعنه أخذ كلّ مَن ذكرها من المعاصرين عند ترجمتهم للعلّامة البلاغي[١].

الثاني: الميرزا حسين النوري الطبرسي النجفي (١٢٥٤ ـ ١٣٢٠هـ).

كان عالماً فاضلاً، ثقة، جليل القدر، محدّثاً، جامعاً للمعقول والمنقول. من آثاره: مستدرك وسائل الشيعة، ونفس الرحمن في أحوال سلمان، ودار السلام في الرؤيا والمنام[٢].

يعتبر من مشايخ العلّامة البلاغي، إذ أجازه رواية كافّة مرويّاته ومسموعاته.

يقول شيخنا آية الله السيّد المرعشي النجفي عند ذكر المجازين من البلاغي:

> ومنهم العبد الحقير، فإنّه ـ أي البلاغي ـ أجاز لي جميع مرويّاته ومسموعاته عن شيخه العلّامة ثقة الإسلام النوري بطرقه التي أودعها في كتابه المستدرك[٣].

---

١. وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ، راجع ص ٤١٧ من «المدخل» في موسوعته وراجع ترجمته في بغية الراغبين ضمن موسوعة الإمام السيّد عبدالحسين شرف الدين ج ٧، ص ٣٥٢٢.

٢. معارف الرجال ١: ٢٧١ ـ ٢٧٤.

٣. وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ. راجع ص ٤١٨ من «المدخل» في موسوعته

الثالث: الشيخ أقا رضا ابن الشيخ محمّد هادي الهمداني (١٢٥٠ ـ ١٣٢٢هـ).

أحد أعلام النجف المشاهير، ومن أجلّ تلاميذ السيّد المجدّد محمّد حسن الشيرازي، فقيه أُصوليّ كلاميّ ثبت، من أهمّ مصنّفاته: مصباح الفقيه، وحاشية على الرسائل لأُستاذه الشيخ الأنصاري، وكذلك حاشية على مكاسبه[١].

حضر البلاغي أبحاثه العالية في الفقه والأُصول في مدينة النجف الأشرف من سنة ١٣١٢هـ إلى ١٣٢٦هـ[٢].

الرابع: الميرزا محمّد تقي الشيرازي الحائري (م ١٣٣٨هـ).

زعيم الثورة العراقيّة الكبرى وقائدها وملهمها الروحي، كان عالماً فاضلاً فقيهاً أُصوليّاً، من أبرز تلاميذ المجدّد السيّد محمّد حسن الشيرازي (م ١٣١٢هـ)، استلم المرجعيّة العامّة للشيعة بعد وفاة أُستاذه، ومن أشهر مؤلّفاته: حاشية على المكاسب، وشرح منظومة السيّد صدر الدين العاملي في الرضاع، ورسالة في صلاة الجمعة[٣].

حضر عليه العلّامة البلاغي في أبحاثه العالية في الفقه والأُصول في سامرّاء لمدّة عشر سنوات من ١٣٢٦هـ إلى ١٣٣٦هـ.

الخامس: الشيخ محمّد حسن ابن الشيخ عبد الله المامقاني النجفي (١٢٣٨ ـ ١٣٢٣هـ).

كان عالماً فاضلاً، فقيهاً أُصوليّاً، مدرّساً قديراً، له الباع الطويل في تدريس علم الأُصول، من أهمّ آثاره: بشرى الوصول إلى أسرار علم الأُصول، وذرائع الأعلام في شرح شرائع الإسلام، وأصالة البراءة[٤].

يعدّ من مشايخ علّامتنا البلاغي، إذ أجازه برواية جميع مرويّاته ومسموعاته. ذكر ذلك شيخنا السيّد المرعشي النجفي في مقدّمته لترجمة الرحلة المدرسيّة بالفارسيّة[٥].

---

١. معارف الرجال ١: ٣٢٣ ـ ٣٢٤.

٢. الكنى والألقاب ٢: ٩٤؛ أعيان الشيعة ٤: ٢٥٥؛ ريحانة الأدب ١: ٢٧٨.

٣. معارف الرجال ٢: ٢١٥ ـ ٢١٨.

٤. المصدر ١: ٢٤٣ ـ ٢٤٥.

٥. وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ. راجع ص ٤١٧ من «المدخل» في موسوعته.

السادس: الشيخ محمّد طه ابن الشيخ مهدي نجف (١٢٤١ ـ ١٣٢٣هـ).

فقيه أُصوليّ رجاليّ، تقي ورع زاهد عابد، يعدّ من مراجع الإماميّة الكبار، من أشهر مؤلّفاته: إتقان المقال في أحوال الرجال، والإنصاف في مسائل الخلاف، وحاشية على كتاب المعالم في الأُصول[١].

حضر عليه العلّامة البلاغي أبحاثه العالية في الفقه والأُصول في مدينة النجف الأشرف من سنة ١٣١٢هـ إلى ١٣٢٦هـ[٢].

السابع: المولى محمّد كاظم ابن المولى حسين الخراساني النجفي، المعروف بالآخوند (١٢٥٥ ـ ١٣٢٩هـ).

كان عالماً فاضلاً فقيهاً أُصوليّاً، متخصّصاً بعلم الأُصول، تخرّج عليه عدد كبير من العلماء وأهل التحقيق. ومن أشهر مؤلّفاته: كفاية الأُصول، وحاشية على الرسائل لأُستاذه الشيخ الأنصاري، وحاشية على مكاسبه أيضاً[٣].

حضر العلّامة البلاغي دروسه العالية في الفقه والأُصول في مدينة النجف الأشرف من سنة ١٣١٢هـ إلى ١٣٢٦هـ[٤].

الثامن: السيّد محمّد ابن السيّد هاشم الرضوي الهندي (١٢٤٢ ـ ١٣٢٣هـ).

عالم فقيه، أُصوليّ رجاليّ، محيط بكثيرٍ من العلوم، صنّف في العلوم العقليّة والنقليّة، من أشهر مؤلّفاته: شوارع الأعلام في شرح شرائع الإسلام وحاشية على الرسائل لأُستاذه الشيخ الأنصاري، والأضواء المزيلة للشبهة الجليّة[٥].

حضر عليه العلّامة البلاغي بعض دروسه العالية في الفقه والأُصول في مدينة النجف الأشرف بعد عودته إليها من مدينة الكاظميّة المقدّسة سنة ١٣١٢هـ[٦].

---

١. معارف الرجال ٢: ٣٠٠ ـ ٣٠٤.

٢. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٥؛ ريحانة الأدب ١: ٢٧٨.

٣. معارف الرجال ٢: ٣٢٣ ـ ٣٢٥.

٤. الكنى والألقاب ٢: ٩٤؛ معارف الرجال ١: ١٩٧؛ أعيان الشيعة ٤: ٢٥٥.

٥. معارف الرجال ٢: ٣٧٦ ـ ٣٧٩.

٦. نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ١: ٦٦٣/٣٢٣.

الفصل الثاني

تدريسه وتلامذته والراوون عنه

تتلمذ على الشيخ البلاغي ونهلَ من معين علمه الصافي العديد من أعيان الطائفة الحقّة وعلمائها المشهورين، الذين كانت لهم أدوار كبيرة مشرّفة في خدمة مجتمعاتهم الإسلاميّة وقضاياها الحسّاسة، سواء في المدن التي سكنوها ودرسوا فيها في العراق، أو التي هاجروا إليها لأداء واجباتهم الدينيّة.

فقد كان يحضر درسه عدد غفير من طلّاب المعرفة بمستويات علميّة مختلفة وتخصّصات متنوّعة.

منهم: فقهاء وأُصوليّون كبار أصبحوا مراجع للتقليد، وأشرفوا على الحوزات العلميّة في مختلف العواصم الإسلاميّة كالنجف الأشرف وقم ومشهد المقدّستين.

ومنهم: كتّاب كبار رفدوا المكتبة الإسلاميّة بالكثير من المؤلّفات النافعة الباقية إلى يومنا هذا، في مختلف العلوم الإسلاميّة، كالتفسير والكلام والفقه والأُصول والأدب العربي والفارسي.

ومنهم: شعراء بارعون وخطباء قديرون، لهم قصائد شعريّة رائعة، بل دواوين معروفة.

ومنهم: مختصّون بإحياء التراث الإسلامي، خدموا الأُمّة الإسلاميّة بتحقيق الكثير من الكتب والرسائل المخطوطة التي كانت عرضة للتلف والضياع.

ومنهم: مَن سار على نهجه في المناظرة والردود، فدخل في مناقشات علميّة مع الكثير من النصارى وأتباع الفِرق الضالّة، وألّف في ذلك رسائل عديدة.

ومن الملاحظ في حياة العلّامة البلاغي اهتمامه الكبير بحلقات التدريس

وبالتلاميذ، إذ أنّه لم يترك التدريس حتّى بعد ضعف مزاجه وكبر سنّه وابتلائه بالأمراض المزمنة، فقد كان ﷺ يدرّس تفسير آلاء الرحمن حتّى أواخر عمره المبارك.

تدريسه

لم يتعرّض العلّامة البلاغي في مؤلّفاته لشؤون حياته الشخصيّة والاجتماعيّة والعلميّة، كما فعل بعض علمائنا رحمهم الله تعالى، ممّا جعل دراسة حياتهم سهلة نوعاً ما على الباحثين.

فعلى الرغم من قراءتي لمعظم مؤلّفات البلاغي المطبوعة، ومراجعة أكثر المصادر التي ذكرت سيرته المباركة، لم أقف بشكل مفصّل ودقيق على العلوم التي كان يدرّسها، ولا أسماء الكتب التي كان يعتمد عليها في التدريس، اللهمّ إلّا كلمات عديدة ذُكرت في تراجم تلامذته التقطتها من هنا وهناك، تشير إلى نوع العلوم التي درسوها على أُستاذهم، والتي منها: التفسير، والكلام، والدراية.

تلامذته والراوون عنه

نذكرهم مرتّبين حسب أسمائهم، لا حسب مراتبهم العلميّة، مع توضيح مختصر لدرجاتهم العلميّة، وما استفادوه من العلّامة البلاغي:

١ ـ الشيخ إبراهيم ابن الشيخ مهدي القرشي، المعروف بـ«اطيمش» (١٢٩٢ ـ ١٣٦٠هـ).

عالم فاضل، أديب شاعر مبدع، له شعر كثير، من أفاضل تلاميذ الشيخ عبد الكريم الجزائري والسيّد محمّد حسين القزويني[١].

درس مقدّمات العلوم الإسلاميّة على العلّامة البلاغي[٢].

---

١. نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ١: ٢٤ / ٦٠؛ مستدركات أعيان الشيعة ٣: ٨.
٢. شعراء الغري ١: ١٣٢.

٢ ـ السيّد أبو القاسم الخوئي (١٣١٧ ـ ١٤١٣هـ).

زعيم الحوزة العلميّة، والمرجع الكبير للطائفة الحقّة في أواخر القرن الرابع عشر والعقد الأوّل من القرن الخامس عشر، أُستاذ الفقهاء والمجتهدين. انفرد بتدريس الأبحاث العالية في الفقه والأُصول لمدّة أربعين سنة تقريباً في مدينة النجف الأشرف. له باع طويل في علوم أُخرى غير الفقه والأُصول كالتفسير والدراية. خلّف مؤلّفات علميّة كثيرة، منها: أجود التقريرات، والفقه الاستدلالي، وحاشية على العروة الوثقى، والبيان في تفسير القرآن، ومعجم رجال الحديث[١].

حضر على البلاغي في التفسير والكلام والمناظرة، واستفاد منه كثيراً في تأليف تفسيره للقرآن الكريم البيان ورسالة نفحات الإعجاز، إذ يذكره في عدّة موارد من البيان بقوله: «بطل العلم المجاهد»، و«شيخنا»، و«آية الله الحجّة»[٢].

وذكر مراراً في نفحات الإعجاز كتب البلاغي كالرحلة المدرسيّة والهدى إلى دين المصطفى.

كما أنّ العلّامة البلاغي أثنى عليه في كتابه الرحلة المدرسيّة عند ذكره لرسالة نفحات الإعجاز بقوله: «للعالم الكبير والمتحلّي في شبابه بفضيلة المشايخ سيّدنا السيّد أبي القاسم الخوئي النجفي دام فضله»[٣].

٣ ـ الشيخ جعفر بن باقر محبوبة النجفي (١٣١٤ ـ ١٣٧٧هـ).

عالم فاضل، متتبّع، له معرفة كبيرة بالتأريخ والآثار والأدب العربي[٤]. من مؤلّفاته: ماضي النجف وحاضرها[٥]، والمختار من لآلئ الأخبار[٦].

---

١. نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ١: ٧١ / ١٦٤.

٢. البيان: ٢٨، ٦٨، ٧١، ٢١٩.

٣. الموسوعة، ج ٥، الرحلة المدرسيّة: ٢٣١.

٤. نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ١: ٢٨٠ / ٥٩٢.

٥. الذريعة ١٩: ٢٢ / ١٠٩.

٦. المصدر ٢٠: ١٦٩ / ٢٤٣٢.

قال: «حضرت بعض دروس البلاغي واستفدتُ منه مدّة»[١].

٤ ـ الشيخ نجم الدين جعفر ابن الميرزا محمّد العسكري الطهراني (١٣١٣ ـ ١٣٩٧هـ).

عالم فاضل، مؤلّف، له آثار كثيرة في مختلف العلوم الإسلاميّة، ذكرها العالم المتتبّع الشيخ الطهراني في الذريعة[٢] منها: حواشي الطرائف[٣]، وحواشي غاية المرام[٤]، والخلفاء عند الجمهور[٥]، والدرّة البيضاء في تأريخ سيّدة النساء[٦].

٥ ـ الشيخ ذبيح الله بن محمّد علي المحلّاتي (١٣١٠ ـ ١٤٠٥هـ).

عالم متتبّع، وخطيب بارع، من رجال المنبر الأفاضل والخطباء اللامعين[٧]، مؤلّف له آثار كثيرة ذكرها الشيخ الطهراني في الذريعة[٨]، منها: تأريخ سامرّاء[٩]، وخير الكلام في ردّ عدوّ الإسلام[١٠]، ورياحين الشريعة[١١].

٦ ـ السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي (١٣١٨ ـ ١٤١١هـ).

أحد مراجع التقليد في إيران في أواخر القرن الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر، أُستاذ بارز في الأبحاث العالية في الفقه والأُصول، فقيه أُصولي رجالي نسّابة، شيخنا في رواية الحديث. من أشهر مؤلّفاته: تعليقات على إحقاق الحقّ[١٢].

---

١. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٢.
٢. انظر معجم مؤلّفي الشيعة: ٢٨٧.
٣. الذريعة ٧: ١٠٠ / ٥٢٠.
٤. المصدر ٧: ١٠١ / ٥٢٤.
٥. المصدر: ٢٤٢ / ١١٧٤.
٦. المصدر ٨: ٩٣ / ٣٤٣.
٧. نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ١: ٧١٥ / ١١٦٣.
٨. انظر معجم مؤلّفي الشيعة: ٣٨٥.
٩. الذريعة ٣: ٢٥٥ / ٩٥٠.
١٠. المصدر ٧: ١٨٥ / ١٣٩٨.
١١. المصدر ١١: ٣١٣ / ١٨٩٩.
١٢. نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ١: ٨٤٧ / ١٣٦٢.

حضر عنده طيلة إقامته في النجف الأشرف بعد ما هاجر إليها من سامرّاء، قال في رسالته وسيلة المعاد:

ومنهم الحقير محرّر هذه الأسطر وناسق هاتيك الدرر واللآلئ، حضرت عنده طيلة إقامته في النجف الأشرف بعد ما هاجر إليها من سامرّاء، وألقى عصا السير به، فكم له من حقّ عليّ في الإحاطة بمسائل الكلام والمناظرة مع أرباب الملل والنحل، والوقوف على مقالاتهم، جزاه الباريء خير ما يجزئ به المحسنين وحشره الله تحت لواء جدّي أميرالمؤمنين سلام الله عليه[1].

وقال أيضاً:

يروي عنه جماعة منهم: العبد الحقير، فإنّه‌‌ أجاز لي جميع مرويّاته ومسموعاته عن شيخه العلّامة ثقة الإسلام النوري بطرقه التي أودعها في كتابه المستدرك[2].

وقد ذكره في إجازته الكبيرة بقوله: «ممّن أروي عنه علّامة المناظر، العالم بأرباب الأهواء، آية الله الشيخ محمّد جواد البلاغي النجفي»[3].

٧ ـ السيّد صدر الدين الجزائري (م ١٣٩٤هـ).

٨ ـ الأُستاذ علي الخاقاني.

أديب شاعر، مثقّف، مؤلّف، له اهتمامات كبيرة بالتراث والتراجم، أصدر مجلّة البيان في مدينة النجف الأشرف، من آثاره: دليل الآثار المخطوطة في العراق[4]، و شعراء الغري، و شعراء الحلّة أو البابليّات[5]، و شعراء الحسين أو أدب الطف[6].

كان أحد الملازمين للعلّامة البلاغي لفترة من الزمن ومن الحاضرين درسه في التفسير، ذكره في شعراء الغري قائلاً:

كنتُ أختلف عليه مع مَن يختلف من أصدقائه وتلامذته والمقتدين بآرائه

١و٢. وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ، راجع ص ٤١٨ من «المدخل» في موسوعته.

٣. الإجازة الكبيرة: ١٦٠ / ١٩٨.

٤. الذريعة ٨: ٢٥٦ / ١٠٦٨.

٥. المصدر ١٤: ١٩٣ / ٢١٥٢.

٦. المصدر: ١٩٣ / ٢١٥٣.

الدينيّة... كان يصلّي جماعة في الجامع المقابل القريب من داره يأتمّ به أفاضل الناس وخيارهم، وبعد الفراغ من الصلاة كان يدرّس كتابه آلاء الرحمن في تفسير القرآن، وقد حضرتُ مع مَن حضر برهة من الزمن، فإذا به بحر خضمّ لا ساحل له، يستوعب الخاطرة ويحوم حول الهدف ويصوّر الموضوع تصويراً قويّاً[١].

٩ ـ الشيخ علي محمّد البروجردي (م ١٣٩٥هـ).

١٠ ـ الشيخ مجتبى اللنكراني (م ١٤٠٦هـ).

١١ ـ الشيخ محمّد رضا ابن الشيخ طاهر فرج الله (١٣١٩ ـ ١٣٨٦هـ).

عالم فاضل، صاحب كتاب الغدير في الإسلام[٢].

حضر على العلّامة البلاغي في الحكمة والكلام وعلمي الدراية والرواية[٣].

١٢ ـ الشيخ محمّد رضا بن عبّاس الطبسي النجفي (١٣٢٤ ـ ١٤٠٥هـ).

عالم متتبّع، مؤلّف، من أفاضل تلاميذ الشيخ عبد الكريم الحائري، ومن خواصّ السيّد أبي الحسن الإصفهاني وأعضاء مجلس فتياه، من آثاره: إثبات الرجعة[٤]، و درر الأخبار في ما يتعلّق بحال الاحتضار[٥]، و الذرائع والبيان في عوارض اللسان[٦].

حضر على الشيخ البلاغي في المناظرة وعلم الكلام[٧].

١٣ ـ السيّد محمّد صادق ابن السيّد حسن بحر العلوم (١٣١٥ ـ ١٣٩٠هـ).

عالم فاضل، مؤلّف، أديب شاعر، له اهتمامات واسعة بالتراث الإسلامي إذ حقّق الكثير من المخطوطات، عيّن قاضياً شرعيّاً في العراق، من آثاره: حاشية على الرسائل

---

١. شعراء الغري ٢: ٤٣٨ ـ ٤٣٩.

٢. الذريعة ١٦: ٢٦ / ٩٦.

٣. شعراء الغري ٨: ٤٣٩.

٤. الذريعة ١: ٩٢ / ٤٤٣.

٥. المصدر ٨: ١١٧ / ٤٣٣.

٦. المصدر ١٠: ٢٤ / ١١٩.

٧. مستدركات أعيان الشيعة ٣: ٢٣٠.

للشيخ الأنصاري، وحاشية على المكاسب له أيضاً، والدرر البهيّة في تراجم علماء الإماميّة، ودليل القضاء الشرعي[١].

حضر على البلاغي في التفسير[٢].

١٤ ـ الميرزا محمّد علي أديب الطهراني.

ذكره شيخنا آية الله السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي ضمن الراوين عن العلّامة البلاغي قائلاً: «منهم: العالم الفاضل الميرزا محمّد علي الطهراني»[٣].

١٥ ـ الميرزا محمّد علي ابن الشيخ أبي القاسم الأوردبادي الغروي (١٣١٢ ـ ١٣٨٠هـ).

عالم فاضل، فقيه أُصولي، أديب، شاعر بارع، مؤلّف، له اطّلاع واسع في التأريخ والسير وأيّام العرب ووقائعها، من آثاره: عليّ وليد الكعبة، والأنوار الساطعة، ومنظومة في واقعة الطف[٤].

حضر على البلاغي في الكلام والتفسير[٥]، وكتب له ترجمة مفصّلة طُبعت في مجلّة الرضوان، والهدى العماريّة.

وهو الذي دوّن المحاضرة العلميّة التي ألقاها العلّامة البلاغي على بعض تلامذته في مدينة النجف الأشرف في أوائل سنة ١٣٤٤هـ، إثر الاستفتاء الذي وجّهه قاضي القضاة في الحجاز الشيخ عبد الله بن بليهد لعلماء المدينة المنوّرة يسألهم عن حكم البناء على القبور وتقبيل الأضرحة والذبح عند المقامات.

وقد طبعت هذه المحاضرة في رسالة صغيرة بعنوان دعوة الهدى إلى الورع في الأفعال والفتوى.

١٦ ـ الميرزا محمّد علي المدرّس التبريزي (١٢٩٦ ـ ١٣٧٣هـ).

---

١. المصدر ١: ١٥٣ و ٦: ٢٧٧.

٢. شعراء الغري ٩: ٢٠٦.

٣. وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ، راجع ص ٤١٨ من «المدخل» في موسوعته.

٤. أعيان الشيعة ٩: ٤٣٨؛ شعراء الغري ١٠: ٩٥.

٥. مستدركات أعيان الشيعة ١: ١٨٢.

عالم متتبّع، مؤلّف، من آثاره: ريحانة الأدب، وحياض النزلاء في شرح رياض المسائل، وقاموس المعارف[١].

له إجازة رواية من العلّامة البلاغي، ذكره شيخنا آية الله السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي قائلاً: «يروي عنه جماعة... ومنهم: العالم الثقة الجليل الميرزا محمّد علي صاحب الريحانة»[٢].

١٧ ـ الشيخ محمّد مهدي اللاهيجي (م ١٤٠٣هـ).

١٨ ـ السيّد محمّد هادي الحسيني الميلاني (١٣١٣ ـ ١٣٩٥هـ).

فقيه أُصولي، أديب، له اطّلاع واسع في التفسير والدراية[٣]، أحد مراجع التقليد في أواخر القرن الرابع عشر الهجري، سكن مدينة مشهد المقدّسة وتصدّى لزعامة حوزتها العلميّة، من آثاره: محاضرات في فقه الإماميّة، حياة الأئمّة.

يعدّ من أفاضل تلاميذ العلّامة البلاغي في التفسير والكلام، كانت عنده نسخة خطّية من رسالة إلزام المخالفين بأحكام نحلتهم وبتوجيهه ودعمه صحّحها الأُستاذ علي أكبر غفّاري وطبعت سنة ١٣٧٨هـ.

١٩ ـ الشيخ مرتضى بن محمّد حسن المظاهري الإصفهاني النجفي (م ١٤١٤هـ).

عالم فاضل، مؤلّف، من آثاره: قلع الغيبة[٤]، مقبس الياقوت في فضل السكوت[٥].

كان من تلاميذ البلاغي في التفسير، وقد استنسخ عدّة رسائل لأُستاذه، منها: رسالة في شأن التفسير المنسوب للإمام العسكري، استنسخها في مدينة النجف الأشرف سنة ١٣٤٣هـ، واستنسخها ثانيةً في إصفهان سنة ١٣٩٨هـ، وعلى هذه النسخة اعتمد سماحة آية الله الشيخ رضا الأُستادي في تحقيقه لهذه الرسالة.

---

١. مستدركات أعيان الشيعة ١: ١٨٨.

٢. وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ، راجع ص ٤١٨ من «المدخل» في موسوعته.

٣. مستدركات أعيان الشيعة ٣: ٢٥٣.

٤. الذريعة ١٧: ١٦٧ / ٦٧٩.

٥. المصدر ٢٢: ١٨ / ٥٨١٢.

٢٠ ـ الشيخ مهدي ـ أو عبد المهدي ـ بن داود الحجّار (١٣١٥ ـ ١٣٥٨هـ).

عالم فاضل، أديب شاعر، مؤلّف، ذكر آثاره العلّامة الطهراني في الذريعة[1] والتي منها: فوز الدارين في نقض العهدين القديم والجديد[2]، البلاغ المبين[3] وهو عبارة عن قصيدة طويلة سمّاها باسم إحدى رسائل أُستاذه البلاغي، وذكر فيها بعض مصنّفاته كـالرحلة المدرسيّة والهدى إلى دين المصطفى وأنوار الهدى ونصائح الهدى والدين، وكافّة الفوائد العلميّة الواردة في هذه القصيدة[4] استفادها من أُستاذه البلاغي الذي درس عنده العقائد فترة طويلة.

وقد أُثيرت حول هذه القصيدة الطويلة شبهة نسبتها للعلّامة البلاغي. يحدّثنا عنها الأُستاذ علي الخاقاني قائلاً:

في عام ١٣٤٤هـ طبع له ـ أي للشيخ مهدي الحجّار ـ في النجف وبيروت قصيدة طويلة سمّاها «البلاغ المبين» في العقائد، وقد نالت إعجاب القرّاء.

كما ثارت حولها عجاجة بسبب ملاحظات الأُستاذ صالح الجعفري في مجلّة العرفان، فقد أخذ ينسبها عن طريق غير مباشر إلى أُستاذه الشيخ محمّد جواد البلاغي الذي عرف بعظمته الروحيّة والجدليّة، وراح خصوم الحجّار يتشدّقون بهذه الملاحظات.

والحقّ أنّ الحجّار أشار في صدرها إلى أنّه عرضها على علم كبير في النجف، وطبيعي أنّ الحجّة البلاغي ربما أضاف إليها بعض الخواطر العلميّة التي لم يتصوّرها ناظمها[5].

---

١. انظر معجم مؤلّفي الشيعة: ٤١٢.

٢. الذريعة ١٦: ٣٦٩ / ١٧١٩.

٣. المصدر ٣: ١٤١ / ٤٨٤.

٤. شعراء الغري ١٢: ٢٠٦ و ٢٠٨ و ٢٢٨.

٥. المصدر: ٢١٠.

الفصل الثالث
مقوّمات شخصيّته العلميّة

لم يصل العلّامة البلاغي إلى ما وصل إليه من سموّ في النفس وعلوّ في الدرجات الروحيّة، ولم يستطع أن يخلّف هذا العدد الكبير من الآثار العلميّة، ولا أن يربّي ذلك العدد الغفير من العلماء، إلّا بعد جهود مضنية ومجاهدات روحيّة كبيرة، وتحمّل لمصاعب جمّة، أدّت جميعها إلى خلق شخصيّة هذا العالم الجليل من خلال مقوّماتها العلميّة التي سعى لتكوينها بكلّ ما أُوتي من قوّة وحول، ونحن نورد هنا بعض تلك المقوّمات التي أشارت إليها مصادر ترجمته، وهي:

الأُولى: تعلّمه اللغات الأجنبيّة

أجمعت المصادر التي ترجمت للعلّامة البلاغي على إتقانه للّغة الفارسيّة والإنكليزيّة والعبريّة، إضافة للغته الأُمّ العربيّة.

يقول شيخنا السيّد المرعشي النجفي وهو أحد المجازين من البلاغي:

رأيته مراراً يتلو العهد القديم التوراة العبري في نهاية السلاسة وذلاقة اللسان، بحيث أقرّ حاخام اليهود بفضله وإحاطته بدقائق اللسان العبري[1].

ويقول الأُستاذ الشيخ محسن مظفّر في ترجمته:

أُلوى العنان برهة نحو بعض اللغات الأجنبيّة ففهمها من دول تعسّف ولا كدّ

---

١. وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ. راجع ص ٤١٣ من «المدخل» في موسوعته

خاطر. هذه العبرانيّة وكان يجيدها أيّما إجادة، أتاحها له اختلاط بسيط بالطائفة الإسرائيليّة في بغداد، أثناء ارتياده بِيَعَهم وتوراتهم لاستطلاع دفائن الأسرار والإشراف على مواطن الضعف في الكتب المقدّسة، ويحسن اللغة الفارسيّة بصورة فائقة؛ وحدّثت في التالي بأنّه كان ملمّاً بالإنجليزيّة[1].

وقد كان البلاغي يمتلك عدداً من نسخ الكتاب المقدّس بعهديه القديم والجديد، وباللغات العبريّة والإنكليزيّة والفارسيّة، يعتمد عليها في حكايته لنصوص الكتاب المقدّس، وقد أشار إلى مواصفات كلّ نسخة ولغتها ومكان وتأريخ طبعها في الصفحات الأُولى لكتابيه الهدى إلى دين المصطفى والرحلة المدرسيّة.

علماً بأنّ تعلّمه للّغه الفارسيّة يعدّ آنذاك أمراً سهلاً؛ لكثرة تواجد الإيرانيّين في العراق، خصوصاً في المدن المقدّسة.

أمّا تعلّمه اللّغة الإنكليزيّة والعبريّة فيعدّ من الأُمور الصعبة جدّاً، بل يعتبر من المجاهدات الكبيرة آنذاك؛ إذ أنّ أجواء الحوزة العلميّة لا تسمح بذلك أبداً، بل كانت تحارب من يحاول تعلّم تلك اللغات باعتبارها لغات الكفّار.

والعلّامة البلاغي لم يوضح كيفيّة تعلّمه تلك اللغات، ولم تتعرّض المصادر التي بين أيدينا لذلك أيضاً، إلّا ما أشار إليه المحدّث الشيخ عباس القمّي بقوله: «وكان يجيد اللغة العبرانيّة لاختلاطه بالطائفة الإسرائيليّة ببغداد»[2].

ويقول الأُستاذ المحقّق السيّد أحمد الحسيني ـ حفظه الله ورعاه ـ:

> فمن أين تعلّم هاتين اللغتين ـ الإنكليزيّة والعبريّة ـ مع تعسّر وجود من يجيدهما في ذلك الوقت؟ وكيف توصّل إلى إتقانهما بحيث يمكنه فهمهما والكتابة بهما ومعرفة جزئيّاتهما؟
>
> أمّا اللغة الإنكليزيّة فلم نهتدِ إلى كيفيّة تعلّم الشيخ إيّاها.

---

١. راجع ص ٤٠٥ـ٤٠٦.

٢. الكنى والألقاب ١: ٣٢٥.

وأمّا اللغة العبريّة، فكان جماعة من اليهود آنذاك يتجوّلون في مدن العراق ويحملون معهم بعض أنواع الأقمشة والأمتعة على ظهورهم فيبيعونها في الأزقّة والشوارع، وكان الحجّة البلاغي ينتهز فرصة وجود هؤلاء فيسألهم عن مفردات اللغة العبريّة أو الجمل التي يصعب عليه فهمها، وكان يضطرّ بعض الأوقات إلى شراء جميع أمتعة يهودي لكي يجيبه عن كلمة أو جملة، ذلك لأنّ اليهود من أشدّ الناس بُخلاً في إفهام غيرهم ما يتعلّق بلغتهم.

وكان يبتاع الحلويّات حتّى إذا رأى طفلاً من اليهود أعطاه شيئاً منها وسأله عن بعض ما يريد الوقوف عليه من اللغة[1].

الثانية: دراسته للعلوم الحديثة

تقتصر الدراسة في الحوزة العلميّة عند الشيعة الإماميّة عموماً وفي مدينة النجف الأشرف خصوصاً على العلوم الإسلاميّة ومقدّماتها كالعربيّة، والمنطق، والفقه، والأُصول، وقليل من التفسير.

أمّا العلوم الحديثة كالرياضيّات، والفيزياء، والكيمياء، وغيرها، فلا يتعرّض لها الطالب ولو بشكل إجمالي؛ ممّا أدّى ذلك إلى ابتعاد رجل الدين عن المعارف الحديثة، وعدم مواكبته لتطوّرات الحياة اليوميّة التي يعيشها أفراد المجتمع آنذاك.

والعلّامة البلاغي لم يقتصر على دراسته العلوم الإسلاميّة فحسب، بل اطّلع على العلوم الحديثة كالرياضيّات، وبعض النظريّات الفيزيائيّة والكيميائيّة، وما يتعلّق بالنجوم وعلم الهيئة عموماً، ووظائف أعضاء جسم الإنسان، فمكّنه ذلك من الاستشهاد بنظريّات هذه العلوم في كتبه الكلاميّة ومباحثاته مع الشباب المثقّف ثقافة عصريّة.

ودرس البلاغي أيضاً النظريّات الإلحاديّة لدارون وشبلي شميّل وغيرهما التي شاعت في البلدان الإسلاميّة في أوائل القرن العشرين، واطّلع على الكتب التي ألّفوها

---

١. مقدّمة الرحلة المدرسيّة: ٧ـ٨.

كـأصل الأنواع و مجموعة شبلي شمّيل و آرائه. ثمّ قام بردّها ردّاً علميّاً، وتفنيد هذه الشبهات الباطلة في كتبه ورسائله التي ناقش فيها الطبيعيّين والمادّيين.

ودرس أيضاً كتب الفرق الضالّة التي لم تكن متوفّرة آنذاك، وقد حصل عليها بعد بذل جهودٍ كبيرة، ككتب البابيّة والبهائيّة والقاديانيّة، واستطاع أيضاً ردّها في رسائل مستقلّة ألّفها في هذا المجال.

الثالثة: ملازمته لكبار العلماء

ومن مقوّمات شخصيّته العلميّة وملكته الفلسفيّة والأدبيّة، كثرة ملازمته لأساطين فنون العربيّة وأئمّة الفقه الإسلامي وجهابذة الفلسفة والكلام، هؤلاء الفحول الذين كـانت تحتضنهم مدينة النجف الأشرف آنذاك، أمثال:

المحدّث الميرزا حسين النوري الطبرسي (م ١٣٢٠هـ).

والشيخ آقا رضا الهمداني (م ١٣٢٢هـ).

والشيخ محمّد حسن المامقاني (م ١٣٢٣هـ).

والشيخ محمّد طه نجف (م ١٣٢٣هـ).

والسيّد محمّد ابن السيّد هاشم الرضوي الهندي (م ١٣٢٣هـ).

والمولى محمّد كاظم الآخوند الخراساني (م ١٣٢٩هـ).

والسيّد حسن الصدر الموسوي الكاظمي (م ١٣٥٤هـ).

ولم يكتفِ العلّامة البلاغي في الحضور على علماء النجف الأشرف الكبار، بل شدّ الرحال إلى مدينة سامرّاء المقدّسة واستقرّ فيها لمدّة عشر سنوات (١٣٢٦ ـ ١٣٣٦هـ) من أجل حضور أبحاث الميرزا محمّد تقي الشيرازي (م ١٣٣٨هـ).

وهذا يعني أنّه استمرّ في حضور أبحاث أُستاذه على الرغم من الدرجة العلميّة الراقية التي وصل إليها آنذاك، والتي تؤهّله للاستقلال بالتدريس[١].

١. نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ١: ٣٢٣ / ٦٦٣.

الرابعة: استغلاله للوقت

كان ﴿ يستغلّ وقته بأقصى حدّ ممكن، فلا يدع ساعة واحدة تضيع منه دون أن يستغلّها بما يقرّبه إلى الله تعالى بالدرس أو التدريس أو التأليف وغيرها، ونحن ننقل هنا عبارات بعض معاصريه في ذلك:

١) قال الشيخ محمّد حرز الدين:

تعب جدّاً في مراجعة اليهود والنصارى أنفسهم في بغداد للفحص منهم عن بعض أسفار التوراة وفصول الأناجيل ممّا فيه دلالة للردّ عليهم في نفي نبوّة محمّد ﷺ، وأفنى شطراً من عمره في هذا السبيل[١].

٢) قال الأُستاذ توفيق الفكيكي:

لا يغادر غرفته ومكتبته، اللهمّ إلّا في أوقات الصلاة، وزيارة الحرم المقدّس، وفي خروجه للسوق لتموين عائلته بالغذاء اليومي... أمّا سوى ذلك فلا تجده يبرح غرفته، تحيط به كتبه التي يرجع إليها في تحقيقاته الفقهيّة والأُصوليّة والكلاميّة، أو في تعقيبه وتعليقه على كتاب أو على رأي من الآراء العلميّة والفلسفيّة الحديثة، فتراه دائماً مكبّاً ممعناً نظره في تحرير الأجوبة على المسائل العويصة والمشاكل المعضلة التي ترده من أنحاء العراق والأقطار البعيدة، أو تراه منهمكاً في التأليف أو في شرح الأبحاث العقائديّة أو في تفسير آيٍ من القرآن الكريم[٢].

٣) وقال أحد تلامذته:

وكان مجدّاً في المطالعة والكتابة، الكتب مفتوحة أمامه دائمة، والقلم في يده، والقرطاس إلى جنبه، وهو بين مطالع أو كاتب. فلم أدخل عليه في وقت ما إلّا ورأيته منصرفاً إلى التأليف والتصنيف، أو فاحصاً في الكتب عن موضوع هامّ يريد البحث حوله[٣].

---

١. معارف الرجال ١: ٩٦.

٢. مقدّمة الهدى إلى دين المصطفى: ١١.

٣. انظر مقدّمة الرحلة المدرسيّة (بقلم المحقّق السيّد أحمد الحسيني): ٦.

٤) قال الأُستاذ علي الخاقاني:

فقد كنت أختلف عليه مع مَن يختلف من أصدقائه وتلامذته والمقتدين بآرائه الدينيّة. فلم أجده إلّا وهو يجيب عن سؤال، أو يحرّر رسالة يكشف فيها ما التبس على المراسل من شكّ، أو يكتب في أحد مؤلّفاته[1].

٥) قال السيّد حسن اللواساني:

أنهى أواخر هذا التفسير -آلاء الرحمن- بإلقائه على التلاميذ والكتبة المحتفّين به، على ما هو عليه من شدّة المرض وغاية الضعف مطروحاً في فراش الموت[2].

الخامسة: عدم المجاملة في المسائل العلميّة

كان ﷺ لا يجامل أحداً في المسائل العلميّة، ولا تأخذه في الله لومة لائم، يعارض الخطأ ويقف أمامه وإن صدر من أهل نحلته ومذهبه، ويؤيّد الحقّ ويقف إلى جانبه وإن صدر من مخالفيه.

فعلى الرغم من كون المحدّث الميرزا حسين النوري الطبرسي من كبار مشايخه ومن مشاهير علمائنا، إلّا أنّنا نشاهده يعارضه معارضةً شديدة عند تأليفه لكتاب فصل الخطاب في تحريف كلام ربّ الأرباب، بل يجعل جلّ المقدّمة العلميّة التي كتبها لتفسيره آلاء الرحمن في الردّ على آرائه وتفنيد أدلّته، وإثبات أنّ الشيعة الإماميّة قائلون بعدم تحريف القرآن الكريم.

وعلى الرغم من كون السيّد محسن الأمين من خُلّص أصدقائه وزملائه في الدرس، وتربطه به علاقة وطيدة وحميدة حتّى بعد سفر السيّد الأمين من النجف الأشرف واستقراره في سوريا، إذ جرت بينهما مراسلات علميّة وإخوانيّة مع ذلك كلّه فقد عارضه معارضة فعليّة عندما انتقد بعض الشعائر الحسينيّة وألّف في ذلك رسالة مستقلّة سمّاها التنزيه في أعمال الشبيه، وقد تقدّمت الإشارة إلى هذا الموضوع في حديثنا عن حياته الاجتماعيّة.

---

١. شعراء الغري ٢: ٤٣٨.

٢. قاله في تأبينه له المطبوع في آخر الجزء الثاني من تفسيره «آلاء الرحمن».

وفي مقابل ذلك كلّه نشاهد البلاغي ينظم قصيدة رائعة في مدح كتاب العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل للسيّد محمّد بن عقيل العلوي الحضرمي (م ١٣٥٠هـ) مؤلّف كتاب النصائح الكافية لمن تولّى معاوية، مطلعها:

يـا قـارِئَ العَـتْبِ الجَـمِيلِ   قُلْ هَلْ لِعُذْرٍ مِنْ سَبيلِ[١]

السادسة: أدبه الرفيع في المباحثة

اشتهر العلّامة البلاغي بأدبه الرفيع في المباحثات والمناقشات مع المخالفين له من معتنقي الديانة المسيحيّة والفِرق الضالّة، فكان ﷺ لا يتهجّم على أحدٍ ولا يسبّ ولا يشتم. وهذا هو الذي أدّى إلى انتشار كتبه في العالم وتأثير أفكاره على الكثير من الشباب، بل ورجوع بعض المضلَّلين إلى جادّة الحقّ.

يقول الأُستاذ توفيق الفكيكي:

أضحت داره كعبة القصّاد ومدرسة النبهاء والفهماء؛ إذ امتازت بطابعها الخاصّ وهو فنّ المناظرة والجدل، ودراسة قواعد الدفاع وطرق النضال العلميّة والفلسفيّة والأدبيّة في حومات المعارك الفكريّة، كما كانت مدارس الاعتزال في العصر العبّاسي إزاء أصحاب الأديان والمعتقدات المتطرّفة وأهل الآراء والمذاهب المخالفة لمذهب الاعتزال[٢].

---

١. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦؛ شعراء الغري ٢: ٤٥٦.

٢. مقدّمة الهدى إلى دين المصطفى: ٩.

الفصل الرابع
منهجه في البحث العلمي

المنهج العامّ

قبل البدء ببيان منهج العلّامة البلاغي في التفسير والكلام والفقه، لابدّ من إلقاء نظرة سريعة على منهجه العلمي العامّ الذي اتّبعه في آثاره العلميّة الموجودة بأيدينا.

فقد اتّبع البلاغي المناهج العامّة التي يتّبعها العلماء في كتبهم من عرض شامل للمسائل العلميّة، وإقامة الأدلّة القاطعة والبراهين الواضحة على آرائهم، وأضاف لذلك كلّه تأكيده في استدلاله على المسائل العلميّة على عدّة محاور، نوضحها بعدّة نقاط:

الأُولى: في استدلاله بالسنّة الشريفة: لم يكتفِ البلاغي بذكر الروايات الواردة من طرق أهل البيت ﷺ، بل ذكر أحاديث كثيرة واردة من طرق أهل السنّة في صحاحهم الستّة وغيرها من أُمّهات كتبهم الحديثيّة وموسوعاتهم المهمّة؛ وذلك لكي تكون الحجّة أقوى عليهم والدليل أوضح لديهم بحسب رأيهم.

ففي رسالة نسمات الهدى ونفحات المهدي ذكر ثمانية عشر حديثاً تعرّضت لحوادث آخر الزمان، وعلامات ظهور الحجّة ـ عجّل الله تعالى فرجه الشريف ـ واسمه ونسبه.

وذكر فيها أيضاً خمسة عشر حديثاً تصرّح بنزول المسيح عيسى بن مريم ﷺ وصلاته خلف المهدي ﷺ ومؤازرته له.

وفي رسالة حرمة حلق اللحية ذكر ثلاثة وثلاثين حديثاً دالّة على الحرمة، مع ذكر المصادر الرئيسيّة الواردة فيها، وبيان الاختلافات بين ألفاظ الحديث الواحد.

وفي رسالة نصائح الهدى ذكر مجموعة كبيرة من الأحاديث المتعلّقة بالمهدي ﷺ، وبيان اسمه واسم أبيه وأُمّه، وصفاته وعلائم ظهوره، وأنّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

الثانية: لم يكتفِ بمناقشة مدلول الأحاديث التي يستدلّ بها، بل تعرّض لوضع سندها أيضاً:

ففي عقده الخامس من العقود المفصّلة «عقد في إلزام غير الإمامي بأحكام نحلته» ذكر صفة الأحاديث التي أوردها، فحكمَ عليها بالصحّة أو الضعف؛ اعتماداً على رجال سندها.

وأيضاً وضّح أسماء الرواة المبهمة أو المشتركة، ففي الحديث الثالث ـ مثلاً ـ ورد عليّ بن أبي حمزة فقال عنه: «الظاهر أنّه البطائني الواقفي الضعيف».

وفيه أيضاً قال عند ذكر عليّ بن عبد الله:

هو ابن عبد الله بن الحسين بن زين العابدين ﷺ، وهو مختصّ بالرضا ﷺ، وله مقام عظيم في الزهد والعبادة، فهو ثقة.

وفي الحديث السادس قال عند ذكر جعفر بن محمّد:

وأمّا أبوه: فإن كان محمّد بن عيسى الأشعري ـ كما يقول الميرزا في المنهج[1] ـ فهو شيخ القمّيين ووجه الأشعريّين[2].

وفي تعليقته على بيع المكاسب للشيخ الأنصاري، عند شرح قوله: «وقد استدلّوا أيضاً بخبر حمزة بن حمران عن الباقر ﷺ»[3] قال:

وفي سنده عبد العزيز العبدي وقد ضُعّف[4]، لكنّ الراوي عنه الحسن بن محبوب،

---

١. منهج المقال: ٨٤.

٢. راجع الجزء السابع من الموسوعة، ص ٢٤٦.

٣. المكاسب ٣: ٢٧٦؛ الكافي ٧: ١٩٨ باب حدّ الغلام والجارية اللذين... يجب عليهما الحدّ تماماً، ح ١.

٤. ضعّفه النجاشي في رجاله: ٢٤٤ رقم ٦٤١ قائلاً: كوفي، روى عن أبي عبد الله ﷺ، له كتاب يرويه جماعة. وذكره الشيخ الطوسي في رجاله: ٢٦٥ رقم ٣٨٠٩ في أصحاب الإمام الصادق ﷺ دون توثيق أو تضعيف

وهو ممّن أجمع على تصحيح ما يصحّ عنه، فالخبر معتبر بروايته، فضلاً عن انجباره بالشهرة[١].

وفي الرسالة التي كتبها عن التفسير المنسوب للإمام العسكري ﷺ تعرّض لسنده في موردين:

الأوّل: ناقش في حال الخطيب المفسّر الاسترآبادي، المتفرّد بروايته لهذا التفسير، فحكم بضعفه، وردّ القائلين بمدحه إذ قال:

قال في الخلاصة في ترجمته: ضعيف كذّاب، يروي عنه ابن بابويه تفسيراً يرويه عن رجلين مجهولين: أحدهما يُعرف بيوسف بن محمّد بن زياد، والآخر عليّ بن محمّد بن سيّار، عن أبيهما، عن أبي الحسن الثالث ﷺ، والتفسير موضوع عن سهل الديباجي بأحاديث من هذه المناكير[٢].

واقتصر على هذا في منهج المقال[٣].

وعن النقد عن ابن الغضائري ما مرّ في الخلاصة[٤].

والطبرسي مع اعتماده في الاحتجاج على التفسير المذكور، اعترف في أوّل كتابه بأنّ ما أخذه من التفسير ليس في الاشتهار على حدّ ما سواه[٥].

وفي الوجيزة: مدحه الصدوق، وضعّفه ابن الغضائري[٦].

قلت: ولم نجد من مدح الصدوق له إلّا الترضّي عنه عند الرواية عنه.

وقال الآقا البهبهاني في حاشيته على المنهج: ضعف تضعيف ابن الغضائري مرّ مراراً، واستظهر أنّ منشأه رواية التفسير عن رجلين مجهولين، ونقل عن جدّه[٧]

---

١. راجع الموسوعة ج ٧، تعليقة على بيع المكاسب: ٣٥١ـ٣٥٢.

٢. خلاصة الأقوال: ٤٠٤ـ٤٠٥ / ١٦٣٤.

٣. منهج المقال: ٣١٥.

٤. نقد الرجال: ٣٢٨.

٥. الاحتجاج ١: ١٤.

٦. الوجيزة: ٢٤٦.

٧. هو المجلسي الأوّل المولى محمّد تقي (م ١٠٧٠هـ).

أنّ من كان مرتبطاً بكلام الأئمّة يعلم أنّه ـ أي التفسير ـ من كلامهم[(١)].
... ثمّ قال[(٢)]: إنّ اعتماد التلميذ ـ الذي هو مثل الصدوق ـ يكفي[(٣)].
أقول: أمّا ابن الغضائري، فتكفيه شهادة الشيخ في باب «من لم يروِ عن واحد من الأئمة عليهم السلام» بأنّه عارف بالرجال[(٤)].
وكذا شهادة العلّامة في الخلاصة[(٥)]، ويكفي في جلالته كونه من مشايخ إجازة الشيخ والنجاشي وإن لم ينصّا على توثيقه[(٦)]، والاعتبار يقضي باطّلاعه على أحوال الرجال؛ لقرب عصره منهم، فإنّ وفاته كانت سنة إحدى عشرة وأربعمائة، ويبعد في حقّه أن يتهجّم بوصفه بأنّه ضعيف كذّاب بمجرّد النظر في روايته[(٧)].

الثاني: ناقش في حال من يروي هذا التفسير عن الاسترآبادي، وهما: أبو يعقوب يوسف بن محمّد بن زياد، وأبو الحسن علي بن محمّد بن سيّار، وأوضح أنّهما مجهولان[(٨)].

الثالثة: من الصفات البارزة في منهج البلاغي هي بيان المصادر التي يعتمد عليها، وذكر أسماء مؤلّفيها ومكان وزمان طبعها:

ففي نصائح الهدى عند نقله عن كتاب إيقان لحسين علي الملقّب بالبهاء قال:

ومن فظائع هذه الفتنة قول البهاء حسين علي في الصفحة المائة والثامنة والثمانين من كتابه المسمّى إيقان في شأن الملّا حسين البشروئي: ولولاه ما استوى الله على عرش رحمانيّته، وما استقرّ على كرسيّ صمدانيّته.
وعندنا نسخة خطّية في ثمانين ورقة، تكون هذه الفقرات فيها قبل الآخر بنحو ثمان أوراق[(٩)].

---

١. تعليقة الوحيد البهبهاني على منهج المقال: ٣١٦.
٢. أي المجلسي الأوّل.
٣. تعليقة الوحيد البهبهاني على منهج المقال: ٣١٦.
٤. رجال الشيخ الطوسي: ٤٢٥ / ٦١١٧.
٥. خلاصة الأقوال: ١١٦ / ٢٨٥.
٦. انظر: الفهرست: ٢؛ رجال النجاشي: ٦٩ / ١٦٦.
٧ و٨. راجع الموسوعة ج ٨، ص ١٧ ـ ٢٢.
٩. راجع الموسوعة ج ٦، ص ٤١٠ ـ ٤١١.

وفي أعاجيب الأكاذيب عند ذكره لرسالة عبد المسيح الكندي قال:

المطبوعة مع رسالة عبد الله الهاشمي في إحدى طبعاتها سنة ١٩١٢م في المطبعة الإنكليزيّة الأمريكانيّة بالقاهرة[١].

وفي الرحلة المدرسيّة عند ذكره لكتاب ثمرة الأماني قال عنه: المطبوع بالمطبعة الإنكليزيّة الأمريكانيّة ببولاق مصر سنة ١٩١١م... وهو رواية لبعض المبشّرين في اهتداء كامل العيتاني، وقد قالوا عن هذا الكتاب: هو قصّة حقيقيّة، وكتبوا على ظهره: الحقّ أغرب من رواية[٢].

وكرّر هذا الكلام أيضاً في أعاجيب الأكاذيب[٣].

وفي الرحلة المدرسيّة يذكر مواصفات تراجم الكتاب المقدّس المتوفّرة لديه عند تأليفه له، وهي:

١ ـ عربيّة، طبع وليم واطس في لندن سنة ١٨٥٧م على النسخة المطبوعة في رومية سنة ١٦٧١م.

٢ ـ أُخرى توافقها في الترجمة، سقطت ورقتها الأُولى، أظنّها طبع بيروت.

٣ ـ عربيّة، فرغ من اصطناع صفائحها في بيروت في تمّوز سنة ١٨٧٠م.

٤ ـ الطبعة الثامنة في المطبعة الأمريكانيّة في بيروت سنة ١٨٩٧م.

٥ ـ الطبعة الثانية عشرة سنة ١٩٠٥م.

٦ ـ طبع دي سارا هوجسون سنة ١٨١١م.

٧ ـ فارسيّة، طبع رچارد واطس في لندن سنة ١٨٣٩م.

٨ ـ طبع وليم واطس في لندن سنة ١٨٥٦م.

٩ ـ طبع تومس كنستيل في أدن برغ سنة ١٨٤٥م.

١٠ ـ ترجمة بروس، طبع لندن سنة ١٩٠١م[٤].

---

١. راجع الموسوعة ج ٦، ص ٢٥٦، الهامش.

٢. راجع الموسوعة ج ٥، ص ٤٦.

٣. راجع الموسوعة ج ٦، ص ٢٤٥.

٤. راجع الموسوعة ج ٥، ص ٣٣.

الرابعة: بما أنّ العلّامة البلاغي يعدّ في طليعة الشعراء في النصف الأوّل من القرن الرابع عشر، لذلك نراه في مصنّفاته يستشهد كثيراً بأبيات شعريّة، مع ذكر أسماء الشعراء في بعضها:

ففي التوحيد والتثليث استشهد بالبيت التالي:

فَإنْ كُنْتَ لا تَـدْرِي فَـتِلْكَ مُـصِيبَةٌ وَإنْ كُنْتَ تَدْرِي فَالمُصِيبَةُ أعْظَمُ[١]

وفي نسمات الهدى استشهد بالبيت التالي:

عُـيونُ المَـها بَـيْنَ الرُّصَـافَةِ وَالجِسْـرِ

جَلَبْنَ الهَوى مِنْ حَيْث أدْرِي وَلا أدْرِي[٢]

وفي أنوار الهدى استشهد بالبيت التالي:

إذا انْبَجَسَتْ دُمُـوعٌ مِـنْ عُـيُونٍ تَبَيَّنَ مَنْ بَكىٰ مِمَّنْ تَـبَاكـى[٣]

أمّا كتبه الكبيرة كـآلاء الرحمن في تفسير القرآن، والرحلة المدرسيّة، والهدى إلى دين المصطفى، فهي مليئة بالأبيات الشعريّة، وقد أفرد لها فهرساً خاصاً في آخر موسوعته في المجلّد الثامن.

الخامسة: عند قراءة آثار العلّامة البلاغي يتّضح لنا أنّ له علاقة خاصّة بالأمثال، وذلك لكثرة استعماله لها، وبمختلف المستويات الأدبيّة، وفي أكثر من لغةٍ واحدة: أمثال عربيّة، أمثال فارسيّة، أمثال عاميّة. حتّى أنّه في كتاب الرحلة المدرسيّة تحدّث عنها وعن أسباب استعمالها قائلاً:

إنّ القاعدة الأدبيّة في ضرب المثل عند العوام والخواصّ، أن يراعي مناسبة المثل لمورد التمثيل والتشبيه، ويعيبون المثل الذي لا يناسب، ويعدّونه من سوء الفهم

١. راجع الموسوعة ج ٦، ص ٢٢٢. والبيت لصفيّ الدين الحلّي (م ٧٥٢ هـ). انظر ديوانه: ٦٥.

٢. راجع الموسوعة ج ٦، ص ٣٥٤. والبيت من شعر عليّ بن الجهم. انظر معجم البلدان ٣: ٥٣ / ٥٥٠٣؛ تاج العروس ١٢. ٢٣٠، «ر ص ف».

٣. راجع الموسوعة ج ٦، ص ٩٣. وانظر الحماسة البصريّة ٢: ١١٩.

وبساطة المغفّلين القاصرين[١].

ونحن نورد هنا بعض الأمثال التي استعملها في مؤلّفاته:

الأمثال العربيّة: نذكر منها اثني عشر مثلاً، مع ذكر مواقعها في آثار البلاغي ومصادرها:

١ ـ «هَذَا جَنَايَ وَخِيَارُهُ فِيْهِ»[٢].

٢ ـ «شِنْشِنَةٌ أعْرِفُها مِنْ أخْزَمِ»[٣].

٣ ـ «لا عطر بعد عروس»[٤].

٤ ـ «ما هكذا تورد يا سعد الإبل»[٥].

٥ ـ «على قدر أهل العزم تأتي العزائم»[٦].

٦ ـ «حَنَّ قِدْحٌ ليسَ مِنْها»[٧].

٧ ـ «ولن يصلح العطّار ما أفسد الدهر»[٨].

٨ ـ «ما أشبه الليلة بالبارحة»[٩].

٩ ـ «فما كلّ بيضاء شحمة»[١٠].

١٠ ـ «ربّ ساعٍ لقاعد»[١١].

١١ ـ «يسرّ حسواً بارتغاء»[١٢].

---

١. راجع الموسوعة ج ٥، ص ١٦٠.

٢. راجع الموسوعة ج ٦، ص ١٢١.

٣. الموسوعة ج ١ و٣، آلاء الرحمن ١: ٥٩، الهدى إلى دين المصطفى ١: ٣١٧.

٤. الموسوعة ج ١، آلاء الرحمن ١: ٣١.

٥. جمهرة الأمثال ١: ٩٣؛ الموسوعة ج ٦، أنوار الهدى: ٥٨.

٦. ديوان المتنبّي: ٣٠٦؛ الموسوعة ج ٦، أنوار الهدى: ٩٠.

٧. جمهرة الأمثال ١: ٢٩٩؛ مجمع الأمثال ١: ٣٤١؛ الموسوعة ج ١ و٦، آلاء الرحمن ١: ٨٦، أنوار الهدى: ٩٣.

٨. الموسوعة ج ٣ و٥، الهدى إلى دين المصطفى ١: ١٣٩، الرحلة المدرسيّة: ١٣٧.

٩. المستقصى من أمثال العرب ٢: ٣١٢؛ الموسوعة ج ٦، أنوار الهدى: ٥٧، التوحيد والتثليث: ٢٠٣.

١٠. مجمع الأمثال ٣: ٢٧٥؛ شرح حماسة أبي تمّام ١: ٢٤٥؛ الموسوعة ج ٦، نصائح الهدى: ٣٩٥.

١١. مجمع الأمثال ٢: ٤٥؛ الموسوعة ج ٦، نصائح الهدى: ٥٠٤.

١٢. مجمع الأمثال ٣: ٥٢٥؛ الموسوعة ج ٤، الهدى إلى دين المصطفى ٢: ٤٣٦.

١٢ ـ «لسان العاقل وراء قلبه»[١].

الأمثال الفارسيّة:

١ ـ «دروغگو حافظه ندارد»[٢].

أي إنّ الكذّاب لا حافظة له.

٢ ـ «عِفَّتْ بى بى از بى‌چادرى است»[٣].

أي إنّ صلاح وعفاف وعدم تبرّج المرأة وهي جليسة الدار لا عبرة به، فإنّ ذلك ليس لتديّنها، وإنّما لعدم امتلاكها للحجاب، وإلّا لخرجت من دارها وفعلت ما شاءت. ويضرب هذا المثل لمن يودّ ركوب أمرٍ ما ولكن لا حيلة له على ذلك.

علماً بأنّه يذكر في مؤلّفاته عبارات فارسيّة كثيرة، سنفرد لها فهرساً خاصّاً بها إن شاء الله تعالى.

الأمثال العاميّة:

١ ـ «إنّ الرمح لا يخبّأ في العدل»[٤].

مثل عامّي عراقي.

٢ ـ «زَمِّرْ ابْنِچ يا عجوز»[٥].

مثل شعبي باللغة الدارجة العراقيّة، يضرب لمن يُهيّئ أسباب قضاء حاجته وتمام أمره. وأصل قصّته على ما يحكى: أنّ أُناساً قرويّين أرسلوا أحدهم إلى المدينة ليشتري لهم حوائجهم ولم يعطوه أثمانها، إلّا عجوزاً فقد طلبت منه أن يشتري لابنها مزماراً ونقدته ثمنه مقدّماً، فقال لها ذلك.

السادسة: يبيّن معاني الكلمات اللغويّة الغامضة، فتارةً يذكر المصادر اللغويّة التي

---

١. غرر الحكم ودرر الكلم ٢: ١٤٧؛ الموسوعة ج ٦. نصائح الهدى: ٤٧١.

٢. الموسوعة ج ٤. الهدى إلى دين المصطفى ٢: ٤٤٣.

٣. الموسوعة ج ٦. نصائح الهدى: ٤٧٨.

٤. الموسوعة ج ٦. التوحيد والتثليث: ٢٣٣.

٥. الموسوعة ج ٦. نصائح الهدى: ٤٧٠.

اعتمد عليها، وأُخرى لا يذكر تلك المصادر.

ففي رسالة حرمة حلق اللحية ـ مثلاً ـ عند تعليقه على قول النبيّ ﷺ: «أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى»[١] قال: في الصحاح[٢] والقاموس[٣] فسّرا إحفاء الشوارب بالمبالغة في قصّها[٤].

وقال في مكان آخر: وفي الصحاح: إعفاء اللحية: أن يوفّر شعرها، من عفى الشيء إذا كثر[٥].

وزاد في القاموس: أعفى اللحية: وفّرها، والعافي: الزائد والطويل، وعفى شعر الإبل: كثر[٦].

وفي المصباح: عفى الشيء: كثر، وأعفيته: كثّرته، وفي ما نقله عن السرقسطي: تركته حتّى يكثر ويطول، ومنه الحديث: «وأعفوا اللّحى»[٧].

وعند تعليقه على قول النبيّ ﷺ: «يُقصّ الشارب حتّى يبدو الإطار»[٨] قال:

> في المصباح المنير: الإطار ـ مثل كتاب ـ لكلّ شيء ما أحاط به. وإطار الشفة: اللحم المحيط بها. وسئل عمر بن عبد العزيز عن السنّة في قصّ الشارب؟ فقال: يقصّ حتّى يبدو الإطار[٩].

وعند ذكره لقول النبيّ ﷺ: «وَفِّروا عثانينكم وقُصُّوا سِبالَكُم»[١٠] قال: والسِبال،

---

١. صحيح مسلم ١: ٢٢٢، ح ٢٥٩؛ سنن الترمذي ٥: ٩٥، ح ٢٧٦٣؛ سنن النسائي ١: ٣٤، ح ١٥.
٢. الصحاح ٤: ٢٣١٦، «ح ف و».
٣. القاموس المحيط ٤: ٣٢٠، «ح ف و».
٤. الموسوعة ج ٧، رسالة حرمة حلق اللحية: ٤٢٦.
٥. الصحاح ٤: ٢٤٣٣، «ع ف و».
٦. القاموس المحيط ٤: ٣٦٦، «ع ف و».
٧. المصباح المنير: ٤١٩، «ع ف و»؛ الموسوعة ج ٧، رسالة حرمة حلق اللحية: ٤٢٨.
٨. النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٥٤، «أ ط ر».
٩. المصباح المنير: ١٦، «أ ط ر»؛ الموسوعة ج ٧، رسالة حرمة حلق اللحية: ٤٢٧.
١٠. شعب الإيمان ٥: ٢١٤، ح ٦٤٠٥.

جمع سَبلة ـ بفتح الباء ـ وهي الشارب[١]، والعثنون: اللحية[٢].

منهجه التفسيري

لم يكتب العلّامة البلاغي في تفسير القرآن الكريم سوى آلاء الرحمن؛ لذلك فإنّنا نسلّط الضوء على منهجه التفسيري عبر هذا الكتاب القيّم في عدّة نقاط:

الأولى: لم يعتدّ العلّامة البلاغي بآراء المفسّرين؛ لأنّها ـ برأيه ـ لا تشكّل دليلاً مستقلاً لفهم النصّ القرآني، ولم تكن لديه حجّة كافية، بل قد تكون مؤيّداً ومرجّحاً لأحد الوجوه التي ينتصر لها في حال احتمال النصّ لأكثر من معنى، وقد بيّن البلاغي أسباب ذلك بشكل واضح في عدّة موارد من هذا التفسير إذ قال:

أمّا الرجوع في التفسير وأسباب النزول إلى أمثال عِكْرِمة ومُجاهد وعَطاء والضحّاك، كما ملئت كتب التفسير بأقوالهم المرسلة، فهو ممّا لا يُعذر فيه المسلم في أمر دينه فيما بينه وبين الله، ولا تقوم به الحجّة؛ لأنّ تلك الأقوال إن كانت روايات فهي مراسيل مقطوعة، ولا يكون حجّة من المسانيد إلّا ما ابتنى على قواعد العلم الديني الرصينة، ولو لم يكن من الصوارف عنهم إلّا ما ذُكر في كتب الرجال لأهل السنّة لكفى، وإنّ الجرح مقدّم على التعديل إذا تعارضا.

أمّا عِكْرِمة فقد كثُر فيه الطعن بأنّه كذّاب غير ثقة ويرى رأي الخوارج، وغير ذلك[٣].

وقيل للأعمش: ما بال تفسير مجاهد مخالف؟ أو شيء نحوه، قال: أخذه من أهل الكتاب.

وممّا جاء عن مجاهد من المنكرات في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[٤] قال: يجلسه معه على العرش[٥].

---

١. الصحاح ٣: ١٧٢٤، «س ب ل».

٢. القاموس المحيط ٤: ٢٤٨، «ع ث ن»؛ الموسوعة ج ٧، رسالة حرمة حلق اللحية: ٤٣٠.

٣. ميزان الاعتدال ٣: ٩٣ـ٩٦ / ٥٧١٦.

٤. الإسراء (١٧): ٧٩.

وأمّا عطاء فقد قال أحمد: ليس في المراسيل أضعف من مراسيل الحسن وعطاء، كانا يأخذان عن كلّ أحدٍ.

وقال يحيى بن القطّان: مرسلات مجاهد أحبّ إليَّ من مرسلات عطاء بكثير، كان عطاء يأخذ من كلّ ضرب، وروي أنّه تركه ابن جريج وقيس بن سعد[٦].

وأمّا الحسن البصري فقد قيل: إنّه يُدلّس[٧]. وسمعت كلام أحمدَ فيه وفي عَطاء.

وأمّا الضحّاك بن مزاحم المفسّر، فعن يحيى بن سعيد قوله: الضحّاك ضعيف عندنا. وكان يروي عن ابن عبّاس، وأنكر ملاقاته له، حتّى قيل: إنّه ما رآه قط[٨].

وأمّا قتادة فقد ذكروا أنّه مُدلّس[٩].

وأمّا مقاتل بن سليمان فقد قال فيه وكيع: كان كذّاباً.

وقال النسائي: كان مقاتل يكذب.

وعن يحيى قال: حديثه ليس بشيء.

وقال ابن حبّان: كان يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق كتبهم[١٠].

وأمّا مقاتل بن حيّان فعن وكيع: أنّه يُنسب إلى الكذب.

وعن ابن معين: ضعيف.

وعن أحمد بن حنبل: لا يُعبأ بمقاتل بن حيّان، ولا بابن سليمان[١١].

فانظر إلى ميزان الذهبي من كتب الرجال أقلاً، ودع عنك أنّ أُصول العلم عندنا، تأبى من الركون إلى روايتهم، فضلاً عن أقوالهم، إلّا في مقام الجدل أو التأييد أو حصول الاستفاضة والتوافق في الحديث.

هذا، وإنّ كثيراً من كتب التفسير قد لهج بأُكذوبة شنيعة، وهي ما زعموا من أنّ

٥. ميزان الاعتدال ٣: ٤٣٩ / ٧٠٧٢.

٦. ميزان الاعتدال ٣: ٧٠ / ٥٦٤٠.

٧. المصدر ١: ٥٢٧ / ١٩٦٨.

٨. المصدر ٢: ٣٢٦ / ٣٩٤٢.

٩. المصدر ٣: ٣٨٥ / ٦٨٦٤.

١٠. المصدر ٤: ١٧٣ و ١٧٥ / ٨٧٤١.

١١. المصدر: ١٧٢ / ٨٧٤١.

الرسول ﷺ قرأ سورة النجم في مكّة في محفل من المشركين حتّى إذا قرأ قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ * وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾[1] قال ﷺ في تمجيد هذه الأوثان ـ وحاشا قدسه ـ: تلك الغرانيق الأُولى منها الشفاعة ترتجى.

فأخبره جبرئيل بما قال، فاغتمّ لذلك. فنزلت عليه في تلك الليلة آيةٌ تسلّيه. ولكن بماذا تُسلّيه بزعمهم؟ تُسلّيه بما يسلب الثقة من كلّ نبيّ رسول في قراءته وتبليغه، والآية هي قوله تعالى في سورة الحجّ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾[2] فقالوا: معنى ذلك إذا تكلّم أو حدّث أو تلا وقرأ، أدخل الشيطان ضلاله في ذلك[3].

وقال أيضاً:

وأمّا الذين تهاجموا بآرائهم على تفسير القرآن بما يسمّونه تفسير الباطن، ركوناً بآرائهم إلى مزاعم المكاشفة والوصول ونزعات التفلسف أو التجدّد أو حبّ الانفراد والشهرة بالقول الجديد وإن كان فيها ما فيها، فقد آثروا متاهة الرأي على النهج السويّ عن أُصول العلم، وفارقوه من أوّل خطوة[4].

الثانية: لم يركن البلاغي في تفسيره لألفاظ القرآن الكريم إلى آحاد اللغويّين، وقد أوضح سبب ذلك بقوله:

فإنّ الأغلب أو الغالب ممّا يستندون إليه في أقوالهم، ما هو إلّا الاعتماد على ما يحصّلونه بحسب أفهامهم وتتبّعهم لموارد الاستعمال، مع الخلط للحقيقة بالمجاز، وعدم التثبّت بالقرائن ومزايا الاستعمال، ألا ترى كم يشهد بعضهم على بعض بالخطإ والوهم؟[5]

١. النجم (٥٣): ١٩ ـ ٢٠.
٢. الحجّ (٢٢): ٥٢.
٣. الموسوعة ج ١، آلاء الرحمن ١: ١٠٣ ـ ١٠٥.
٤. الموسوعة ج ١، آلاء الرحمن ١: ١٠٦.
٥. الموسوعة ج ١، آلاء الرحمن ١: ٧٧.

وفي موارد كثيرة في تفسيره تعرّض لآراء اللغويّين بالنقد والردّ:

منها ما أورده في معنى «التوفّي» إذ قال:

ومن شواهد ما ذكرناه هو الاضطراب في معنى «التوفّي»، وما استعمل في لفظه المتكرّر في القرآن الكريم، فاللغويّون جعلوا «الإماتة» في معنى «التوفّي»[١].

والكثير من المفسّرين في تفسير قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾[٢] قالوا: أي مميتك[٣].

وقال بعض: مميتك حتف أنفك[٤].

وقال بعض: مميتك في وقتك بعد النزول من السماء[٥].

وكأنّهم لم يفهموا الالتفات إلى مادّة «التوفّي» واشتقاقه، ومحاورات القرآن الكريم، والقَدْر الجامع بينها، وإلى استقامة التفسير لهذه الآية الكريمة، واعتقاد المسلمين بأنّ عيسى لم يمت ولم يقتل قبل الرفع إلى السماء كما صرّح به القرآن، وإلى أنّ القرآن يذكر فيما مضى قبل نزوله أنّ المسيح قال لله: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى﴾[٦].

ومن كلّ ذلك لم يفطنوا إلى أنّ معنى «التوفّي» والقدر الجامع المستقيم في محاورة القرآن فيه وفي مشتقّاته، إنّما هو الأخذ والاستيفاء، وهو يتحقّق بالإماتة، وبالنوم، وبالأخذ من الأرض وعالَم البشر إلى عالَم السماء.

وإنّ محاورة القرآن الكريم بنفسها كافية في بيان ذلك، كما في قوله تعالى في سورة الزمر: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا

---

١. الصحاح ٤: ٢٥٢٦؛ لسان العرب ١٥: ٤٠٠؛ المصباح المنير: ٦٦٧، «و ف ى».

٢. آل عمران (٣): ٥٥.

٣. تفسير الطبري ٣: ٢٨٨؛ تفسير ابن كثير ١: ٣٧٤؛ تفسير القرطبي ٤: ١٠٠.

٤. الكشّاف ١: ٣٦٦؛ جوامع الجامع ١: ١٧٧؛ تفسير المنار ٣: ٣١٦.

٥. تفسير أبي السعود ٢: ٤٣؛ الكشّاف ١: ٣٦٧.

٦. المائدة (٥): ١١٧.

فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾[١] ألا ترى أنّه لا يستقيم الكلام إذا قيل: الله يميت الأنفس حين موتها؟ وكيف يصحّ أنّ التي لم تمت يميتها في منامها؟!

وكما في قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾[٢] فإنّ توفّي الناس بالليل إنّما يكون بأخذهم بالنوم، ثمّ يبعثهم الله باليقظة في النهار ليقضوا بذلك آجالهم المسمّاة، ثمّ إلى الله مرجعهم بالموت والمعاد.

وكما في قوله تعالى في سورة النساء: ﴿حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ﴾[٣]، فإنّه لا يستقيم الكلام إذا قيل: يميتهنّ بالموت.

وحاصل الكلام أنّ معنى «التوفّي» في موارد استعماله في القرآن وغيره، إنّما هو أخذ الشيء وافياً، أي تامّاً، كما يقال: درهم وافٍ[٤].

الثالثة: لم يجعل العلّامة البلاغي تفسيره هذا مادّةً لعرض آراء النحاة وبيان أوجه الإعراب المختلفة، إلّا أنّه ـ بناءً على منهجه من اختصار المطالب ـ بيّن بعض وجوه الإعراب في الموارد الضروريّة، إذ قال:

ومن ذلك كلمة «فِيهِ» من قوله تعالى في أوّل سورة البقرة: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[٥]؛ زعماً منهم أنّها تكون خبراً مقدّماً لقوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، ويقدّرون مثلها لقوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ﴾، مع أنّ الوقف على «لَا رَيْبَ» يجعل الكلام قلقاً مبتوراً، بنحو لا يُجدي فيه التقدير، ومع أنّه لا حاجة لجعل الظرف خبراً مقدّماً لـ«هُدًى» وجملته تكون خبراً ثانياً لـ«ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ»، فإنّ كلمة

---

١. الزمر (٣٩): ٤٢.
٢. الأنعام (٦): ٦٠.
٣. النساء (٤). ١٥.
٤. الموسوعة ج ١، آلاء الرحمن ١: ٧٨ ـ ٨٠.
٥. البقرة (٢): ٢.

«هُدًى» هي بنفسها تكون خبراً.

وهذا هو الأنسب بكرامة الكتاب المجيد. فقد قال الله: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾[١] كما في الأعراف والنحل وغير ذلك، وإنّ القرآن ﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]، و﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾[٣]، و﴿لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤]، و﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾[٥] كما في سورة البقرة والنمل وحم السجدة[٦].

الرابعة: للعلّامة البلاغي باع طويل في نقد الروايات وبجرأة كبيرة قد لا تتوفّر عند بعض المفسّرين، فلا يقف أمام الروايات موقف المسلّم الخاضع، ولا يُخضع النصّ القرآني لمفادها، بل يعرضها على كتاب الله المجيد تبعاً للتعاليم الصادرة من أئمّة أهل البيت عليهم السلام في كيفيّة التوفيق بين الكتاب والسنّة، ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾[٧] يقول:

بعض اللغويّين فسّر المكر بالخديعة[٨]، وفي التبيان: والمكر ـ وإن كان قبيحاً ـ فإنّما أضافه الله إلى نفسه لمزاوجة الكلام، كما قال: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ﴾[٩] والثاني ليس باعتداء وإنّما هو جزاء[١٠]. ونحوه في مجمع البيان[١١].

وكأنّهم نظروا في ذلك إلى أنّ الكثير من استعمال الناس للفظ «المكر» هو

---

١. الأعراف (٧): ٥٢؛ النحل (١٦): ٦٤ و ٨٩.

٢. البقرة (٢): ٩٧.

٣. البقرة (٢): ١٨٥.

٤. النمل (٢٧): ٧٧.

٥. فصّلت (٤١): ٤٤.

٦. الموسوعة ج ١، آلاء الرحمن ١: ١٠٥ـ١٠٦.

٧. آل عمران (٣): ٥٤.

٨. الصحاح ٢: ٨١٩؛ لسان العرب ٥: ١٨٣؛ القاموس المحيط ٢: ١٤١، «م ك ر».

٩. البقرة (٢): ١٩٤.

١٠. التبيان ٢: ٤٧٦.

١١. مجمع البيان ٢: ٧٥٨.

فيما يُساوق استعمالهم للفظ «الخديعة» من الإنسان؛ لإيصال الضرر المحرّم إلى غيره، وبذلك يكون قبيحاً. لكنّ استعمال القرآن الكريم وبعض الموارد يرشد إلى أنّ المكر: هو أعمال خفيّة على الغير في معاملته على غفلة منه عنها.

وقد جاء في القرآن الكريم منسوباً إلى الله بدون مزاوجة، كقوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾[١].

وقال الله هنا وفي سورة الأنفال: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ﴾[٢]، فأطلق لفظ «الماكر» عليه جلّ شأنه وعلى غيره، يعني الظالمين بلفظ واحد، ولا يجوز استعمال اللفظ الواحد في المعنى الحقيقي والمعنى المجازي معاً، وعدم المجاز يأباه المقام.

وقد ورد في الدعاء في خطاب الله: «ولا تمكر بي في حيلتك»[٣] بدون مزاوجة.

وفي نهاية اللغة: وفي حديث الدعاء: «اللهمّ امكر لي ولا تمكر بي»[٤].

وأمّا ما أسنده ابن بابويه عن الرضا عليه السلام من قوله: «إنّ الله لا يمكر، ولكنّه يجازي على المكر»[٥] فإنّ في سنده جهالة وإهمال، ويمكن أن يريد نفي المكر بالمعنى الذي يساوق الخديعة لإيصال الضرر القبيح كما ذكرناه، وإلّا فإنّ عرض الرواية على ما ذكرناه من القرآن كما أمرنا به أهل البيت يوجب الوثوق بعدم صدورها عنهم عليهم السلام[٦].

وهناك صفة أُخرى اتّصف بها البلاغي في تعامله مع الروايات، وهي الموضوعيّة والحياد، إذ لا يهمّه أن تكون الرواية صادرة من طرقنا أو من طرق أبناء العامّة، وإنّ صدورها من طرقنا لا يكون برهاناً قطعيّاً أو دليلاً كافياً على صحّتها، كما أنّ كونها صادرة من طرق مخالفينا ليس حجّة كافية في نبذها وطرحها، فإنّه كثيراً ما يعمل

١. الأعراف (٧): ٩٩.
٢. الأنفال (٨): ٣٠.
٣. مصباح المتهجّد: ٥٢٤.
٤. النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٤٩.
٥. عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام ١: ١٢٦ / ١٩.
٦. الموسوعة ج ١. آلاء الرحمن ١: ٥٢٢ ـ ٥٢٣.

على التوفيق بين روايات الفريقين ويذكرها جنباً إلى جنب، ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[١] قال:

«بَيْنَهُمْ» ظرف لـ«أصلح»، والضمير يعود إلى الوارث والموصى لهم، كما يدلّ عليه المقام.

وفي مجمع البيان: أنشد الفرّاء في مثله:

أَعْمىٰ إذا مَا جَارَتي خَرَجَتْ حَتَّى يُواريَ جارَتي الخِدْرُ
وَيَصَمُّ عَمَّا كانَ بَيْنَهُما سَمْعي وَما بي غَيْرُهُ وَقْرُ[٢]

أي عمّا كان بينها وبين زوجها.

وبما ذكرناه جاءت الرواية عن أهل البيت ﷺ، كما في الكافي في مرسل عليّ بن إبراهيم المضمر[٣]، وصحيح محمّد بن سُوقَة عن الباقر ﷺ[٤].

وفي الفقيه في مرفوعة يونس عن الصادق ﷺ[٥].

ورواه ابن جرير من الجمهور في تفسيره عن ابن عبّاس وقتادة والربيع وإبراهيم، بل والسُّدّي، ولم يذكر خلافاً صريحاً إلّا عن مجاهد[٦].

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ﴾[٧] قال:

«لِمَنِ اتَّقَى» النساء والصيد، كما هو المشهور بين الإماميّة باعتبار الاختصاص بالأمرين المذكورين[٨]. والمجمع عليه باعتبار الدخول في «كلّ ما يحرّم على المحرم» كما عن ابن سعيد[٩]، أو «ما يوجب عليه الكفّارة» كما عن ابن إدريس وأبي المجد[١٠].

---

١. البقرة (٢): ١٨٢.
٢. مجمع البيان ١: ٤٨٥.
٣. الكافي ٧: ٢٠، باب من حاف في الوصيّة... ح ١.
٤. المصدر: ٢١، باب من حاف في الوصيّة... ح ٢.
٥. الفقيه ٤: ١٤٨ / ٥١٥.
٦. تفسير الطبري ٢: ٧٢؛ الموسوعة ج ١، آلاء الرحمن ١: ٢٩٢ ـ ٢٩٣.
٧. البقرة (٢): ٢٠٣.
٨. كنز العرفان ١: ٣٢٠؛ زبدة البيان: ٢٨٢.
٩ و ٩. جواهر الكلام ٢٠: ٣٦.

كما ورد في خصوص النساء والصيد صحيحة حمّاد بن عثمان [١١]، وروايته الأُخرى كما في التهذيب [١٢]، وصحيحة جميل [١٣]، ومعتبرة ابن المستنير عن الصادق عليه السلام [١٤].

وبه جاءت إحدى روايات الدرّ المنثور عن ابن عبّاس [١٥].

والمراد اتّقاء المحرم ما يحرّم عليه في حجّه، ممّا يكون بين النساء والرجال، سواء كان رجلاً أو امرأةً.

وهناك روايات أُخرى من الفريقين لم يأخذ بمضمونها الإماميّة، وعلى ذلك إجماعهم.

مضافاً إلى أنّ قوله تعالى: ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ لا يستقيم تفسيره بالتقوى المطلقة بعمومها؛ لأنّ حصولها إلى حين النفر لا يتّفق إلّا للمعصوم، فلا يبقى موقعاً للامتنان بغفران الذنوب إذا كان ذلك قيداً له. وكذا لا يبقى مورد للتخفيف على سائر الناس، كما يعرف من روايات الفريقين بأجمعها إذا كان قيداً لجواز النفر.

كما لا يستقيم تفسيره بمطلق حصول التقوى ومصداقها في الماضي؛ إذ لا فائدة على ذلك في هذا القيد، فإنّ كلّ من له حجّ قد حصل منه مصداق للتقوى، فلا بدّ من أن يراد بذلك تقوى خاصّة، وهو ما بيّنته الروايات المتقدّمة، وبالنظر إلى هذا الذي ذكرناه يسقط كثير من الأحاديث [١٦].

الخامسة: انقسم علماء المسلمين في قراءة القرآن على رأيين:

الأوّل: تجويز القراءة بالقراءات السبع أو العشر.

الثاني: الاكتفاء بمجرّد مراعاة العربيّة وقواعدها في النحو والصرف والوقف وغيرها وإن لم تكن القراءة موافقة لإحدى القراءات السبع أو العشر.

---

١١. تهذيب الأحكام ٥: ٢٧٢ / ٩٣١.

١٢. المصدر: ٢٧٣ / ٩٣٣.

١٣. المصدر: ٢٧٤ / ٩٣٨.

١٤. المصدر: ٢٧٣ / ٩٣٢.

١٥. الدرّ المنثور ١: ٥٦٦.

١٦. الموسوعة ج ١، آلاء الرحمن ١: ٣٤١ ـ ٣٤٢.

أمّا العلّامة البلاغي فقد ذهب إلى تجويز القراءة وفق الرسم القرآني، وأمّا ما خالفه منها فإنّها إن لم تكن باطلة جزماً فهي مورد شبهة وإشكال، ولا يجوز ترك المتيقّن والأخذ بما هو مورد شكّ وريبة، وقد بيّن رأيه هذا بشكل واضح إذ قال:

إنّ القراءات السبع، فضلاً عن العشر، إنّما هي في صورة بعض الكلمات، لا بزيادة كلمة أو نقصها، ومع ذلك ما هي إلّا روايات آحاد عن آحاد، لا توجب اطمئناناً ولا وثوقاً، فضلاً عن وهنها بالتعارض، ومخالفتها للرسم المتداول والمتواتر بين عامّة المسلمين في السنين المتطاولة.

وإنّ كلّاً من القرّاء هو واحد لم تثبت عدالته ولا ثقته، يروي عن آحاد، حال غالبهم مثل حاله، ويروي عنه آحاد مثله، وكثيراً ما يختلفون في الرواية عنه، فكم اختلف حفص وشعبة في الرواية عن عاصم، وكذا قالون وورش في الرواية عن نافع، وكذا قُنْبُل والبزّي في روايتهما عن أصحابهما عن ابن كثير، وكذا رواية أبي عمر وأبي شُعيب في روايتهما عن اليزيدي عن أبي عمر، وكذا رواية ابن ذكوان وهشام عن أصحابهما عن ابن عامر، وكذا رواية خَلَف وخلّاد عن سُلَيم عن حمزة، وكذا رواية أبي عمر وأبي الحارث عن الكسائي.

مع أنّ أسانيد هذه القراءات الأُحاديّة لا يتّصف واحد منها بالصحّة في مصطلح أهل السنّة في الإسناد، فضلاً عن الإماميّة، كما لا يخفى ذلك على من جاس خلال الديار، فيا للعجب ممّن يصف هذه القراءات السبع بأنّها متواترة[1]!

هذا، وكلّ واحدٍ من هؤلاء القرّاء يوافق بقراءته في الغالب ما هو المرسوم المتداول بين المسلمين، وربما يشذّ عنه عاصم في رواية شُعبة. إذن فلا يحسن أن يُعدل في القراءة عمّا هو المتداول في الرسم والمعوّل عليه بين عامّة المسلمين في أجيالهم إلى خصوصيّات هذه القراءات، مضافاً إلى أنّا ـ معاشر الشيعة الإماميّة ـ قد أُمرنا بأن نقرأ كما يقرأ الناس[2]، أي نوع المسلمين وعامّته.

---

١. انظر الإتقان في علوم القرآن ١: ١٦٠

٢. الكافي ١: ٩١، باب النسبة، ح ٤.

ولعلّما تقول: إنّ غالب القراءات السبع أو العشر ناشئ من سعة اللغة العربيّة في وضع الكلمة وهيئتها، نحو: «عليهم»، و«إليهم»، و«لديهم»، بكسر الهاء أو ضمّها مع سكون الميم أو ضمّها. ونحو: «تظاهرون»، بفتح الظاء أو تشديدها. فعلى أيّ قراءة قرأتُ أكون قارئاً على العربيّة.

ولكن كيف يخفى عليك أنّ تلاوة القرآن وقراءته يجب فيها وفي تحقّقها أن تتبع ما أُوحي إلى رسول الله وخوطب به عند نزوله عليه، وهو واحد، فعليك أن تتحرّاه بما يثبت به، وليست قراءة القرآن عبارة عن درس معاجم اللغة.

ولا تشبّث لذلك بما رُوي من أنّ القرآن نزل على سبعة أحرف، فإنّه تشبّث واهٍ واهن:

أمّا أوّلاً: فقد قال في الإتقان في المسألة الثانية من النوع السادس عشر: اختلف في معنى السبعة أحرف على أربعين قولاً[١]. وذكر منها عن ابن حبّان خمسة وثلاثين[٢]، وما ذاك إلّا لوهن روايتها واضطرابها لفظاً ومعنى.

وفي الإتقان أيضاً في أواخر النوع السادس عشر: وقد ظنّ كثير من العوام أنّ المراد بها القراءات السبع، وهو جهل قبيح[٣].

وأمّا ثانياً: فقد روى الحاكم في مستدركه بسند صحيح على شرط البخاري ومسلم، عن ابن مسعود، عن النبيّ ﷺ: «نزل القرآن على سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجراً، وآمراً، وحلالاً، وحراماً، ومحكماً، ومتشابهاً، وأمثالاً. فأحلّوا حلاله»[٤].

وروى ابن جرير مرسلاً عن أبي قلابة عن النبيّ ﷺ: «أُنزل القرآن على سبعة أحرف: آمر، وزاجر، وترغيب، وترهيب، وجَدَل، وقصص، ومثل»[٥].

---

١. الإتقان في علوم القرآن ١: ٩٢.

٢. المصدر: ٩٨ ـ ٩٩.

٣. المصدر: ١٠٠.

٤ و٥. تفسير الطبري «المقدّمة» ١: ٥٣، ٦٨.

وروى ابن جرير والسِّجْزي وابن المنذر وابن الأنباري، عن ابن عبّاس، عنه ﷺ: «أنّ القرآن على أربعة أحرف: حلال، وحرام... الحديث»[١].

وأسند السِّجزي في الإبانة عن عليّ ﷺ «أُنزل القرآن على عشرة أحرف: بشير ونذير، وناسخ ومنسوخ، وعِظة ومثل، ومحكم ومتشابه، وحلال وحرام»[٢].

وأمّا ثالثاً: فقد جاء في روايات السبعة أحرف بأسانيد جياد في مصطلحهم ما يعرّفك وهنها وإلحاقها بالخرافة، ففي رواية أحمد من حديث أبي بكرة: أنّ النبيّ ﷺ استزاد من جبرئيل في أحرف القراءة حتّى بلغ سبعة أحرف، قال ـ يعني جبرئيل ـ: كلّها شافٍ كافٍ، ما لم تختم آية عذاب برحمة، وآية رحمة بعذاب[٣].

وزاد في حديث آخر: نحو قولك: تعالَ، وأقبل، وهلمّ، واذهب، وأسرع، وعجّل[٤].

ونحوه في رواية الطبراني عن أبي بكرة[٥].

وفي الإتقان: أخرج نحوه أحمد والطبراني عن ابن مسعود[٦].

وأخرج أبو داود في سننه عن أُبيّ عن رسول الله ﷺ إلى قوله: «حتّى بلغ سبعة أحرف، ثمّ قال: ليس منها إلّا شافٍ كافٍ، إن قلت: سميعاً عليماً عزيزاً حكيماً، ما لم تختم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب»[٧].

وفي كنز العمّال فيما أخرجه أحمد وابن منيع والغسّاني وابن أبي منصور وأبو يعلى عن أُبيّ عن النبيّ ﷺ: «إن قلت: غفوراً رحيماً، أو قلت: سميعاً عليماً، أو عليماً سميعاً فالله كذلك، ما لم تختم آية عذاب برحمة، أو رحمة بعذاب»[٨].

---

١. تفسير الطبري «المقدّمة» ١: ٧٥، ٧٢؛ كنز العمّال ٢: ٥٥ / ٣٠٩٧.

٢. كنز العمّال ٢: ١٦ / ٢٩٥٦.

٣. مسند أحمد ٧: ٣١٦ / ٢٠٤٤٧.

٤. المصدر: ٣٣٤ / ٢٠٥٣٧.

٥. كنز العمّال ٢: ٥٠ / ٣٠٧٥.

٦. الإتقان في علوم القرآن ١: ٩٤.

٧. سنن أبي داود ٢: ٧٦ / ١٤٧٧.

٨. مسند أحمد ٨: ٢٦ / ٢١٢٠٧؛ كنز العمّال ٢: ٦٠٣ / ٤٨٥٤.

وأخرج ابن جرير، عن أبي هريرة، عنه ﷺ: «أنّ هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ولا حَرج، ولكن لا تَختِموا ذكر رحمة بعذاب، ولا ذكر عذاب برحمة»[١].

وأخرج أحمد من حديث عمر: القرآن كلّه صواب ما لم تجعل مغفرة عذاباً، أو عذاباً مغفرة[٢].

فانظر إلى هذه الروايات المفسّرة للسبعة أحرف، كيف قد رخّصت في التلاعب في تلاوة القرآن الكريم، حسبما يشتهيه التالي، ما لم يختم آية الرحمة بالعذاب وبالعكس.

وأمّا رابعاً: ففي الروايات ما يقطع سند القراءات السبع: فعن ابن الأنباري في المصاحف مسنداً عن أبي عبد الرحمن السُّلمي قال: كانت قراءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والأنصار واحدة[٣].

وعن ابن أبي داود مسنداً عن أنس قال: صلّيت خلف النبيّ ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، وكلّهم كان يقرأ: ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[٤].

وروي أيضاً: أنّ أوّل من قرأ: «ملك يوم الدين» هو مروان بن الحكم[٥].

وأمّا خامساً: وهو فصل الخطاب، فقد روي من طرق الشيعة في الكافي مسنداً عن أبي جعفر الباقر ؑ: «أنّ القرآن واحد، نزل من عند واحدٍ، ولكنّ الاختلاف يجيء من قِبَل الرواة»[٦].

---

١. تفسير الطبري «المقدّمة» ١: ٤٢.

٢. مسند أحمد ٥: ٥١٢ / ١٦٣٦٥.

٣. كنز العمّال ٢: ٥٩١ / ٤٨٠٢.

٤. المصدر: ٦٠٩ / ٤٨٧٦.

٥. سنن أبي داود ٤: ٣٧ / ٤٠٠٠.

٦. الكافي ٢: ٦٣٠، باب النوادر، ح ١٢.

وأرسل الصدوق نحوه في اعتقاداته عن الصادق ﷺ[١].

وفي الكافي أيضاً في الصحيح، عن الفضيل بن يسار، قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: إنّ الناس يقولون: إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف. فقال ﷺ: «كذبوا ـ أعداء الله ـ ولكنّه نزل على حرفٍ واحدٍ، من عند الواحد»[٢].

ويؤيّد ما ذكرناه رواية السيّاري له أيضاً، عن الباقر والصادق ﷺ[٣].

منهجه في ردّ النصارى

للعلّامة البلاغي مجموعة من المؤلّفات في ردّ النصارى، طُبع بعضها، ولا زال البعض الآخر مخطوطاً لم يرَ النور لحدّ الآن.

فالتي تمّ طبعها هي: أعاجيب الأكاذيب، والتوحيد والتثليث، والرحلة المدرسيّة، والهدى إلى دين المصطفى.

والتي لم تُطبع لحدّ الآن هي: داعي الإسلام وداعي النصارى، والردّ على جرجيس سايل وهاشم العربي، والردّ على كتاب ينابيع الإسلام، والمسيح والأناجيل.

ونحن نسلّط الضوء على منهج البلاغي في ردّ النصارى عبر كتابه الرحلة المدرسيّة، وذلك في عدّة نقاط:

الأولى: بيّن العلّامة البلاغي ﵀ أسلوبه في هذا الكتاب قائلاً:

وبعد، فهذه سوانح موسومة بـالرحلة المدرسيّة والمدرسة السيّارة رسمتُ فوائدها تذكرةً للمذكِّر، خيّلت فيها أنّي عمانوئيل بن اليعازر، وفد علينا قسّ، فأعددتُ قدومه غنيمةً لتنوير فكري في المعارف، ورفع الشبهات التي تختلج في ذهني السيّار في سياحة الحقائق، فقلت له:

---

١. اعتقادات الصدوق: ٨٦.

٢. الكافي ٢: ٦٣٠، باب النوادر، ح ١٣.

٣. الموسوعة ج ١، آلاء الرحمن ١: ٧٥.

يا سيّدي، هل يمكن أن تمنحني من فوائد روحانيّتك، وتروّضني في ميدان الحق، وتسمح لي بالعفو في أسئلتي واللطف والإرشاد في أجوبتك؟[١]

الثانية: استعمل الرموز في الإشارة إلى الكتاب المقدّس بعهديه القديم والجديد، وهي الرموز المتّفق عليها عند المسيحيّين، وكثيراً ما يذكر اسم السفر والإصحاح والعدد، ويعبّر عن الأصحاح بـ«الفصل»، وقد بيّن ذلك بشكل واضح في مقدّمته لهذا الكتاب ـ بعد ذكره لمعاني الرموز ـ قائلاً:

وكلّ واحدٍ من هذه الكتب مشتملٌ على فصول يذكر عددها في عنوانها، وعلى فقرات مفصوله بأعدادها بالرقم. فإذا أردنا الإشارة إلى فقرة من الكتاب ذكرنا الإشارة إلى اسم الكتاب على ما كتبناه هاهنا، ثمّ أشرنا إلى الفصل بعدده بالرقم، ثمّ وضعنا بعد رقم الفصل نقطتين إحداهما فوق الأُخرى، ثمّ رسمنا بعد النقطتين عدد الفقرة المقصودة بالإشارة.

مثلاً إذا أردنا أن نشير إلى الفقرة الثالثة عشرة من الفصل الثالث والعشرين من سفر الخروج رسمنا هكذا: خر ٢٣: ١٣، وإلى الفقرة التاسعة والثلاثين من الفصل الثاني والثلاثين من سفر التثنية فهكذا: تث ٣٢: ٣٩.

وإذا جعلنا خطّاً عرضيّاً بعد الرقم الأخير فالخطّ بمعنى «إلى»، والنهاية هو الرقم الذي بعد الخطّ، كما إذا أردنا أن نشير إلى عدّة فقرات من كلّ واحد من الأناجيل رسمنا هكذا: يو ١٠: ٣٣ ـ ٣٧، ومت ٢٢: ٤٢ ـ ٤٦، ومر ١٢: ٢٥ ـ ٣٨، ولو ٢٠: ٤١ ـ ٤٥[٢].

الثالثة: يذكر التراجم العشر للعهدين الموجودة عنده، ويذكر مواصفاتها، وتأريخ ومكان طبعها، كما تقدّم في ص ١٧٨ في الفصل الرابع «المنهج العام».

---

١. الموسوعة ج ٥، الرحلة المدرسيّة: ١٧.

٢. الموسوعة ج ٥، الرحلة المدرسيّة: ٣٧٦.

الرابعة: بيّن ما وقع في العهدين من تحريف وتبديل، فيذكر أوّلاً النصّ الوارد في الطبعات المتوفّرة لديه، ثمّ يبدأ ببيان مواقع الخلل فيه الدالّة على تحريفه، وعدم إمكان صدور هكذا كلام من الباري عزّ وجلّ.

فتحتَ عنوان «نهي آدم عن الشجرة والكذب والحيّة والصدق» قال:

عمانوئيل: فقرأتُ من حيث انتهيت حتّى وصلت إلى العدد الثامن من الفصل الثالث من سفر التكوين، وإذا فيه ما حاصله:

إنّ الله جعل آدم في جنّة عدن وقال له: من جميع شجر الجنّة تأكل، وأمّا شجرة معرفة الحسن والقبيح فلا تأكل منها؛ لأنّك يوم تأكل منها موتاً تموت.

ثمّ خلق الله من آدم امرأته حوّاء، وكانا عريانين، وهما لا يخجلان؛ لأنّه ليس لهما شعور معرفة الحسن والقبيح.

وكانت الحيّة أحيل حيوانات البريّة، فقالت لحوّاء: أحقّاً قال الله: لا تأكلا من شجر الجنّة؟ فقالت حوّاء: من شجر الجنّة نأكل، وأمّا ثمر الشجرة التي في وسط الجنّة فقال الله: لا تأكلا منه ولا تمسّاه لئلّا تموتا. فقالت الحيّة للمرأة: لا تموتان، بل إنّ الله عالم أنّه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفي الحسن والقبيح. فلمّا أكلا منه انفتحت أعينهما ـ أي حصل لهما شعور المعرفة ـ وعرفا أنّهما عريانان، فصنعا لأنفسهما مآزر.

ثمّ ذكر الحوار التالي بين عمانوئيل والقسّ:

عمانوئيل: هل عند الله ـ جلّ شأنه ـ كذب وغشّ وخداع؟

القسّ: حاشا وكلّا.

عمانوئيل: كيف يقول الله لآدم: «وأمّا شجرة معرفة الحسن والقبيح فلا تأكل منها؛ لأنّك يوم تأكل موتاً تموت» وقد أكل آدم من الشجرة فلم يمت؟!

وكيف لا يكون هذا الكلام من التوراة كذباً على الله وافتراء؟!

فهل يرضى سيّدي القسّ وسيّدي الوالد أن تكون الحيّة أصدق من الله؛ فإنّ التوراة تقول: إنّ الحيّة قالت لحوّاء: «لا تموتان، بل يعلم الله أنّه بيوم أكلكما من

أبيه يطلب البركة التي وعده بها. فلمّا عرف إسحاق المكر من يعقوب ارتعد ارتعاداً عظيماً وقال: مَن هو الذي باركته نعم، ويكون مباركاً. فصرخ عيسو وقال لأبيه: باركني أنا أيضاً. فقال جاء أخوك بمكرٍ وأخذ بركتك. فقال عيسو: أما بقيت لي بركة؟ فقال إسحاق: إنّي قد جعلته سيّداً لك ودفعت إليه جميع إخوته عبيداً وعضدته بحنطة وخمر فماذا أصنع إليك يا بني[1].

يا سيّدي القسّ، التوراة تقول: إنّ يعقوب خادع أباه وزوّر عليه وكذب عليه بلسانه أربع مرّات، فقل لي: هذه البركة هل هي مربوطة بمجرّد كلام إسحاق وشبعه من الصيد والخمر وإن كانت على خلاف مقصوده وإن كان مخدوعاً مغروراً، وليس لله في هذه البركة إرادة ولا حكمة ولا نظر إلى لياقة، بل ينظر الله في بركته إلى لسان إسحاق وشبع بطنه من الصيد والخمر وإن جعلها إسحاق لخدّاع كذوب على ما تقول التوراة؟[2]

ثمّ قال:

ها هي التوراة تقول:

إنّ يعقوب صارعه إنسان إلى طلوع الفجر ولمّا رأى أنّه لا يقدر على يعقوب ضرب على فخذه فانخلع. وقال الإنسان ليعقوب: أطلقني، قال: لا أطلقك إن لم تباركني. فقال ليعقوب: لا يُدعى اسمكَ يعقوب: بل يسرائيل ـ أي يجاهد الله ـ لأنّك جاهدتَ مع الله ومع الناس وقدرتَ. وسأله يعقوب عن اسمه فقال: لماذا تسأل عن اسمي؟ وباركه هناك. فدعا يعقوب اسم المكان فَنِيئِيل ـ أي وجه الله ـ قائلاً لأنّي رأيت الإله وجوهاً لوجوه ونجيت نفسي[3].

يا سيّدي، فالتوراة تصرّح بأنّ الإنسان الذي صارع يعقوب ولم يقدر عليه يعقوب، هو الله الذي لم يطلقه يعقوب حتّى أخذ البركة منه بالقوّة والشجاعة، كما أخذها من أبيه إسحاق بالمكر والكذب، ولذا أعطاه الله وسام الشرف والغلبة

---

١. سفر التكوين ٢٧: ١ ـ ٣٨.

٢. الموسوعة ج ٥، الرحلة المدرسيّة: ٦٥ ـ ٦٦.

٣. سفر التكوين ٣٢: ٢٤ ـ ٣١.

أبيه يطلب البركة التي وعده بها. فلمّا عرف إسحاق المكر من يعقوب ارتعد ارتعاداً عظيماً وقال: مَن هو الذي باركته نعم، ويكون مباركاً. فصرخ عيسو وقال لأبيه: باركني أنا أيضاً. فقال جاء أخوك بمكرٍ وأخذ بركتك. فقال عيسو: أما بقيت لي بركة؟ فقال إسحاق: إنّي قد جعلته سيّداً لك ودفعت إليه جميع إخوته عبيداً وعضدته بحنطة وخمر فماذا أصنع إليك يا بني[1].

يا سيّدي القسّ، التوراة تقول: إنّ يعقوب خادع أباه وزوّر عليه وكذب عليه بلسانه أربع مرّات، فقل لي: هذه البركة هل هي مربوطة بمجرّد كلام إسحاق وشبعه من الصيد والخمر وإن كانت على خلاف مقصوده وإن كان مخدوعاً مغروراً، وليس لله في هذه البركة إرادة ولا حكمة ولا نظر إلى لياقة، بل ينظر الله في بركته إلى لسان إسحاق وشبع بطنه من الصيد والخمر وإن جعلها إسحاق لخدّاع كذوب على ما تقول التوراة؟[2]

ثمّ قال:

ها هي التوراة تقول:

إنّ يعقوب صارعه إنسان إلى طلوع الفجر ولمّا رأى أنّه لا يقدر على يعقوب ضرب على فخذه فانخلع. وقال الإنسان ليعقوب: أطلقني، قال: لا أطلقك إن لم تباركني. فقال ليعقوب: لا يُدعى اسمكَ يعقوب: بل يسرائيل ـ أي يجاهد الله ـ لأنّك جاهدتَ مع الله ومع الناس وقدرتَ. وسأله يعقوب عن اسمه فقال: لماذا تسأل عن اسمي؟ وباركه هناك. فدعا يعقوب اسم المكان فَنِيئِيل ـ أي وجه الله ـ قائلاً لأنّي رأيت الإله وجوهاً لوجوه ونجيت نفسي[3].

يا سيّدي، فالتوراة تصرّح بأنّ الإنسان الذي صارع يعقوب ولم يقدر عليه يعقوب، هو الله الذي لم يطلقه يعقوب حتّى أخذ البركة منه بالقوّة والشجاعة، كما أخذها من أبيه إسحاق بالمكر والكذب، ولذا أعطاه الله وسام الشرف والغلبة

---

١. سفر التكوين ٢٧: ١ ـ ٣٨.

٢. الموسوعة ج ٥، الرحلة المدرسيّة: ٦٥ ـ ٦٦.

٣. سفر التكوين ٣٢: ٢٤ ـ ٣١.

بلقب يسرائيل.

يا سيّدي، هل هذا من المعقول؟ ألا ترى هذه الكلمات تجعلنا معاشر الإلهيّين الموحّدين سخرية ومضحكة استهزاء للماديّين والوثنيّين؟ أفهكذا تكون الأُمور الإلهيّة والنبويّة؟ وهكذا يذكر كتاب الله؟[١]

وتحت هذا العنوان قال أيضاً:

عمانوئيل: فقرأت في الفصل الثامن والثلاثين قصّة زنى يَهُوذا بن يعقوب بكنّته ثامار زوجة بكره عِير، حيث تعرّضت لزناه بها فولدت منه ولدين فارَص وزارَح[٢]، فقلت:

يا سيّدي ما حاجة الوحي وكتاب الله إلى ذكر هذه الشناعة وتوهين بيت النبوّة وشعب الله، والطعن بولادة الأنبياء الصالحين كداود وسليمان والمسيح المولودين من ذرّية فارَص؟

وأيضاً يا سيّدي، إنّ نفس التوراة في العدد الثاني من الفصل الثالث والعشرين من سفر التثنية تقول: «لا يدخل ابن زنى في جماعة الربّ حتّى الجيل العاشر» فكيف دخل داود في جماعة الربّ مع أنّه الجيل العاشر؟ وكيف صار نبيّاً مقرّباً أوحى الله إليه الزبور؟

القسّ: لا تعترض على كتاب الوحي بمثل هذا الاعتراض، فإنّ كتُب وَحْينا تذكر أنّ أمْنُون بن داود عشقَ أُخته تامّار بنت داود حتّى زنى بها، وكان المرشد إلى طريقة الزنى يُونَادَاب ابن أخي داود[٣]، وقد سمعَ داود بذلك فلم يعامل أمْنُون بحدود الشريعة[٤].

بل إنّ النسخة السبعينيّة في ترجمة هذا المقام ـ وهو الفصل الثالث عشر من كتاب صموئيل الثاني ـ تقول: «ولم يحزن داود روح أمْنُون ابنه؛ لأنّه أحبّه لأنّه بكره،

---

١. الموسوعة ج ٥، الرحلة المدرسيّة: ٦٧.

٢. العدد ٣٠.

٣. سفر صموئيل الثاني ١٣: ١ ـ ٥.

٤. سفر صموئيل الثاني ١٣: ٢٢.

ولمّا سمع داود أنّ أبْشالُوم ـ شقيق ثامَار ـ قتل أمْنُون بكى بكاءً عظيماً وناح عليه كلّ الأيّام[١].

وتقول كتب وحينا: إنّ أبْشالُوم بن داود زنى بسراري أبيه ونسائه على السطح بمنظر بني إسرائيل، ولمّا مات بكى عليه داود كثيراً بصراخ قائلاً: «مَن يجعل موتي أنا عوضاً عنكَ يا أبْشالُوم ابني يا ابني»، فانظر في سفر صموئيل الثاني في الفصل الثالث عشر والسادس عشر[٢] والثامن عشر[٣].

يا عمانوئيل، وأمّا ما ذكرته كتب وحينا في قدس داود، وما نسبته إليه من القصّة الزنائيّة مع امرأة أُورِيَّا[٤]، والكيد مع أُورِيَّا[٥]، وحكاية الحمل من الزنى[٦]. فذلك ممّا تقشعرّ منه الجلود، ولا يصدر من أكثر الفسّاق المتهتّكين الخائنين ـ أُنظر إلى الفصل الحادي عشر من صموئيل الثاني ـ فإنّي أحتشم قدس الأنبياء مثل هذه الشناعة[٧].

ويشير العلّامة البلاغي إلى نقطة مهمّة جدّاً، وهي إمكانيّة تحريف التوراة، إذ قال:

عمانوئيل: يا والدي، إنّ التوراة والكتب المنسوبة إلى الإلهام لم تظهر لعموم الناس إلّا بعد الإصلاح البروتستنتي وكثرة المطابع. وأمّا قبل الإصلاح البروتستنتي فقد كانت رؤيتها مختصّة بالروحانيّين من اليهود والنصارى، وأمّا قبل المسيح فقد كانت محجوبة بسيطرة الكَتَبَة والربّانيّين.

يا والدي، والمعلوم من التأريخ العمومي أنّ نبوخذراصر «بخت نصّر» قد سبى جميع الكَتَبَة والربّانيّين وعموم بني إسرائيل ما عدا الصعاليك، وأحرق بيت الله

---

١. العدد ٣٧.

٢. العدد ٢٢.

٣. العدد ٢٣.

٤. العدد ٤.

٥. العدد ١٤ ـ ١٧.

٦. العدد ٥.

٧. الموسوعة ج ٥، الرحلة المدرسيّة: ٦٨ ـ ٦٩.

وخرّبه، ونهب أُورشَليم وأحرق بيوت أعيانها، فـلاشئ بـذلك صـورة الأُمّـة الإسرائيليّة ومقدّساتها. ومكثوا على ذلك نحو سبعين سنة، حتّى أطلقهم كورش ملك فارس، وبعد إطلاقهم من السبي تجرّد عَزْرا الكاتب وحده لإظهار التوراة لبني إسرائيل.

يا والدي، فالتأريخ يقول: إنّ توراتنا العزيزة هي بنت عَزْرا ومولودة أمانته.

يا والدي، فأين التواتر مع هذا الحال؟[1]

الخامسة: يبيّن اختلاف تراجم الكتاب المقدّس وتلاعب المـترجـمين بـه، فـفي عنوان «اختلاف التراجم وتحريف بعضها» يقول:

عمانوئيل: فقرأتُ حتّى بلغتُ العدد الثامن والعشرين من الفصل الثاني والعشرين، فقلت: يا سيّدي، إنّ الأصل العبراني يقول هنا: «الهيم لا تـقلل ونسـيء بـعمك لا تأر»، وترجمته: «الإله لا تسبّ ورئيساً بشعبك لا تلعن».

ولكنّ التراجم تلاعبت هنا ما شاءت، فاليونانيّة ذكرت بدل «لا تلعن» «لا تقل سوءً»، واختلف ما عندنا من النسخ والتراجم التي عددناها صحيفة ٣٠ و ٣١.

ففي ٣ و ٤ و ٥: «لا تسبّ الله ولا تلعن رئيس قومك» ونحوها النسخة ١٠.

وفي النسخة ١ و٢: «لا تسبّ القضاة ورأس شعبك لا تلعنه» ونحوهما النسخة ٧ و٨ و٩.

يا سيّدي، كيف يترجم الروحانيّون لفظة «الهيم» بالقضاة؟ ومن أين جاءت هذه الترجمة؟ نعم، من يريد أن يُألّه البشر يتعمّد هذا التحريف في ترجمته.

يا سيّدي، إنّ التوراة العبرانيّة تقول في العدد التاسع والعشرين من هذا الفـصل: «ملئتك ودمعك لا تأخّر»، ولكن التراجم كتبت هنا توراة جديدة بأشكال مختلفة تُعرف بالمراجعة، لماذا يكون هذا؟[2]

---

١. الموسوعة ج ٥، الرحلة المدرسيّة: ١٢٤.

٢. الموسوعة ج ٥، الرحلة المدرسيّة: ٧٦ ـ ٧٧.

وفي عنوان «من الغلط في التوراة العبرانيّة» قال:

عمانوئيل: فقرأتُ مُغضياً عن أُمور كثيرة، والغمّ والضجر والملل قد كدّرت أوقاتي، حتّى وصلت إلى الفصل الحادي عشر من سفر اللاويّين، وإذا في العدد الحادي والعشرين: «إلّا هذا تأكلونه من دبيب الطير الماشي على أربع الذي له كُراعان فوق رجليه يثب بهما على الأرض».

فقلت: يا سيّدي، إنّ التوراة العبرانيّة تقول: «الذي لا كراعان على رجليه»، وهذه عبارة العبرانيّة: «اشير لا كرعيم ممعل لرجليو»، فكيف ترجموه بقولهم: «له كراعان»؟ ولو كان كذلك في العبرانيّة لقالت: اشير لو كرعيم.

القسّ: هذا الغلط متكرّر في التوراة، ففي العدد الثلاثين من الفصل الخامس والعشرين من سفر اللاويّين، في حكم البلد المسوّر ما لفظه في التراجم العربيّة: «وجب البيت الذي له سور» ونحو ذلك في باقي التراجم. ولكنّ التوراة العبرانيّة كتبت «لا» غلطاً عوض «لو» التي هي بمعنى «له» فإنّها تقول: «وقام هبيت اشير بعير لا حمه».

وأيضاً في العدد الثامن من الحادي والعشرين من الخروج جاء في التراجم: «الذي له خطبها»، وفي العبرانيّة: «اشير لا يعده» أي الذي لم يخطبها[1].

السادسة: يردّ على افتراءات ومغالطات عدد من المبشّرين في كتبهم التي ألّفوها للردّ على المسلمين وكتابهم المقدّس، ففي عنوان «جمعيّة كتاب الهداية والصدق والأمانة» قال:

عمانوئيل: يا سيّدي، هذا المقام قد ذكّرني شيئاً أضحكني كثيراً، فإنّي رأيت كتاب جمعيّة الهداية المطبوع بمعرفة المرسلين الأمريكان في الجزء الثاني صحيفة ٤٢ من الطبعة الثانية: أنّ هذه الجمعيّة الرسوليّة التبشيريّة المقدّسة، الناهضة للتهجّم على المسلمين وقرآنهم قد قالت ما هذا نصّه:

---

١. الموسوعة ج ٥، الرحلة المدرسيّة: ٧٨ ـ ٧٩.

«ثمّ إنّ مراعاة القرآن للسجع مقدّمة عنده على الحقائق، فقال: قابيل؛ لأنّه على وزن هابيل»، ثمّ أخذوا بالانتقاد على ذلك.

وربما اغتررت باديْ بدء بسمعة مجدهم، لكنّ الحقيقة كشفت عن أنّه لا يوجد في القرآن لفظ «قابيل» ولا لفظ «هابيل» أصلاً. فضحكتُ يا سيّدي من إيقاع التسرّع والتعصّب لهم في هذه الورطة الكبيرة، ولكنّي خجلت كثيراً يا سيّدي من رجوع هذا الوبال على مجد روحانيّتنا وإرساليّة المسيحيّين[1].

وفي عنوان «كتاب ثمرة الأماني للنصارى» قال:

عمانوئيل: يا والدي، إنّي رأيتُ هذا الكتاب ـ ثمرة الأماني ـ، والأقرب عندي أنّه رواية من بعض المبشّرين، وقد افترى هذا الكتاب في ما ينقله على القرآن، كما افترى في صحيفة ٧٨ بقوله: إنّا نقرأ في القرآن أنّ داود أخذ نعجة أخيه، وأنّ إبراهيم كان عابدّ وثن.

يا والدي، وها هو القرآن يذكر مسألة النعجة بين الخصمين اللذين اختصما إلى داود، فانظر إلى الآية الثانية والعشرين والثالثة والعشرين من سورة ص المكّية.

ويذكر أنّ إبراهيم ما كان من المشركين، كما في سورة البقرة الآية ١٣٠، وآل عمران ٦٧ و ٩٥، والأنعام ١٦١، والنحل ١٢٠ و ١٢٣[2].

السابعة: يردّ الشبهات الواردة على القرآن الكريم، والتي أثارها بعض المبشّرين بهدف الانتقاص من هذا الكتاب المقدّس، ففي عنوان «خرافة الغرانيق» قال:

عمانوئيل ـ مخاطباً لأحد مشايخ المسلمين ـ: إنّ نبيّكم لمّا قرأ في مكّة بمحضر المشركين سورة النجم وتلا قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ * وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾[3] قال على الأثر: تلك الغرانيق العُلى منها الشفاعة تُرتجى. فكيف يا شيخ يبعث الله رسولاً لدعوة الإيمان بالله وتوحيده، وهو يعلم أنّه يمجّد الأوثان

---

١. الموسوعة ج ٥، الرحلة المدرسيّة: ٣٤.

٢. الموسوعة ج ٥، الرحلة المدرسيّة: ٤٦.

٣. النجم (٥٣): ١٩ ـ ٢٠.

بمحضر المشركين، ويقدّسها بالصفات السامية؟

الشيخ: هل رأيت حكاية الغرانيق في القرآن؟

هل وجدتها في الأحاديث المتواترة؟

هل وجدت روايتها متّصلة السند بالرجال الثقات إلى مَن شاهد الواقعة؟

هل وجدتها في جوامع المسلمين الصحاح أو الحسان؟

هل وجدتَ المسلمين يعترفون بها؟

هل وجدت رواتها مرضيّين بالإتقان والديانة عند عموم المسلمين؟

عمانوئيل: لم أجد شيئاً من ذلك، بل وجدتُ جميع الشيعة من المسلمين يعدّونها خرافة كفريّة.

ومن أهل السنّة يقول النسفي: «إنّ القول بها غير مرضيّ»[١].

ويقول البيضاوي: «إنّ القول بها مردود عند المحقّقين»[٢].

ويقول الخازن في تفسيره: «إنّ العلماء وهنوا أصل القصّة، وذلك أنّه لم يروها أحد من أهل الصحّة، ولا أسندها ثقة بسند صحيح أو سليم متّصل، وإنّما رواها المفسّرون والمؤرّخون ـ أي بعضهم ـ المولعون بكلّ غريب، الملفّقون من الصحف كلّ صحيح وسقيم، والذي يدلّ على ضعف هذه القصّة اضطراب روايتها وانقطاع سندها»[٣].

وأنكرها القاضي عياض، وقال نحو قول الخازن[٤].

وفي السيرة الحلبيّة: «إنّ هذه القصّة طعن فيها جمع وقالوا: إنّها باطلة وضعها الزنادقة»[٥].

وقال الرازي في تفسيره: «هذه القصّة باطلة موضوعة، لا يجوز القول بها»[٦].

---

١. تفسير النسفي ٣: ١٠٦.

٢. تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ٢: ٤٥٤.

٣. تفسير الخازن ٣: ٣١٣.

٤. انظر نسيم الرياض في شرح الشفا ٤: ١٠.

٥. السيرة الحلبيّة ٢: ٨ (باب الهجرة الأُولى إلى أرض الحبشة).

٦. التفسير الكبير ٢٣: ٥١.

وقال البيهقي: «رواة هذه القصّة كلّهم مطعون فيهم»[(١)].

وقال النووي نقلاً عنه: «وأمّا ما يرويه الأخباريّون والمفسّرون أنّ سبب سجود المشركين مع رسول الله ﷺ هو ما جرى على لسانه من الثناء على آلهتهم، فباطل لا يصحّ منه شيء، لا من جهة النقل ولا من جهة العقل»[(٢)].

وفي سيرة السيّد أحمد دحلان: «إنّ قصّة الغرانيق أثبتها بعض المحدّثين والمفسّرين، ونفاها آخرون. وقالوا: إنّها كذب لا أصل لها، والذين أثبتوها اختلفوا فيها. والمحقّقون على أنّها ليست من كلام النبيّ ﷺ، بل من كلام الشيطان ألقاها إلى أسماع المشركين ولم يسمعها المسلمون، وقيل: إنّ بعض المشركين نطق بتلك الكلمات في خلال قراءة النبيّ ﷺ»[(٣)].

وفي ردّ العلّامة البلاغي على الشبهة المثارة على القصاص الوارد في القرآن الكريم قال في عنوان «العفو ونظام الاجتماع والقرآن»:

عمانوئيل: يا سيّدي، هذا القرآن الذي ينسبه المسلمون إلى الوحي ويرفضه أصحابنا، ها هو قد حاز الفضيلة في هذا المقام فقد شرّع القصاص وأبان حكمته الفائقة في المدنيّة والاجتماع، وندب إلى فضيلة العفو والصبر بالنحو الصالح، فقال في الآية السادسة والعشرين بعد المائة من سورة النحل المكّيّة: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾.

وقال في الآية التاسعة والسبعين بعد المائة من سورة البقرة: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

فإنّ قوله: ﴿حَيَوٰةٌ﴾ يستلفت العقول الغافلة إلى حكمة القصاص وشريعته، وإنّه وإن كان إيلاماً للمعتدي لكنّه إيلام بحقّ، وسبب لزجر الأشرار عن الجرأة على

---

١. انظر دلائل البيهقي ٢: ٢٨٦ ـ ٢٨٧ (باب الهجرة الأُولى إلى الحبشة).

٢. صحيح مسلم بشرح النووي ٥: ٧٥ (باب سجود التلاوة).

٣. السيرة النبويّة ١: ٢٤٨، (باب في بيان تعذيب كفّار قريش للمستضعفين من المؤمنين)؛ الموسوعة ج ٥، الرحلة المدرسيّة: ٤٩ ـ ٥١.

سفك الدماء البريئة والإفساد في حياة البشر، فهو بهذه الحكمة حياة للبشر وروح لراحتهم في اجتماعهم، فمِنَ الهيّن أن يموت شخص المعتدي الظالم أو يتألّم بشريعة القصاص، كما يقطع العضو الفاسد حفظاً لحياة الإنسان من عدوى وباء دائه.

وقد جعل القرآن إيضاحه لهذه الحكمة الفائقة في شريعة القصاص بياناً؛ لأنّ حسن العفو الخصوصيّ لا يصحّح إبطال هذه الشريعة الراجعة إلى نظم المجتمع الإنساني وحفظ حياته.

وقال القرآن في سورة البقرة أيضاً قبل الآية السابقة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَـٰنٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

فبيّن أنّ القصاص شرعٌ مكتوب؛ لكي يقوم بحكمته، ولأجل الرحمة والتخفيف بالنحو الذي لا يبطل حكمة تشريعه سوّغ لصاحب الحقّ تعليماً بكرم الأخلاق أن يعفو عن الجاني مطلقاً أو بالتنازل إلى الدية.

وقد أكّد القرآن ندبَهُ للإحسان بالعفو وكظم الغيظ، ولكن كلّه بالنحو المعقول والطريقة المستقيمة، فمن ذلك ذكر في أخلاق المتّقين وإحسانهم قوله: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾»[1][2].

الثامنة: يقارن بين العهدين والقرآن الكريم في إيراد بعض الوقائع التاريخيّة وقصص العلماء، فيورد نصوصهما كاملةً ثمّ يبدأ بالمقارنة بينهما وإيراد مرجّحات آيات القرآن الكريم كما ورد في العهدين، فتحت عنوان «شكّ إبراهيم في التوراة والكلام المشوّش» يقول:

---

١. آل عمران (٣): ١٣٤.

٢. الموسوعة ج ٥، الرحلة المدرسيّة: ١٦٤ ـ ١٦٥.

عمانوئيل: فقرأتُ حتّى انتهيت إلى الفصل الخامس عشر، وقرأت فيه من العدد الثامن إلى الثاني عشر وفيها: أنّ الله قال لإبراهيم: «أنا الربّ الذي أخرجك من أور الكَلْدانيّين ليُعطيك هذه الأرض لترثها. فقال أيّها السيّد الربّ بماذا أعلم أنّي أرثها؟ فقال له: خذ لي عجلة ثُلاثيّة وعنزة ثُلاثيّة وكبشاً ثلاثيّاً ويمامة وحمامة. فأخذ هذه كلّها وشقّها من الوسط وجعل شِقّ كلّ واحد منها مقابل الآخر وأمّا الطير فلم يشقّه. فنزلت الجوارح على الجثث وكان إبراهيم يزجرها».

فقلت: يا سيّدي، إنّ إعطاء الأرض من أُناس لآخرين من الأُمور العاديّة في الدنيا، والله يقول له: أُعطيك هذه الأرض لترثها. فكيف يشكّ إبراهيم بوعد الله ويقول له: «بماذا أعلم أنّي أرثها؟»؟! أفلا يفيده وعد الله علماً؟! ألم يكن مؤمناً؟! هل جاءت الحيّة الصادقة الناصحة لإبراهيم كما جاءت لحوّاء وقالت له: لا ترثها؟[1] بل إنّ هذا القول كالقول لآدم بأنّه يوم يأكل من الشجرة موتاً يموت[2].

يا سيّدي، دعنا من هذا، ولكن ما هو محصّل هذه العلامة التي أعطاها الله ـ بقول التوراة ـ لإبراهيم؛ لكي يحصل له العلم بصدق الوعد؟ أفلا ترى أنّ كلام العلامة هو دمدمة وكلام مبتور لا محصّل له ولا فائدة ولا ربط؟ ولم يقل الله لإبراهيم: شقّ هذه الحيوانات ما عدى الطير، فلماذا فعل إبراهيم ذلك؟ أهكذا يكون كلام الله والتوراة الحقيقيّة؟! حاشا لله ولكتبه ولأنبيائه.

القسّ: يخطر في بالي أنّه جاء في القرآن في حديث إبراهيم مثل هذا الكلام، فاقرأ ذلك من أواخر سورة البقرة.

عمانوئيل: فقرأت الآية ٢٦٠: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ

---

١. إشارةً لما في أوائل الإصحاح الثالث من سفر التكوين.

٢. إشارةً لما في سفر التكوين ٢: ١٧.

إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾.

القسّ: كيف ترى هذا الكلام يا عمانوئيل؟

عمانوئيل: أراه كلاماً منتظم البيان، تامّ الفائدة، عظيم الحجّة، جارياً في مهمّ المعارف، يحقّق إيمان إبراهيم ويبيّن مجده بطلب الاطمئنان بتأييده المعلوم بالحسّ، فإنّ إحياء الموتى أمرٌ كبير يحتاج الاطمئنان في الإيمان به إلى التأييدات الحسّيّة[1].

منهجه في ردّ الفرق الضالّة

كتب العلّامة البلاغي في ردّ الفِرق الضالّة عدّة رسائل، طبع قسم منها، ولا زال القسم الآخر منها مخطوطاً.

فمؤلّفاته المطبوعة في هذا الموضوع هي: دعوة الهدى إلى الورع في الأفعال والفتوى، والردّ على الوهّابيّة، ونسمات الهدى ونفحات المهدي، ونصائح الهدى.

أمّا التي لم تُطبع لحدّ الآن فمنها: الردّ على الدهريّة، والشهاب في الردّ على كتاب حياة المسيح لبعض القاديانيّة.

ونحن نسلّط الضوء على منهجه في ردّ الفِرق الضالّة عبر نصائح الهدى، التي ألّفها ردّاً على البابيّة والبهائيّة وبيان معتقداتهم الفاسدة، وذلك في عدّة نقاط:

الأُولى: أورد في القسم الأوّل منها ثلاث مقالات في ما كان يُفترض بالبابيّة أن تقوله وتحتجّ به، ثمّ بدأ بردّها ردّاً علميّاً دقيقاً، وهي:

المقالة الأُولى: أن تقول: إنّي وجدتُ دين الإسلام ـ كشريعة ـ باطل الأصل والفرع، لا علقة له بالله ولا مساس له بالحقّ، فعدلتُ إلى دين الحقّ وشريعة الرشد.

المقالة الثانية: أن تقول: إنّ لدين الإسلام ولقرآنه ولرسالة رسوله جرثومة[2] حقيقةٍ

---

١. الموسوعة ج ٥، الرحلة المدرسيّة: ٥٥ ـ ٥٦.

٢. الجرثومة: أصل كلّ شيء ومجتمعه. لسان العرب ٢: ٢٣٢، «ج ر ث م».

وأساس حقّ، ولكن دعوة البابيّة جاءت لإصلاحه.

المقالة الثالثة: أن تقول: إنّ دين الإسلام حقّ وقرآنه حقّ وكلّه من الله، قد أخذ بأطراف الكمال والصلاح، ولكنّ طريقة البابيّة وردت عليه وعلى كتابه، كما ورد هو على ما قبله من الأديان والكتب.

الثانية: ذكر موانع الاعتقاد بالبابيّة والبهائيّة، فذكر أوّلاً موانع الاعتقاد بدعوى علي محمّد الباب، وجعلها في عدّة عناوين هي:

١) تناقض ادّعاءاته.

٢) مخالفته لأساسيّات الدين والمذهب.

٣) المهدي ﷺ ابن سيّدة الإماء.

٤) صفة المهدي ـ عجّل الله تعالى فرجه الشريف ـ.

٥) ادّعاؤه للنبوّة.

٦) إتيانه بشريعة مخالفة للقرآن والسنّة.

٧) إنكاره المبعث والمعاد.

ثمّ ذكر موانع الاعتقاد بدعوى حسين علي البهاء، وجعلها في عنوانين هما:

١) ادّعاؤه أنّه المسيح ﷺ.

٢) إنكاره لمعجزات المسيح ﷺ.

ثمّ ذكر المانع المشترك للاعتقاد بدعوى علي محمّد الباب وحسين علي البهاء، وهو ادّعاؤهما الأُلوهيّة والربوبيّة.

الثالثة: ذكر الشبهات التي احتجّت بها البابيّة والبهائيّة للتمسّك بعقائدهم، ثمّ بدأ بردّها ردّاً علميّاً دقيقاً، وقد جعلها في عدّة عناوين هي:

١) عدم نزول العذاب والعقوبة بهم وبأتباعهم.

٢) ثبات الناس على البابيّة وتمسّكهم بها.

٣) كثرة الأتباع للبابيّة في مدّة قصيرة.

٤) إتيان الباب بكتاب مُعجز.

٥) امتناع العلماء عن مناظرة الباب.

٦) صرف بلاء مَن كتب إليهم الباب.

٧) إتيان الباب بمعجزة الكتابة.

٩) التفوّق العلمي للباب.

الرابعة: من أجل تكذيب دعوى الميرزا علي محمّد للمهدويّة وأنّه المهدي ذكـرَ البلاغي نسبه وأحواله، ثمّ ذكر الأحاديث الواردة عن النبيّ ﷺ والأئمّة عليهم السلام الدالّة على نسب المهدي عليه السلام وصفاته وأنّه ابن أمة وابن سيّدة الإماء.

وقد أورد جميع ذلك في المانع الثاني من الاعتقاد بالبابيّة والبهائيّة، فأورد فيه أربعة عشر فصلاً في ما روي عن النبيّ وأهل بيته عليهم السلام في ذلك، استقاها من مصادر الفريقين؛ لكي يكون البرهان أقوى والحجّة ألزم، وقد اشتملت على مـائة وعشـرة أحـاديث، وجاء في الفصول الأُخرى عشرات غيرها من الأحاديث، فزاد ما فيه كلّه على مـائة وتسعة وأربعين حديثاً.

الخامسة: ينقل بشكل مباشر عن كتب البابيّة والبهائيّة، فينقل عن كتب علي محمّد الباب كـالبيان و أحسن القصص و قيّوم السماء و نبوّة خاصّة، وعن كتب حسين علي البهاء كـالأقدس و الألواح و الإيقان.

وعند نقله عن هذه الكتب يذكر عناوينها وأسماء فصولها بشكلٍ دقيق.

ففي حكايته عن البيان قال:

فقد قال علي محمّد في الباب الثاني من الواحد السادس من كتاب الأسماء من البيان: ولتشهدنّ أنّ مَثَلَ ظهور قائمكم كمَثَلِ ظهور محمّد رسول الله من قبل، إنّ

الذي نزّل الفرقان من قبل قد نزّل تلك الآيات[١].

وفي حكايته عن أحسن القصص قال في أوّل تفسير لسورة يوسف من القرآن الكريم:

الله قد قدّر أن يخرج هذا الكتاب في تفسير أحسن القصص من عند محمّد بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، على عبده؛ ليكون حجّة الله من عند الذِكر على العالمين بليغاً، يا معشر الملوك وأبناء الملوك انصرفوا عن ملك الله جميعكم على الحقّ بالحقّ جميلاً[٢].

السادسة: ترجم لعليّ محمّد الباب وبيّن نسبه وسيرة حياته من ولادته إلى قتله، وذلك من أجل ردّ ادّعائه بأنّه المهدي ـ عجّل الله تعالى فرجه الشريف ـ إذ قال عنه:

هو الميرزا علي محمّد ابن الميرزا رضا البزّاز الشيرازي، وأُمّه العلويّة خديجة.

ولد بشيراز في أوّل محرّم سنة الألف ومائتين وخمس وثلاثين هجريّة، ومات أبوه وهو رضيع، فنشأ في حجر خاله الميرزا سيّد علي التاجر.

وعند أوان بلوغه جعله خاله في متجره وعلّمه لوازم التجارة، ثمّ أخذه إلى بوشهر ومكث هناك عنده حتّى بلغ من العمر نحو العشرين سنة. وفي أثناء إقامته في شيراز وبوشهر تعاطى التأدّب بتعلّم شيء من مبادئ العلوم كما يتعاطاه أولاد المترفّهين والتجّار، كالنحو والصرف وبعض أنحاء الحكمة الذي كان رائجاً في فارس.

ولكنّ الاختبار دلّ على أنّه لم يحصل على شيء من ذلك التأدّب، كما يشهد بذلك كثرة اللحن والغلط الفاحش في كلامه، ويدلّ عليه اعتذاره عند نظام العلماء في تبريز بأنّه قرأ الصرف وهو طفل صغير.

نعم، كثر منه في بوشهر تعاطي الرياضات الشاقّة في طلب استخدام الكواكب، حتّى ضجر خاله من ذلك، وحاول أن يرسله إلى العتبات ليشغله عن ذلك بتكميله في ما كان يتعلّمه من مبادئ العلوم.

فسافر إلى العتبات الشريفة، وأقام في كربلاء يراجعُ تدريسَ السيّد كاظم الرشتي

---

١. الموسوعة ج ٦، نصائح الهدى: ٣٨٨.

٢. الموسوعة ج ٦، نصائح الهدى: ٣٩٦.

لكتب الشيخ أحمد الأحسائي، وبقي في العراق إلى السنة الخامسة والعشرين من عمره ورجع إلى بوشهر.

ثمّ استحضرته الحكومة إلى شيراز تاسع عشر شعبان سنة الألف ومائتين وإحدى وستّين هجريّة، فتداولته السجون في شيراز، ومنها إلى إصفهان، ومنها إلى قلعة چهريق في مدينة باكو من أذربايجان، إلى أن قتل في تبريز في السابع والعشرين من شعبان سنة الألف ومائتين وخمس وستّين هجريّة(١).

السابعة: في هذا الكتاب ميزة نادرة، وربما فريدة في نوعها، ألا وهي نقله مباشرةً من كتابي الغَيبة والرجعة لأبي محمّد الفضل بن شاذان بن الخليل الأزدي النيشابوري (م ٢٦٠ هـ).

وهما كتابان يُعدّان من الكتب المفقودة التي لا أثر لها اليوم، إذ لم تذكر فهارس المخطوطات في إيران وغيرها نسخة واحدة لأحد هذين الكتابين، فضلاً عن كليهما.

وقد صرّح العلّامة البلاغي بنقله من كتاب الغَيبة حين عدّهُ ضمن المصادر التي استخرج منها منقولاته، فقال:

ولكنّا ندلّ على الكتب التي نستخرج منها هذه الأخبار، ونذكر مصنّفيها، وتأريخ عصرهم، ليتيسّر لك مراجعتها، لتطّلع على الأخبار بطولها ونصّها وسندها... ومن كتاب الغيبة للفضل بن شاذان(٢).

وقال كذلك:

ولكن لا بأس أن نذكر شيئاً ممّا في... وكتاب الغَيبة للشيخ الجليل عظيم المنزلة في الطائفة الفضل بن شاذان(٣).

ونوّه كذلك بنقله من مصادر أُخرى فقال: «وغيرها من الكتب التي نصرّح

---

١. الموسوعة ج ٦، نصائح الهدى: ٤٠٤.

٢. المصدر: ٢٠.

٣. المصدر.

بأسمائها»[١]. فنقل من كتاب الرجعة حديثاً واحداً، وهو الحديث ١٤٠.

منهجه الفقهي

عُرف العلّامة البلاغي بكتبه ورسائله الكلاميّة التي ألّفها في ردّ المادّيين والملحدين والنصارى وأتباع الفِرق الضالّة، إلّا أنّ هذا لا يعني أنّه لم يكتب في الفقه شيئاً، بل كتب تعليقات وحواشي فقهيّة، ورسائل صغيرة سلّط الضوء في كلّ منها على مسألة فقهيّة واحدة.

إلّا أنّ أكثر مؤلّفاته الفقهيّة لا زالت مخطوطة لم تُطبع لحدّ الآن والتي منها: ذبائح أهل الكتاب، و ضبط الكرّ، وماء الغسالة، و حرمة مسّ القرآن على المُحدث، و إقرار المريض، و منجّزات المريض، و مواقيت الإحرام، و القبلة، و الرضاع، و بطلان العول والتعصيب، و تعليقة على الشفعة من كتاب الجواهر، و تعليقة على العروة الوثقى، والتقليد، و الخيارات، و صلاة الجمعة لمن يسافر بعد الزوال، و وضوء الإماميّة وصلاتهم وصومهم.

أمّا مؤلّفاته الفقهيّة المطبوعة فهي: تعليقة على بيع مكاسب الشيخ الأنصاري، و رسالة حرمة حلق اللحية، و تنجيس المتنجّس، و الصلاة في اللباس المشكوك فيه، وقاعدة على اليد، وإلزام غير الإمامي بأحكام نحلته.

ونحن نسلّط الضوء على المنهج الفقهي للعلّامة البلاغي عبر تعليقه على مكاسب الشيخ الأنصاري، وذلك في عدّة نقاط:

الأولى: لم يعلّق البلاغي على كافّة أبواب المكاسب، بل على البيع منه فقط، ابتداءً من أوّله، وانتهاءً بقول الشيخ الأنصاري: «ومن هنا ظهر عدم الحاجة إلى صيغة الوقف في الدليل»[٢].

---

١. المصدر.

٢. المكاسب ٤: ٦٦.

الثانية: ذكر في مواردٍ كثيرة آراء أُستاذه المولى محمّد كاظم الخراساني المعروف بـ«الآخوند» في تعليقته على المكاسب، وقام بإيضاحها ومناقشتها وردّ بعضها[١].

الثالثة: يحكي الشيخ الأنصاري كثيراً عن بعض أعلامنا بقوله: «ممّا قارب عصرنا» و«بعض المحقّقين» دون تعيينه وتعيين كتابه.

والعلّامة البلاغي عند شرحه لهذه الأقوال لم يعيّنه أيضاً، وبعد التتبّع عرفنا أنّ المقصود هو الشيخ أسد الله الدزفولي في كتابه مقابس الأنوار[٢].

الرابعة: يُكثر البلاغي في هذه التعليقة من نقل أقوال الفقهاء من المتقدّمين والمتأخّرين ومتأخّري المتأخّرين، ويذكر قول الفقيه الواحد في أكثر من كتاب واحد، بل وفي عدّة أماكن من الكتاب الواحد في مختلف الأبواب الفقهيّة.

ففي مقدّمته لهذه التعليقة، وعند بيانه معنى البيع قال:

> وعليه فمقتضى القاعدة قبول قول المشتري في ما لو اشترى في الذمّة ولم يذكر وكالة أو فضوليّة، ثمّ ادّعى بعد ذلك الوكالة أو الفضوليّة عن زيد، فلم يصدّقه زيد أو لم يُجز ذلك؛ لأنّ المشتري أعرف بنيّته، ولا يعرف التعيين إلّا من قِبَله. كما أفتوا بقبول قوله ـ لأنّه أعرف بنيّته ـ في ما إذا لم يذكر في العقد وكالةً وقال للموكّل: «اشتريته لنفسي» أو قال: «اشتريته لك»، كما في الشرائع[٣] و التذكرة[٤] والإرشاد[٥] وجامع المقاصد[٦] والمسالك[٧] والكفاية[٨] ومجمع الفائدة[٩] وعن التحرير[١٠]

---

١. الموسوعة ج ٧، تعليقة على بيع المكاسب: ٢٩٧ و ٣٠٠ و ٣٣١ و ٣٣٦ و ٣٨٩.
٢. الموسوعة ج ٧، تعليقة على بيع المكاسب: ٢٨٩ و ٢٩٣ و ٣٥٦ و ٤٠١.
٣. شرائع الإسلام ٢: ١٦٣.
٤. تذكرة الفقهاء ٢: ١٤١.
٥. إرشاد الأذهان ١: ٤١٨.
٦. جامع المقاصد ٨: ٣١٤.
٧. مسالك الأفهام ٥: ٣٠٠.

وجامع الشرائع[١١] وفي الجواهر[١٢] بلا خلاف ولا إشكال.

وكما قالوا به في عامل المضاربة إذا قال: «اشتريته لنفسي» أو للمضاربة، كما في السرائر[١٣] و التذكرة[١٤] و القواعد[١٥] و جامع المقاصد[١٦]، وعن المهذّب[١٧] و التحرير[١٨]، ونحوه في شركة المبسوط[١٩]و[٢٠].

وعند بيانه لقول الشيخ الأنصاري بأنّه «جزمَ في مسائل بيع الفضولي بأنّ الثمن يلزم المشتري القابل في ظاهر الشريعة ولا تقبل دعواه الفضوليّة» قال:

كما صرّح به مَن تعرّض لمثل المسألة في باب الوكالة كـ المبسوط[٢١] و الشرائع[٢٢] والإرشاد[٢٣] و القواعد[٢٤] و التذكرة[٢٥] و الإيضاح[٢٦] و جامع المقاصد[٢٧] و المسالك[٢٨]

---

٨. كفاية الأحكام: ١٣١.

٩. مجمع الفائدة والبرهان ٩: ٥٥٩.

١٠. تحرير الأحكام ٣: ٤٣.

١١. الجامع للشرائع: ٣٢٤.

١٢. جواهر الكلام ٢٧: ٤٣٥.

١٣. السرائر ٢: ٤١٥.

١٤. تذكرة الفقهاء ٢: ٢٤٥.

١٥. قواعد الأحكام ٢: ٣٤٧.

١٦. جامع المقاصد ٨: ١٦٦.

١٧. المهذّب ١: ٤٦٢.

١٨. تحرير الأحكام ٣: ٢٦٨.

١٩. المبسوط ٢: ٣٥٢.

٢٠. الموسوعة ج ٧، تعليقة على بيع المكاسب: ٢٨٧.

٢١. المبسوط ٢: ٣٥٠.

٢٢. شرائع الإسلام ١: ١٦٣.

٢٣. إرشاد الأذهان ١: ٤١٩.

٢٤. قواعد الأحكام ٢: ٣٦٧.

٢٥. تذكرة الفقهاء ٢: ١٣٧.

٢٦. إيضاح الفوائد ٢: ٣٥٧.

و الكـــــفاية[٢٩]

و مجمع الفائدة[٣٠].

وعن التنقيح[٣١] وإيضاح النافع[٣٢]: ولم يعرف فيه خلاف.

وظاهر التذكرة في مسألة شروط المتعاقدين نسبته إلى علمائنا[٣٣].

وظاهر الحدائق نسبته إلى الأصحاب[٣٤].

وظاهر تنظير المقابس في أواخر بيع الفضولي كونه مسلّماً[٣٥].

مع أنّه ليس هناك تعبّد يقتضي مخالفة القاعدة أو الأصل، بل مقتضى كلامهم الاستناد إلى قاعدة تقتضي ذلك بحسب المرتكز من حقيقة البيع وصيغته. فقد علّله في التذكرة بجريان الخطاب معه[٣٦]، وفي الإيضاح بأنّ الخطاب في قوله: «بعتكَ» متوجّه إليه[٣٧]، وفي المسالك[٣٨] و الحدائق[٣٩] و مفتاح الكرامة[٤٠] عنهما أنّ الخطاب معه، فهو معنى قول المسالك و الحدائق أيضاً: «لأنّ العقد وقع معه»، وفي الجواهر باعتبار كون الخطاب معه[٤١] و[٤٢].

---

٢٧. جامع المقاصد ٨: ٣١٠.

٢٨. مسالك الأفهام ٥: ٣٠٠.

٢٩. كفاية الأحكام: ١٣١.

٣٠. مجمع الفائدة والبرهان ٩: ٥٩٩.

٣١. التنقيح الرائع ٢: ٢٩٦.

٣٢. إيضاح الفوائد ٢: ٣٥٧.

٣٣. تذكرة الفقهاء ١: ٤٦٣.

٣٤. الحدائق الناضرة ١٨: ٣٩٣.

٣٥. مقابس الأنوار: ١١٦.

٣٦. تذكرة الفقهاء ١: ٤٦٣.

٣٧. إيضاح الفوائد ٢: ٣٥٥.

٣٨. مسالك الأفهام ٥: ٣٠٠.

٣٩. الحدائق الناضرة ١٨: ٣٩٣.

٤٠. مفتاح الكرامة ٤: ١٨٦.

٤١. جواهر الكلام ٢٧: ٤٣٥.

وفي آخر كلامه عن معنى البيع قال:

وأمّا قولهم: إنّ الوكيل إذا اشترى ولم يذكر الموكّل ولا نواه، وقع البيع له ظاهراً وباطناً، كما في المبسوط[٤٣] و السرائر[٤٤] و الشرائع[٤٥] و التذكرة[٤٦] و القواعد[٤٧] و الإيضاح[٤٨] و جامع المقاصد[٤٩] و الحدائق[٥٠] فليس فيه إطلاق ناظر إلى فرض تردّده بين الشراء لنفسه أو غيره، بل هو جارٍ على العادة المتعارفة من أنّه إذا لم ينوِ غيره فقد قصد الشراء لنفسه ولو بحسب القصد الارتكازي[٥١].

الخامسة: قدّم العلّامة البلاغي قول الفقيه على قول اللغوي عند تعارضهما، ففي تعليقه على قول الشيخ الأنصاري في تعريف البيع: «وهو في الأصل كما عن المصباح[٥٢] ... إلى آخره»[٥٣] قال:

ينبغي أن يكون مراده من «الأصل» هو كتُب بعض اللغويّين لا اللغة. فإنّ البيع وما يرادفه في اللغات لا اختلاف في معناه في كلّ لغةٍ وكلّ عرف، كما قدّمنا، وإنّما يجيء الاختلاف من التساهل في تفسيره أو الغفلة.

والذي في كتب اللغويّين إنّما هو تفسير مدلول اللفظ بحسب الاجتهاد في

---

٤٢. الموسوعة ج ٧، تعليقة على بيع المكاسب: ٢٨٨ ـ ٢٨٩.
٤٣. المبسوط ٢: ٣٨٣.
٤٤. السرائر ٢: ٩٤.
٤٥. شرائع الإسلام ٢: ١٥٨.
٤٦. تذكرة الفقهاء ٢: ١٣٢.
٤٧. قواعد الأحكام ٢: ٣٦٧.
٤٨. إيضاح الفوائد ٢: ٣٥٥.
٤٩. جامع المقاصد ٨: ٢٩٢.
٥٠. الحدائق الناضرة ١٨: ٣٩١.
٥١. الموسوعة ج ٧، تعليقة على بيع المكاسب: ٢٩٠.
٥٢. المصباح المنير: ٦٩، «ب ي ع».
٥٣. المكاسب ٣: ٧.

تتبّع موارد الاستعمال مع التساهل أو الغفلة عن الحقيقة المرتكزة في الأذهان، أو الأخذ من بعض الفقهاء، فما قول اللغوي هنا إلّا دون قول الفقيه[١].

السادسة: يناقش عبارات الماتن الشيخ الأنصاري بشكل دقيق، ويستشكل عليها، ويبيّن مبهماتها وأماكن ضعفها وما يمكن أن يرد عليها.

ففي تعليقه على قول الماتن: «وثانياً: أنّ تخلّف العقد عن... إلى آخره»[٢] قال:

لم يتّضح منه وجه الدفع للاستبعاد الراجع إلى أنّه كيف يرتّب الشارع على العقد أثراً ليس هو المقصود منه، حيث إنّ المقصود من المعاطاة هي المبادلة البيعيّة لا مجرّد الإباحة، فإنّ الضمان في العقد الفاسد بالقيمة ـ أي لا بالمسمّى ـ لا يشهد له.

أمّا أوّلاً: فلأنّ الإقدام على الضمان لا يشرّعه إذا لم يكن مورده ممّا تعمّه أدلّة الضمان، فهل ترى الإقدام يجدي لو اشترط الضمان في الوديعة ونحوها، أو إقدام الودعي على الضمان جهلاً، ولا مناص من الحكم بالضمان في البيع الفاسد عن الاستناد إلى قاعدة «على اليد».

وأمّا ثانياً: فلأنّه لا عقد بعد إلغاء الشارع له، ولا أثر له، فلا تخلّف في آثاره الشرعيّة عن المقصود.

وأمّا المعاطاة فيمكن أن يجاب عنها: بأنّ الشارع لم يلغ مبادلتها المفسدة فيها كالمعاملات الفاسدة، غاية الأمر أنّه لم يمضها، واعتبر الإباحة الموجودة في ضمنها؛ لعدم ما ينافيها، فليست مقيّدة بقيد مفقود[٣].

وفي تعليقه على قول الماتن: «يكشف عن سبق الملك... إلى آخره»[٤].

١. الموسوعة ج ٧، تعليقة على بيع المكاسب: ٢٩٠ ـ ٢٩١.
٢. المكاسب ٣: ٤٧.
٣. الموسوعة ج ٧، تعليقة على بيع المكاسب: ٢٩٨.
٤. المكاسب ٣: ١٠٠.

فيه: أنّه لا يلزم سبق الملك، بل يكفي في النقل إباحته، كما بيّنّاه، فتعود العين بالفسخ والردّ إلى مالكها الأوّل، وبالسبب الناقل إلى مَن انتقلت إليه. ولا تشبّث حينئذٍ للمالك الأوّل؛ لأنّ جميع علائقه بالعين قد انقطعت بما أباحه من النقل عن ملكه[١].

وفي تعليقه على قول الماتن: «وأمّا عكسها: وهو أنّ ما لا يُضمن بصحيحه لا يُضمن بفاسده... إلى آخره»[٢] قال:

لا يخفى أنّ مورد العكس إنّما هو حيث لا مقتضى للإرفاق بتشريع الضمان عند أخذ العين أو استيفاء المنافع، كما في الموارد التي تكون العين فيها أمانة مالكيّة أو شرعيّة عند الآخذ، أو أسقط المالك للآخذ حرمة العين والمنفعة كما في الهبة والصدقة والإباحة، أو حرمة المنفعة كما في العارية وإباحة المنفعة والتبرّع بالعمل[٣].

السابعة: يوضح العبارات المجملة التي ذكرها الماتن، ويبيّن صورها ومحتملاتها.

ففي تعليقه على قول الماتن: «ثمّ إنّه لا فرق في جواز مطالبة المالك بالمثل... إلى آخره»[٤] قال:

في هذا المقام صور: أوّلها: مساواة السعر. ثانيها: زيادته في مكان المطالبة اتّفاقاً بحسب عوارض الأسعار، كما يتّفق العكس كما في النجف وكربلاء مثلاً. ثالثها: الجهل بالحال. رابعها: زيادته في مكان المطالبة زيادةً لازمة عاديّة؛ لخصوصيّة المكان وكونه ينقل إليه من مكان التلف وأمثاله، كالحنطة في مكّة بالنسبة للعراق ومصر.

ثمّ إنّ المطالبة بمكّة تكون تارةً بتسليم الحنطة في غير مكّة ممّا يجري على الصور الثلاث لا الرابعة، أو مطلقاً بحيث يرجع الخيار إلى الغارم. ولا ينبغي

١. الموسوعة ج ٧، تعليقة على بيع المكاسب: ٣٠٤.

٢. المكاسب ٣: ١٩٢.

٣. الموسوعة ج ٧، تعليقة على بيع المكاسب: ٣١٧.

٤. المكاسب ٣: ٢٢٤.

الإشكال في هذا كلّه بوجوب المثل؛ لجريانه على العدل.

ولا خصوصيّة لمكان التلف ولا مقتضي لاعتباره، كما يقال في مكان المعاملة لأجل الدليل الخاصّ أو الانصراف أو شهادة التباني، فإنّه ليس في الغرامة شيء من ذلك.

ـ ثمّ بدأ بتفصيل الكلام عن هذه الصور في عدّة صفحات تقريباً ـ[١].

وفي تعليقه على قول الماتن: «نعم، لا بأس بالتمسّك باستصحاب الضمان... إلى آخره»[٢] قال:

إن أُريد من الضمان عهدة العين، فقد ارتفعت بالتلف وأخلفت أثرها، وهو الضمان بالمثل أو القيمة.

وإن أُريد صفة المضمونيّة، بمعنى كون العين لا تذهب هدراً على المالك، فذلك باقٍ لا شكّ فيه على كلّ وجه من أداء الغرامة وعدمه.

وإن أُريد وجوب التدارك أو شغل الذمّة، فكلّ منهما حادث عند التلف من تأثير العهدة، والشكّ في بقائه بعد أداء شيء من المال منشؤه وسببه هو الشكّ في ما تعلّق به الوجوب وشغل الذمّة من أوّل الأمر، وهو شكّ بين الأقلّ والأكثر اللذين لا ارتباط بينهما، والجاري فيهما البراءة الشرعيّة المحدّدة للحادث والحاكمة على الاستصحاب.

بل وكذا لو قلنا ببقاء العهدة بعد التلف، فإنّ أصل البراءة عند الشكّ في أثرها محدّد له، فترتفع شرعاً بحصوله، ولا يبقى مجال لشكّ الاستصحاب كما سبق.

هذا، وأمّا بدل الحيلولة، فالكلام فيه في تشخيص المثل والقيمة على ما تقدّم، لكن يحتاج إلى الكلام في أُمور.

ـ ثمّ شرع ببيان تلك الأُمور بشكل مفصّل ـ[٣].

---

١. الموسوعة ج ٧، تعليقة على بيع المكاسب: ٣٢٦.

٢. المكاسب ٣: ٢٥٥.

٣. الموسوعة ج ٧، تعليقة على بيع المكاسب: ٣٣٩.

وقال عند تعليقه على قول الماتن: «وكما أنّ تعذّر ردّ العين... إلى آخره»[١] قال:

إن أراد أنّ الخروج على التقويم ـ كتعذّر الردّ ـ موجب لبدل الحيلولة بما له من الأحكام، بحيث لو عاد التقويم للبدل عاد التقويم إلى الغارم، ففيه إشكال أو منع؛ لأنّ الخروج عن التقويم إذا لم يكن لأجل السعر الذي هو غير مضمون بالاتّفاق والإجماع، فهو مضمون لأجل فوات صفة في العين ولو اعتباريّة من حيث الزمان أو المكان. وغرامة فوات الصفة لا تردّ وإن عاد مثلها، فإنّ الفائت أوجبَ غرامة تلفه، والمتجدّد فردٌ آخر من الصفة لا حقّ للغارم فيه وإن كان بتسبيبه، فليتأمّل.
وإن أراد أنّ الخروج عن التقويم بدل التلف لا على نحو بدل الحيلولة، فذكره في المقام وتشبيهه بالتعذّر موجب للإبهام الشديد[٢].

الثامنة: يناقش الروايات التي استدلّ بها الماتن، ويضيف لها روايات أُخرى تدلّ على المطلب أيضاً.

ففي تعليقه على قول الماتن: «بقي الكلام في الخبر الذي تُمُسّكَ به في باب المعاطاة... إلى آخره»[٣] قال:

أمّا قوله ﷺ في رواية خالد: «إنّما يحلّل الكلام ويحرّم الكلام»[٤] فالمناسب في الرواية من الوجوه التي ذكرها ﷺ هو الرابع[٥]؛ إذ يلزم من الوجه الثالث أن يكون الإمام ﷺ قد عبّر بالكلام عن عدمه.
وفيه ما لا يخفى، خصوصاً في مقام المقابلة بين الوجود والعدم باعتبار الآثار المتضادّة.
ويمكن إرجاع الوجه الثاني إلى الرابع؛ إذ لا ينحصر تصويره بأنّ المطلب الواحد هو ما كان موجوداً في كلام المضمونين باختلاف العبارة، بل المطلب هو الغرض المقصود، كحلّ الثوب والربح.

---

١. المكاسب ٣: ٢٥٩.
٢. الموسوعة ج ٧، تعليقة على بيع المكاسب: ٣٤٢.
٣. المكاسب ٣: ٦٠.
٤. الكافي ٥: ٢٠١ باب الرجل يبيع ما ليس عنده، ح ٦؛ تهذيب الأحكام ٧: ٥٠، ح ٢١٦.
٥. المكاسب ٣: ٦٣.

فالثوب والربح يحرّمان ويحلّان باختلاف مضامين الكلام الذي يتوصّل به إلى حلّهما:
فالكلام الذي مضمونه بيع الثوب الذي ليس عند البائع ولم يملكه، مُحرّم للثوب والربح؛ باعتبار فساد البيع وكونهما مال الغير.
والكلام الذي مضمونه محض المواعدة على الشراء والربح، محلّل لأخذ الثوب والربح بعد ذلك بالعقد أو المعاطاة.
ومعنى تحليله: إخلاؤه المقام من سبب التحريم، وتمحيض مضمونه لما لا يحرّم، كتحليل عدم البيع الذي ذكره ﷺ في الوجه الثالث[1].
والنظر في الحصر بالكلام الذي وقع في مورد جواب السؤال[2]، إنّما هو بالإضافة إلى الغرض المقصود.
وحاصله: أنّه ليس الوجه في الحلّ والحرمة هو الغرض المقصود المشترك في السؤال بين البيع ومحض المقاولة، بل الوجه إنّما هو عنوان الكلام الذي وقع في مورد السؤال؛ لكي يتوصّل به إلى الغرض.
وكذا الكلام في رواية المزارعة[3]، فليس في الرواية إشعار باعتبار اللفظ في الحلّ.
وكذا باقي الروايات التي ذكرها ﷺ[4]، فإنّ ظاهر إيجاب البيع فيها ما يقابل محض المقاولة ومقدّمات البيع.
ولو فرضنا دلالة الروايات على اعتبار الكلام في الحلّ، لكان الحكم للإجماع والسيرة على الحلّ بمجرّد المعاطاة، وهذا ممّا يؤيّد ما ذكرناه في مفادها، وقرينة على كون الحصر فيها إضافيّاً.
وأمّا حمل الرواية على عدم إفادة المعاطاة للّزوم، فإنّ لازمه لغويّة التعليل فيها، فضلاً عن إباء اللفظ لهذا الحمل[5].

١. المكاسب ٣: ٦٣.
٢. أي قوله ﷺ: «إنّما يحلّل الكلام ويحرّم الكلام».
٣. تهذيب الأحكام ٧: ١٩٤، ح ٨٥٧.
٤. المكاسب ٣: ٦٥.
٥. الموسوعة ج ٧، تعليقة على بيع المكاسب: ٣٠٠ـ٣٠٢.

وفي تعليقه على قول الماتن: «ثمّ الكلام في الخصوصيّات المعتبرة... إلى آخره»[١] قال:

وأمّا روايات ثعلبة[٢]، وهشام بن سالم[٣]، ومحمّد بن النعمان[٤] في نكاح المتعة، فلا تدلّ على أنّ ما ذكر فيها هو إيجاب العقد أو قبوله، بل الاقتصار عليه يشهد بأنّ الروايات ليست في مقام بيان العقد وأركانه، حيث لم تتعرّض لركنيه، بل لبيان الشروط وتعليم أحكام المتعة؛ لتكون المرأة على بصيرة من أحكامها عند العقد. ويؤيّد ذلك رواية سماعة عن أبي بصير[٥].

نعم، في رواية أبان قول الصادق ﷺ: «أتزوّجكِ» وذكر شروط المتعة وأحكامها، ثمّ قال ﷺ: «فإذا قالت: نعم، فقد رضيت وهي امرأتك»[٦]. فيكون قوله: «أتزوّجكِ» إيجاباً أو قبولاً متقدّماً، ويعاكسه قولها: «نعم».

لكن قولها «نعم» يدلّ على أنّ قوله: «أتزوّجكِ» استفهام لا يكون أحد ركني العقد، فيبقى في المقام «نعم» وحدها، وهي لا تصلح لأن تكون إيجاباً وإنشاءً، ولو صلحت لكان المقام كما يروى من قول الجواد ﷺ للمأمون بعد الخطبة وذكر المهر: «زوّجتني؟» قال: بلى، قال ﷺ: «قبلتُ»[٧].

فلابدّ من حمل قوله ﷺ: «وهي امرأتك» على الإشراف على ذلك بتمام المقدّمات من المراوضة وتهيّئ المقام للعقد.

والحاصل، ليس في الروايات دلالة تقوى على ما ذكرناه، وعلى الاتّفاق والإجماع المحكيّين في البيع لو سلّمت أولويّته بالتساهل من النكاح[٨].

---

١. المكاسب ٣: ١١٨.
٢. الكافي ٥: ٤٥٥، باب شروط المتعة، ح ٤؛ تهذيب الأحكام ٧: ٢٦٣، ح ١١٣٧.
٣. الكافي ٥: ٤٥٥، باب شروط المتعة، ح ٥.
٤. الفقيه ٣: ٢٩٤، ح ١٣٩٨.
٥. الكافي ٥: ٤٥٥، باب شروط المتعة، ح ٢.
٦. المصدر، ح ٣؛ تهذيب الأحكام ٧: ٢٦٥، ح ١١٤٥؛ الاستبصار ٣: ١٥٠، ح ٥٥١.
٧. الفقيه ٣: ٢٥٢، ح ١١٩٩.
٨. الموسوعة ج ٧، تعليقة على بيع المكاسب: ٣٠٨ ـ ٣٠٩.

الفصل الخامس
مؤلّفاته

قراءة سريعة لأسماء كتب العلّامة البلاغي توقفنا على عظمة هذا الرجل وعلمه الجمّ وآرائه الجديدة المبتكرة، فلقد سدَّ ﷺ فراغاً كبيراً في المكتبة العربيّة الإسلاميّة بما أسداه من فضل في ما قام به من معالجة كثير من المشاكل العلميّة والمناقشات الدينيّة، وتوضيح التوحيد ودعمه بالآراء الحكيمة قبال الثالوث الذي هدّه بآثاره وقلمه السيّال.

لم يكن علّامتنا البلاغي ﷺ ممّن أكثر من أسماء الكتب وجعل لها مسمّيات لا فائدة فيها أو مكرّرات عرفها الناس، بل كان من أُولئك الأفذاذ الذين عالجوا كثيراً من المسائل والمشاكل وأوقفوا الحائرين على الهدى والحقّ.

يقول الأُستاذ توفيق الفكيكي عن آثار البلاغي:

فجرّد قلمه البليغ ـ وهو أقطع بحجّته من الحسام ـ في وجوه الملحدين، هذا التراث الضخم من آثاره العلميّة وثمراته الفكريّة يقول فيه الأُستاذ الشاعر الفحل السيّد محمود الحبّوبي مخاطباً المؤلّف في رثائه:

دَأبْتَ بِنَشْرِ ما سَمَّيْتَ كُتباً   وَدِينُ الله سَمَّاها دُرُوعا

ويقول أيضاً:

فَتىَ القَلَمِ الَّذِي إنْ صَرَّ[1] ألْقى   صَليلَ المَشْرَفِيّ[2] له الخضوعا

---

١. أي كَتَبَ.

٢. المَشْرَفِيّ: سيف، نسبة إلى مَشارِف: وهي قُرى من أرض العرب تدنو من الريف. الصحاح ٤: ١٣٨٠، «ش ر ف».

وَإنْ تَـحْمِلْهُ مُـخْتَضِباً مِـداداً ... فَماذا السَّيْفُ مُخْتَضِباً نَـجِيعا[١]

وَإنْ رَضَعَ الدَوَاةَ[٢] تـرى شُـيُو ... خَ الضَلالَةِ تَتَّقِي ذاكَ الرَضِيعا[٣]

وقبل إيراد أسماء آثار العلّامة البلاغي والتحدّث عن بعضها بشكل مفصّل، لا بدّ من بيان عدّة نقاط توقفنا على ما يتعلّق بعددها ومواضيعها وأماكن تأليفها، والمطبوع وغير المطبوع منها، والمترجم منها إلى اللغات الأجنبيّة.

الأُولى: كتب البلاغي فهرسة لبعض مؤلّفاته وطبعت في الصفحة الأُولى من تعليقته على بيع المكاسب للشيخ الأنصاري (م ١٢٨١ هـ) المطبوعة في المطبعة المرتضويّة في النجف الأشرف سنة ١٣٤٣ هـ مع القسم الأوّل من العقود المفصّلة وبعض قصائده الشعريّة.

وطبعت قائمة لفهرس مؤلّفاته تحت عنوان «فهرست مصنّفات المفسّر» في آخر الجزء الأوّل من تفسيره آلاء الرحمن المطبوع في صيدا سنة ١٣٥٢هـ. كتبها السيّد حسن الحسيني اللواساني النجفي. كما كتب كلمته التأبينيّة بعد رحلة البلاغي وطبعت في آخر الجزء الثاني.

واعتمدنا عليها لأنّها قد طبعت في حياته وباطّلاعه؛ إذ تاريخ طباعتها في أيّام حياته المباركة.

وسوف ننقل عنهما عند ذكرنا لمؤلّفاته دون بيان خصوصيّاتهما.

الثانية: اختلفت المصادر التي ترجمت للعلّامة البلاغي في عدد المؤلّفات التي نسبتها له، إذ أنّ بعضها ذَكَرَ مؤلّفاته المشهورة فقط، والبعض الآخر ذكر المطبوع منها فقط، وبعضها أعطى لكلّ عقدٍ من العقود المفصّلة الأربعة عشر رقماً خاصّاً.

ونحن قسّمنا مؤلّفاته إلى قسمين:

القسم الأوّل: المطبوعة في موسوعة العلّامة البلاغي، وهي ستّة عشر مؤلّفاً.

---

١. النجيع من الدم: ما كان إلى السواد، وقال الأصمعي: هو دم الجوف خاصّةً. الصحاح ٣: ١٢٨٨، «ن ج ع».

٢. الدوَاة: ما يُكتب منه. الصحاح ٦: ٢٣٤٣، «د و ى».

٣. مقدّمة الهدى إلى دين المصطفى: ١٦.

القسم الثاني: غير المطبوعة في الموسوعة، سواء كانت مخطوطة، أو مطبوعة طباعة قديمة لم نعثر على نسخةٍ منها، وهي خمسة وعشرون مؤلّفاً.

وبذلك يكون مجموع آثاره التي ثبتت عندنا نسبتها له واحداً وأربعين أثراً.

علماً بأنّا قد أعطينا للعقود المفصّلة ـ وهي أربعة عشر عقداً ـ رقماً واحداً، أمّا إذا جعلنا كلّ عقدٍ رسالة مستقلّة بحدّ ذاتها وأعطيناها رقماً خاصّاً، فيصبح عدد مؤلّفاته أربعةً وخمسين مؤلّفاً.

وإذا أضفنا لها قصائده الشعريّة ومراسلاته العلميّة والإخوانيّة، التي لو جمعت لأصبحت أثراً مستقلاً، فيصبح عدد آثاره خمسة وخمسين أثراً.

الثالثة: في حديثنا عن الحياة الشخصيّة والاجتماعيّة للعلّامة البلاغي، قسّمنا حياته إلى ستّ مراحل:

١) في مدينة النجف الأشرف من سنة ١٢٨٢ إلى ١٣٠٦هـ.

٢) في مدينة الكاظميّة المقدّسة من سنة ١٣٠٦ إلى ١٣١٢هـ.

٣) في مدينة النجف الأشرف من سنة ١٣١٢ إلى ١٣٢٦هـ.

٤) في مدينة سامرّاء المقدّسة من سنة ١٣٢٦ إلى ١٣٣٦هـ.

٥) في مدينة الكاظميّة المقدّسة من سنة ١٣٣٦ إلى ١٣٣٨هـ.

٦) في مدينة النجف الأشرف من سنة ١٣٣٨ إلى ١٣٥٢هـ.

وعند تتبّعنا لتاريخ ومكان تأليفه لكتبه ورسائله شاهدنا أنّ جُلّ مؤلّفاته كتبها في المرحلة السادسة من حياته في مدينة النجف الأشرف، وهي كالآتي:

أنوار الهدى، والبداء، والبلاغ المبين، ونصائح الهدى كتبها سنة ١٣٣٩هـ.

والرحلة المدرسيّة، كتب الجزء الأوّل والثاني منها سنة ١٣٤٢هـ. والجزء الثالث منها سنة ١٣٤٤هـ.

والعقود المفصّلة كتبها حدود سنة ١٣٤٢هـ.

وتعليقة على بيع المكاسب للشيخ الأنصاري، ورسالة في شأن التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام كتبها سنة ١٣٤٣هـ.

وحرمة حلق اللحية ودعوة الهدى إلى الورع في الأفعال والفتوى كتبهما سنة ١٣٤٤هـ.

وأعاجيب الأكاذيب، والردّ على الوهّابيّة كتبهما سنة ١٣٤٥هـ.

ونسمات الهدى كتبها بين سنة ١٣٤٦ و ١٣٤٨هـ.

وآلاء الرحمن ابتدأ في تأليفه في شهر ذي الحجّة من سنة ١٣٤٩هـ واستمرّ فيه حتّى وفاته سنة ١٣٥٢هـ.

وفي المرحلة الرابعة من حياته (١٣٢٦ ـ ١٣٣٦هـ) عند ما استقرّ في سامرّاء لمدّة عشر سنوات لحضور أبحاث الميرزا محمّد تقي الشيرازي، ألّف كتاب الهدى إلى دين المصطفى سنة ١٣٣٠هـ.

ورسالة التوحيد والتثليث كتبها بين سنتي ١٣٣١ و ١٣٣٢هـ.

وفي المرحلة الخامسة عند استقراره في الكاظميّة ألّف رسالته في تنجيس المتنجّس.

الرابعة: بعض مؤلّفات العلّامة البلاغي لم تحمل اسمه في الطبعات الأُولى التي طُبعت في حياته؛ وذلك تواضعاً منه ونكراناً لذاته المقدّسة، وهي:

١ ـ التوحيد والتثليث.

٢ ـ نسمات الهدى ونفحات المهدي التي أنهاها بتوقيع «ب» إشارة للقبه.

٣ ـ الردّ على الوهّابيّة طُبعت باسم عبد الله أحد طلبة العراق.

٤ ـ الهدى إلى دين المصطفى طُبع باسم أقلّ خدّام الشريعة المقدّسة النجفي.

٥ ـ أعاجيب الأُكاذيب طُبع باسم عبد الله العربي.

٦ ـ أنوار الهدى طُبعت باسم كاتب الهدى النجفي.

٧ ـ البلاغ المبين طُبع باسم عبد الله.

٨ ـ نصائح الهدى طُبعت باسم ناشره عبد الأمير الحيدري البغدادي.

الخامسة: الكثير من آثار العلّامة البلاغي كتبها جواباً على أسئلة وردت عليه من بقاع مختلفة من أنحاء العالم الإسلامي، أو ردّاً على كتب كتبها مؤلّفوها لإثارة الشبهات على الدين الإسلامي الحنيف، منها:

١ ـ أعاجيب الأكاذيب، ردّ فيها على أربعة كتب للمبشّرين المسيحيّين والعهدين القديم والجديد.

٢ ـ أنوار الهدى، أجاب فيها على رسالة جاءته من سوريا فيها شبهات للطبيعيّين والمادّيين.

٣ ـ البداء، أجاب فيها على استفسار ورد إليه عن هذا الموضوع.

٤ ـ التوحيد والتثليث، أجاب فيها على رسالة وردت إليه من ضواحي سوريا، يعترض فيها المرسل على مسألة التوحيد.

٥ ـ دعوة الهدى إلى الورع في الأفعال والفتوى، ردّ فيها على فتوى علماء المدينة المنوّرة بحرمة البناء على قبور الأولياء وتقبيل الأضرحة والنذر والذبح عند المقامات.

٦ ـ الردّ على الوهّابيّة، وهي كالرسالة السابقة كتبها ردّاً على فتوى علماء المدينة المنوّرة.

٧ ـ المصابيح، كتبها ردّاً على القاديانيّة ومؤسّسها غلام أحمد القادياني اللاهوري.

٨ ـ نسمات الهدى ونفحات المهدي، كتبها ردّاً على مقالة نُشرت في مجلّة السياسة المصريّة في العدد ٩٦ السنة الثانية، بعنوان «المهدي المنتظر نشأته وأطواره في التاريخ» كتبها الدكتور زكي نجيب محمود (م ١٤١٤هـ).

٩ ـ الهدى إلى دين المصطفى، كتبه ردّاً على الشبهات التي أثارها بعض علماء النصارى كجرجيس سايل، وهاشم العربي، ومؤلّف ـ أو مؤلّفو ـ كتاب الهداية.

أمّا الكتب والرسائل التي لم نقف عليها لمعرفة ماهيّتها بشكل دقيق، والظاهر من عناوينها كونها أنّها جوابات مسائل أو ردود، فهي:

١ ـ أجوبة المسائل البغداديّة.

٢ ـ أجوبة المسائل التبريزيّة.

٣ ـ أجوبة المسائل الحلّيّة.

٤ ـ بطلان العول والتعصيب.

٥ ـ داروين وأصحابه.

٦ ـ داعي الإسلام وداعي النصارى.

٧ ـ الردّ على جرجيس سايل وهاشم العربي.

٨ ـ الردّ على كتاب تعليم العلماء.

٩ ـ الردّ على الدهريّة.

١٠ ـ الردّ على كتاب ينابيع الكلام.

١١ ـ الشهاب في الردّ على كتاب «حياة المسيح» لبعض القاديانيّة.

١٢ ـ المسيح والأناجيل.

السادسة: لم يكمل العلّامة البلاغي بعض مؤلّفاته، بل كان يتركها ناقصة ويشرع في غيرها؛ لأنّه يجد الضرورة تقتضي ذلك، أو لعدم توفّر مستلزمات ذلك البحث، أو لغيرهما من الأسباب، وهذه المؤلّفات هي:

١ ـ الاحتجاج لكلّ ما انفردت به الإماميّة من أحاديث أهل السنّة في أبواب الفقه من المسند والصحاح الستّ، برز إلى البياض إلى أواخر كتاب الصلاة.

٢ ـ التقليد.

٣ ـ الخيارات، بيّن فيها شيئاً يسيراً من الخيارات، ثمّ تركها.

٤ ـ داعي الإسلام وداعي النصارى في الردّ على النصارى وشبهاتهم.

٥ ـ الردّ على جرجيس سايل وهاشم العربي.

٦ ـ الرحلة المدرسيّة، ألّف منه ثلاثة أجزاء مابين سنة ١٣٤٢ ـ ١٣٤٤هـ، وكان ينوي تأليف جزئه الرابع، إذ قال في آخره: «ونسأل الله أن يوفّقنا للإهلال ببيان ذلك على الحكمة في الجزء الرابع».

٧ ـ آلاء الرحمن في تفسير القرآن، ألّف منه جزئين فقط، وحال الموت الذي لا بدّ منه دون إكماله.

٨ ـ العقد الثاني عشر من عقوده المفصّلة في القبلة ومواقع البلدان في المسكونة بالنسبة إلى مكّة المعظّمة بحسب الاختلاف في الطول والعرض، وقد عاقه عن إتمامه فقدانه لبعض الآلات الهندسيّة التي يستعين بها لمعرفة انحراف البلدان عن مكّة المكرّمة ومقداره.

السابعة: ترجمت بعض آثار العلّامة البلاغي باللغات الأُخرى، وهي:

١ ـ أعاجيب الأكاذيب، ترجمت إلى الفارسيّة باسم «شگفت‌آور دروغ»، وقد طبعت هذه الترجمة في النجف الأشرف سنة ١٣٤٦هـ باسم عبدالله الإيراني.

٢ ـ الرحلة المدرسيّة. ترجمت إلى الفارسيّة باسم «مدرسهٔ سيّار» ترجمها محمّد علي بن أبي القاسم العلّامة الوحيدي الكرمانشاهي، وطبعت في مدينة النجف الأشرف أوّلاً سنة ١٣٤٦، ثمّ طبعت ثانيةً في طهران سنة ١٣٨٣هـ.

وترجمها إلى الفارسيّة أيضاً السيّد محمّد تقي الواحدي، وطبعت تباعاً في عدّة أعداد من مجلّة دعوت اسلامى الصادرة في كرمانشاه في إيران.

وترجمت أيضاً إلى الأُوردو، وطبعت في مجلّة واعظ لكهنوي.

٣ ـ وضوء الإماميّة وصلاتهم وصومهم، ألّفها باللغة العربيّة، وترجمت إلى اللغة الإنكليزيّة، وقد طبعت هذه الترجمة.

٤ ـ أنوار الهدى، ترجمت إلى الأُوردو في مدرسة الواعظين في لكهنو، وطبعت فيها.

٥ ـ نصائح الهدى، ترجمها إلى الفارسيّة سماحة آية الله السيّد علي العلّامة الفاني (م ١٤٠٩هـ)، وطبعت باسم «نصيحت بفريب‌خوردگان باب و بهاء».

٦ ـ الهدى إلى دين المصطفى، ترجمه وعلّق عليه السيّد أحمد الصفائي، ونشرته مؤسّسة «آفاق» في إيران سنة ١٣٦٢هـ.

الثامنة: قسّم بعض المعاصرين الذين حقّقوا بعض آثار العلّامة البلاغي وكتبوا مقدّمات لأعمالهم، مؤلّفاته حسب مواضيعها: الفقه، الأُصول، الكلام، التفسير، ردّ النصارى، ردّ الفِرَق الضالّة.

ونحن سوف نذكرها مرتّبةً حسب أسمائها لا حسب مواضيعها، وقد قسّمناها إلى قسمين:

الأوّل: المؤلّفات المطبوعة في موسوعته، وهي التي حصلنا على نسخةٍ منها.

الثاني: المؤلّفات غير المطبوعة في موسوعته، وهي التي لم تُطبع لحدّ الآن، أي لا زالت لحدّ الآن مخطوطة، أو أنّها طُبعت سابقاً ولم نعثر على نسخةٍ منها خطّيّة أو مطبعيّة.

المؤلّفات المطبوعة

١) آلاء الرحمن في تفسير القرآن

ذكره العلّامة البلاغي في الرسالتين اللتين بعثهما للسيّد محسن الأمين: الأُولى في الثامن والعشرين من شهر محرّم سنة ١٣٥٢هـ، والثانية في التاسع من شعبان من نفس السنة[١]، أي قبل وفاته بثلاثة عشر يوماً.

وأيضاً ذكره في الرسالة التي أرسلها إلى الشيخ محمّد علي الأُوردبادي[٢].

ونسبه إليه أصحاب التراجم والسير كالشيخ محمّد حرز الدين[٣]، والسيّد محسن الأمين[٤]، والشيخ جعفر محبوبة[٥]، والعلّامة المتتبّع آقا بزرگ الطهراني[٦]، والأُستاذ علي الخاقاني[٧]، وشيخنا آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي[٨]، ومرجع الطائفة الأكبر سماحة آية الله العظمى السيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي[٩].

تأريخ تأليفه

---

١. أعيان الشيعة ٤: ٢٦١.
٢. راجع كتاب وقايع الأيّام (رمضان المبارك): ٦٧٤.
٣. معارف الرجال ١: ١٩٧.
٤. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦.
٥. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٣.
٦. نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ١: ٣٢٥؛ الذريعة ١: ٣٨ / ١٨٣.
٧. شعراء الغري ٢: ٤٤١.
٨. وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ. راجع ص ٤١٩ من «المدخل» في موسوعته.
٩. تفسير البيان: ٢٠٠.

شرع العلّامة البلاغي في تأليفه لهذا التفسير في آخر سنة ١٣٤٩هـ، كما ذكره لتلميذه الميرزا محمّد علي الأوردبادي قائلاً: «بتوفيق الله ولطفه وعونه شرعتُ في شهر ذي الحجّة سنة ١٣٤٩هـ بتأليف تفسير للقرآن الكريم طبقاً للمذهب الشيعي»[١].

وفي إحدى رسائله للسيّد محسن الأمين التي بعثها له في الثامن والعشرين من شهر محرّم سنة ١٣٥٢هـ. قال: «منذ سنتين شرعتُ في تفسير للقرآن الكريم، وقريباً إن شاء الله يتمّ طبع الجزء الأوّل في مطبعة العرفان»[٢].

علماً بأنّه قد استمرّ في تأليفه له حتّى أواخر حياته، على الرغم من الأمراض التي لازمته التي أدّت إلى ضعفه وملازمته للفراش.

يقول السيّد حسن الحسيني اللواساني النجفي في كلمته التأبينيّة التي طبعت في آخر الجزء الثاني من هذا التفسير:

> أنهى أواخر هذا التفسير بإلقائه على التلاميذ والكتبة المحتفّين به، على ما هو عليه من شدّة المرض وغاية الضعف مطروحاً في فراش الموت.

ويقول الأُستاذ علي الخاقاني:

> وكنّا كثيراً ما نصارحه بقولنا: نرجو من الله أيّها الشيخ أن يطيل عمرك لإكمال هذا التفسير، وبعد ذلك لا يهمّنا بقيت أم لم تبقَ. فيقول: أنا متشائم في عدم إتمامي له[٣].

وهذا يدلّ على أنّ تأليفه لهذا التفسير المبارك استمرّ سنتين وتسعة أشهر ابتداءً من شهر ذي الحجّة سنة ١٣٤٩هـ وانتهاءً بشهر شعبان سنة ١٣٥٢هـ.

ومن الجدير ذكره هنا ما قاله الخطيب البارع السيّد جواد شبّر في ترجمته لحياة آية الله الشيخ حسين مشكور الحولاوي النجفي (م ١٣٨٨هـ):

> وقام بعقد مجلس خاصّ أُسبوعي للتذاكر في واجبات العلماء، ومن هذا

---

١. وقائع الأيّام: ٦٧٤.

٢. أعيان الشيعة ٤: ٢٦١.

٣. شعراء الغري ٢: ٤٣٩.

المجلس انبثقت فكرة تفسير القرآن، فقام الحجّة المجتهد الكبير الشيخ محمّد جواد البلاغي بتأليف آلاء الرحمن في تفسير القرآن[١].

ماهيّته

قبل شروع البلاغي بتفسير آيات القرآن الكريم، كتب مقدّمةً رائعةً له تقع في أربعة فصول، تعدّ من أفضل ما كُتب في العقود الأخيرة عن إعجاز القرآن وجمعه وقراءاته، حتّى إنّها طُبعت مستقلّةً كمقدّمة لبعض التفاسير.

الفصل الأوّل: تعرّض فيه لموضوع إعجاز القرآن الكريم، وبيّن فيه الأبحاث التالية: إعجازه، وجه شهادة المُعجز، حكمة تنوّع المعجز، حكمة كون المعجز للعرب هو القرآن، امتيازه عن غيره من المعجزات، إعجازه من وجهة التأريخ، إعجازه من وجهة الاحتجاج، إعجازه من وجهة الاستقامة والسلامة من الاختلاف والتناقض، إعجازه من وجهة التشريع العادل ونظام المدنيّة، إعجازه من وجهة الأخلاق، إعجازه من وجهة علم الغيب.

الفصل الثاني: بيّن فيه جمع القرآن في مصحف واحد من خلال الأبحاث التالية: جمعه في مصحف واحد، اضطراب الروايات في جمع القرآن، بعض ما أُلصق بكرامة القرآن، قول الإماميّة بعدم النقيصة في القرآن.

الفصل الثالث: جعله في القراءات، وتعرّض للقراءات السبعة أو العشرة وقراءاتهم.

الفصل الرابع: بيّن فيه الحاجة إلى التفسير في عدّة مقامات.

والخاتمة بيّن فيها مصادره التي اعتمد عليها في هذا التفسير، كتفاسير القرآن الكريم، وكتب آيات الأحكام، والكتب الحديثيّة.

ثمّ شرع في تفسير الآيات الكريمة، ففسّر سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران وقسم من سورة النساء، إذ وافاه الأجل بعد تفسيره لقسم من الآية السابعة والخمسين منها: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاً ظَـلِيلاً﴾.

---

١. أدب الطفّ ١٠: ٢٣١.

وقد وهم الدكتور محمّد حسين الذهبي عندما ذكر هذا التفسير في كتابه التفسير والمفسّرون وذهب إلى أنّ البلاغي توقّف في الآية السادسة والخمسين من سورة النساء، إذ قال:

لم يتمّ، والموجود منه بدار الكتب المصريّة الجزء الأوّل، وهو كلّ ما كتبه المؤلّف، ثمّ عاجلته المنيّة قبل إتمامه، وهو يبدأ بسورة الفاتحة، وينتهي عند قوله تعالى في الآية ٥٦ من سورة النساء: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾[1].

علماً بأنّ الجزء الأوّل من هذا التفسير ـ الذي ينتهي بآخر سورة آل عمران ـ لم يكن كلّ ما كتبه منه، بل كتب قسماً آخر من الجزء الثاني الذي يبدأ من أوّل سورة النساء وينتهي عند الآية السابعة والخمسين منها.

والدكتور الذهبي شاهد الجزئين معاً، إذ شاهد تفسير الآية السادسة والخمسين من سورة النساء، عن الآية السابعة والخمسين.

يقول سماحة آية الله الشيخ محمّد هادي معرفة ﷺ[2] في كتابه التفسير والمفسّرون:

ولعلّ القضاء صبّ عليه ـ أي الذهبي ـ البلاء عام ١٩٧٧م، حيث هلاكه في شرّ قتلةٍ مغبّة تجاسره على أمثال هذا العبد الصالح، الذي قضى حياته في الدفاع عن حريم الإسلام. لكنّ شيخنا البلاغي عمل عمله لله، فكان مصداقاً لقوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَـٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾[3].

طبعاته

طبع هذا التفسير أربع مرّات:

الأُولى والثانية: في مطبعة العرفان بصيدا سنة ١٣٥٢هـ، إذ طُبع أوّلاً الجزء الأوّل منه، ثمّ طبع الجزءان معاً سنة ١٣٥٥ باهتمام السيّد حسن الحسيني اللواساني النجفي.

---

١. التفسير والمفسّرون ٢: ٤٤.

٢. وقد ارتحل إلى جوار رحمة الله في يوم الجمعة ٢٩ ذي الحجّة سنة ١٤٢٧هـ في أيّام كنّا بصدد إنجاز موسوعة العلّامة البلاغي للنشر.

٣. التفسير والمفسّرون ٢: ٤٣٨، الهامش (٢)، والآيتان في سورة الحجر (١٥): ٩٤ و٩٥.

الثالثة: في مدينة قم المقدّسة، نشر مكتبة الوجداني، من دون تأريخ وهي طبعة مصوّرة عن الطبعة الثانية.

الرابعة: في مدينة قم المقدّسة، تحقيق ونشر مؤسّسة البعثة، سنة ١٤٢٠هـ.

علماً بأنّ مقدّمة هذا التفسير طبعت أوّلاً في مصر مع تفسير السيّد عبد الله شبّر (م ١٢٤٢هـ)، وثانياً كتقديم لتفسير مجمع البيان للعلّامة الطبرسي (م ٥٤٨هـ) نشر دار المعرفة في بيروت، وثالثاً طبعت بشكل مستقلّ بتحقيق سماحة حجّة الإسلام الشيخ محمّد مهدي نجف، ونشر المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة سنة ١٤١٩هـ.

٢) أعاجيب الأكاذيب

ذكرها اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي، ونسبها له أيضاً عدد من أصحاب التراجم والسير كالشيخ عبّاس القمّي[١]، والشيخ جعفر محبوبة[٢]، والعلّامة الشيخ آقا بزرگ الطهراني[٣]، والأُستاذ علي الخاقاني[٤]، وشيخنا السيّد المرعشي النجفي[٥].

علماً بأنّ هذه الرسالة من آثار البلاغي التي لم يذكر اسمه فيها، بل وقّعها باسم عبدالله العربي، وذلك تواضعاً منه.

تأريخ ومكان تأليفها

ذكر المصنّف تأريخ تأليفه لهذه الرسالة وهو سنة ١٣٤٥هـ، وذلك يعني أنّه ألّفها في مدينة النجف الأشرف في المرحلة السادسة من حياته (١٣٣٨ ـ ١٣٥٢هـ) بعد

---

١. الكنى والألقاب ٢: ٩٥.

٢. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٤.

٣. الذريعة ٢: ٢٢٠ / ٨٦٦.

٤. شعراء الغري ٢: ٤٤٠.

٥. وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ، راجع ص ٤١٩ من «المدخل» في موسوعته.

عودته من مدينة الكاظميّة المقدّسة سنة ١٣٣٨هـ.

ماهيّتها

رسالة قيّمة في ردّ النصارى وبيان مفترياتهم، ردّ فيها العلّامة البلاغي على أربعة كتب للمبشّرين المسيحيّين، إضافة لردّه على العهدين القديم والجديد، بيّن ﷺ في مقدّمتها سبب تأليفه لها قائلاً:

فإنّي في هذه السنين وجدتُ جِدّ المبشّرين من النصارى واجتهادهم بالدعوة ونشر الكتب في جميع النواحي، مستمدّين من نشاط أُمّتهم في بذل الأموال الطائلة في هذا السبيل.

فحداني حبّ العلم إلى النظر في هذه الدعوة وهذه الكتب المنثورة كقطر المطر؛ لكي أرى قيمتها في هذا الجدّ وذاك النشاط، وحصل لي من كتب المبشّرين:

كتاب الهداية، بمجلّداته الأربعة المطبوعة في مصر بمعرفة المُرْسَلين الأمريكان، كما هو مكتوب عليها.

وكتاب هاشم العربي؛ وكتاب رحلة الغريب ابن العجيب؛ وكتاب ثمرة الأماني.

وحصل لي معها كتب العهدين، وهي: كتب العهد القديم التي ينسبها اليهود والنصارى إلى الوحي الإلهي والنبوّات. وكتب العهد الجديد التي ينسبها النصارى إلى الوحي الإلهي والنبوّات. ومجموع العهدين يكون ستّة وستّين كتاباً.

فأخذتُ بكلتا يَديّ التحقيق والإنصاف، ومشيت بينهما جنباً إلى جنب، فتصفّحت كتب المبشّرين، وأمعنت النظر في كتب العهدين مرّة بعد مرّة، فاعترضني في ذلك مواقف موحشة ومناظر مدهشة. فبعثني حبّ الخير للبشر والتشرّف بخدمة الهدى والاستقامة، على أن أُجرّد من كلّ صنف من تلك المواقف والمناظر كتيّباً صغيراً، أُقدّمه لطالبي الاطّلاع على أعمال البشر والنظر في الأُمور التاريخيّة وأحوال الإنسان[1].

١. الموسوعة ج ٦، أعاجيب الأكاذيب: ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

وقبل أن يبدأ بذكر عبارات الكتب التي يردّ عليها، ذكرَ مساوئ الكذب ومعايبه؛ مستدلاًّ على ذلك بآيات من القرآن الكريم وبعض نصوص التوراة الموجودة عنده.

ثمّ شرع بذكر الأكاذيب والمفتريات الموجودة في الكتب المذكورة، والردّ عليها ردّاً علميّاً متيناً. فذكر خمس عبارات من كتاب ثمرة الأماني، وعبارة واحدة من كتاب هاشم العربي، وثلاث عبارات من كتاب الهداية، وعشرين عبارة من كتب العهدين القديم والجديد.

ثمّ ختم رسالته بذكر الرسالة التي أرسلها عبد الله بن إسماعيل الهاشمي ـ من أعلام القرن الرابع عشر ـ إلى عبد المسيح الكندي، التي يدعوه فيها إلى الإسلام، إذ ردّ فيها على افتراء الكندي بقوله: إنّ إبراهيم ﷺ كان يعبد الصنم المسمّى «العزّى» لمدّة تسعين سنة حينما كان ساكناً في حرّان.

طبعاتها

طبعت هذه الرسالة ثلاث مرّات:

الأُولى: في النجف الأشرف سنة ١٣٤٥هـ، نشر المطبعة الحيدريّة، ولم تحمل اسم مؤلّفها بل اسم عبد الله العربي.

الثانية: في قم المقدّسة سنة ١٤١٢هـ، نشر دار الإمام السجّاد ﷺ. بتحقيق صديقنا العزيز السيّد محمّد علي الحكيم.

الثالثة: في بيروت سنة ١٤١٣هـ، نشر دار المرتضى، وهي طبعة مصوّرة عن الطبعة الثانية.

ترجمتها

ترجمت هذه الرسالة إلى اللغة الفارسيّة باسم «شگفت‌آور دروغ» وطبعت في النجف الأشرف سنة ١٣٤٦هـ باسم عبد الله الإيراني. علماً بأنّ الاسم الفارسي

الصحيح لهذه الرسالة هو «دروغهاى شگفت‌آور»[١].

٣) أنوار الهدى

عدّها العلّامة البلاغي في فهرس مؤلّفاته في الصفحة الأُولى من تعليقته على بيع المكاسب، وذكرها وأحال إليها في كتاب الرحلة المدرسيّة في موارد كثيرة.

وذكرها اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي.

ونسبها له عدد من أعلامنا كالمحدّث الشيخ عبّاس القمّي[٢]، والشيخ محمّد حرزالدين[٣]، والسيّد محسن الأمين[٤]، والشيخ جعفر محبوبة[٥]، والأُستاذ علي الخاقاني[٦]، والعلّامة آقا بزرگ الطهراني[٧]، وشيخنا السيّد المرعشي النجفي[٨].

تأريخ ومكان تأليفها

في الصفحة الأُولى من هذه الرسالة ذكرَ البلاغي تأريخ ومكان تأليفها، وهو النجف الأشرف، في الثاني والعشرين من شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٣٣٩هـ.

ماهيّتها

هذه الرسالة هي إحدى آثار العلّامة البلاغي في الردّ على الطبيعيّين والمادّيين وشُبهاتهم الإلحاديّة، كتبها ردّاً على رسالة جاءته من سوريا، إذ قال في أوّلها:

«فقد وافتنا رسالة من متهوّل من شبهات الإلحاد وغيرها، طالباً حلّ مشكلاتها، فكان علينا أن نقوم بواجبها مبلغ الجهد، ومن الله التيسير والتوفيق، فكتبنا ما وسعه الوقت

١. انظر الذريعة ٢: ٢٢٠ / ٨٦٦.

٢. الكنى والألقاب ٢: ٩٥.

٣. معارف الرجال ١: ١٩٧.

٤. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦.

٥. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٣.

٦. شعراء الغري ٢: ٤٤٠.

٧. الذريعة ٢: ٤٤٧ / ١٧٣٥.

٨. وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ، راجع ص ٤١٩ من «المدخل» في موسوعته.

مؤثرين الاختصار. وقد وجدنا أكثر الشبهات التي ذكرها المكاتب يشبه أن يكون مصدرها محرّرات الدكتور شبلي شمّيل في «مجموعته» التي طبع الجزء الأوّل منها في مطبعة المقتطف سنة ١٩٠٨م، والجزء الثاني في مطبعة المعارف بمصر سنة ١٩١٠، وفي كتاب «آرائه» المطبوع في مطبعة المعارف بمصر سنة ١٩١٢.

وقد وضعها في مقدّمة فيها سبع نظرات تمهيديّة، وثلاثة مقاصد، وكلّ مقصد يقع في عدّة فصول، يذكر فيه كلام صاحب الرسالة ثمّ يشرع بردّه ردّاً علميّاً دقيقاً.

علماً بأنّ إشكال صاحب الرسالة الذي ذكره المصنّف في الفصل السابع من المقصد الثاني، هو في الواقع إشكال على كتاب الهدى إلى دين المصطفى الذي ألّفه البلاغي سنة ١٣٣٠هـ، فقام بالردّ عليه في هذه الرسالة بشكلٍ دقيق.

طبعاتها

طُبعت هذه الرسالة عدّة طبعات في النجف الأشرف وبيروت وقم المقدّسة، إلّا أنّ الذي شاهدته منها هي المطبوعة في مدينة النجف الأشرف سنة ١٣٤٠هـ، وهي طباعة حروفيّة قديمة غير محقّقة.

ترجمتها

تُرجمت إلى لغة الأُردو في مدرسة الواعظين في لكهنو، وطبعت فيه أيضاً[١].

٤) البَداء

الغريب في أمر هذه الرسالة، هو أنّ كافّة أصحاب التراجم والسير المعاصرين للعلّامة البلاغي والمتأخّرين عنه، الذين تعرّضوا لترجمة حياته، لم يذكروها ضمن مؤلّفاته.

نعم، ذكرها بعض معاصرينا الذين قاموا بتحقيق بعض آثاره، وقدّموا لتحقيقاتهم هذه مقدّمات موجزة.

وعلى كلّ حال، فإنّ نسبة هذه الرسالة للعلّامة البلاغي لا شكّ ولا ريب فيها؛

---

١. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦.

بدلالة طبعتها السابقة، وحكاية أحد أقوالها في رسالته الأُخرى نصائح الهدى[١].

تأريخ ومكان تأليفها

لم يعيّن المصنّف تأريخ تأليفه لهذه الرسالة ولا مكانه، إلّا أنّنا نستطيع تعيين التاريخ بشكل تقريبي وهو بعد سنة ١٣٣٩هـ؛ لأنّه ذكر في هذه الرسالة أحد آثاره وهو نصائح الهدى الذي ألّفه سنة ١٣٣٩هـ[٢].

وعلى هذا يكون مكان تأليفه لها في مدينة النجف الأشرف بعد عودته من مدينة الكاظميّة المقدّسة سنة ١٣٣٨هـ.

ماهيّتها

على الرغم من كون هذه الرسالة صغيرة الحجم، إلّا أنّها تعتبر من أفضل ما كُتب في موضوع البداء، فهي متينة المحتوى قويّة السبك، كتبها جواباً عن استفسار ورد إليه عن هذا الموضوع إذ يقول فيها: «كما ذُكر في صدر السؤال»[٣].

ابتدأ فيها بتعريف البداء والمحو والإثبات، والجواب عن إشكال السائل بكون المراد من المحو هو إفناء الموجود، ومن الإثبات هو إيجاد المعدوم أو إبقاء الموجود.

ثمّ بيّن معاني البَداء لغةً، وأيّ منها ينطبق على المعنى الشرعي، وأنّ مقام المحو والإثبات هو غير مقام أُمّ الكتاب وعلم الله المكنون ومشيئته وإرادته الأزليّة، وأورد بعض الأدلّة التأريخيّة والحديثيّة على هذه المسألة.

طبعها

طُبعت هذه الرسالة مرّتين:

الأُولى: في بغداد سنة ١٣٧٤هـ، نشرها الشيخ محمّد حسن آل ياسين في آخر

---

١ و٢. الموسوعة ج ٦، نصائح الهدى: ٣٦١.

٣. الموسوعة ج ٦، مسألة في البداء: ١٧٨.

المجموعة الرابعة من سلسلة «نفائس المخطوطات».

الثانية: في قم المقدّسة سنة ١٤١٤هـ، حقّقها صديقنا العزيز السيّد محمّد علي الحكيم، ونُشرت في كرّاسٍ صغير مع رسالة البداء لآية الله العظمى السيّد أبوالقاسم الخوئي بعنوان رسالتان في البداء.

٥) البلاغ المبين

ذكرها اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي، ونسبها له عدد من أعلامنا كالشيخ عباس القمّي[١]، والسيّد محسن الأمين[٢]، والشيخ جعفر محبوبة[٣]، والعلّامة آقا بزرگ الطهراني[٤]، والأُستاذ علي الخاقاني[٥]، وشيخنا آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي[٦].

تأريخ ومكان تأليفها

لم يذكر المصنّف تأريخ تأليفه لهذه الرسالة، والظاهر أنّه كان في سنة ١٣٣٩هـ أو قبلها بقليل؛ لأنّه في هذه السنة ألّف رسالته الأُخرى أنوار الهدى وفيها يحكي عن هذه الرسالة.

وعلى هذا فيكون مكان تأليفها في مدينة النجف الأشرف، التي عاد إليها واستقرّ فيها من سنة ١٣٣٨هـ حتّى وفاته سنة ١٣٥٢هـ.

ماهيّتها

كتب المصنّف هذه الرسالة بأُسلوب جديد؛ لبيان مفهوم العبوديّة لله تعالى والغاية من

---

١. الكنى والألقاب ٢: ٩٥.

٢. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦.

٣. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٣.

٤. نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ١: ٣٢٥؛ الذريعة ٣: ١٤٠ / ٤٨١.

٥. شعراء الغري ٢: ٤٤١.

٦. وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ، راجع ص ٤١٩ من «المدخل» في موسوعته.

خلق البشر، فجعلها على شكل حوارٍ دائرٍ بين شخصيّتين: أحدهما: اسمه عبدالله وهو مؤمن ملتزم بتعاليم الإسلام، وثانيهما: اسمه رمزي وهو مادّي لا يعير للمفاهيم الدينيّة أيّ اهتمام.

فتجري بينهما حوارات في موضوعات شتّى يهدف منها عبد الله إثبات الخالق ووجوب عبادته وطاعته، والغاية من خلق البشر، والمسؤوليّات المترتّبة عليهم.

علماً بأنّ بعض الأمثلة التي أوردها البلاغي في استدلاله على وجوب الخالق تعدّ آنذاك ـ في وقت تأليف الرسالة ـ من المخترعات الجديدة والمستحدثة التي ينبغي إعمال الفكر فيها، في حين أنّها تعدّ اليوم من المألوفات التي لا يُلتفت إليها.

طبعها

طبعت هذه الرسالة في مطبعة الآداب في بغداد سنة ١٣٤٨هـ، بتصحيح السيّد عبدالمطّلب الحسيني الهاشمي، صاحب مجلّة الهدى التي كانت تصدر آنذاك في مدينة العمارة العراقيّة.

٦) تعليقة على بيع المكاسب للشيخ الأنصاري

ذكرها اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي، وذكرها المؤلّف باسم «التعليقة» أيضاً في موردين:

الأوّل: في الصفحة الأُولى منها قائلاً:

> هذه تعليقة على كتاب البيع لشيخ المشائخ أُستاذ المتأخّرين، سابق مضمار التحقيق والتدقيق، وينبوع الفوائد في التأسيس والتصنيف، مهذّب الأُصول والفروع، قبلة العلماء وقدوة العالمين آية الله الشيخ الأنصاري قدّس الله سرّه.
>
> كتبها العبد الأقلّ محمّد جواد البلاغي عفي عنه عند تدرّبه في فوائد الكتاب الشريف المذكور واقتباسه من أنواره. سائلاً من الله التوفيق والتسديد، وراجياً من الإخوان الدعاء وإصلاح الخلل، والعفو عن الزلل. وما توفيقي إلّا بالله إنّه أرحم الراحمين.

الثاني: عند تعليقه على قول الماتن الشيخ الأنصاري: «ضعيف في الغاية» إذ قال: «وقد كتبنا أكثر هذه المباحث في قاعدة «على اليد ما أخذت»، وكرّرناها هنا أداءً

لحقّ التعليقة»[١].

ونسبها له باسم «التعليقة» أيضاً الشيخ جعفر محبوبة[٢]، والعلّامة آقا بزرگ الطهراني[٣]، والأُستاذ علي الخاقاني[٤]، والأُستاذ توفيق الفكيكي[٥].

إلّا أنّ السيّد محسن الأمين[٦]، والشيخ آقا بزرگ الطهراني في الذريعة[٧] نسباها للبلاغي باسم «الحاشية».

تأريخ ومكان تأليفها

لم يذكر المصنّف تأريخ تأليفه لهذه التعليقة ولا مكانها. إلّا أنّنا نستطيع تحديده بسنة ١٣٤٣هـ التي تمّ طبعها فيها، ولأنّه يحكي في هذه «التعليقة» عن أحد العقود المفصّلة وهو «عقد في قاعدة على اليد ما أخذت» الذي ألّفه سنة ١٣٤٣هـ.

وعلى هذا يكون مكان تأليفه لهذه «التعليقة» في مدينة النجف الأشرف التي عاد للاستقرار فيها سنة ١٣٣٨هـ، ولم يغادرها حتّى وفاته سنة ١٣٥٢هـ.

ماهيّتها

تعليقة علميّة استدلاليّة متينة على بحث البيع من كتاب المكاسب للشيخ الأعظم مرتضى الأنصاري (م ١٣٨١هـ)، ابتداءً من تعريف البيع وانتهاءً ببيع الوقف، يذكر المصنّف أوّلاً قول الماتن ثمّ يبدأ بشرحه والتعليق عليه وبيان مبهماته وأقوال العلماء فيه، ويناقش الأدلّة التي ذكرها الشيخ الأنصاري، فيقبل بعضها ويردّ بعضها الآخر، ثمّ أخيراً يثبت رأيه وأدلّته عليه.

---

١. الموسوعة ج ٧، تعليقة على بيع المكاسب: ٣٤٧.

٢. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٣.

٣. نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ١: ٣٢٥.

٤. شعراء الغري ٢: ٤٤١.

٥. مقدّمة الهدى إلى دين المصطفى: ١٤.

٦. أعيان الشيعة ١: ٢٥٦.

٧. الذريعة ٦: ٢١٨ / ٢١١٧.

طبعها

طُبعت هذه التعليقة لأوّل مرّة في المطبعة المرتضويّة في مدينة النجف الأشرف سنة ١٣٤٣ هـ منضمّةً مع القسم الأوّل من العقود المفصّلة وبعض القصائد الشعريّة للمصنّف.

٧) رسالة في شأن التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري ﷺ

ذكرها العلّامة البلاغي ضمن مؤلّفاته في الصفحة الأُولى من تعليقته على بيع المكاسب قائلاً: «رسالة في كذب رواية التفسير المعروف عن الإمام العسكري ﷺ».

وفي آخر مقدّمته لتفسير آلاء الرحمن عند ذكره للمصادر التي اعتمد عليها قائلاً:

وأمّا التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري ﷺ، فقد أوضحنا في رسالة منفردة في شأنه أنّه مكذوب موضوع، وممّا يدلّ على ذلك نفس ما في التفسير من التناقض والتهافت من كلام الراويين، وما يزعمان أنّه رواية، وما فيه من مخالفة الكتاب المجيد، ومعلوم التأريخ، كما أشار إليه العلّامة في «الخلاصة» وغيره[١].

وذكرها اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي قائلاً: «رسالة في شأن التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري ﷺ».

ونسبها له بعض أعلامنا مع اختلاف يسير في التسمية:

فقال السيّد محسن الأمين: «رسالة في التكذيب لرواية التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري ﷺ وكذب نسبته إليه»[٢].

وقال الشيخ جعفر محبوبة: «رسالة في شأن التفسير المنسوب للإمام العسكري ﷺ»[٣].

وقال الأُستاذ علي الخاقاني: «رسالة في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ»[٤].

١. الموسوعة ج ١، آلاء الرحمن ١: ١٠٩.
٢. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦.
٣. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٤.
٤. شعراء الغري ٢: ٤٤١.

تأريخ ومكان تأليفها

لم يذكر البلاغي تأريخ تأليفه لهذه الرسالة ولا مكانها، والظاهر أنّه كان قبل سنة ١٣٤٣هـ؛ لأنّه ذكرها ضمن مؤلّفاته غير المطبوعة في الصفحة الأُولى من تعليقته على بيع المكاسب المطبوعة في هذه السنة في المطبعة المرتضويّة.

وعلى هذا يكون مكان تأليفها في مدينة النجف الأشرف بعد عودته من مدينة الكاظميّة المقدّسة سنة ١٣٣٨هـ، وبقي فيها حتّى وفاته سنة ١٣٥٢هـ.

ماهيّتها

تعرّض فيها أوّلاً لشأن أبي الحسن الاسترآبادي الخطيب، الذي انفرد برواية هذا التفسير، فنقل عبارات كبار علمائنا في مدحه أو تضعيفه كالعلّامة الحلّي في الخلاصة[١]، والمولى الاسترآبادي في منهج المقال[٢]، والوحيد البهبهاني في حاشيته على المنهج[٣]، والطبرسي في الاحتجاج[٤]، والعلّامة المجلسي في الوجيزة[٥].

ثمّ تعرّض لشأن الراويَين اللذين يروي عنهما الاسترآبادي الخطيب هذا التفسير وهما: يوسف بن محمّد بن زياد، وعليّ بن محمّد بن سيّار. وحكى اضطراب عباراتهما وخلطهما بعبارات والديهما.

وأخيراً أورد عدّة مصاديق من هذا التفسير مخالفة بشكل واضح للكثير من الأحداث التأريخيّة المتّفق عليها عندنا، أو المخالفة لشأن وأخلاق الأئمّة عليهم السلام.

طبعها

طُبعت هذه الرسالة مرّتين:

---

١. خلاصة الأقوال: ٤٠٤ / ١٣٦٤.
٢. منهج المقال: ٣١٥.
٣. تعليقة الوحيد البهبهاني على منهج المقال: ٣١٦.
٤. الاحتجاج ١: ١٤.
٥. الوجيزة: ٢٤٦.

الأُولى: في العدد الأوّل ـ الدورة الثانية ـ من مجلّة نور علم الصادرة في قم المقدّسة سنة ١٤٠٦ هـ، بتصحيح سماحة آية الله الشيخ رضا الأُستادي ـ حفظه الله ورعاه ـ معتمداً في تصحيحه على النسخة المخطوطة التي كانت بحوزة تلميذ المصنّف سماحة حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ مرتضى المظاهري النجفي الإصفهاني (م ١٤١٤ هـ)، إذ كتب في آخرها:

تمّ ما برز من قلمه الشريف، وفرغتُ من استنساخه في النجف الأشرف في شهر شوّال ١٣٤٣هـ، واستنسختُ هذا من ذاك وفرغتُ منه في ٢١ شهر رجب المرجّب ١٣٩٨هـ، وأنا المظاهري النجفي.

الثانية: في سنة ١٤١٥هـ، نشرتها ـ ضمن الرسائل الأربعة عشر ـ مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في قم المقدّسة.

ملاحظة

ذكر سماحة حجّة الإسلام والمسلمين المحقّق السيّد أحمد الحسيني ـ حفظه الله ورعاه ـ قصّة ظريفة لها صلة بهذه الرسالة، نذكرها تعميماً للفائدة، إذ قال:

وحيث ذكرنا هذه المؤلّفات ـ مؤلّفات البلاغي ـ وعلمتَ مبلغ جهود هذا الإنسان العظيم، أودّ أن أقصّ عليكَ قصّة وقعت لي مع بعض من تلمذ عليه، لكنّه لم يستفد من أخلاقه ولم يتذوّق حلاوة إرشاداته.

ـ فقدـ سنح لي أن أقوم بطبع سلسلة من الكتب لعلمائنا الماضين بعنوان «دراسات قرآنيّة»؛ لإتاحة الفرصة لمن يريد الوقوف على ما يتعلّق بالقرآن الكريم وعلومه، وأصدرت بالفعل في هذه السلسلة كتاب قلائد الدرر في بيان آيات الأحكام بالأثر لعلّامة عصره الشيخ أحمد الجزائري.

وكنت في صدد طبع بعض الكتب المخطوطة في هذه السلسلة، فاخترتُ الرسالة التي كتبها الإمام البلاغي حول التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، وبعد محاولات عديدة للعثور على هذه الرسالة أخبرني صديق أنّها توجد عند تلميذ الشيخ البلاغي. فسررت كثيراً بهذه البشارة العظمى، وذهبت فوراً إلى الشيخ... وعرضت عليه فكرتي، وطلبتُ منه أن يأذن لي في استنساخ الرسالة على نسخته.

فهل تعلم ماذا أجابني الشيخ...؟ إنّه قال: إنّ هذا التفسير بلا شكّ هو للإمام العسكري كما أثبت ذلك في كتابي...، وأثبتَ ذلك أيضاً الحجّة الشيخ آقا بزرگ الطهراني في كتابه الذريعة، وليس من صالحكَ أن تطبع مثل هذا الكتاب.

أسفاً على جهودك وأتعابك أيّها الإمام العظيم، إنّك قضيت ساعات طوالاً في تربية هذا الشيخ ولكنّه لم يقدّر عظيم أياديك عنده، فمنع نشر كتابك حتّى تُنشر آراؤه. إلّا أنّ الله تعالى شاء أن تكون نجماً لامعاً في سماء العظمة؛ لنيّتك الخالصة، وشاء أن يكون هذا الشيخ مغمور الذكر منسيّاً؛ لطلبه الشهرة[1].

٨) رسالة التوحيد والتثليث

سمّاها بهذا الاسم مصنّفها العلّامة البلاغي في مقدّمتها. وفي الصفحة الأُولى من تعليقته على بيع المكاسب. وفي كتاب الرحلة المدرسيّة، ص ٣٠ و ٢٩٦.

وذكرها اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي.

ونسبها له أيضاً أصحاب التراجم والسير كالشيخ محمّد حرز الدين[2]، والسيّد محسن الأمين[3]، والشيخ جعفر محبوبة[4]، والعلّامة آقا بزرگ الطهراني[5]، والأُستاذ علي الخاقاني[6]، وشيخنا السيّد المرعشي النجفي[7].

تأريخ ومكان تأليفها

---

١. مقدّمة الرحلة المدرسيّة: ١١ ـ ١٢.

٢. معارف الرجال ١: ١٩٧.

٣. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦.

٤. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٣.

٥. الذريعة ٤: ٤٨٥ / ٢١٧٢.

٦. شعراء الغري ٢: ٤٤١.

٧. وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ، راجع ص ٤١٩ من «المدخل» في موسوعته.

لم يذكر المصنّف تأريخ تأليفه لهذه الرسالة ولا مكانه، إلّا أنّنا نستطيع أن نحدّده بين سنتي ١٣٣١ و ١٣٣٢هـ؛ لأنّ طبع هذه الرسالة كان سنة ١٣٣٢هـ، وهو يحكي فيها عن كتاب الهدى إلى دين المصطفى الذي انتهى من تأليفه في أواخر سنة ١٣٣٠هـ.

وعلى هذا يكون مكان تأليفه لهذه الرسالة في مدينة سامرّاء المقدّسة في المرحلة الرابعة من مراحل حياته (١٣٢٦ ـ ١٣٣٦هـ)؛ لأنّه هاجر إليها سنة ١٣٢٦هـ من أجل حضور أبحاث الميرزا محمّد تقي الشيرازي (م ١٣٣٨هـ) وبقي فيها لمدّة عشر سنوات.

ماهيّتها

أحد آثار العلّامة البلاغي في ردّ النصارى، وهي رسالة صغيرة في حجمها كبيرة في محتواها، كتبها ردّاً على رسالة جاءته من نواحي سوريا، يعترض فيها المرسل ـ الذي لم يذكر اسمه ـ على مسألة التوحيد، ويحاول بأدلّة واهيةٍ إثبات معتقده في التثليث.

قسّم المصنّف أجوبته ـ وفق إشكالات المرسل ـ إلى اثنين وأربعين جواباً، ردّ فيها على تلك الإشكالات الواهية ردّاً علميّاً، والتي منها: سذاجة التوحيد. اعتناق الأُمم والملوك للمسيحيّة، ظهور الربّ للنبيّ إبراهيم ﷺ، وورود كلمات ثلاث في الكتاب المقدّس دالّة على التثليث وهي: الأب، الكلمة، الروح.

طبعاتها

طُبعت هذه الرسالة ثلاث طبعات:

الأُولى: في صيدا سنة ١٣٣٢هـ.

الثانية: في قم المقدّسة سنة ١٤١١هـ، بتصحيح صديقنا العزيز السيّد محمّد علي الحكيم، ونشر مؤسّسة قائم آل محمّد «عج»، وفي نهايتها أثبت مصحّحها قائمة فهرستيّة لما ألّفه المسلمون في ردّ هجمات المبشّرين.

الثالثة: في بيروت سنة ١٤١٢هـ، نشر دار المؤرّخ العربي، وهي طبعة مصوّرة عن الطبعة الثانية، وقد حُذفت منها القائمة الفهرستيّة.

٩) رسالة حرمة حلق اللحية

ذكرها اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي، ونسبها له أيضاً الشيخ جعفر محبوبة[١].
إلّا أنّ المتتبّع الخبير الشيخ آقا بزرگ الطهراني ذكرها باسم «حلق اللحية»[٢].

تأريخ ومكان تأليفها

ألّفها سنة ١٣٤٤هـ، كما هو مُثبت في آخرها[٣]، وهذا يعني أنّه كتبها في النجف الأشرف في المرحلة السادسة من حياته (١٣٣٨ ـ ١٣٥٢هـ) بعد عودته من الكاظميّة المقدّسة واستقراره في النجف الأشرف.

ماهيّتها

رسالة وجيزة بيّن فيها مسألة فقهيّة مهمّة كثيراً ما يُبتلى بها المكلّف، فتعرّض لآراء العلماء والأدلّة الدالّة على حرمة حلق اللحية، وقد وضعها في أربعة فصول:

الفصل الأوّل: ذكرَ فيه ثلاثةً وثلاثين حديثاً عن النبيّ ﷺ دالّةً على حرمة الحلق، واردة من طرق أبناء العامّة في أُمّهات كتبهم الحديثيّة كالصحاح الستّ، و مسند أحمد بن حنبل، و شعب الإيمان للبيهقي، و المعجم الكبير و الأوسط للطبراني، و حلية الأولياء لأبي نعيم الإصفهاني، وكنز العمّال، وغيرها، مع ذكر بعض المصادر الحديثيّة الشيعيّة الواردة فيها تلك الأحاديث النبويّة.

الفصل الثاني: ذكرَ فيه أربع روايات عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام، دالّة أيضاً على حرمة الحلق، واردة في مصادرنا الحديثيّة المعتمدة كالكتب الأربعة، و الخصال وكمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق، والوسائل للحرّ العاملي. وفي بعض تفاسيرنا كـتفسير عليّ بن إبراهيم القمّي و تفسير الطبرسي.

وفي هذا الفصل أيضاً ردّ على بعض العلماء الذين استدلّوا على حرمة الحلق بقوله

١. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٤.
٢. الذريعة ٧: ٦٣ / ٣٣٩.
٣. الموسوعة ج ٧، رسالة حرمة حلق اللحية: ٤٤٤.

تعالى: ﴿وَلَأَمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾[١].

الفصل الثالث: خصّصه للاستدلال على حرمة الحلق بعمل المسلمين الكاشف عن الإجماع وثبوت الحرمة في الشريعة، وحكى أقوال بعض علمائنا في ذلك كيحيى بن سعيد الحلّي في الجامع للشرائع، وفخر المحقّقين في حواشيه الفخريّة على القواعد، والشهيد الأوّل في القواعد والفوائد، والحرّ العاملي في بداية الهداية، والكاشاني في المفاتيح، والبحراني في الحدائق، والشيخ جعفر في كشف الغطاء، والشيخ محمّد حسن النجفي في الجواهر، وغيرهم.

الفصل الرابع: بيّن فيه تحديد إعفاء اللحية، فذكر أربعة أحاديث دالّة على ذلك، رواها كبار محدّثي المسلمين كالشيخ الكليني، وأبي داود، والنسائي، وغيرهم.

طبعها

طُبعت هذه الرسالة مرّتين:

الأُولى: في قم المقدّسة سنة ١٣٩٤هـ، بتصحيح سماحة الشيخ رضا الأُستادي ـ حفظه الله ورعاه ـ.

الثانية: في قم المقدّسة أيضاً سنة ١٤١٥هـ، قامت بنشرها ـ ضمن الرسائل الأربعة عشر ـ مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة.

١٠) دعوة الهدى إلى الورع في الأفعال والفتوى

ذكرها اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي وقال: «الرسالة الأُولى في نقد الفتوى بهدم القبور الشريفة في الحرمين».

ونسبها له الشيخ جعفر محبوبة والأُستاذ علي الخاقاني إذ قالا: «رسالة في إبطال فتوى الوهّابيّين بهدم القبور الشريفة في الحرمين»[٢].

---

١. النساء (٤): ١١٩.

٢. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٣؛ شعراء الغري ٢: ٤٤١.

ونسبها له أيضاً السيّد محسن الأمين قائلاً: «رسالة في ردّ الفتوى بهدم قبور أئمّة البقيع»[١].

وعنونها العلّامة الطهراني، وقال: «دعوى الهدى إلى الورع ...»[٢].

أمّا الاسم الذي أثبتناه كعنوان لهذه الرسالة، وهو الموجود على الطبعتين السابقتين لها، فقد اختاره لها الميرزا محمّد علي الأوردبادي، تلميذ العلّامة البلاغي ومدوّن هذه الرسالة.

سبب وتأريخ ومكان تأليفها

هذه الرسالة عبارة عن محاضرة علميّة ألقاها العلّامة البلاغي على بعض تلامذته في مدينة النجف الأشرف في أوائل سنة ١٣٤٤هـ، إثر الاستفتاء الذي وجّهه قاضي القضاة في الحجاز الشيخ عبد الله بن بليهد لعلماء المدينة المنوّرة، يسألهم عن حكم البناء على القبور وتقبيل الأضرحة والذبح عند المقامات.

فأجاب علماء المدينة ـ وكان عددهم خمسة عشر عالماً ـ بحرمة ذلك ووجوب منعه.

وقد نُشر هذا الاستفتاء وجوابه في جريدة أُمّ القرى الصادرة في الحجاز، وعلى أثره قام الوهّابيّون في الثامن من شهر شوّال سنة ١٣٤٣هـ بهدم مراقد أئمّة أهل البيت عليهم السلام في بقيع الغرقد في المدينة المنوّرة، والقبور الموجودة في مقبرة المعلى في الحجون في مكّة المكرّمة، والمراقد الموجودة في الطائف.

وقد قام الشيخ محمّد علي الأوردبادي بتدوين هذه المحاضرة ثمّ طبعها بعنوان دعوة الهدى إلى الورع في الأفعال والفتوى.

ماهيّتها

ردّ المصنّف في هذه الرسالة على فتاوى علماء المدينة المنوّرة وأدلّتهم. إذ أورد

١. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦.
٢. الذريعة ٨: ٢٠٦ / ٨٤٣.

أقوالهم أوّلاً، ثمّ بدأ بمناقشتها مناقشة علميّة.

ففي حكمهم بمنع البناء على القبور ناقشهم في ادّعائهم الإجماع على ذلك وأثبت عدم انعقاده مطلقاً، وناقش في سند ومتن حديث أبي الهيّاج الذي استدلّوا فيه على الحرمة أيضاً.

وردّ حكمهم بمنع اتّخاذ القبور مساجد والصلاة فيها وإيقاد السُرج عليها، ببيان معنى المسجد لغةً واصطلاحاً، وأنّ المراد من حديث ابن عبّاس ـ الذي استدلّوا به على الحرمة ـ: «لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتّخذين عليها المساجد والسُرج» هو أن تجعل القبور قبلة يُسجد عليها كالوثن، وهذا ما تحكم الشيعة أيضاً بحرمته.

ثمّ بدأ بردّ فتاواهم بحرمة التوجّه إلى حجرة النبيّ ﷺ عند الدعاء، والتبرّك والاستشفاع والتمسّح بالأضرحة المباركة.

طبعها

طُبعت هذه الرسالة مرّتين:

الأُولى: في النجف الأشرف سنة ١٣٤٤هـ.

الثانية: في بيروت سنة ١٤٢٠هـ، نشر دار المحجّة البيضاء، بتحقيق الأُستاذ السيّد محمّد عبد الحكيم الموسوي الصافي.

١١) الرحلة المدرسيّة والمدرسة السيّارة

ذكره العلّامة البلاغيّ ضمن مؤلّفاته في الصفحة الأُولى من التعليقة على بيع المكاسب. وسمّاه بهذا الاسم أيضاً في مقدّمته له، وهو الموجود على غلاف الطبعتين السابقتين له أيضاً.

إلّا أنّ أكثر أصحاب التراجم والسير الذين نسبوا هذا الكتاب للبلاغي ذكروا في اسمه «أو» بدل «الواو» فقالوا: «الرحلة المدرسيّة أو المدرسة السيّارة»، كالسيّد

محسن الأمين[١]، والشيخ جعفر محبوبة[٢]، والعلّامة آقا بزرگ الطهراني[٣]، والأُستاذ علي الخاقاني[٤]، وشيخنا السيّد المرعشي النجفي[٥].

وتبعهم في ذلك كافّة معاصرينا الذين حقّقوا بعض آثار البلاغي وترجموا له تراجم مختصرة، أو الذين نشروا عن حياته بعض المقالات في الصحف والمجلّات.

علماً بأنّ المصنّف لم يذكر الاسم الكامل لهذا الكتاب في بعض آثاره، بل ذكره بعنوان الرحلة المدرسيّة فقط في جوابه لأحد الأسئلة الواردة عليه من مدينة تبريز، الموقّعة باسم الحاجّ عباس قلي الواعظ الجرندابي، التي طُبعت في مجلّة العرفان[٦].

وكذلك فعل المحدّث الشيخ عباس القمّي، إذ ذكر القسم الأوّل من اسم الكتاب[٧].

تأريخ ومكان تأليفه

كان تأليفه لهذا الكتاب في المرحلة الأخيرة من حياته في مدينة النجف الأشرف بعد عودته إليها من مدينة الكاظميّة المقدّسة سنة ١٣٣٨هـ، إذ تمّ طبع الجزء الأوّل في غرّة شعبان سنة ١٣٤٢، والجزء الثاني في ١٥ شوّال سنة ١٣٤٢، والجزء الثالث ٩ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤.

ماهيّته

ألّفه المصنّف ﴾ في ردّ الديانة النصرانيّة وإثبات حقيقة الديانة الإسلاميّة، بلسان عصريّ لطيف، يناسب ذوق الشباب الذين يميلون لمطالعة الكتب الأدبيّة الروائيّة والحواريّة. فوضعه على شكل حوار جرى بين جماعة اجتمعوا للدرس النزيه في

---

١. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦.
٢. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٣.
٣. الذريعة ١٠: ١٧٠ / ١٣٣.
٤. شعراء الغري ٢: ٤٤٠.
٥. وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ، راجع ص ٤٢٠ من «المدخل» في موسوعته.
٦. العرفان: المجلّد ٣٥، الجزء ٨، ص ١٢٤٧.
٧. الكنى والألقاب ٢: ٩٤.

الكتب السماويّة: التوراة والإنجيل والزبور، والقرآن الكريم، والمقارنة بين هذه الكتب واستخراج الحقائق منها.

وقد جعله في ثلاثة أجزاء، وكان في نيّته كتابة الجزء الرابع منه أيضاً، إذ يقول في آخر الجزء الثالث: «ونسأل الله أن يوفّقنا للإهلال ببيان ذلك على الحكمة في الجزء الرابع».

الجزء الأوّل: خصّصه لمناقشة عبارات العهدين القديم والجديد، فإنّه يورد أوّلاً النصوص الكاملة لهما، ثمّ يبدأ بنقضها وبيان نقاط ضعفها، وركاكتها وكذبها في كثيرٍ من الأحيان، ومخالفتها للوقائع التأريخيّة والجغرافيّة، ممّا يؤدّي ذلك إلى القطع بأنّها موضوعة منحولة لا يمكن أن تصدر من الله سبحانه وتعالى.

وذكر في أثناء ذلك نُسخ الكتاب المقدّس العشرة ـ وبلغات مختلفة ـ التي كانت موجودة لديه عند تأليفه لهذا الكتاب، وذكر أيضاً مواصفات كلّ نسخة وتأريخ ومكان طبعها.

الجزء الثاني: خصّصه لبيان حقيقة الدين الإسلامي، وتأريخ نشوئه ومراحل تطوّره، والحروب الدفاعيّة التي خاضها رسول الله ﷺ، وكون القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة له، وسلامته من التحريف رغم الزمن الطويل الذي مرّ على نزوله، وكيفيّة تحريف الكتاب المقدّس، وغيرها من المواضيع المهمّة.

الجزء الثالث: ذكر فيه الأُصول الإسلاميّة الثلاثة: التوحيد، والنبوّة، والمعاد. وبعض الأبحاث الفلسفيّة كالجبر والتفويض، والحسن والقبح العقليّين، وماهيّة النفس، والجواهر والأعراض، والوجوب والإمكان والامتناع، وحدوث المادّة وقدمها. وبعض ما يتعلّق بفلسفة أعضاء الإنسان والعلّة من خلقتها، وعجائب خلقة الحيوان، وما يوجد في السماء والأرض والهواء والبحار من المخلوقات العجيبة.

أهمّيته

تبرز أهمّية هذا الكتاب من خلال المواضيع العلميّة التي طرحها البلاغي، والتي

ناقشها مناقشة علميّة دالّة على تبحّره في فنّ المناظرة.

قال الأُستاذ توفيق الفكيكي:

الرحلة المدرسيّة دلّت على خياله الواسع الوثّاب، وتفكيره العميق، وذوقه العالي، وأُسلوبه الروائي الحديث المبتكر، وقد دارت بحوثه ومحاوراته على لسان جماعة من ذوي الرجاحة لتمحيص الحقائق وتنزيه العقائد[1].

وقال الأُستاذ علي الخاقاني:

ولو لم يكن للمترجم له إلّا كتاب الرحلة المدرسيّة لكفاه فخراً، فقد تطاول الإسلام فيه على المسيحيّة وضيّق الخناق عليها فيه. ومن المستحيل أنّ إنساناً أُوتي من التعقّل والتمييز شيئاً لا يستقرّ بعد قراءته على الحقّ، ولا يعتنق الإسلام بعد هضمه له[2].

وقال شيخنا السيّد المرعشي النجفي: «وهو من أحسن ما ظهر في العصر الأخير في مقام الردّ»[3].

طبعاته

طبع هذا الكتاب أربعة مرّات:

الأُولى والثانية: سنة ١٣٤٢ و ١٣٤٧هـ. وفي حياة المؤلّف في المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف في ثلاثة أجزاء وكتب المصنّف في الصفحة الأُولى من الأجزاء الثلاثة:

أُءكّد الرجاء ممّن له انتقاد، أو اعتراض، أو إفادة أو بحث في مطالب هذا الكتاب أن يتلطّف بالكتابة بما عنده، ويعاون على العلم وطلب الحقيقة. والله خير معين وهو الموفّق.

المكاتبة لنا بتوسّط المطبعة الحيدريّة في النجف الأشرف.

---

١. مقدّمة الهدى إلى دين المصطفى: ١١.

٢. شعراء الغري ٢: ٤٣٨.

٣. وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ، راجع ص ٤٢٠ من «المدخل» في موسوعته.

الثالثة: في مطبعة النعمان في مدينة النجف الأشرف، نشر مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات الحديثة في مدينة كربلاء المقدّسة سنة ١٣٨٣هـ، وقد قدّم له مقدّمة وجيزة المحقّق السيّد أحمد الحسيني ـ حفظه الله ورعاه ـ.

الرابعة: في دار الزهراء ﷺ في بيروت سنة ١٤١٤هـ، وقد كتب الناشر في مقدّمته مُعرّفاً بهذه الطبعة: «طبعة جديدة مصحّحة ومنقّحة»، وليته لم يكتب هذه العبارة، فإنّه لم يُتعب نفسه حتّى في مراجعة الآيات القرآنية الكريمة الواردة في الطبعة السابقة والتي كانت كلّها مغلوطة، فما ظنّك بعبارات وأرقام العهدين؟!

ترجمته

ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الفارسيّة باسم مدرسه سيّار، ترجمه محمّد علي العلّامة الوحيدي الكرمانشاهي برمز «ع. و».

وقد طبعت هذه الترجمة أوّلاً بالمطبعة الحيدريّة في النجف الأشرف سنة ١٣٤٦هـ ثمّ طبعت في طهران سنة ١٣٤٧هـ، ثمّ طُبعت ثالثة في طهران ١٣٨٣هـ، نشر مؤسّسة نصر، وقد قدّم لها مقدّمة موجزة شيخنا في الإجازة سماحة آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي، وسمّى مقدّمته هذه بوسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ[1].

وقد قام السيّد محمّد تقي الواحدي بترجمته مرّة ثانية إلى الفارسيّة أيضاً، وطُبعت تباعاً في عدّة أعداد من مجلّة دعوت اسلامى الصادرة في كرمانشاه[2].

وترجم إلى الأُوردو، وطبع في مجلّة واعظ لكهنوي[3].

وكان العلّامة البلاغي ﷺ يتمنّى أن يترجم هذا الكتاب إلى اللغة الإنكليزيّة؛ لكي يطّلع عليه المسيحيّون في أوربا.

١ و ٢. انظر مشار، فهرست كتب چاپى فارسى ٤: ٤٦٦٠ ـ ٤٦٦١.

٣. راجع علماء معاصرين: ١٦٢.

١٢) الردّ على الوهّابيّة

للعلّامة البلاغي رسالتان في الردّ على الوهّابيّة. تقدّم الكلام عن إحداهما وهي دعوة الهدى إلى الورع في الأفعال والفتوى، وهذه هي الرسالة الأُخرى له.

ذكرها اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي. وقد نسبها له أيضاً عدد من أعلامنا كالمحدّث الشيخ عباس القمّي[١]، والسيّد محسن الأمين[٢]، والعلّامة آقا بزرگ الطهراني[٣]، وشيخنا السيّد المرعشي النجفي[٤]، والأُستاذ توفيق الفكيكي[٥].

تأريخ ومكان تأليفها

ذكر المصنّف في آخرها تأريخ انتهائه من تأليفها، وهو الرابع عشر من شهر ربيع الأوّل سنة ١٣٤٥هـ.

وعلى هذا يكون مكان تأليفه لها في مدينة النجف الأشرف؛ حيث رجع إليها سنة ١٣٣٨هـ من مدينة الكاظميّة المقدّسة.

ماهيّتها

جعلها المصنّف في مقدّمة وخمسة فصول:

المقدّمة: بيّن فيها سبب تأليفه لهذه الرسالة، وأشار للسؤال الذي توجّه به قاضي القضاة في الحجاز الشيخ عبد الله بن بليهد إلى علماء المدينة المنوّرة في مسألة البناء على القبور وتقبيل الأضرحة والذبح عند المقامات، وجواب العلماء بحرمة ذلك ووجوب منعه.

الفصل الأوّل: بحث فيه موضوع توحيد الله في العبادة، ووجوب خلوص النيّة في عبادته، واستدلّ على ذلك بمجموعة من الآيات القرآنيّة الكريمة، ثمّ بيّن أنّ

---

١. الكنى والألقاب ٢: ٩٥.

٢. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦.

٣. الذريعة ١٠: ٢٣٦ / ٧٤٠.

٤. وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ، راجع ص ٤١٩ من «المدخل» في موسوعته.

٥. مقدّمة الهدى إلى دين المصطفى: ١٣.

زيارة القبور والتبرّك بها لا تنافي ذلك أبداً، واستدلّ عليه بعدّة أحاديث واردة من طرق المسلمين.

الفصل الثاني: بيّن فيه وجوب توحيد الله في الأفعال، وأنّه من الأُمور المجمع عليها عند كافّة المسلمين، واستدلّ عليه بآيات من القرآن الكريم. ثمّ بيّن أنّ التوسّل والاستغاثة والاستشفاع بالأولياء والصالحين ليس بمعنى التشريك في أفعال الله تعالى.

الفصل الثالث: أوضح فيه أنّ البناء على قبور الأنبياء والعباد المصطفين هو تعظيم لشعائر الله، وهو من تقوى القلوب ومن السنن الحسنة، واستدلّ على ذلك بعدّة أحاديث شريفة ووقائع تأريخيّة.

الفصل الرابع: في الصلاة عند القبور، وإيقاد السُرُج عليها. وقد أوضح أنّ المذموم اتّخاذ المسجد عند القبور.

الفصل الخامس: بيّن فيه إجماع المسلمين على أنّ الذبح والتقرّب بالقربان إنّما يكون لله سبحانه وتعالى، فلا يصحّ الذبح لغير الله. وأوضح بأنّ الذبح والقربان الذي يقوم به المسلمون إنّما هو عن الميّت لا للميّت، وذلك من أجل وصول أجره وثوابه لروحه.

علماً بأنّ هذه الرسالة من آثار العلّامة البلاغي التي لم يوقّعها باسمه، بل وقّعها باسم «عبد الله أحد طلبة العراق».

طبعاتها

طبعت هذه الرسالة أربع مرّات:

الأُولى: طبعة حجريّة في النجف الأشرف سنة ١٣٤٥هـ.

الثانية: في مجلّة تراثنا الصادرة في مدينة قم المقدّسة في عددها المزدوج ٣٥ ـ ٣٦، الصادر في شهر رمضان سنة ١٤١٤هـ، بتحقيق صديقنا العزيز السيّد محمّد علي الحكيم.

الثالثة: طُبعت مستقلّة في قم المقدّسة وبيروت سنتي ١٤١٦ و ١٤١٩هـ، وهي طبعة مصوّرة عن الطبعة الثانية، نشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

الرابعة: في قم المقدّسة، خالية عن اسم الناشر ومكان الطبع وزمانه، ضمن سلسلة

على مائدة الكتاب والسنّة رقم ١٧، باسم الوهّابيّة وأُصول الاعتقاد، وهي نفس الطبعة المحقّقة الثالثة.

١٣) العقود المفصّلة

عدّها العلّامة البلاغي ضمن آثاره في الصفحة الأُولى من تعليقته على بيع المكاسب، وذكرها اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي، وقد ذكر فيهما بشكل مجمل أوّلاً باسم العقود المفصّلة، ثمّ ذكر أسماء العقود بشكل مفصّل.

ونسبها له أيضاً مع ذكر أسماء كلّ عقدٍ منها عدد من أعلامنا أصحاب التراجم والسير كالسيّد محسن الأمين[١]، والشيخ جعفر محبوبة[٢]، والعلّامة آقا بزرگ الطهراني[٣]، والأُستاذ علي الخاقاني[٤]، وشيخنا السيّد المرعشي النجفي[٥].

تأريخ ومكان تأليفها

لم يحدّد العلّامة البلاغي تأريخ تأليفه لهذه العقود ولا مكانه، إلّا أنّه ذكر في أوّل العقد الرابع «مسألة الصلاة في اللباس المشكوك فيه» تأريخ شروعه في تأليفه قائلاً:

> كتبته تذكرةً لنفسي وخدمة للعلم وطالبيه عند تجديدي النظر في هذه المسألة في الأشهر الأواخر من السنة الثانية والأربعين بعد الألف والثلاثمائة[٦].

وفي العقد الثاني منها «عقد قاعدة على اليد ما أخذت» ذكر عقده الرابع «الصلاة في اللباس المشكوك فيه» قائلاً: «كما بيّنّاه في آخر رسالة اللباس المشكوك فيه»[٧].

وهذا يعني أنّه ألّف العقد الرابع قبل العقد الثاني، ومن هذا نستنتج أنّ طباعة العقود

١. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٥.

٢. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٣.

٣. الذريعة ١٥: ٣٠٤ / ١٩٤١.

٤. شعراء الغري ٢: ٤٤١.

٥. وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ، راجع ص ٤١٩ من «المدخل» في موسوعته.

٦. الموسوعة ج ٧، عقد في الصلاة في اللباس المشكوك فيه: ٢٠٣.

٧. الموسوعة ج ٧، عقد في قاعدة على اليد ما أخذت: ٩٣.

المفصّلة لم تكن مرتّبةً حسب تأريخ تأليفها وإنّما حسب مواضيعها، وفق السيرة المتّبعة في الأبحاث الإسلاميّة.

وعلى كلّ حال، فإنّ تأريخ تأليف المطبوع من هذه العقود والتي ذكرها في فهرست مؤلّفاته المطبوعة في الصفحة الأُولى من التعليقة على بيع المكاسب ينحصر بين سنة ١٣٤٢هـ وسنة ١٣٤٣هـ، وهذا يعني أنّه كتبها في مدينة النجف الأشرف في المرحلة السادسة من حياته، حسب تقسيمنا لمراحل حياته.

ماهيّتها

أربعة عشر عقداً كتبها المصنّف في حلّ بعض المسائل المشكلة في الفقه وأُصوله، وقد بسط الكلام فيها بسطاً تامّاً، وأودع فيها تحقيقات أنيقة رائعة تدلّ على سعة اطّلاعه وتبحّره في مختلف العلوم الإسلاميّة.

علماً بأنّ خمسةً من هذه العقود فقط كانت مطبوعة، وهي العقود الخمسة الأُولى.

ومن الجدير ذكره هنا أنّ بعض المصادر التي ترجمت حياة البلاغي ذكرت هذه العقود كاملةً، وبعضها ذكرت قسماً منها، حتّى أنّ المصنّف لم يذكرها كاملةً في أوّل صفحة من تعليقته على المكاسب التي طُبعت سنة ١٣٤٣هـ؛ لأنّه لم يكن قد أكمل تأليفها في ذلك التأريخ.

ونحن نذكر هنا أسماء هذه العقود، والمعلومات المتوفّرة لدينا عنها:

١) عقد في العلم الإجمالي[١].

٢) عقد في قاعدة على اليد ما أخذت[٢].

٣) عقد في تنجيس المتنجّس[٣].

٤) عقد في الصلاة في اللباس المشكوك فيه[٤].

١. الذريعة ١٥: ٣١٧ / ٢٠٢٦.

٢. المصدر: ٣٣٠ / ٢١٣١، و ٢٥: ٢٧٦ / ٨٨.

٣. المصدر ١١: ١٥٧.

٤. المصدر ١٨: ٢٩٤.

٥) عقد في إلزام غير الإمامي بأحكام نحلته[١].

٦) عقد في ذبائح أهل الكتاب.

٧) عقد في ضبط الكرّ، ويسمّى أيضاً «في المتمّم كرّاً»[٢].

٨) عقد في ماء الغسالة[٣].

٩) عقد في حرمة مسّ القرآن على المحدث[٤].

١٠) عقد في إقرار المريض[٥].

١١) عقد في منجّزات المريض[٦].

١٢) عقد في مواقيت الإحرام ومحاذاتها من الطرق إلى مكّة برّاً[٧].

١٣) عقد في القبلة وفي مواقع بعض البلدان في المسكونة بالنسبة إلى مكّة المعظّمة بحسب الاختلاف في الطول والعرض، أوضحَ في أثناء ذلك الخطأ في الاعتماد على التقويم القديم، وقد عاقه عن إتمام تأليف هذا العقد فقدانه لبعض الآلات الهندسيّة التي يستعين بها لمعرفة انحراف البلدان عن مكّة ومقداره.

وقد أشار العلّامة البلاغي إلى هذا العقد في تفسيره آلاء الرحمن قائلاً: «وقد استقصينا الكلام في ذلك في رسالتنا في القبلة»[٨].

١٤) عقد في الرضاع؛ وهو عبارة عن رسالة استدلاليّة مفصّلة في نحو ٥٥ ص[٩].

طبعها

---

١. المصدر ١١: ١٠٥.

٢. المصدر: ١٣٥.

٣. المصدر ١٦: ٥٤ / ٢٥٣.

٤. المصدر ١١: ١٧٥.

٥. المصدر: ١٠١ / ٦٢١.

٦. المصدر ٢٣: ١٧ / ٧٨٦١.

٧. المصدر ٢٣: ٢٣١.

٨. الموسوعة ج ١، آلاء الرحمن ١: ٢٦٠.

٩. الذريعة ١١: ١٩٠ / ١١٦٤.

ذكرنا قبل قليل أنّ خمسةً من هذه العقود فقط قد طُبعت سابقاً، فإنّ العقود الأربعة الأُولى ـ وهي: «العلم الإجمالي» و«قاعدة على اليد» و«تنجيس المتنجّس» و«الصلاة في اللباس المشكوك فيه» ـ قد طبعت مع تعليقة المصنّف على بيع المكاسب سنة ١٣٤٣هـ، في المطبعة المرتضويّة في مدينة النجف الأشرف.

والعقد الخامس وهو «عقد في إلزام غير الإمامي بأحكام نحلته» فقد طبع مرّتين. وسيأتي بيان ذلك قريباً.

ونحن نذكر هنا ماهيّة المطبوع من هذه العقود: والمعلومات التي توفّرت لدينا عنها:

١. عقد في العلم الإجمالي

جعله المصنّف في ثلاثة فصول:

الفصل الأوّل: في حال العلم الإجمالي مع الأُصول في أطراف شبهته التي إذا لحظ كلّ منها في نفسه كان حكماً مجهولاً مشكوكاً فيه بالنظر إلى نوعه أو متعلّقه الخاصّ، ثمّ ذكر أربعة وجوه تطبيقيّة لذلك، وبيّن الاحتمالات الواردة عليها، وناقشها مناقشة علميّة دقيقة.

الفصل الثاني: في انحلال العلم الإجمالي، فبيّن معنى الانحلال أوّلاً، ثمّ ذكر ثلاث حالات تطبيقيّة له، ثمّ أورد ثلاثة تنبيهات مهمّة لهذه المسألة.

الفصل الثالث: ذكر فيه خمس عشرة مسألة تطبيقيّة لهذه القاعدة، حكاها عن العروة الوثقى للسيّد محمّد كاظم الطباطبائي اليزدي (م ١٣٣٧هـ)، إذ قام بذكر عبارته أوّلاً وبيان مبناها، ثمّ ناقشها وردّ بعضها، مستدلاً بما توصّل إليه من الأدلّة العقليّة وغيرها.

٢. عقد في قاعدة على اليد ما أخذت

هو شرح للحديث النبويّ المشهور «على اليد ما أخذت حتّى تؤدّي»، وبيان ما يترتّب عليه من الأحكام الوضعيّة والتكليفيّة.

وضعه المصنّف في سبعة فصول:

الفصل الأوّل: في سند الحديث، والمصادر الحديثيّة المعتبرة عند المسلمين التي أخرجته.

الفصل الثاني: في لفظه، إذ ذكر الاختلاف الوارد في بعض كلماته في مصادر المسلمين الحديثيّة والفقهيّة.

الفصل الثالث: في مفاده، فذكر المسائل الفقهيّة التي يستند الفقهاء فيها إلى هذا الحديث، خصوصاً في مسألة وجوب ردّ المغصوب إلى مالكه. وتشعّباتها الفقهيّة الكثيرة كوجوب ردّ العين أو المثل أو الثمن.

الفصل الرابع: وهو متفرّع من الفصل الثالث، إذ بحث فيه مسألة تغريم الغاصب، وكون العين المغصوبة مثليّة أو عينيّة، وكيفيّة تعيين القيمة عند اختلافها. ثمّ ذكر تتمّة فيها خمسة أُمور وخمس مسائل متعلّقة بالغرامة المثليّة أو القيميّة.

الفصل الخامس: في بدل الحيلولة، وهو في ما إذا كانت العين المأخوذة موجودة وتعذّر ردّها عادةً، فبيّن ذلك بشكل مفصّل في ثمانية مقامات وعدّة مسائل.

الفصل السادس: في تعاقب الأيدي على العين المأخوذة، فبيّنه وشرحه في ثلاث مسائل.

الفصل السابع: في ملاحظة شبهة هذا الحديث مع غيره من الأدلّة التي تنافيه.

٣. عقد في تنجيس المتنجّس

جعله المصنّف في مقدّمة وفصلين:

المقدّمة: بيّن فيها معنى القذر، والفرق بين القذر العرفي والشرعي، وتطهير النجاسات الشرعيّة، وما يراه العرف في ذلك.

الفصل الأوّل: في الحجّة على تنجيس المتنجّس مطلقاً، سواء كان رطباً أو يابساً لوقيَ برطوبة. فاستدلّ على ذلك بالإجماع، وسيرة المتشرّعة وعملهم، والأخبار الواردة عن أهل البيت عليهم السلام التي ذكرَ هنا قسماً منها وناقش في دلالتها على هذا الأمر.

الفصل الثاني: ردّ فيه على رسالة خاصّة في هذا الموضوع، كتبها سماحة آية الله

الشيخ محمّد مهدي الخالصي (م ١٣٤٣هـ) التي قال فيها: «إنّ المتنجّس اليابس لا ينجّس إذا لوقيَ برطوبة».

فأورد المصنّف عبارة الخالصي أوّلاً بكاملها مع أدلّته، ثمّ شرع بردّها ردّاً علميّاً متيناً مبيّناً موارد خللها. والظاهر أنّ الهدف الرئيسي لتأليف البلاغي لهذا العقد، هو الردّ على رسالة الخالصي؛ لأنّ الردّ احتلّ مساحةً واسعةً منه.

٤. عقد في الصلاة في اللباس المشكوك فيه

جعله المصنّف في فصلين:

الفصل الأوّل: ذكر فيه ستّة أُمور:

الأوّل: أورد فيه الروايات الواردة عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام في هذه المسألة، وبيّن دلالة كلّ واحدة منها.

الثاني: في مقتضى الأُصول في مقام الشكّ في حلّ اللحم ـ الذي جُعل لباساً ـ وحرمته من حيث الشبهة الحكميّة.

الثالث: في حلّ اللحم وعدم حرمته الفعليّة من حيث الشبهة الموضوعيّة والمشهور.

الرابع: في دلالة الأخبار على اعتبار أيدي المسلمين وسوقهم وبلادهم في أجزاء الحيوان.

الخامس: في الشكّ بعد الصلاة بكونها مبرئة للذمّة أم لا.

السادس: في اعتبار الصلاة الواجدة للشرائط واعتبار اللباس ممّا لا يؤكل لحمه.

الفصل الثاني: ذكر فيه أقوال علمائنا في هذه المسألة بشكل مفصّل، وجعله في مقامات ثلاثة.

٥. عقد في إلزام غير الإمامي بأحكام نِحْلَتِهِ

سمّاه المؤلّف بهذا الاسم في مقدّمته له.

واختلفت المصادر التي نسبت هذا العقد للعلّامة البلاغي في اسمه:

فذكره اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي بقوله: «إلزام المتديّن بما عليه في

أحكام دينه».

وذكره السيّد محسن الأمين بقوله: «رسالة في ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم»[١].

وذكره العلّامة الطهراني بقوله «رسالة في إلزامهم بما ألزموا به أنفسهم»[٢].

وذكره الشيخ جعفر محبوبة بقوله: «رسالة في أنّ مَن يدين بدين يلزم بمقتضى نحلته في الحقوق»[٣] وتبعه في هذه التسمية الأُستاذ توفيق الفكيكي[٤] والسيّد أحمد الحسيني[٥].

وسمّاه الأُستاذ علي الخاقاني «إلزام المتديّن بأحكام دينه»[٦].

وقد تمّ نقله إلى البياض بيد المؤلّف في شهر رجب في سنة ١٣٤٩ كما صرّح المؤلّف في إنهائه له. وعلى هذا يكون مكان تأليفه في مدينة النجف في العقد الأخير عن حياته المباركة.

ماهيّته

جعله المصنّف في ثلاثة فصول:

الفصل الأوّل: أورد فيه اثنى عشر حديثاً في هذه المسألة في مختلف الأبواب الفقهيّة: النكاح، الطلاق، الإرث، الأيمان.

وهذه الأحاديث كلّها واردة من طرق أهل البيت ﷺ، مذكورة في الكتب الحديثيّة الأربعة المعتمدة عندنا: الكافي، الفقيه، تهذيب الأحكام، الاستبصار.

وبعضها وارد أيضاً في كتب الشيخ الصدوق: علل الشرائع، عيون أخبار الإمام الرضا ؑ، معاني الأخبار.

وبعضها الآخر وارد في وسائل الشيعة للحرّ العاملي، و مستدركه للمحدّث النوري.

وقد اتّبع العلّامة البلاغي في استدلاله بهذه الأحاديث منهجاً علميّاً دقيقاً، نوضحه

---

١. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦.

٢. الذريعة ١١: ١٠٥.

٣. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٤.

٤. مقدّمة الهدى إلى دين المصطفى: ١٦.

٥. مقدّمة الرحلة المدرسيّة: ١٠.

٦. شعراء الغري ٢. ٤٤١.

في عدّة نقاط:

الأُولى: يذكر صفة الحديث، فيحكم عليه بالصحّة أو الضعف؛ اعتماداً على رجال سنده، إذ أنّه كثيراً ما يقوم بتفصيل القول في الرواة ونقل أقوال علمائنا فيهم كالكشّي والنجاشي والشيخ الطوسي والعلّامة الحلّي.

الثانية: يوضّح أسماء الرواة المبهمة أو المشتركة، ففي الحديث الثالث ـ مثلاً ـ ورد عليّ بن أبي حمزة، فقال عنه: «الظاهر أنّه البطائني الواقفي الضعيف»[1].

وفيه أيضاً قال عند ذكر عليّ بن عبد الله:

> هو ابن عبد الله بن الحسين بن زين العابدين عليه السلام، وهو من المختصّين بالرضا عليه السلام، وله مقام عظيم في الزهد والعبادة، فهو ثقة[2].

وفي الحديث الخامس قال عند ذكر جعفر بن محمّد:

> وأمّا أبوه فإن كان محمّد بن عيسى الأشعري ـ كما يقول الميرزا في المنهج[3] ـ فهو شيخ القمّيين ووجه الأشعريّين[4].

الثالثة: يضبط متن الحديث ويذكر اختلاف النُسخ في المصدر الواحد، واختلاف المصادر التي ورد الحديث فيها، كما في الحديث الأوّل والعاشر.

الرابعة: يناقش دلالة الحديث على هذه المسألة، ويورد كافّة الاحتمالات الواردة فيه.

الفصل الثاني: ذكر فيه أقوال بعض علمائنا في هذه المسألة كالشيخ الطوسي، وابن إدريس، والشهيدين الأوّل والثاني، والشيخ محمّد حسن النجفي صاحب الجواهر، والشيخ حسن ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وغيرهم.

علماً بأنّه عند نقله لقول أحد أعلامنا لم يكتفِ بالنقل عن مصدر واحد له، بل يذكره من عدّة مصادر ففي نقله عن الشيخ الطوسي ينقل عن تهذيب الأحكام والاستبصار والنهاية.

بل ذهب إلى أكثر من ذلك إذ نقل قول الفقيه الواحد في موردين من كتابه، فعن

---

١ و ٢. الموسوعة ج ٧، عقد إلزام غير الإمامي بأحكام نحلته: ٢٤٢ و ٢٤٣.

٣. منهج المقال: ٨٤.

٤. الموسوعة ج ٧، عقد إلزام غير الامامي بأحكام نحلته: ٢٤٦.

السرائر نقل قول ابن إدريس في كتابي الطلاق والأيمان، وعن أنوار الفقاهة نقل قول الشيخ حسن كاشف الغطاء في كتابي الطلاق والمواريث.

الفصل الثالث: ذكر فيه أربعة مقامات تتعلّق بفقه هذه المسألة والفروع المترتّبة عليها، وبعض الإشكالات المطروحة عليها.

ثمّ ختم الرسالة بإيراد فروع فقهيّة خلافيّة بين عموم المسلمين يُبنى حكمها على هذه المسألة، وذكرَ فيها الأقوال الفقهيّة لأتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام وباقي المذاهب الإسلاميّة كالحنفيّة والمالكيّة والحنبليّة والشافعيّة.

طبعه

طبع هذا العقد في سنة ١٣٧٨هـ بتصحيح الأُستاذ علي أكبر الغفاري، معتمداً على النسخة الخطيّة التي كانت عند الحاج الميرزا حسن الخسروشاهي، التي استنسخها من نسخة آية الله العظمى السيّد محمّد هادي الميلاني (م ١٣٩٥هـ)، ولم يذكر الغفاري شيئاً عن هاتين النسختين لنقف على مواصفاتهما، بل أثبت في الصفحة الأُولى منها عدّة جمل في تقريظ هذا العقد ومؤلّفه إذ قال:

> عقد ذهبي ثمين من صميم التراث الفقهي، لفقيد العلم والفقاهة شيخنا الحجّة العلّامة البحر الشيخ محمّد جواد البلاغي، الذي ضاق نطاق الوصف عن التبسّط في شخصيّته واستكناه مبلغه من العلم، فإنّ تآليفه القيّمة الكثيرة في العلوم المتنوّعة تعرب عن مدى فضله، وتوقف القارئ على بسط يده في العلوم والمعارف الإلهيّة.

١٤) نسمات الهدى ونفحات المهدي

على الرغم من طبع هذه الرسالة قبل وفاة العلّامة البلاغي باثنتي عشرة سنة، إلّا أنّي لم أجد من ينسبها له سوى السيّد محسن الأمين الذي سمّاها بـنسمات الهدى، والأُستاذ توفيق الفكيكي في مقدّمته لكتاب الهدى إلى دين المصطفى. ولعلّ ذلك ناشئ من عدم وضع البلاغي اسمه عليها؛ إذ وقّعها بالحرف «ب» إشارة للقبه.

وعلى كلّ حال، فلا شكّ ولا ريب في نسبة هذه الرسالة للبلاغي؛ بقرينة أُسلوبها

ومضمونها، وحكايتها عن إحدى مؤلّفاته الأُخرى، وهي رسالة نصائح الهدى[١].

تأريخ ومكان تأليفها

لم يعيّن المصنّف تأريخ تأليفه لهذه الرسالة ولا مكانها، والظاهر أنّه كان بين سنة ١٣٤٦ و ١٣٤٨هـ؛ لأنّ مجلّة السياسة المصريّة ـ التي ردّ عليها البلاغي ـ صدرت سنة ١٣٤٤هـ، وهي مجلّة أُسبوعيّة ثقافيّة، شارك في تحريرها عدد من الكتّاب المعروفين أمثال علي عبد الرازق، وطه حسين، ومحمود عرفي، وعبد العزيز البشري، ومحمّد حسنين هيكل الذي ترأّس تحريرها[٢].

فيكون العدد ٩٦ منها هو آخر أعداد السنة الثانية من إصدارها أي سنة ١٣٤٥هـ، وتأريخ طباعة هذه الرسالة «النسمات» في مجلّة العرفان كان سنة ١٣٤٨هـ.

وعلى هذا يكون مكان تأليفها في مدينة النجف الأشرف، بعد عودته إليها واستقراره فيها سنة ١٣٣٨هـ.

ماهيّتها

ألّفها البلاغي ردّاً على مقالة نُشرت في مجلّة السياسة المصريّة، العدد ٩٦، السنة الثانية، بعنوان «المهدي المنتظر نشأته وأطواره في التأريخ»، كتبها الدكتور زكي نجيب محمود (م ١٤١٤هـ)[٣]، فيها شبهات وافتراءات طعن فيها على عقائد الشيعة الإماميّة الاثني عشريّة، وأثار فيها عدّة قضايا مكرّرة تقوّلها عدد من الكتّاب قبله،

---

١. الموسوعة ج ٦، نسمات الهدى ونفحات المهدي: ٣٦١.

٢. الموسوعة السياسيّة: ٣٢٧.

٣. فيلسوف مفكّر، من دعاة التغريب، ولد في إحدى قرى محافظة دمياط بمصر سنة ١٣٢٣هـ، وتوفّي في إحدى مستشفيات القاهرة سنة ١٤١٤هـ. نال شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة لندن. تولّى رئاسة تحرير مجلّة «الفكر المعاصر» منذ إنشائها، وكذا مجلّة «الثقافة». ألّف وترجم كتباً عديدة في الفلسفة والثقافة والأدب، أدرج في كتبه ومقالاته أفكاره المعادية للدين والشرع الحنيف، ممّا حدا بالكثيرين للتصدّي له والردّ عليه وتفنيد ادّعاءاته ودحض شبهاته، كالعلّامة البلاغي، والشيخ محمّد متولّي الشعراوي، وكمال المليجي. انظر تراثنا ٦٥: ٢٢٤ نقلاً عن تتمّة الأعلام ١: ١٩٢؛ ذيل الأعلام: ٨٨؛ إتمام الأعلام: ١٠٢؛ تكملة معجم المؤلّفين: ١٩٥.

كالاعتقاد بالإمام المهدي ـ عجّل الله فرجه الشريف ـ وسرداب الغيبة، وثورة الإمام الحسين ﷺ، والإمامة عند الشيعة، وعبد الله بن سبأ.

فردّها الشيخ البلاغي ﷺ بالأدلّة والبراهين القويّة، معتمداً في ذلك على ما ورد في أُمّهات مصادر أهل السنّة في ما يخصّ الأُمور المشتركة؛ لكي تكون الحجّة ألزم وأدعى للقبول، فيما عضد ذلك بما ورد من طرق الشيعة.

ففي ردّه على التشكيك بالمهدي ـ عجّل الله تعالى فرجه الشريف ـ استدلّ بثمانية عشر حديثاً دالاً على وجوده وظهوره، وأنّه من أهل البيت ﷺ، وسيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

هذه الأحاديث واردة من طرق أهل السنّة، وأخرجها كبار محدّثيهم في مجاميعهم الحديثيّة المعتبرة كالصحاح الستّة، ومسند أحمد بن حنبل، ومصنّف ابن أبي شيبة، ومسند البزّار، والمعجم الكبير للطبراني، ومسند الشاشي، وكنز العمّال، وغيرها.

وأمّا ما جاء من طرق الشيعة ومسانيدهم حول المهدي ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ فقد أحاله البلاغي إلى رسالته الأُخرى نصائح الهدى، التي أورد فيها مائة وعشرة أحاديث من أُمّهات مصادرنا الرئيسيّة المعتمدة.

وأمّا مسألة نزول المسيح ﷺ وصلاته خلف المهدي ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ فقد أورد المصنّف أربعة عشر حديثاً دالّة على ذلك من المصادر الرئيسيّة لأهل السنّة.

وفي ردّه على التشكيك بالإمامة عند الشيعة، بيّن المؤلّف معنى الإمامة عند الشيعة، وأشار لأدلّتهم العقليّة والنقليّة بشكل مختصر، وأحال لمعرفة المزيد من ذلك إلى أُمّهات كتبنا العقائديّة.

وفي ردّه على التشكيك بثورة الإمام الحسين ﷺ، تعرّض المؤلّف لمنزلة الإمام الحسين ﷺ من خلال السنّة الواردة في ذلك، ثمّ بيّن أسباب ثورة الإمام الحسين ﷺ.

وأمّا مسألة سرداب الغَيبة التي أثارها الدكتور زكي وغيره والتي فيها من المغالطات التأريخيّة الواضحة، فقد ردّها العلّامة البلاغي بردٍّ علميّ متين، بيّن فيه ضعف هذا

الإشكال وسخافته.

طبعها

طُبعت هذه الرسالة مرّتين:

الأُولى: في مجلّة العرفان اللبنانيّة، المجلّد الثامن عشر، في الجزئين، ربيع الأوّل سنة ١٣٤٨ هـ، وقد وقّعت بالحرف «ب» إشارةً للقب البلاغي.

الثانية: في مجلّة تراثنا الصادرة في مدينة قم المقدّسة في العدد الخامس والستّين سنة ١٤٢٢ هـ، بتحقيق صديقنا العزيز السيّد محمّد علي الحكيم.

١٥) نصائح الهدى

ذكرها العلّامة البلاغي ضمن آثاره في الصفحة الأُولى من تعليقته على بيع المكاسب، وفي ثلاثة من مؤلّفاته: البداء[١]، ونسمات الهدى[٢]، والرحلة المدرسيّة[٣].

وذكرها اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي.

ونسبها له عدد من أعلامنا أصحاب التراجم والسير كالمحدّث الشيخ عباس القمّي[٤]، والسيّد محسن الأمين[٥]، والشيخ جعفر محبوبة[٦]، والعلّامة الطهراني[٧]، والأُستاذ علي الخاقاني[٨].

إلّا أنّ العلّامة الطهراني ذكرها ثانيةً في الذريعة بعنوان نصائح الهدى والدين إلى من

---

١. الموسوعة ج ٦، مسألة في البداء: ١١.

٢. الموسوعة ج ٦، نسمات الهدى: ١٨.

٣. الموسوعة ج ٥، الرحلة المدرسيّة: ٢٩٦، ٤٣٥، ٤٣٨، ٤٣٩.

٤. الكنى والألقاب ٢: ٥٩.

٥. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦.

٦. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٣.

٧. الذريعة ٢٤: ١٧٢؛ نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ١: ٣٢٤.

٨. شعراء الغري ٢: ٤٤٠.

كان مسلماً وصار بابيّاً [١].

تأريخ ومكان تأليفها

انتهى من تأليفها يوم الخميس في شهر شعبان المعظّم سنة ١٣٣٩هـ، كما هو مُثبت في آخرها[٢].

وعلى هذا فيكون مكان تأليفها في مدينة النجف الأشرف بعد عودته إليها من الكاظميّة سنة ١٣٣٨هـ.

ماهيّتها

تُعدّ نصائح الهدى من أفضل ما كُتب في الردّ على البابيّة والبهائيّة، وبيان ضلالاتهم وعقائدهم الباطلة.

ففي مقدّمته لها أوضح بأُسلوب أدبي رفيع منشأ البابيّة وشيئاً يسيراً من عقائدهم وكتبهم، ثمّ بيّن في ثلاثة مقالات ما يفترض أن يقوله معتنق البابيّة في أسباب اعتقاده بها:

الأُولى: أنّي وجدتُ دين الإسلام ـ كشريعة ـ باطل الأصل والفرع، لا علقة له بالله، ولا مساس له بالحقّ، فعدلتُ إلى دين الحقّ وشريعة الرشد.

الثانية: أنّ لدين الإسلام ولقرآنه ولرسالة رسوله جُرثومة[٣] حقيقيّة وأساس حقّ، ولكنّ دعوة البابيّة جاءت لإصلاحه.

الثالثة: أنّ دين الإسلام حقّ وقرآنه حقّ وكلّه من الله، قد أخذ بأطراف الكمال والصلاح، ولكنّ طريقة البابيّة وردت عليه وعلى كتابه، كما ورد هو على ما قبله من الأديان والكتب.

ثمّ شرع بردّ هذه المقالات ردّاً علميّاً دقيقاً، وأورد نصوص عبارات مؤسّس البابيّة الميرزا علي محمّد من كتبه: أحسن القصص، وقيّوم السماء، والبيان الدالّة على ادّعائه

١. الذريعة ٢٤: ١٧٢ / ٨٩٢.

٢. الموسوعة ج ٦، نصائح الهدى: ٥٤٥.

٣. الجُرثومة: أصل كلّ شيء ومجتمعه. لسان العرب ٢: ٢٣٢، «ج ر ث م».

النيابة ثمّ المهدويّة ثمّ النبوّة.

بعدها ذكر عشرة من موانع الاعتقاد بالبابيّة والبهائيّة، وضمَّن المانع الثاني أربعة عشر فصلاً في ما روي عن أهل البيت عليهم السلام من روايات وأحاديث، استقاها من مصادر الفريقين. وقد اشتملت هذه الفصول على مائة وعشرة أحاديث، وجاء في الفصول الأُخرى عشرات غيرها من الأحاديث، فزاد ما في الرسالة كلّها عن مائة وتسع وأربعين حديثاً.

وخصّص نهاية الرسالة لذكر ثماني شبهات، هي عمدة ما احتجّت بها البابيّة والبهائيّة للتمسّك بعقيدتهم الباطلة، وأجاب عنها الجواب الشافي.

وقد ضمّن العلّامة البلاغي فصول رسالته مباحث لغويّة وكلاميّة وتأريخيّة، كما ترجم لرؤوس هذه الفرقة الضالّة، وعرض تأريخ حياتهم ونشوء فرقهم.

هذا، علاوة على كلّ خصوصيّات الرسالة وفوائدها، فإنّ فيها ميزة نادرة أُخرى وربما فريدة من نوعها، ألا وهي نقله مباشرةً من كتابي الغَيبة والرجعة لأبي محمّد الفضل بن شاذان بن الخليل الأزدي النيشابوري (م ٢٦٠ هـ)، وهما كتابان يعدّان من الكتب المفقودة التي لا أثر لها اليوم.

طبعها

طُبعت هذه الرسالة في مطبعة دار السلام في بغداد سنة ١٣٣٩هـ، ولم تحمل اسم مؤلّفها الصريح أو ما تخلّص به من أسماء مستعارة أو رموز، وإنّما حمل اسم ناشره عبد الأمير الحيدري البغدادي.

وطبعت ثانية في مدينة قم المقدّسة سنة ١٤٢٣هـ منشورات دليل ما، بتحقيق صديقنا العزيز السيّد محمّد علي الحكيم.

ترجمتها

ترجمها إلى الفارسيّة سماحة آية الله السيّد علي العلّامة الفاني الإصفهاني (م ١٤٠٩هـ) تحت عنوان نصيحت بفريب‌خوردگان باب و بهاء، وقد طُبعت هذه الترجمة أوّلاً في

إصفهان سنة ١٣٦٩هـ، ثمّ أُعيد طبعها في مدينة قم المقدّسة سنة ١٤٠٥هـ.

١٦) الهدى إلى دين المصطفى

عدّه العلّامة البلاغي ضمن مؤلّفاته في الصفحة الأُولى من تعليقته على بيع المكاسب، وذكرها اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي، وأحال إليه المؤلّف في آثاره الأُخرى كـالرحلة المدرسيّة والتوحيد والتثليث وأنوار الهدى وآلاء الرحمن.

ونسبه له أعلامنا أصحاب التراجم والسير كالمحدّث الشيخ عباس القمّي[1]، والشيخ محمّد حرز الدين[2]، والسيّد محسن الأمين[3]، والشيخ جعفر محبوبة[4]، والعلّامة آقا بزرگ الطهراني[5]، والأُستاذ علي الخاقاني[6]، وشيخنا السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي[7].

إلّا أنّ يوسف إليان سركيس ذكر هذا الكتاب في آخر الجزء الثاني من كتابه معجم المطبوعات ضمن الكتب المجهولة المؤلّف[8]؛ وذلك ناشئ من عدم وضع البلاغي اسمه على الطبعة الأُولى له، بل وقّعه باسم «كاتب الهدى النجفي».

تأريخ ومكان تأليفه

ذكر المصنّف في الصفحة الأُولى من الكتاب ـ الطبعة الأُولى في صيدا ـ تأريخ ومكان تأليفه له وهو: «في سامرّاء سنة ١٣٣٠هـ».

وهذا الكتاب هو أحد الكتابين اللذين ألّفهما في سامرّاء عند هجرته إليها

---

١. الكنى والألقاب ٢: ٩٤.

٢. معارف الرجال ١: ١٩٧.

٣. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦.

٤. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٣.

٥. الذريعة ٢٥: ٢٠٢ / ٢٦٨؛ نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ١: ٣٢٤.

٦. شعراء الغري ٢: ٤٤١.

٧. وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ، راجع ص ٤١٨ من «المدخل» في موسوعته.

٨. معجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة ٢: ٢٠٢٤.

لحضور أبحاث الميرزا محمّد تقي الشيرازي. وكتب في أوّله:

إعلان ورجاء تبعث إليه عواطف الصفاء.

بسم الله تبارك اسمه وله الحمد.

أرجو من كلّ من له اعتراض أو إفادة أو سؤال يتعلّق بهذا الكتاب أو غيره في أمر الدين وحقيقة الإسلام أن يتحفني به مكاتبةً؛ لأُقدّم بعون الله لحضرته ما لديّ من الجواب مقروناً بالاحترام والتشكّر. وما توفيقي إلّا بالله.

الأقلّ كاتب الهدى النجفي

ولتكن المكاتبة باللغة العربيّة مشتملة على التعريف ببلد المكاتب ومحلّه، وطريق إيصال الجواب إليه. عنوان المراسلة إلى طرفنا: العراق، سامرّاء، مدرسة حجّة الإسلام وقدوة الأنام الميرزا ﷺ.

كاتب الهدى النجفي

ماهيّته

أحد آثار العلّامة البلاغي، الذي ردّ به على النصارى، ودافع فيه عن كرامة القرآن الكريم من الشبهات والافتراءات التي أثارها بعض علمائهم، أمثال جرجيس سايل وهاشم العربي ومؤلّف ـ أو مؤلّفو ـ كتاب الهداية، وقد أوضح المصنّف في مقدّمته ماهيّته وطريقته في تأليفه إذ قال:

فإنّي وقفتُ على كتاب عربي أُرّخ طبعه بسنة ألف وثمانمائة وإحدى وتسعين ميلاديّة، لم تذكر ـ كما هو المعتاد ـ مطبعته ولا محلّها ولا صاحبها. عنوانه أنّه تعريب هاشم العربي ـ نزيل بلاد الإفرنج حالاً ـ عن اللغة الإنكليزيّة لمقالة في الإسلام لرجل ترجمه المعرّب بأنّه جرجيس سايل الإنكليزي مولداً ومنشأً، المولود في أواخر القرن السابع عشر، وقد ألحق المعرّب هذه المقالة بتذييل مستقلّ في آخرها وتذييلات متفرّقات في أثنائها.

ثمّ وقفت على كتاب آخر استُعير له اسم الهداية قد تكلّف فيه الردّ على كتابي إظهار الحقّ و السيف الحميدي، فوجدت الكتابين الأوّلين على طريقة ينكرها شرع التحقيق في البحث والأدب والكلام والأمانة في البيان، ولا يرتضيها خدّام

المعارف المحافظون على فضلهم ورواج بضاعتهم، المتحذّرون من وبال الانتقاد ووصمة ظهور الزيف والزيغ.

وقد أحببت أن أُشير إلى بعض ما فيهما ممّا حاد عن الأمانة أو تاه في الغفلة؛ خدمةً منّي للمعارف وإحقاقاً للحقّ وانتقاداً للزيف؛ ليثني من يُريد الكتابة من جماح تعصّبه، ويأخذ في مزاول الأقدام وعثرات الأقلام بيد قلمه.

وقد آثرتُ أن أجعل ذلك في خلال ما هو الأمثل بنا، بل الواجب علينا من الإرشاد إلى سبيل الهدى ودين الحقّ وخالص الإيمان وحقيقة العرفان، دين الإسلام المتكفّل بأعدل النظام وأحسن التمدّن وأكمل التهذيب لعامّة البشر، وقربهم من الله وسعادتهم في الدنيا والآخرة.

أهمّيته

لهذا الكتاب أهمّية كبيرة بين الكتب والمصنّفات التي ردّت شبهات النصارى، لذلك يعتمد عليه علماؤنا وتحكي عنه جلّ الكتب الكلاميّة التي أُلّفت بعده، ويحيل إليه المصنّف في آثاره الأُخرى التي ألّفها بعده كالرحلة المدرسيّة والتوحيد والتثليث وأنوار الهدى وآلاء الرحمن في تفسير القرآن.

وحكى عنه كثيراً تلميذه سماحة آية الله العظمى السيّد أبوالقاسم الخوئي في تفسيره البيان[1].

وعن أهمّية هذا الكتاب ومكانته في الغرب يقول الأُستاذ توفيق الفكيكي:

وبهذه المناسبة أنقل هنا ما حدّثني به صديقي الثقة الأُستاذ الجليل العلّامة الكبير السيّد محمّد تقي الحكيم عن أثر الهدى وبركته، فقال:

كنتُ قد حضرتُ قبل عدّة سنين ـ ومعي المرحوم الشيخ محمّد رضا المظفّر، والأُستاذ الأديب الكبير الشيخ محمّد علي اليعقوبي، والشيخ محمّد كاظم الشيخ صادق الكتبي[2]

---

١. البيان: ٢٠، ٥٥، ٥٨ و ٢٨٤.

٢. في أثناء كتابتي لحياة العلّامة البلاغي توفّي الحاج محمّد كاظم الكتبي في يوم الجمعة السابع من شهر جمادى الآخرة سنة ١٤٢٣هـ ودفن في مقبرة البقيع في قم المقدّسة.

صاحب المكتبة والمطبعة الحيدريّة في النجف الأشرف ـ حفلة عظيمة في الهند، وعُرضت فيها أكداس من الكتب، وكان كتاب الهدى من جملة تلك الكتب، وشاهدت أحد موظّفي السلك الدبلوماسي من لبنان يتجوّل بين الكتب، فلفت نظره كتاب الهدى، فأخذه وقبّله ووضعه على رأسه متبرّكاً به، وقد سألناه عن علّة ذلك فقال: كنت أحد طلّاب المدارس الفرنسيّة في لبنان، وقد لاحظتُ وسمعتُ من أساتذة تلك المدارس هجوماً متواصلاً على انتقاد الدين الإسلامي وتسخيفه والحطّ من شأنه مجاهرةً أمام الطلّاب، وإنّه بطريق المصادفة اشترى كتاب الهدى إلى دين المصطفى فقرأه وأدمن في قراءته، فكان لهذا الكتاب أثره البالغ في بقائه على إسلامه وتقوية عقيدته والمنافحة عنها أمام المشعوذين والدجّالين من مناوئي الإسلام ومنتقديه جهلاً وظلماً وبالزور والبهتان[1].

طبعاته

طبع هذا الكتاب ثلاث مرّات:

الأُولى: في مطبعة العرفان في صيدا سنتي ١٣٣٠ و ١٣٣١هـ.

الثانية: في المطبعة الحيدريّة في مدينة النجف الأشرف سنة ١٣٨٥هـ بتقديم الأُستاذ توفيق الفكيكي المحامي.

الثالثة: في مؤسّسة الأعلمي في بيروت سنة ١٤٠٥هـ.

ترجمته

ترجمه إلى الفارسيّة وعلّق عليه السيّد أحمد الصفائي، ونشرته مؤسّسة «آفاق» في إيران سنة ١٣٦٢هـ.

المؤلّفات غير المطبوعة

---

١. مقدّمة الهدى إلى دين المصطفى ١: ٢٨ ـ ٢٩.

١) أجوبة المسائل البغداديّة

عبارة عن أجوبة لعدّة مسائل في أُصول الدين وردت عليه من بغداد.

ذكرها البلاغي ضمن مؤلّفاته في الصفحة الأُولى من تعليقته على بيع المكاسب، وذكرها اللواساني في فهرست مؤلّفاته.

ونسبها له أيضاً عدد من أعلامنا كالمحدّث الشيخ عباس القمّي[١]، والسيّد محسن الأمين[٢]، والشيخ جعفر محبوبة[٣]، والأُستاذ علي الخاقاني[٤]، وشيخنا السيّد المرعشي النجفي[٥]، والعلّامة الطهراني في ذريعته[٦].

٢) أجوبة المسائل التبريزيّة

عبارة عن أجوبة لعدّة مسائل في الطلاق وتعدّد الزوجات والحجاب، وردت عليه من تبريز.

ونسبها للبلاغي الشيخ جعفر محبوبة[٧]، وشيخنا السيّد المرعشي النجفي[٨]، والعلّامة الشيخ محمّد علي الأوردبادي[٩]، والعلّامة الطهراني[١٠].

٣) أجوبة المسائل الحلّية

---

١. الكنى والألقاب ٢: ٩٥.
٢. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦.
٣. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٣.
٤. شعراء الغري ٢: ٤٤١.
٥. وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ، راجع ص ٤١٩ من «المدخل» في موسوعته.
٦. الذريعة ٥: ٢١٦.
٧. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٤.
٨. وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ، راجع ص ٤١٩ من «المدخل» في موسوعته.
٩. وقايع الأيّام (رمضان المبارك) للخياباني: ٦٧٢.
١٠. الذريعة ٥: ٢١٧.

نسبها إليه الشيخ جعفر محبوبة، والعلّامة الطهراني، والشيخ محمّد علي الأوردبادي[1].

ولم نقف على ماهيّة هذه المسائل التي وردت عليه من مدينة الحلّة في العراق.

٤) الاحتجاج لكلّ ما انفردت به الإماميّة من أحاديث أهل السنّة في أبواب الفقه ....

ذكره العلّامة البلاغي ضمن مؤلّفاته في الصفحة الأُولى من تعليقته على بيع المكاسب قائلاً:

كتاب في الاحتجاج لكلّ ما انفردت به الإماميّة من أحاديث أهل السنّة في أبواب الفقه من المسند والصحاح الستّ، برز إلى البياض إلى أواخر كتاب الصلاة.

وذكره اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي قائلاً:

كتاب في ذكر ما يدلّ على مذهب الإماميّة في الأحكام الشرعيّة زيادة على أدلّتهم القيّمة، وذلك ممّا جاء في أحاديث أهل السنّة. كتب منه مباحث الطهارة وكثير من مباحث الصلاة.

وذكره السيّد محسن الأمين قائلاً:

كتاب في أنّ غالب ما انفردت به الإماميّة يمكن إقامة الدليل عليه من أحاديث مخالفيهم، برز منه الطهارة والصلاة[2].

ونسبه للبلاغي ـ بعبارات مشابهة لما في الأعيان ـ عدد من أصحاب التراجم والسير[3].

٥) رسالة في الأوامر

رسالة صغيرة في أُصول الفقه.

ذكرها البلاغي ضمن مؤلّفاته في الصفحة الأُولى من تعليقته على بيع المكاسب، وذكرها اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي.

---

١. راجع: ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٣ ـ ٦٤؛ الذريعة ٥: ٢١٩؛ وقايع الأيّام (رمضان المبارك) للخياباني: ٦٧٢.

٢. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦.

٣. انظر: ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٤؛ الذريعة ١١: ٣٤ / ٢٠١؛ شعراء الغري ٢. ٤٤١.

ونسبه له أيضاً عدد من أعلامنا أصحاب التراجم والسير[١].

٦) رسالة في إبطال العول والتعصيب

رسالة صغيرة في الردّ على آراء أبناء العامّة في العول والتعصيب في الإرث.

ذكرها البلاغي ضمن مؤلّفاته في الصفحة الأُولى من تعليقته على بيع المكاسب.

وذكرها اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي.

ونسبها له أيضاً السيّد محسن الأمين قائلاً: «وهي أوّل ما ألّفه»[٢]. والعلّامة الطهراني قائلاً: «رسالة في العول والتعصيب»[٣].

وسمّاها الشيخ جعفر محبوبة بـ«إبطال العول والتعصيب»[٤].

٧) تعليقة على الشفعة من كتاب جواهر الكلام للشيخ محمّد حسن النجفي (م١٢٦٦هـ).

ذكرها اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي.

وسمّاها السيّد محسن الأمين بـ«حاشية على شفعة الجواهر»[٥].

ونسبها له أيضاً بالاسم الذي أثبتناه عدد من أصحاب التراجم والسير[٦].

٨) تعليقة على العروة الوثقى

ذكرها البلاغي ضمن مؤلّفاته في الصفحة الأُولى من تعليقته على بيع المكاسب.

وذكرها اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي قائلاً: «تعليقة بحثيّة علميّة على الجزء الأوّل من العروة الوثقى».

وسمّاها السيّد محسن الأمين بـ«الحاشية»[٧].

---

١. انظر: أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦؛ ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٤؛ وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ، راجع ص ٤٢٠ من «المدخل» في موسوعته.

٢. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٥.

٣. الذريعة ١١: ١٣٠.

٤. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٤.

٥. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦.

٦. انظر: ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٤؛ شعراء الغري ٢: ٤٤١.

٧. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦.

ونسبها له أيضاً بالاسم الذي أثبتناه عدد من الذين ترجموا للعلّامة البلاغي[١].

وتعتبر هذه التعليقة من الأساليب الجديدة والمبتكرة في التأليف عند العلّامة البلاغي، إذ أنّه كتبها بأُسلوب جديد يختلف عن بقيّة الحواشي المكتوبة آنذاك، فأثبت خلاصة الاستدلالات على مطالب العروة الوثقى، وقد أوضح منهجه المبتكر بقوله:

وبهذه الطريقة الجديدة التي اتّبعناها في هذه الحاشية فإنّنا نبيّن للقرّاء أدلّة الفتاوى، وفي نفس الوقت نبتعد عن كتابة دورة فقهيّة كاملة ومفصّلة، الذي يعتبر تكرار مكرّرات يضيع فيه العمر[٢].

٩) رسالة في التقليد

رسالة صغيرة بحث فيها البلاغي موضوع التقليد من كافّة جوانبه، إلّا أنّه لم يوفّق لإكمالها.

ذكرها المصنّف ﷺ ضمن مؤلّفاته في الصفحة الأُولى من تعليقته على بيع المكاسب، وذكرها اللواساني في فهرست مؤلّفات العلّامة البلاغي، ونسبه إليه عدد من المؤلّفين[٣].

١٠) رسالة في الخيارات

رسالة صغيرة بيّن فيها شيئاً يسيراً من الخيارات، ولم يوفّق لإكمالها.

عدّها البلاغي ضمن آثاره في الصفحة الأُولى من تعليقته على بيع المكاسب، وذكرها اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي. ونسبها له أيضاً السيّد محسن الأمين[٤].

١١) داعي الإسلام وداعي النصارى

أحد آثار العلّامة البلاغي في الردّ على النصارى، والتي لم يوفّق لإكمالها.

ذكره اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي، ونسبه إليه عدد من أعلامنا[٥].

---

١. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٤؛ شعراء الغري ٢: ٤٤١.

٢. مقدّمة رسالة «حرمة حلق اللحية» للشيخ الأُستادي.

٣. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦؛ شعراء الغري ٢: ٤٤١؛ وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ، راجع ص ٤٢٠ من «المدخل» في موسوعته.

٤. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦.

٥. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦؛ الذريعة ٢٥: ٢٠٢ / ٢٦٨؛ نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ١:

وحكى الأُستاذ علي الخاقاني عن الشيخ جعفر النقدي في كتابه الروض النضير أنّه ألّفه في سامرّاء[١]، أي في المرحلة الرابعة من حياته التي سكن فيها سامرّاء لحضور أبحاث الميرزا الشيخ محمّد تقي الشيرازي (م ١٣٣٨هـ) ابتداءً من سنة ١٣٢٦ إلى ١٣٣٦هـ.

١٢) الردّ على جرجيس سايل وهاشم العربي

أحد آثاره في الردّ على النصارى أيضاً، والتي لم يوفّق لإكمالها.

ذكره اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي، ونسبه إليه عدد من أصحاب التراجم والسير[٢].

وحكى أيضاً الأُستاذ علي الخاقاني عن الشيخ جعفر النقدي في كتابه الروض النضير أنّه ألّفه في سامرّاء[٣]، أي في المرحلة الرابعة من حياته التي سكن فيها سامرّاء لمدّة عشر سنوات من سنة ١٣٢٦ إلى ١٣٣٦هـ.

١٣) الردّ على كتاب «تعليم العلماء»

أحد ردود البلاغي على الملل والنحل والنزعات العقائديّة المنحرفة.

ذكره اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي، ونسبه إليه عدد من المؤلّفين[٤].

١٤) الردّ على الدهريّة

رسالة صغيرة في ردّ الفرقة الضالّة الدهريّة، نسبها إلى البلاغي السيّد محسن الأمين

= ٣٢٥؛ شعراء الغري ٢: ٤٤١؛ وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ. راجع ص ٤١٩ من «المدخل» في موسوعته.

١. شعراء الغري ٢: ٤٣٧.

٢. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦؛ شعراء الغري ٢: ٤٤١؛ وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ. راجع ص ٤٢٠ من «المدخل» في موسوعته.

٣. شعراء الغري ٢: ٤٣٧.

٤. أعيان الشيعة ٤: ٢٦٢؛ ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٤؛ شعراء الغري ٢: ٤٤١؛ وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ. راجع ص ٤١٩ من «المدخل» في موسوعته.

قائلاً: «إنّها مطبوعة»[1].

ونسبها إليه العلّامة آقا بزرگ الطهراني بعنوان «الردّ على الطبيعيّين»[2].

١٥) الردّ على كتاب «ينابيع الإسلام»

أحد آثار العلّامة البلاغي في الردّ على النصارى.

ذكره اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي.

ونسبه إليه عدد من أصحاب التراجم والسير باسم: الردّ على كتاب ينابيع الكلام[3].

١٦) رسالة في الرضاع

رسالة فتوائيّة في مسائل الرضاع على مذهب الإماميّة والمذاهب الأربعة لأهل السنّة.

ذكرها البلاغي ضمن مؤلّفاته في الصفحة الأُولى من تعليقته على بيع المكاسب وذكرها اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي، والعلّامة الشيخ آقابزرگ الطهراني[4].

ونسبها له أيضاً السيّد محسن الأمين[5]، وشيخنا المرعشي النجفي[6].

وتعتبر هذه الرسالة من الأساليب المبتكرة في التأليف عند العلّامة البلاغي آنذاك، إذ كان الهدف منها هو طرح الفقه الشيعي في أوساط أهل السنّة.

١٧) الشهاب

في الردّ على كتاب حياة المسيح لبعض القاديانيّة.

ذكره اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي، ونسبه إليه بعض مؤلّفينا[7].

---

١. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦.

٢. الذريعة ١٠: ٢١٠.

٣. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦؛ ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٤؛ الذريعة ٢٥: ٢٠٢ / ٢٦٨؛ شعراء الغري ٢: ٤٤١.

٤. الذريعة ١١: ١٩٠.

٥. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦.

٦. وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ، راجع ص ٤٢٠ من «المدخل» في موسوعته.

٧. أعيان الشيعة ٤: ٢٦٢؛ نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ١: ٣٢٥؛ شعراء الغري ٢: ٤٤١؛ وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ، راجع ص ٤١٩ من «المدخل» في موسوعته.

١٨) صلاة الجمعة لمن يسافر بعد الزوال

ذكرها العلّامة البلاغي ضمن مؤلّفاته في الصفحة الأُولى من تعليقته على بيع المكاسب. وذكرها اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي، ونسبه إليه بعض أعلامنا[١].

١٩) عدم تزويج أُمّ كلثوم

رسالة صغيرة نفى فيها العلّامة البلاغي بالأدلّة القاطعة تزويج أُمّ كلثوم من عمر بن الخطّاب.

نسبها له السيّد محسن الأمين[٢]، والعلّامة آقا بزرگ الطهراني[٣]، وشيخنا السيّد المرعشي النجفي[٤].

٢٠) المسيح والأناجيل

إحدى رسائله في الردّ على النصارى. نسبها للعلّامة البلاغي العلّامة الطهراني وقال: «طبع في مجلّة الهدى سنة ١٣٤٨هـ»[٥].

٢١) المصابيح = مصابيح الهدى

رسالة في إبطال مذهب غلام أحمد القادياني اللاهوري والردّ على أتباعه، طبع قسم منها.

ذكرها اللواساني في فهرست مؤلّفات العلّامة البلاغي.

ونسبها له عدد من أعلامنا كالمحدّث الشيخ عباس القمّي[٦]، والسيّد محسن الأمين[٧]، والعلّامة آقا بزرگ الطهراني[٨]، والأُستاذ علي الخاقاني[٩].

١. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦؛ الذريعة ١٥: ٦٩؛ ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٤؛ شعراء الغري ٢: ٤٤١.

٢. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦.

٣. الذريعة ٤: ١٧٢؛ نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ١: ٣٢٥.

٤. وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ، راجع ص ٤٢٠ من «المدخل» في موسوعته.

٥. الذريعة ٢١: ٣٠

٦. الكنى والألقاب ٢: ٩٥.

٧. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦.

٢٢) نور الهدى

رسالة صغيرة في حلّ بعض الشبهات التي وردت على العلّامة البلاغي من لبنان.

نسبها للعلّامة البلاغي السيّد محسن الأمين[١٠]، والعلّامة آقا بزرگ الطهراني في ذريعته، وقال: طبعت في النجف في ٢٠ ص[١١].

٢٣) وضوء الإماميّة وصلاتهم وصومهم

رسالة مختصرة في أنّ وضوء الإماميّة وصلاتهم وصومهم هي بحسب أدلّة الإسلام تكون على الوجه الأحوط والأقرب إلى اليقين بالبراءة من سائر أقوال المسلمين.

ذكرها اللواساني في فهرست مؤلّفات البلاغي، ونسبها إليه بعض أصحاب التراجم والسير[١٢].

علماً بأنّ المصنّف كتب هذه الرسالة باللغة العربيّة، وطبعت ترجمتها إلى اللغة الإنكليزيّة، أمّا الأصل العربي فلم يُطبع.

ونسب إليه رسالتان ولم يثبت لنا، لأنّهما لم تذكرا في الفهارس من قبل.

١) داروين وأصحابه

نُسبت هذه الرسالة للعلّامة البلاغي في المقدّمة التي كتبتها مؤسّسة البعثة لكتاب آلاء الرحمن عند تحقيقها لهذا الكتاب وطبعه في قم المقدّسة سنة ١٤٢٠ هـ، وقد ذكرته في قسم الرسائل والكتب التي ألّفها البلاغي في الردّ على الملل والنحل والنزعات

---

٨. الذريعة ٢١: ٧٩ و ٩٣؛ نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ١: ٣٢٥.

٩. شعراء الغري ٢: ٤٤١.

١٠. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦.

١١. الذريعة ٢٤: ٣٨٦ / ٣٠٧٥.

١٢. أعيان الشيعة ٤: ٢٦١؛ ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٣؛ نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ١: ٣٢٥؛ شعراء الغري ٢: ٤٤١؛ وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأستاذ، راجع ص ٤١٩ من «المدخل» في موسوعته.

العقائديّة المنحرفة، وقالت: إنّه مطبوع[١].

إلّا أنّنا لم نعثر على نسخةٍ منه رغم التتبّع الكثير الذي قمنا به.

٢) عمانوئيل

نسبتها للعلّامة البلاغي أيضاً مؤسّسة البعثة في مقدّمتها لكتاب آلاء الرحمن في تفسير القرآن؛ إذ ذكرته في قسم الرسائل والكتب التي ألّفها البلاغي في الردّ على الملل والنحل والنزعات العقائديّة المنحرفة[٢].

ملاحظة

عند ذكرنا للمؤلّفات المطبوعة للعلّامة البلاغي، ذكرنا منها العقود المفصّلة، وقلنا: إنّ المطبوع منها خمسة عقود فقط. أمّا التسعة الباقية فلم تُطبع لحدّ الآن، وهي:

١) عقد في ذبائح أهل الكتاب.

٢) عقد في ضبط الكرّ، ويسمّى «في المتمّم كرّاً».

٣) عقد في ماء الغسالة.

٤) عقد في حرمة مسّ القرآن على المحدث.

٥) عقد في إقرار المريض.

٦) عقد في منجّزات المريض.

٧) عقد في مواقيت الإحرام.

٨) عقد في القبلة.

٩) عقد في الرضاع[٣].

---

١ و٢. آلاء الرحمن «المقدّمة» ١: ١٨ و١٩.

٣. ذكرها كلّها العلّامة البلاغي في فهرست مؤلّفاته في التعليقة على بيع المكاسب إلّا العقد الثامن في القبلة

الفصل السادس

مراسلاته

للعلّامة البلاغي مجموعة كبيرة من المراسلات الإخوانيّة والعلميّة، فقد كانت ترد عليه رسائل كثيرة، خصوصاً فيما يتعلّق بالمسائل العلميّة والعقائديّة، إذ أنّه كان يرى أنّ واجبه الدينيّ يحتّم عليه الإجابة عنها ورفع الشبهات الموجودة عند المُرسلين لها، حتّى أنّه عند طبعه لكتابه الهدى إلى دين المصطفى في صيدا سنة ١٣٣٠هـ كتب في أوّله عبارة لطيفة يطلب فيها من القرّاء مراسلته وعرض أسئلتهم والشبهات التي لديهم عليه؛ لكي يجيب عليها، فقال:

بسم الله تبارك اسمه وله الحمد

أرجو من كلّ مَن له اعتراض أو إفادة أو سؤال يتعلّق بهذا الكتاب أو غيره في أمر الدين وحقيقة الإسلام أن يتحفني به مكاتبةً؛ لأُقدّم بعون الله لحضرته ما لديّ من الجواب مقروناً بالاحترام والتشكّر، وما توفيقي إلّا بالله.

الأقلّ كاتب الهدى

ولتكن المكاتبة باللغة العربيّة مشتملة على التعريف ببلد المكاتب ومحلّه وطريق إيصال الجواب إليه.

عنوان المراسلة إلى طرفنا: العراق، سامرّاء، مدرسة حجّة الإسلام وقدوة الأنام الميرزا ﷺ.

كاتب الهدى النجفي

علماً بأنّ مجموعة من مؤلّفات العلّامة البلاغي كتبها ردّاً على رسائل وردت عليه من أماكن مختلفة من العالم الإسلامي، منها:

١) أنوار الهدى، ردّ فيها على رسالة جاءته من سوريا فيها شبهات للطبيعيّين والمادّيين.

٢) البداء، ردّ فيها على استفسار ورد إليه عن هذا الموضوع.

٣) التوحيد والتثليث، ردّ فيها على رسالة وردت إليه من ضواحي سوريا، يعترض فيها المرسل على مسألة التوحيد.

٤) أجوبة المسائل البغداديّة.

٥) أجوبة المسائل التبريزيّة.

٦) أجوبة المسائل الحلّيّة.

وخلال كتابتي لهذا البحث ومطالعتي لكثير من المصادر المتوفّرة لدينا، حاولتُ الوقوف على النصوص الكاملة لهذه الرسائل، إلّا أنّي لم أُوفّق إلّا للعثور على خمس رسائل فقط:

الأولى: مراسلة علميّة جرت بينه وبين العلّامة السيّد محسن الأمين في جمادى الآخرة سنة ١٣٤١هـ حول ما كتبه الأمين في مناسك الحجّ، وقد طُبعت هذه المراسلة كاملة في أعيان الشيعة[١].

الثانية: مراسلة تأريخيّة، أثبت فيها العلّامة البلاغي مشاهداته للمواكب والشعائر الحسينيّة التي كانت تقام في مدينة سامرّاء أثناء استقراره فيها لمدّة عشر سنوات من ١٣٢٦ إلى ١٣٣٦هـ، وقد كتبها جواباً لرسالة وصلت إليه من الشيخ إبراهيم المظفّر عند ما أراد سنة ١٣٤٥هـ تأليف رسالة في الردّ على آراء السيّد مهدي البصري (م ١٣٥٨هـ) التي عارض فيها بعض الشعائر الحسينيّة التي كانت تقام آنذاك في مدينة البصرة في العراق، وأورد الشيخ إبراهيم المظفّر النصّ الكامل لها في رسالته نصرة المظلوم[٢].

---

١. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٨ ـ ٢٦١.

٢. نصرة المظلوم: ٤٧.

الثالثة: مراسلة علميّة كتبها البلاغي جواباً على رسالة بعثها له الحاجّ عباس قلي الواعظ الجرندابي سنة ١٣٤٧هـ يستفسر فيها عن عدّة مسائل علميّة، وقد طبعت هذه الرسالة في مجلّة العرفان[١].

الرابعة: مراسلة تأريخيّة جرت بينه وبين السيّد محسن الأمين، إذ بعث الأخير له رسالة في السادس والعشرين من شهر ذي الحجّة سنة ١٣٥١هـ يسأله فيها عن أحوال والد العلّامة البلاغي الشيخ حسن وعن الشيخ طالب ابن الشيخ عبّاس البلاغي، فأجابه المترجَم عن أسئلته بهذه الرسالة في الثامن والعشرين من شهر محرّم سنة ١٣٥٢هـ وقد طُبعت هذه الرسالة في أعيان الشيعة[٢].

الخامسة: رسالة مختصرة بعثها العلّامة البلاغي قبل وفاته بثلاثة عشر يوماً إلى السيّد محسن الأمين، تعرّض فيها لتفسيره آلاء الرحمن، وقد طُبعت في أعيان الشيعة[٣] أيضاً.

وبعد إكمالي ترجمة حياة العلّامة البلاغي وتسليمها لمركز العلوم والثقافة الإسلامية ـ قسم إحياء التراث الإسلامي ـ لطبعها ضمن موسوعة العلّامة البلاغي، عثرت علىٰ وثيقة أخرى له، وهي وكالة العلّامة البلاغي لتلميذة آية الله العظمىٰ السيّد محمّد هادي الحسيني الميلاني ـ رضوان الله تعالىٰ عليه ـ في أمور الحسبة والتصرّف في الزكوات والأخماس والمظالم.

وقد عثرت اللجنة العلمية في ذلك المركز آنذاك علىٰ أربع رسائل أُخرىٰ، فأضافتها لما عثرنا عليه، واليك نصوصها الكاملة:

---

١. العرفان، المجلّد ٣٥، الجزء ٨، سنة ١٣٦٧.

١ و٣. أعيان الشيعة ٤: ٢٦١.

الرسالة الأُولى

مناقشة علميّة جرت بين العلّامة البلاغي والسيّد محسن الأمين في مواقيت الحجّ، أوردها الأخير في كتابه أعيان الشيعة[1] إذ قال:

لمّا اطّلع على كتابنا في مناسك الحجّ المطبوع، أرسل إلينا ينتقد فيه أُموراً:

الأوّل: قولنا: (إنّ قرن المنازل أقرب المواقيت).

فقال: إنّ يلملم مساوٍ له في القرب.

فأجبناه بتأريخ ٤ جمادى الثانية سنة ١٣٤١ بأنّ صاحب معجم البلدان حكى عن القاضي عياض: أنّ قرن المنازل ـ وهو قرن الثعالب، بسكون الراء ـ ميقات أهل نجد تلقاء مكّة على يوم وليلة، وهو قرن أيضاً غير مضاف.

وحكى عن الحسن بن محمّد المهلّبي أنّه قال: قرن: قرية بينها وبين مكّة واحد وخمسون ميلاً، وهي ميقات أهل اليمن، بينها وبين الطائف ذات اليمين ستّة وثلاثون ميلاً[2].

وقال: إنّ «يلملم» موضع على ليلتين من مكّة، وهو ميقات أهل اليمن.

وقال المرزوقي: هو جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث[3]. انتهى.

فأجابنا بتأريخ ٢١ جمادى الثانية سنة ١٣٤١ بقوله: إنّ الذي كتبتُه لحضرتك فيما يتعلّق ببعض المسائل من منسكك الشريف، لا أسمح بأن تسمّيه ـ لطفاً منك ـ

---

١. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٨ ـ ٢٦١.

٢. معجم البلدان ٤: ٣٣٢.

٣. المصدر ٥: ٤٤١.

بالانتقاد، وإنّما كان ذلك حرصاً على الاستيضاح في التحقيق من أمثالك، لا مَن يجعل المذاكرة في العلم مجلسيّة تنقضي بما لا يحمد.

ولأجل اطمئناني بلطفك في حسن الظنّ بالداعي المخلص، بادرت إلى تكرار المراجعة استيثاقاً من التحقيق بالاستفادة، فأذكرُ كلامك الشريف ثمّ أعرض ما عندي، راجياً من لطفك الإفادة ببيان ما فيه، وقد أقنعني الزمان عن حظوة المكالمة بحضرتك بإطالة الكلام في المكاتبة، وأسأل الله أن لا تكون مضايقة لوقتك الشريف، وأن يجعلها سبباً لاستفادتنا بها من فوائدك.

مولاي، أمّا اعتمادك على معجم البلدان في كون قرن المنازل أقرب المواقيت، فكان على مثل تحقيقك أن تُصرّح في المنسك بالبناء على قوله. والمصرّح بالمساواة ليلملم في ما حضرني من الكتب في ساعتي: المبسوط[1] واللمعة[2] وكشف اللثام[3] والجواهر[4] والمنقول من الاعتبار شاهد على ذلك، والتفاوت المذكور في معجم البلدان غلط فاحش. انتهى.

فلذلك[5] أصلحناه فقلنا: إنّ «يلملم» لأهل اليمن، و«قرن المنازل» لأهل الطائف على مسافة واحدة أو متقاربان في المسافة بينهما وبين مكّة ليلتان بالسير المتوسّط، وكذلك «ذات عرق» التي هي آخر العقيق ميقات أهل العراق.

الثاني: قولنا في كتاب المناسك في تحديد الحرم: (إنّ البريد نحو من مسير ستّ ساعات).

فأورد علينا: أنّ البريد أقلّ من ذلك.

---

١. المبسوط ١: ٣١٣.

٢. اللمعة الدمشقيّة: ٣٣.

٣. كشف اللثام ٥: ٢١٥ـ٢١٦.

٤. جواهر الكلام ١٨: ١١٣.

٥. هذا كلام السيّد الأمين ﷺ.

فأجبناه بالتأريخ المتقدّم بأنّ ذلك مبنيّ على ما ورد في تحديد المسافة أنّها بياض يوم، وهو تقريبيّ لا تحقيقي.

فأجابنا بالتأريخ المتقدّم أيضاً بقوله: مولاي، كان على مثل كتابتك وهي من مثلك أن تقول: مسير نصف بياض يوم للأثقال والقطار، فإنّ اليوم في الحجاز مختلف كغيره، فأطول الأيّام بمكّة نحو ١٣ ساعة و ٢٠ دقيقة، وفي المدينة نحو ١٣ ساعة و ٣٣ دقيقة و ٢٨ ثانية. وأقصرها بمكّة نحو عشر ساعات و ٤٠ دقيقة، وفي المدينة نحو عشر ساعات و ٢٦ دقيقة.

وتختلف أيضاً في سائر الفصول بحسبها وبحسب عرض البلد، مع أنّه لابدّ في العادة من مسير بياض اليوم من النزول لقضاء المهمّات في ضياء النهار، وأنّ التحديد بالأربعة فراسخ أقرب إلى التحقيق والتقدير المأنوس للأذهان. انتهى.

فأجبناه بأنّ التحقيق هنا غير ممكن، وكفى برهاناً على عدم إمكانه ما ذكرتموه من اختلاف اليوم في الحجاز وغيره. ومنه يُعلم أنّ التقدير بنحو مسير ستّ ساعات أقرب إلى التحقيق والتقدير المأنوس للأذهان؛ لأُنس الأذهان بالساعات أكثر من أُنسها بالفراسخ التي لا يعرفها إلّا الخواصّ.

الثالث: قولنا: (**إنّ مَن يحجّ بطريق البحر من أهل الشام وغيرهم فإحرامه من محاذاة الجحفة لا يخلو من إشكال؛ لأنّه يحاذي مسجد الشجرة قبل محاذاة الجحفة، وكما أنّه لا يجوز التعدّي عن محاذاة ميقات قبل الإحرام منها إلى محاذاة ميقات آخر، نعم لو فعلَ أثم وصحّ حجّه**).

فقال: إنّ الأدلّة أطلقت أنّ الجحفة ميقات أهل مصر والشام، مع أنّ هؤلاء في مسيرهم إلى الجحفة يحاذون مسجد الشجرة قبل الوصول إلى الجحفة. انتهى.

فأجبناه بالتأريخ المتقدّم بأنّه قد فاتك أنّ مسألة المحاذاة في النصّ والفتوى خاصّة بمن لم يمرّ على ميقات، ولا تتناول مَن مرّ على أحد المواقيت، وقد اختلفت فيها الأنظار: هل يُحرم من محاذاة أقرب المواقيت إلى مكّة، أو من محاذاة أبعدها

عنها، أو من محاذاة أقربها إليه؟ والذي استقرّ عليه رأي أكثر المحقّقين ودلّت عليه صحيحة ابن سنان[١]، أنّه يحرم من محاذاة أبعد المواقيت عن مكّة. انتهى.

فأجابنا بالتأريخ المتقدّم أيضاً يقول: قلت دام فضلك: وقد فاتك... إلى آخره.

فأعرض لحضرتك أنّ النصّ الملحوظ لهم في مسألة المحاذاة هي الصحيحة المذكورة، وهي مختصّة بمن يخرج من المدينة وبمحاذاة الشجرة، وإنّما تسرّوا إلى محاذاة سائر المواقيت من سائر الحجّاج بالمناط وإلغاء خصوصيّة الشجرة، وها هي الصحيحة بحسب رواية الكافي: «من أقام بالمدينة شهراً وهو يريد الحجّ، ثمّ بدا له أن يخرج في غير طريق أهل المدينة الذي يأخذونه، فليكن إحرامه من مسيرة ستّة أميال، فيكون حذاء الشجرة من البيداء»[٢].

وبحسب رواية الفقيه: «ثمّ بدا له أن يخرج في غير طريق المدينة، فإذا كان حذاء الشجرة والبيداء مسيرة ستّة أميال فليحرم منها»[٣].

ويعلم من نحو عشر روايات في تلبية الإحرام وغيرها أنّ مسجد الشجرة ليس من البيداء، فيكون قوله في رواية الكافي «من البيداء» بياناً للمحلّ الذي يحاذي الشجرة منه، فيكون الخروج المشار إليه في رواية الكافي على التياسر عن طريق المدينة إلى الشجرة ذاهباً إلى البيداء وبمسيرة ستّة أميال يحاذي الشجرة منها.

ولا يخفى أنّه يلزم عليه أن يكون التياسر قليلاً؛ لكي تحصل المحاذاة بمسير الستّة الأميال. وأمّا على رواية الفقيه فيقتضي أن يكون الخروج من المدينة على التيامن فيحاذي الشجرة والبيداء، ولا يتأتّى على التياسر؛ لأنّ مسير الستّة الأميال الذي لا يدخل البيداء بل يفضي إلى شرقيّها لا يبلغ محاذاة الشجرة والبيداء.

فاعتمادك على هذه الصحيحة في اختصاص مسألة المحاذاة بمن لم يمرّ أو لا يمرّ على ميقات، مبنيّ على دلالتها على أنّ المراد من غير طريق أهل المدينة، هو ما يغاير

---

١. الكافي ٤: ٣٢١، باب مواقيت الإحرام، ح ٩؛ التهذيب ٥: ٥٧، ح ١٧٨.

٢. الكافي ٤: ٣٢١، باب مواقيت الإحرام، ح ٩.

٣. الفقيه ٢: ٢٠٠، ح ٩١٣.

طرقها منها إلى مكّة مغايرة كلّية، بحيث لا يفضي إلى طريق الجحفة أو طريق العقيق ولو بعد ثلثي المسافة، وأنّ المنشأ في الإحرام من المحاذاة هو عدم المرور بالميقات فيما بعد.

ولكنّ الاعتبار وظهور سوق الرواية يأبيان ذلك، بل وإطلاق المغايرة لو أنّ الرواية ظاهرة بمغايرة الطريق إلى مكّة، وإطلاق حكم المحاذاة من التقييد بالمنشأ المذكور.

أمّا الاعتبار، فإنّ الطرق المألوفة المأهولة المأمونة والأبعد عن الوعورة، والتي يمكن التبلّغ فيها من الماء وغيره، بسبب المرور على المياه والقرى ووضع الأميال والمسالح، إنّما هو طريقا الجحفة والعقيق.

وأمّا التقحّم في غيرها فلا يتيسّر إلّا لنادرٍ من البدو وفي نادر من الأيّام، فيبعد حمل الرواية عليها لو اقتضاه لفظها.

وأمّا سوقها؛ فلأنّ غير المذكور هو ما يخرج فيه من المدينة ويؤخذ في السير فيه ممّا لا يفضي إلى الشجرة، فالمغايرة ظاهرة في كونها في الخروج والأخذ في السير المعتاد المفضي إلى الشجرة وأنّه طريق واحد. ولا دلالة فيها على أنّ المراد من طريق المدينة ما كان إلى مكّة، بل إفراد لفظه وتعدّد طرق المدينة المعتادة إلى مكّة ينافي ذلك، ويقتضي أيضاً الظهور في طريقها إلى الشجرة.

وأمّا الإطلاق، فإنّ الغيريّة تصدق على وجه الحقيقة لو سار نصف الطريق المألوفة إلى مكّة، أو ثلثيها على غير طريق الجحفة أو طريق العقيق ثمّ عدل على أحدهما.

سلّمنا دلالة الصحيحة على أنّ الخارج من المدينة حكمه الإحرام من محاذاة الشجرة إذا لم يمرّ بالجحفة أو العقيق، ولكن من أين لها الدلالة على أنّ كلّ مَن لا يمرّ بميقات يحرم من محاذاة الشجرة وإن كان على طريق الشام أو نجد؟!

وأين دلالة الصحيحة على أنّهما يحرمان من أبعد المواقيت عن مكّة؟!

وقصارى دلالتها على أنّ مَن كان ميقاته الشجرة يحرم من محاذاتها، لا لأنّها أبعد المواقيت، بل لأنّ الشجرة ميقات المدني وإن اتّفق كونها من حيث الوضع أبعدها.

وغاية ما يُستفاد من مناطها أنّ مَن لم يمرّ في طريقه على ميقاته الموظّف لجهته،

فإنّه يحرم من محاذاة ذلك الميقات. وقد دلّت الروايات على أنّ ميقات أهل الشام ومصر والمغرب هي الجحفة[١]. ولا أقلّ من اقتضائها أنّهم يسيرون محلّين في طرقهم المعروفة إليها إلى أن يبلغوها. ومن أين يجيء تقييد إحلالهم بأن يكون إحرامهم منها وغاية المناط من الصحيحة أنّ محاذاة الجحفة مثلها لا يجوز أن يتعدّوها محلّين؟!

هذا فضلاً عن أنّ محصّل تحديد المواقيت لأهل الأصقاع واختلافها بحسب الطرق، يُفيد الجزم بأنّها حدّ لحلّهم وإحرامهم، وغاية مفاد الصحيحة ومناطها هو أنّ محاذاة الميقات مثله في كونها حدّ لما هو له في صقعه.

وأمّا اعتمادك في ما ذكرتَ على الفتوى، فلو كانت هنا شهرة محقّقة ـ وأنّى ـ على تقييد حكم المحاذاة بمن لا يمرّ بميقات أصلاً، لطالبنا بالدليل ولم نكتفِ بالشهرة مقيّداً.

وكلمات الفقهاء في المحاذاة ـ على اختلافها ـ ليس فيها ظهور يعتدّ به في أنّ الشامي والبحري الذي لا يمرّ بالجحفة يُحرم من محاذاة الشجرة.

أمّا مثل كلام المبسوط[٢] والسرائر[٣] والدروس[٤] في المحاذاة، فالأقرب أنّه ناظر إلى محاذاة الميقات الذي هو حدّ لصقع ذلك الطريق.

فإنّ السرائر تقول: إنّ «ميقات أهل مصر ومَن صعد البحر من جدّة»، مع أنّ البحري لابدّ له من أن يحاذي الشجرة حتّى إذا كان مسيره في الساحل الأفريقي، فإنّه يحاذيها في مقابل رابغ، وإذا كان في الساحل الحجازي حاذاها في جنوبي ينبع مقابل بئر عبّاس، وفيما بين هذين الساحلين ما بين المكانين حسب سير الدائرة. انتهى.

فأجبناه بأنّ صحيحة ابن سنان ـ التي هي المستند في المحاذاة ـ هي واحدة،

---

١. انظر وسائل الشيعة ١١: ٣٠٧ ـ ٣١١، باب ١ من أبواب المواقيت.

٢. المبسوط ١: ٣١٣.

٣. السرائر ١: ٥٢٩.

٤. الدروس الشرعيّة ١: ٣٤١.

سواء برواية الكافي[١] أم برواية الفقيه[٢]. والاختلاف الجزئي في رواية الفقيه عن رواية الكافي بقوله: «والبيداء» بدل «البيداء» لا يجعلهما روايتين مختلفتي المفاد. فالظاهر أنّ صاحب الفقيه رواها بالمعنى؛ لأنّ ملحوظه حذف الأسانيد والاختصار، فوقعت «الواو» بدل «من» سهواً من قلم الصدوق أو من الناسخ.

وتصلح حينئذٍ رواية الكافي أن تكون مفسّرة لها، على أنّه يمكن أن يريد من محاذاة الشجرة والبيداء كونه بين الشجرة والبيداء، فإنّ ذا الحليفة وإن كان ملاصقاً للبيداء، إلّا أنّ مسجد الشجرة الذي يجب الإحرام منه على الأقوى ليس متّصلاً بالبيداء، فالمرور بين البيداء والشجرة ممكن بأن يمرّ بآخر ذي الحليفة والبيداء والمرور شرقي البيداء.

وزعم أنّ مسير ستّة أميال إذا كان شرقي البيداء لا يبلغ محاذاة الشجرة والبيداء، ممّا لم يقم عليه دليل، فإنّ البيداء أرض بعينها ملساء بين الحرمين معروفة، ولم يعلم أنّها واسعة كثيراً بحيث إذا سار السائر ستّة أميال من المدينة شرقي البيداء لا يحاذي الشجرة.

وكيف كان فالخبر صريح على روايتي الكافي والفقيه في أنّه يحرم إذا بعد عن المدينة ستّة أميال سائراً من ناحية البيداء، سواء سار في نفس البيداء أم شرقيّها أم غربيّها.

وأنّه إذا سار تلك المسافة يكون بحذاء الشجرة، وأنّ إحرامه من ذلك المكان لكونه بحذاء الميقات الذي كان عليه أن يحرم منه لو مرّ به، فلمّا لم يمرّ به كان عليه أن يحرم من محاذاته.

فتدلّ بمفهوم العلّة أنّ كلّ مَن لم يمرّ بميقات عليه أن يحرم من محاذاته، كما هو فتوى الأصحاب.

---

١. الكافي ٤: ٣٢١، باب مواقيت الإحرام، ح ٩.

٢. الفقيه ٢: ٢٠٠، ح ٩١٣.

ولا دلالة لها على التقييد بكون التياسر قليلاً؛ لصراحتها في أنّ مَن سار ستّة أميال من المدينة فوصلَ البيداء ـ إلى أيّ موضع كان منها ـ حاذى الشجرة بدون تكلّف تأويل ولا تقييد، وأنّ ذلك ليس مبنيّاً على التدقيق، بل على المحاذاة العرفيّة التي أمرها أوسع من التدقيق.

وبعد كون الروايتين رواية واحدة، لا مجال للقول بأنّه على رواية الفقيه يلزم أن يكون الخروج من المدينة على التيامن، كما عرفت.

ومرادنا من أنّ الفتوى في مسألة المحاذاة خاصّة بمن لم يمرّ على ميقات: هو قول الفقهاء جميعاً ـ بعد ذكر المواقيت ـ: إنّ مَن لم يمرّ بميقات أحرم من المحاذاة.

والحاصل، أنّه لا يبعد أن يُفهم من النصّ والفتوى أنّه يجب الإحرام من الميقات عند المرور به، ومن محاذاته عند عدم المرور به. فالمحاذاة بمنزلة الميقات الاضطراري.

وكما أنّه لا يجوز تجاوز الميقات بدون إحرام ولو إلى ميقات آخر، لا يجوز تجاوز محاذاة ميقات إلى محاذاة آخر؛ إعطاءً للبدل حكم المبدل وإن كان لو تعدّى أثمَ وصحّ إحرامه.

نعم، يجوز بل يجب تجاوز محاذاة ميقات إلى ميقات آخر والإحرام منه؛ لكون المحاذاة بمنزلة الميقات الاضطراري، ومع إرادة المرور من الاختياري يلزم ترك الاضطراري.

توضيح ذلك: أنّ الشارع جعلَ هذه المواقيت لأهل الأصقاع: فالعقيق لأهل العراق، والشجرة لأهل المدينة، والجحفة لأهل مصر والشام، ويلملم لأهل اليمن، وقرن المنازل لأهل الطائف.

وجعلها مواقيت لمن مرّ عليها من غير أهل هذه الأصقاع أيضاً، بل ظاهر صحيحة ابن سنان ـ المشار إليها آنفاً[1] ـ أنّه يشترط لعدّ المارّ عليها من أهل ذلك الصقع إقامته

---

١. تقدّمت في ص ٢١٤.

فيه شهراً فأكثر وإن لم نجد عاملاً بذلك، فهي مواقيت لأهلها ولمن مرّ عليها من غير أهلها، كما دلّ عليه النصّ والفتوى.

فمن مرّ عليها من أهل صقعها أو مَن جاء إلى صقعهم وإن لم يكن من أهلها، أحرم منها. ومَن لم يمرّ عليها من أهلها ومَن جاء إلى صقعهم، أحرم من محاذاتها. ومن لم يمرّ بها ولا من محاذاتها من أهل صقعها، فعليه أن يحرم من محاذاة أوّل ميقات يمرّ بحذائه، وليس له أن يؤخّر الإحرام إلى محاذاة ميقات آخر، كما لا يجوز له أن يؤخّر الإحرام من ميقات إلى آخر.

ومن مرّ بالمدينة من غير أهلها ميقاته الشجرة، فإن مرّ بها أحرم منها، وإن لم يمرّ بها بل كان مشرّقاً عنها أو مغرّباً، أحرم من محاذاتها، وذلك إذا بلغ في مسيره ستّة أميال متوجّهاً إلى مكّة، وليس لمن مرّ بالشجرة أن يؤخّر الإحرام إلى ميقات آخر إذا كان يمرّ به بعد ذلك.

وأمّا خبر إبراهيم بن عبد الحميد: أنّه سأل الكاظم ﷺ عن قومٍ قدموا المدينة، فخاف أكثرهم البرد وكثرة الأيّام، وأرادوا أن يأخذوا منها إلى ذات عرق فيحرموا منها، فقال: «لا ـ وهو مغضب ـ مَن دخل المدينة فليس له أن يحرم إلّا من المدينة»[١].

فمع ضعف السند، محمول على الاستحباب، ويكون الغضب لإرادتهم اتّباع الأسهل الأقلّ ثواباً وتجنّب الأشقّ الأكثر ثواباً.

والعراقي إذا لم يمرّ بالعقيق، بل سافر بحراً من طريق البصرة، فعليه أن يحرم من محاذاة أوّل ميقات يمرّ بحذائه، وقد كانوا يُحرمون بين جدّة وقمران عند محاذاة يلملم بحسب قول القبطان.

ثمّ لمّا لاحظ العلماء في هذا العصر الخارطة رأوا أنّ هذه المحاذاة ليست هي المحاذاة المطلوبة؛ لأنّ المطلوبة أن يكون الميقات على اليمين أو اليسار متوجّهاً إلى مكّة، وهنا الميقات مقابل وجهه لا عن يمينه ولا عن يساره، وأنّ المحاذاة المطاوبة

١. التهذيب ٥: ٥٧، ح ١٧٩.

تحصل في جدّة ـ بالجيم ـ أو حدّة ـ بالحاء ـ. فالعراقيّون الحاجّون بحراً لا يـمرّون بميقات بلادهم ولا بما يحاذيه، بل بما يحاذي ميقات بلادٍ أُخرى، فيحرمون منه.

وبهذا التقرير لا يبقى محلّ للخلاف في أنّ مَن فرضه الإحرام مـن المـحاذاة هـل يحرم من محاذاة أقرب المواقيت إلى مكّة، أو أبعدها عنها، أو أقربها إليه؟ فإنّ فرضه أن يحرم من محاذاة أوّل ميقات يمرّ به:

فالمدني يحرم من محاذاة الشجرة، لا من محاذاة الجحفة ولا العقيق، لكن لأنّه أوّل ميقات يحاذيه وصادف أنّه أبعد المواقيت عن مكّة.

والشامي والمصري والمغربي يحرمون من محاذاة الجحفة في وجه، وصادف أنّها أقرب إلى مكّة من الشجرة أو من محاذاة الشجرة كما مرّ.

واليماني والعراقي يُحرمان من محاذاة يلملم؛ لأنّه أوّل ميقات يحاذيانه، وصادف أنّه أقرب إلى مكّة من الجحفة والشجرة.

وقال أيضاً في ما كتبه إلينا بالتأريخ المتقدّم ما نصّه:

وقلتَ دام فضلك وذكرتَ للمحاذاة معنيين استظهرت ثانيهما:

الأوّل: الوقوع على دائرة عرض الشجرة، ولم يتّضح لي معناه.

الثاني: الوقوع على دائرة تمرّ بالشجرة مركزها مكّة، مع أنّ المحاذاة المفهومة من صحيحة ابن سنان[1] أن يكون بينه وبين مكّة بقدر ما بين الميقات ومكّة حال كون الميقات عن يمينه أو شماله، لا ما إذا كان مقابل وجهه مثلاً، فيخرج الواقع على بعض خطوط تلك الدائرة عن المحاذاة.

فأعرض لحضرتك: أمّا قولي: الوقوع على دائرة عرض الشـجرة، فـمرادي مـنه الدائرة التي يكون بعدها عن خطّ الاستواء ما يقرب من ٢٥ درجة كبعد الشجرة، وهو الذي يسمّى عرض البلد، وعلى هذا يوجبون الإحرام عند مقابلة يلملم في البحر وإن

---

١. الكافي ٤: ٣٢١، باب مواقيت الإحرام، ح ٩؛ التهذيب ٥: ٥٧، ح ١٧٨.

كان بينه وبين الثانية ـ التي سأذكرها ـ نحو ١٥٠ ميلاً.

وأمّا قولي: على دائرة تمرّ بالشجرة ومركزها مكّة، فهو ما تقوله وتختاره في معنى المحاذاة مفهوماً ومصداقاً، ولم أدرِ ما هو المنشأ في قولك: لا ما إذا كان... إلى آخره. انتهى.

ونقول: المحاذاة أمر عرفيّ يكفي فيها صدق المحاذاة العرفيّة، التي أمرها واسع جدّاً، بملاحظة جعلها على ستّة أميال من المدينة لمن دخل البيداء، من غير تقييد بمكان منها ممّا يشمل طرفها الغربي والشرقي ووسطها. وبناء الأميال على التقريب لا التحقيق الذي لا يتيسّر للحاجّ غالباً، فبناؤها على خطّ الاستواء والدرجات وعرض البلد والدائرة هو ـ إن صحّ ـ تكلّف لما لا يلزم.

وأمّا قولنا: (لا ما إذا كان مقابل وجهه) فقد عُلم معناه ممّا مرّ في كلامنا.

* * *

وأرسل إلينا بالتأريخ المتقدّم معترضاً على تحديد الميل في الدرّ الثمين بأربعة آلاف ذراع، بعد ترداد المراسلة يقول:

وقلتَ دام فضلك واستشكلتَ في قدر الميل أنّه ٤٠٠٠ ذراعاً، مع اشتهاره ودعوى الإجماع عليه، وعدم المعارض سوى مرسلة الخزّاز[1] القاصرة سنداً ومتناً؛ لعدم التصريح فيها بأنّه ٣٥٠٠، بل قال: إنّ بني أُميّة لمّا ذرعوا ما بين ظلّ عير إلى فيء وعير، وزّعوه على ١٢ ميلاً، وكان الميل ٣٥٠٠ ذراعاً. ولعلّهم أخطأوا في بعض ذلك، والمشهور وإن لم يظهر مستنده لكنّه كافٍ في إثبات هذا الموضوع اللغوي العرفي.

أمّا قول السمهودي: إنّه اعتبر ما بين عتبة المسجد النبويّ ومسجد الشجرة فكان ١٩٧٣٢ ذراعاً، فهذا لا ينطبق على ٤٠٠٠ ولا على المرسلة.

---

١. الكافي ٣: ٤٣٢، باب حدّ المسير الذي تقصر فيه الصلاة، ح ٣.

فأعرض لحضرتك أوّلاً: أنّ الروايات تقول: إنّ ما بين الشجرة والمدينة ستّة أميال، ويصحّ هذا الإطلاق في مثل مقامه باعتبار الدخول في الميل السادس، وتقدير السمهودي ـ بحسب مدلول المرسلة ـ يبلغ نحو ثلثي الميل السادس.

وإنّي لم أحتجّ بمرسلة الخزّاز، ولكن مرسلة ابن أبي عمير[1]، ومرسلة الخزّاز[2]، ومرسلة الصدوق عن الصادق ﷺ[3] متّفقة على أنّ البريد في القصر هو ما بين ظلّ عير إلى فيء وعير، حسب قول جبرئيل ﷺ للرسول ﷺ.

ومرسلة الخزّاز تقول: إنّ الإمام أخبر عن الميل ـ الذي هو جزء من ١٢ جزءاً ـ ممّا بين عير ووعير ـ الذي هو البريد ـ وميزان القصر بأنّه كان كلّ ميل ٣٥٠٠ ذراعاً.

فاحتمال الخطأ إن كان في تجزئة بني أُميّة لما بين عير ووعير إلى ١٢ ميلاً، فهو مدفوع بالتسالم على أنّ البريد ١٢ ميلاً، وأنّ الاعتبارات الكثيرة تساعد المرسلة:

منها: اعتبار السمهودي.

ومنها: اعتبار يلملم، فإنّه لا ينطبق على بعدها عن مكّة ٤٨ ميلاً، كما هو المحصّل من أخبار حاضري المسجد الحرام، إلّا على تقدير المرسلة.

وقد رأيت كتابين لبحر العلوم وصاحب كشف الغطاء في تحديد الحرم وذكْرِ الأقوال الكثيرة في تحديده بالأميال والأذرع، والكلّ متّفقة على اعتبار الميل ٣٥٠٠ ذراعاً.

فإذا اعتبرنا قول الروايات الناصّة على أنّ ما بين عير إلى وعير هو الميزان الحقيقي الموحي للقصر، ومرسلة الخزّاز تقول قولها والاعتبارات المنقولة تساعدها، فهل يسوغ أن لا نلتفت إلى المرسلة والاعتبارات، ولا نحقّق موضوع الحكم باعتبارنا، ونستريح إلى مشهور لا مستند له إلّا شيوع تقدير الميل من زمان اليونان إلى زماننا

---

١. الكافي ٣: ٤٣٣، باب حدّ المسير الذي تقصر فيه الصلاة، ح ٤.

٢. المصدر: ٤٣٢، باب حدّ المسير الذي تقصر فيه الصلاة، ح ٣.

٣. الفقيه ١: ٢٨٦، ح ١٣٠٣.

تبعاً لهم بأربعة آلاف ذراع؟!

وقد كانت كتابة استشكالي لحضرتك استنهاضاً لمساعدتك على اعتبار ما بين عير ووعير. انتهى.

ونقول: إرادة الدخول في الميل السادس من الستّة الأميال مجاز يحتاج إلى القرينة، وهي مفقودة.

الرسالة الثانية

كتبها جواباً للشيخ إبراهيم المظفّر عندما أراد ـ سنة ١٣٤٥هـ ـ تأليف رسالته نصرة المظلوم[١] ردّاً على آراء السيّد مهدي البصري (م ١٣٥٨هـ) التي جمعها في رسالة ألّفها في خصوص الشعائر الحسينيّة سمّاها صولة الحقّ على جولة الباطل[٢]، إذ أنّ الشيخ إبراهيم المظفّر سأل العلّامة البلاغي عن شأن المواكب الحسينيّة في مدينة سامراء أيّام السيّد الميرزا محمّدحسن الشيرازي (م ١٣١٢هـ) وخلفه الميرزا الشيخ محمّدتقي الشيرازي (م ١٣٣٨هـ).

فأجابه قائلاً:

كان الشبيه يترتّب يوم العاشر في دار الميرزا[٣]، ثمّ يخرج للملأ مرتّباً. وكذلك موكب السيوف، كان أهله يضربون رؤوسهم في داره ثمّ يخرجون، وكانت أثمان أكفانهم تؤخذ منه. وما كان أفراد الشبيه سوى الفضلاء من أهل العلم؛ لعدم معرفة غيرهم بنظمه في قول وفعل.

وأمّا المواكب اللاطمة في الطرقات تتألّف من أهل العلم وغيرهم، وكان السيّد

---

١. الذريعة ٢٤: ١٧٨، الرقم ٩٢١.

٢. «صولة الحقّ على جولة الباطل»، طبعت في العراق سنة ١٣٤٣هـ. انظر الذريعة ١٥: ٩٨، الرقم ٦٤٦.

٣. السيّد الميرزا محمّد حسن ابن السيّد الميرزا محمود الشيرازي، ولد في شيراز في النصف من جمادى الأُولى سنة ١٢٣٠هـ. وتوفّي ﷺ في سامراء ليلة الرابع والعشرين من شهر شعبان سنة ١٣١٢، ودفن في جوار جدّه الإمام أمير المؤمنين ﷺ في مدينة النجف الأشرف. انظر ترجمته في معارف الرجال ٢: ٢٣٣ـ٢٣٨.

مهدي صاحب الصولة[١] يومئذٍ أحد الطلبة اللاطمين جزء المواكب متجرّداً من ثيابه إلى وسطه، وهو من دون اللاطمين مؤتزر فوق ثيابه بإزار أحمر.

ودام هذا كلّه بجميع ما فيه إلى آخر أيّام خلفه الصالح الورع الميرزا محمّد تقي الشيرازي ﷺ[٢]، وكان الشبيه أيضاً يترتّب في داره، ومنه تخرج المواكب وإليه تعود. بيدَ أنّ موكب السيوف لم يتألّف غير مرّة؛ لأنّ القائمين به ـ وهم الأتراك لا غيرهم ـ كانوا يومئذٍ قليلين، ولقلّتهم استحقروا موكبهم فتركوه من تلقاء أنفسهم[٣].

---

١. السيّد مهدي ابن السيّد صالح الموسوي القزويني الكاظمي البصري، ولد بالكاظميّة سنة ١٢٧٢هـ وتوفّي يوم الاثنين السادس من شهر ذي القعدة سنة ١٣٥٨، ودفن في الصحن الشريف في مدينة النجف الأشرف.
انظر ترجمته ومؤلّفاته في الذريعة ٣: ٩٥ و ١٥٣ / ٣٠٤ و ٥٣١، و٧: ١٦٨ / ١٩٤، و١٥: ٩٨ / ٦٤٦، و٢٠: ١٦٥ / ٢٤١٠، و٢٥: ٢٠٣ / ٢٧٥؛ معجم المؤلّفين: ٣١٨.

٢. الشيخ الميرزا محمّد تقي الشيرازي الحائري، ولد في شيراز ونشأ بها، وتوفّي ﷺ في الثالث من شهر ذي الحجّة سنة ١٣٣٨هـ، ودفن في الصحن العلوي الشريف في مدينة النجف الأشرف. انظر ترجمته في معارف الرجال ٢: ٢١٥ـ٢١٨.

٣. نصرة المظلوم: ٤٧.

الرسالة الثالثة

وهي جواب عن رسالة بعثها إليه الحاجّ عباس قلي الواعظ الجرندابي في سنة ١٣٤٧هـ، تحتوي على أسئلة علميّة، وقد طُبعت في مجلّة العرفان[1] سنة ١٣٦٧هـ، و١٣٦٨هـ. أي بعد وفاة البلاغي بخمس عشرة سنة، كما وقد طبعت ترجمتها في مجلّة دعوة اسلامي في سنة ١٣٤٨هـ في سنتها الثالثة. قال:

قد رفعنا إلى العلّامة الحجّة، حجّة العلم والدين، الكاتب القدير والمجاهد الكبير، الشيخ محمّد جواد البلاغي ﷺ سنة ١٣٤٧هـ هذه الأسئلة:

[١] ما معنى هذه الآيات الشريفة:

﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[2]؛ ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾[3].

والحال أنّ الطبّ الحديث ينطق ظاهراً بما قال به المادّيّون: من أنّ الإنسان لايعتريه الموت إلّا بواسطة سبب من الأسباب الطبيعيّة من الأمراض المهلكة؟

[٢] وما معنى قول العرب في صدر الإسلام بأنّ محمّداً ﷺ مجنون، والحال أنّ المجنون لايصدر منه شيء من الخوارق وما يشابهها أبداً؟

[٣] وهل كانت الرواية الشائعة بين المسلمين: «مَن فَسَّرَ القرآن برأيه فقد كفر» صحيحة؟

وعلى صحّتها فما المقصود منها؟

وهل التطبيق بين الآيات القرآنيّة والمكتشفات الحديثة داخل في الرواية؟

تبريز ـ إيران، الحاجّ عباس قلي الجرندابي

---

١. مجلّة العرفان، المجلّد ٣٥، الجزء ٨، ص ١٢٤٧ ـ ١٢٥٠، والمجلّد ٣٦، الجزء ٧، ص ٧٦٤ ـ ٧٦٧.

٢. الزمر (٣٩): ٤٢.

٣. السجدة (٣٢): ١١.

ـالجواب عن السؤال الأوّل ـ

فأجاب؛ عن السؤال الأوّل بما لفظه:

يكفي في مقام الإشارة إلى بعض المقدّمات أن نقول:

لا يخفى على ذوي الشعور أنّ القوانين الكلّيّة والتطبيق عليها ليس لها وجود خارجي في الأعيان، وإنّما هي من الأُمور المعقولة، ولا وجود لها إلّا في العقل، ولا تحقّق لها إلّا بالعلم.

ولعلّه من هذه الجهة اقتضت الحكمة الإلهيّة أنّ الله الهادي الحكيم أراد بلطفه أن يهدي إلى معرفته، فأجرى إيجاده لنوع الموجودات العالميّة وشؤونها على قوانين التسبيب، لكي تشرق بالدلالة على علم الموجد الصانع وحكمته، وهو الموجد والمدبّر والحافظ للأسباب المنتظمة على القوانين ولتسبيباتها ومسبّباتها، وهو المؤثّر في وجودها وبقائها وجميع شؤونها، فلا وجود ولا بقاء ولا تأثير لها إلّا به ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[1] يقوم بشؤونه ويمدّه بتأثيره في حاجة الإمكان الذاتي.

إذاً فلا محلّ للشبهة إذا قلنا: إنّ الله العليم القدير قد قرّر في نظام العالم أنّه يتوفّى الأنفس ويأخذها من البدن عند الموت أو النوم على قانون للأسباب، التي جعلها وجعل تسبيبها وحفظ لها بقاءها وتسبيبها وبقائه بمشيئته، وأجرى على ذلك شؤون العالم بحكمته.

فإنّه جلّت قدرته جعل ارتباط النفس بالبدن مربوطاً بنحو من لياقة البدن وصحّته، فإذا فقدَ البدنُ تلك اللياقة وتلك الصحّة ـ بحسب الأسباب المجعولة والمقدّر نظامها والمسخّرة لإرادة الله في نظام العالم ـ أخذ الله النفس من البدن وتوفّاها.

فالمتوفّي الأصلي للنفس بإرادته، والمقدّر لذلك، وجاعل الأسباب وتسبيباتها،

---

١. سبأ (٣٤): ٤٧.

والمؤثّر في حدوثها وبقائها، ومن هو على كلّ شيء شهيد وإليه ترجع الأُمور، إنّما هو الله خالق كلّ شيء.

وعلى ذلك جاء قوله تعالى في سورة الزمر في الآية الثانية والأربعين: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾[١].

وفي سورة الجاثية الآية ٢٦[٢]، والبقرة ٢٨[٣]، والحجّ ٦٦[٤]، والروم ٤٠[٥]: ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾.

ثمّ باعتبار إعطاء الله القدرة للملائكة وتسخيرها لإرادته وامتثالهم لأمره، قد يُنسب التوفّي وأخذ النفس للملائكة، كما جاء في الآية الثامنة والعشرين والثانية والثلاثين من سورة النحل: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّـاهُمُ ٱلْمَلَائكَةُ﴾[٦].

وفي الآية الحادية عشر من سورة السجدة: ﴿قُلْ يَتَوَفَّـاكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾[٧].

ومن هذا البيان يُعرف أنّه ليس للطبّ القديم أو الحديث مع هذه الآيات وهذه الحقيقة خيال معارضة، فضلاً عن النطق الظاهر أو الخفيّ. ولم يقل الطبّ أصلاً: إنّ الأسباب وتسبيباتها وقوانينها الكلّيّة وحدوثها وبقاءها ودوام تأثيرها على القوانين الكلّيّة المنتظمة في جميع ذلك، إنّما هي من تأثير الطبيعة العمياء الفاقدة للشعور والعلم.

---

١. الزمر (٣٩): ٤٢. علماً بأنّ كافّة أرقام الآيات وردت في هذه الرسالة غير صحيحة، فأصلحناها دون الإشارة إلى ذلك.

٢. الجاثية (٤٥): ٢٦ ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾.

٣. البقرة (٢): ٢٨ ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَـٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

٤. الحجّ (٢٢): ٦٦ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾.

٥. الروم (٣٠): ٤٠ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾.

٦. النحل (١٦): ٢٨ و٣٢ ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّـاهُمُ ٱلْمَلَائكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ و (ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّـاهُمُ ٱلْمَلَائكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمُ﴾.

٧. السجدة (٣٢): ١١ ﴿قُلْ يَتَوَفَّـاكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾.

وكيف يمكن أن ينطق بذلك مع أنّ البراهين على وجود الصانع العليم تنتهره، وخصوص ما أشرنا إليه من البرهان يصيح به ويزجره: ما هي الطبيعة؟ وهل في الموجودات الكونيّة العالميّة شيء زائد على كونها مسخّرة في وجودها وبقائها وشؤونها ومواليدها لأن تجري على القوانين الكلّيّة المقدّرة في التكوين؟ تلك القوانين التي لا يعقل تقرّرها بغير تقرير عالِم بها وبتطبيقاتها؟

أمّا أنّه ليس في الموجودات الخارجيّة الكونيّة إلّا أنّ إفراغها في قالب الإيجاز وطبعها في صحيفة الوجود على القوانين الكلّيّة المنتظمة جميع شؤونها، قد صار منشأً لأن ينتزع العقل منها عنوان الجبلّة والطبيعة، أي ما جبل وطبع عليه الموجود من القانون والنظام الكلّي من نشأته وأطواره ومواليده، وأنّ وجوده وبقاءه وجميع شؤونه ومنشأ انتزاع الطبيعة إنّما هي من واجب الوجود الخالق العليم.

وقد أُوضح برهان ذلك بالبيان والنقض والإبرام من طريق الفطرة والعقل والمنطق في كتب العلماء، وفي الجزء الثاني والثالث من الرحلة المدرسيّة[1] من كتب هذا العصر.

وكُتب أيضاً شيء من تحرير هذا العنوان في رسالة مفردة لم يتيسّر إلى الآن طبعها.

وقيل في ذلك أيضاً من جملة قصيدة طُبعت باسم الناظم لبعضها، كما أُشير إلى ذلك باسمها وفي عنوانها:

مَا هذِهِ الطَّبِيعَةُ العَمْيَا الَّتِي ... تَدُورُ فِي الكَلَامِ مِنْ تَغَمْغُمِ
يُنْمىٰ إِلَيْها الكَوْنُ فِي تَعَلُّلِهِ ... يا عَجَباً وَهْيَ إِلَيْهِ تَنْتَمِي
طَبِيعَةُ الكائِنِ بِنْتُ كَوْنِهِ الـ ... مَعْلُولِ لا كَالأَبِ فِي التَقَدُّمِ
إنْ لَمْ يَكُنْ كَوْنٌ فَلَا طَبِيعَةٌ ... فَالْجَأْ لِما وَرَاءَها وَاعْتَصِمِ

انتهى الجواب عن الأوّل.

---

١. هنا تتجلّى عظمة البلاغي وتواضعه؛ إذ لم يذكر أنّ هذا الكتاب من مؤلّفاته. وهو «الرحلة المدرسيّة والمدرسة السيّارة» الذي ألّفه في الردّ على النصارى وإثبات حقيقة الدين الإسلامي الحنيف وهو الجزء الخامس من الموسوعة.

ـ الجواب عن السؤال الثاني ـ

إنّ من معلومات التأريخ ومسلّماته، هو أنّ رسول الله ﷺ كان منذ حداثته معروفاً عند الناس بما امتاز به من الورع والصدق والأمانة والأخلاق الفاضلة، وأذعنَ الناسُ بذلك حتّى أعداؤه، وكان ممتازاً بتسمية الناس له بالصادق الأمين. وكان المشركون حتّى بعد دعوته إلى الإسلام بعشر سنين يودعون عنده ذخائرهم النفيسة؛ لأجل امتيازه عندهم بالصدق والأمانة.

وكان من جملة الأُمور المهمّة من تأخّر عليّ ؑ عن الهجرة في صحبته ﷺ، هو ردّ الودائع التي كانت للمشركين عند رسول الله ﷺ، حينما فاجأه الوحي بأمر الله له بتعجيل الهجرة متخفّياً.

ولمّا كانت دعوته ثقيلة على أهل العناد، حاولوا كلّ جهدهم صرف الناس عن تلك الدعوة الصالحة وصدّهم عن قبولها، بما يروج عندهم ووجدوا أنّ غير المعاندين من المشركين لا يروح من أذهانهم رمي رسول الله ﷺ بأنّه مُفترٍ كاذب في دعوته، مع ما عرفوه من امتيازه بالثقة والصدق والأمانة، فالتجأ أهل العناد من أجل ذلك إلى أن يقولوا في تكذيب دعوته ودعواه الرسالة: إنّها إنّما هي من خيالات الجنون التي لا تنافي الملكة التي تجدونها منه ﷺ في الورع والصدق والأمانة.

واعتمدوا في ترويج ذلك على ما هو معروف عند الناس من أنّ خيالات الجنون لها أنحاء وشؤون مختلفة، حتّى قيل: «إنّ الجنون فنون». وقد وقع هذا الذي ذكرناه من كثير من كَتَبَة النصارى المستشرقين كجرجيس سايل، وجرجي زيدان[1]، وجمعيّة كتاب الهداية، وهاشم العربي، وغيرهم.

---

١. جرجي بن حبيب زيدان، أديب مؤرّخ، ولد في بيروت سنة ١٢٧٨هـ، وتوفّي في مصر سنة ١٣٣٢هـ. درس في بيروت، ثمّ سافر إلى القاهرة وأصدر فيها مجلّة الهلال لمدّة اثنتين وعشرين سنة، له مصنّفات كثيرة منها: تأريخ مصر الحديث، تأريخ التمدّن الإسلامي، تأريخ العرب قبل الإسلام، تأريخ الماسونيّة العامّ، تأريخ اللغة العربيّة، آداب اللغة العربيّة، عجائب الخلق.

فإنّهم عرفوا من التأريخ ما كان عليه ﷺ من ملكة الورع والصدق والأمانة وكرم الأخلاق، فالتجأوا في تكذيب دعوته إلى ادّعائهم في بعض كلماتهم أنّه ﷺ كان مُبتلى بمرض تشنّج الأعصاب الدماغيّة[1]، فحدث من ذلك خيالات دعوى النبوّة والرسالة.

وكان أيضاً من تقلّب المعاندين لرسول الله ﷺ وشيطنتهم في وجوه تكذيبهم لدعوته وإقناع الناس في ذلك، أن يُظهروا التورّع عن الجزم برمي رسول الله ﷺ بصفته خاصّة ممّا يبطل دعوته، فيظهرون التردّد والاستفهام ويقولون: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ﴾[2] كما في الآية الثامنة من سورة سبأ.

وهذه طريقة شيطانيّة خدّاعة يسلكها المعاندون ترويجاً لباطلهم في تكذيب المعروفين بالورع والصدق والأمانة. وقد أخبر القرآن الكريم بأنّ هذه الطريقة الشيطانيّة قد جرى عليها المعاندون في تكذيب الرسل منذ الزمان القديم:

ففي سورة الذاريات في تسلية رسول الله ﷺ عن تكذيب المعاندين لدعوته: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي كما فعل المعاندون في ترويجهم لتكذيب دعوتك الصالحة، فإنّه ﴿مَآ أَتَى

---

١. في هامش الرسالة: وقد بيّنّا في بعض مكتوباتنا بطلان ذلك من طريق الحسّ والتجارب والطبّ «منه ﷺ».

ثمّ علّق الجرندابي على هذا الكلام قائلاً: انظر كتاب «أنوار الهدى» ص ١١٦، طبعة النجف ١٣٤٠هـ لكاتب المقالة ١.

قال الأُستاذ العلّامة الدكتور محمّد حسنين هيكل في «حياة محمّد ﷺ» ص ٤٠، الطبعة الثانية في مصر: وتصوير ما كان يبدو على محمّد في ساعات الوحي على هذا النحو خاطئ من الناحية العلميّة أفحش الخطأ، فنوبة الصرع لا تذر عند مَن تصيبه أيّ ذكرٍ لما مرَّ به أثناءها، بل هو ينسى هذه الفترة من حياته بعد إفاقته من نوبته نسياناً تامّاً، ولا يذكر شيئاً ممّا صنع أو حلّ به خلالها ذلك؛ لأنّ حركة الشعور والتفكير تتعطّل فيه تمام التعطّل.

هذه أعراض الصرع كما يثبتها العلم، ولم يكن ذلك ما يصيب النبيّ العربيّ أثناء الوحي، بل كانت تتنبّه حواسّه المدركة في تلك الأثناء تنبّهاً لا عهد للناس به. وكان يذكر بدقّة غاية الدقّة ما يتلقّاه وما يتلوه بعد ذلك على أصحابه.

هذا، ثمّ إنّ نزول الوحي لم يكن يقترن حتماً بالغيبوبة الجسميّة مع تنبّه الإدراك الروحي غاية التنبّه، بل كان كثيراً ما يحدث والنبيّ في تمام يقظته العاديّة. وحسبنا أن نشير إلى ما أردنا في هذا الكتاب عن نزول سورة الفتح عند قفول المسلمين من مكّة إلى يثرب بعد عهد الحديبيّة. «الواعظ الجرندابي».

٢. سبأ (٣٤): ٨.

﴿الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾ من المعاندين ﴿مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ * أَتَوَاصَوْاْ بِهِ﴾ وأوصى المتقدّم إلى المتأخّر، وتواطأ بعضهم مع بعض على هذا الباطل؛ لأجل ترويجهم لتكذيب دعوة الحقّ ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾[١] تبعثهم جميعاً نزعة الطغيان على هذا التمويه والترويج للباطل، فلا يحتاجون إلى التواصي والتواطئ، فإنّ شيطانهم واحد.

والأناجيل الرائجة تذكر أنّ اليهود لمّا وعظهم المسيح قالوا: إنّه شيطان «أي مجنون» وهو يهذي، لماذا تسمعون له؟ «يو[٢] ١٠: ٢٠ و ٧: ١٠ و ٨: ٤٨ و ٥٢» حتّى أنّ أقرباءه قالوا: إنّه مختلّ وخرجوا ليُمسكوه «مر[٣] ٣: ٢١» ولمّا شفي المجنون وأُخرج منه الشيطان قال اليهود: لا يخرج الشيطان إلّا ببعلزبول رئيس الشياطين «مت[٤] ١٢: ٢٢ و ٢٤، و ٩: ٣٤ ومر ٣: ٢٢ ولو[٥] ١١: ١٥» يريدون أنّه ساحر قد سخّره رئيس الشياطين كما يفهم من العهد القديم أنّ بني إسرائيل إذا كذّبوا النبيّ يسمّونه مجنوناً. انظر «ار[٦] ٢٩: ٢٦ و ٢ مل[٧] ٩: ١١»[٨].

---

١. الذاريات (٥١): ٥٢ ـ ٥٣.

٢. أي إنجيل يوحنّا.

٣. أي إنجيل مرقس.

٤. أي إنجيل متّى.

٥. أي إنجيل لوقا.

٦. أي كتاب إرْميا.

٧. أي تأريخ الملوك الثاني.

٨. في هامش الرسالة: وإن أردتَ أن تفهم هذه الرموز فعليك أن تنظر المقدّمة الأُولى من كتاب الهدى إلى دين المصطفى ص ٥ ـ ٩ المجلّد الأوّل، طبع صيدا، لكاتب هذه المقالة العلّامة البلاغي رحمه الله رحمةً واسعة.

ـ الجواب عن السؤال الثالث ـ

في تفسير العيّاشي: في رواية يرفعها عن عمّار بن موسى، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «ومن فسّر آية من كتاب الله برأيه فقد كفر»(١).

والرواية موهونة السند بكونها مرفوعة وغير ذلك.

وعلى تقدير صدورها فلا أظنّ أنّ المراد من الكفر هو الخروج من الدين، بل المراد شدّة الضلال والانحراف عن طريق الحقّ.

ولعلّ مثلها في التشديد من طرق أهل السنّة ما عن الديلمي مسنداً عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله: «من فسّر القرآن برأيه وهو على وضوء فليُعد وضوءه»(٢).

وقد وردت أخبار كثيرة تتعاضد في الدلالة القطعية على النهي والزجر الشديد عن تفسير القرآن الكريم بالرأي.

ومن ذلك ما جاء من طرق أهل السنّة في صحاحهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قال في القرآن [بغير] علم فليتبوّأ مقعده من النار»(٣).

«من قال في القرآن برأيه فليتبوّأ مقعده من النار»(٤).

«من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ»(٥).

وفي مسند أحمد و شعب الإيمان للبيهقي مسنداً عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وآله من حديث «هلاك أُمّتي في الكتاب يقرأون القرآن فيتأوّلونه على غير تأويله»(٦).

ولا يخفى أنّ القرآن الكريم جاء في إعجازه على أرقى نحوٍ من البلاغة ومزايا اللغة

١. تفسير العيّاشي ١: ٩٦، ح ٦٩.

٢. كنز العمّال ١: ٦٢١، ح ٢٨٧١.

٣. المصدر ٢: ١٦، ح ٢٩٥٨.

٤. الجامع الصحيح ٥: ٢٠٠، ح ٢٩٥٢.

٥. كنز العمّال ٢: ١٦، ح ٢٩٥٧.

٦. مسند أحمد ٥: ١٥٥، ح ١٦٩٦٣.

العربية، وفذلكاتها في حقيقتها ومجازاتها وكناياتها وإشاراتها وإرادة الخاصّ من اللفظ العام. ومن أجل ذلك صار في القرآن آيات محكمات هنّ أُمّ الكتاب وأخر متشابهات. وفيه أيضاً من آيات الأحكام ناسخ ومنسوخ بحسب اقتضاء المصالح في تشريع الأحكام، كما أُشير إلى شيء من فلسفة ذلك في الجزء الأوّل من كتاب الهدى في الصحيفة ٢٣٥ و٢٣٦ [الموسوعة ج ٣، ص ٢٨٣ ـ ٢٨٥]؛ إذن فتفسير القرآن الكريم لا ينبغي أن يؤخذ باعتبار المداليل اللفظية إلّا من التحقيق والتدبر التامّ في اللغة العربية وأوضاعها ومزاياها وفذلكات بلاغتها والتمييز بين حقائقها ومجازاتها وما تقتضيه القرائن العقلية واللفظية. كما لا ينبغي أن يؤخذ التفسير باعتبار المعاني والمراد من الكنايات والمجّازات والإشارات والناسخ والمنسوخ إلّا ممّا صحت روايته عن الرسولﷺ، والذين جعلهم الله في حديث الثقلين عدل القرآن وشركاءه في الإنقاذ والحماية من الضلال؛ والذين لا يضلّ من تمسّك بهم، ولن يفترقوا عن القرآن، وهم العترة أهل بيت النبوّة. كما هو متواتر بين الفريقين، وروي من طرق أهل السنّة العالية عن رسول اللهﷺ مسنداً عن نيف وعشرين صحابياً.

فالمراد من التفسير بالرأي هو ما يؤخذ من غير المآخذ التي ذكرناها اغتراراً بالرأي، وقد وقع من أجل هذا الاغترار خطأ وخبط كثير وعثرات لا تقال.

ولا بأس بأن نشير إلى شيء ممّا وقع من ذلك تنبيهاً وتتميماً للبيان. ولنذكر ذلك في أمثلة:

الأوّل: هو أنّه قد اعترض المبشّرون من النصارى ـ كجمعيّة الهداية وهاشم العربي وغيرهم ـ على القرآن الكريم باعتراضات متعدّدة في موارد من القرآن، ولم يكن ذلك من فكرتهم بل تلقّفوه ولفّقوه من بعض المفسّرين والنحويّين، حيث أظهروا التوقّف والاستشكال في انطباق تلك الموارد على ما لفّقوه من شطحيات قواعد العربية.

ولكنّك إذا نظرت إلى الجزء الأوّل من كتاب الهدى في المقدّمة الثالثة عشر من

الصفحة ٣٢١ إلى ٣٧٧ بل ٣٨٢[1] فإنّك تعرف أنّ موارد الشكّ والاعتراض إنّما هي من أعلى درجات البلاغة وأرقى فذلكات العربية ومحاسنها. ومن نحو ذلك تفسير السامري الوارد في القرآن الكريم بمن هو من أهل بلاد السامرة والمنسوبين إليها. وقد أوضح الخبط والخلط من ذلك في الصفحة ٩٧ إلى نهاية ٩٩ من الجزء الأوّل من كتاب الهدى[2].

المثال الثاني: إنّ بعض المفسّرين قالوا في تفسير قوله تعالى في الآية ٥٥ من سورة آل عمران ﴿يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾: مميتك في وقتك بعد النزول من السماء.

ولأنّ التفسير «بالأمانة» يوافق رأي النصارى والقاديانيّة والبهائيّة صفق هؤلاء له، أتراهم لم يفهموا من اللغة العربية ومحاوراتها ومحاورة القرآن الكريم أنّ التوفّي هو الأخذ والاستيفاء. وهو يتحقّق بالأمانة، وبالنوم، وبالنقل من عالم الأرض إلى عالم السموات. ولم يتدبّروا ذلك من نفس محاورة القرآن، كما في قوله تعالى من الآية ٤٢ من سورة الزمر ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ألا ترى أنّه لا يستقيم الكلام إذا قيل: الله يميت الأنفس حين موتها. وكيف يصحّ أن يقال إنّ النفس التي لم تمت يميتها في منامها.

وكما في قوله تعالى من الآية الستّين من سورة الأنعام: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّـٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ فإنّ توفّي الناس بالليل إنّما يكون بأخذهم بالنوم ثمّ يبعثهم الله باليقظة في النهار ليقضوا بذلك آجالهم المسماة ثمّ إلى الله مرجعهم بالموت والمعاد.

١. راجع الموسوعة، ج ٤، الهدى إلى دين المصطفى ٢: ٣٩٣ ـ ٤٥٩.
٢. راجع الموسوعة، ج ٣، الهدى إلى دين المصطفى ١: ١٢٧ ـ ١٢٩.

وكما في قوله تعالى من الآية ١٥ من سورة النساء: ﴿حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ ٱلْمَوْتُ﴾ فإنّه لا يستقيم الكلام إذاً حتّى يميتهنّ الموت.

ومن التفسير بالرأي أخذ الأحكام من دون معرفة بالناسخ والمنسوخ.

المثال الثالث: هو أن الفرقة الظاهرية أعرضوا عن القرائن العقلية، وبداهة حكم العقل بأنّ الله جلّ شأنه ليس بجسم ولا يعقل أن يتّصف بالأُمور الجسمانية، ولم يعرفوا بهذه القرينة مجازات القرآن التي هي من مزايا البلاغة ومحاسن الكلام، وقالوا في مثل قوله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[١]، ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[٢]. ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[٣]: إنّها باقية على معانيها الحقيقية فوقعوا في تجسيم الله تعالى عن ذلك شاءوا أو أبوا. وقالوا بمثل ذلك فيما يروونه من الأحاديث مثل «اصبع الرحمن»[٤]، «فوضع رجله»[٥] إلى غير ذلك...

وأمّا زعمهم في التشبّث بأنّهم يأخذون بظاهر اللفظ ـ كما سمّوا أنفسهم بالظاهريّة ـ فهو خطأ ظاهر، فإنّ ظاهر اللفظ هو ما لم تعرف عنه القرائن، فأين هم عن قرائن حكم العقل البديهي ببطلان تجسم الإله؟

ومن الظرائف ما نقله العلّامة ﷺ في نهج الحقّ من أنّ داود الظاهري قال: «اعفوني عن الفرج، واللحية، واسألوني عمّا وراء ذلك!!»[٦]. فراجع نهج الحقّ وإحقاق الحقّ. بل وكلام ابن الروزبهان، بل وكلام الشهرستاني من كتاب الملل والنحل. وغير ذلك... ولو ترى رسالة عبدالرحمن بن حسن الوهّابي المطبوعة في مكّة من مجموعة فيها عدة رسائل من الصحيفة ٣٣ إلى ٣٦ لرأيت من ذلك شيئاً عجيباً. وكذا الصحيفة ١٥٥

١. الفتح (٤٨): ١٠.
٢. المائدة (٥): ٦٤.
٣. طه (٢٠): ٥.
٤. الفتوحات المكّيّة ٢: ١٧١.
٥. راجع نهج الحقّ: ٥٥.
٦. المصدر: ٥٦.

و١٥٦ من المجموعة المذكورة من آخر رسالة لمحمّد بن عبد الوهاب.

المثال الرابع: إنّ الأشاعرة يفسّرون كثيراً من آيات القرآن على مقتضى رأيهم في الجبر والكسب ويجعلونها دليلاً على مذهبهم. والإماميّة والمعتزلة يستدلّون أيضاً بكثير من الآيات على مذهبهم في اختيار الإنسان من أفعاله. وقد ذكر شيء من البيان لذلك في الجزء الثالث من الرحلة المدرسية من الصحيفة ٢٩ إلى ٤٢ من الطبعة الأُولى[1].

هذا، وإذا نظرت إلى تفاسير المعتمدين على فنّ المعقول والفلسفة القديمة والمكاشفات والباطن رأيت شيئاً عجيباً مدهشاً يطول الكلام ببيانه ويوجب الشغب من المولعين به واتباعهم، ولكنّ الكتب المذكور فيها ذلك كثيرة مطبوعة.

وأمّا تطبيق الآيات على المكتشفات فهو على أنحاء والغالب منها يكون من التفسير بالرأي المحظور.

فمن ذلك: تطبيق بعض الآيات على أوضاع الهيئة الجديدة، كما أنّ الذين تقدّموا على عصرنا طبقوا كثيراً من الآيات وبنوا كثيراً من الأُمور الدينيّة ومزاعم العقول العشرة على أوضاع الهيئة القديمة وعدد الأفلاك بزعمهم.

والحقّ ـ كما اعترف به بعض المحقّقين ـ هو أنّ المعلوم والمحسوس من الهيئتين إنّما هي الحركات المنتظمة على القانون المطرد، وأمّا الوضع فهو فرضي لأجل تطبيق تلك الحركات. وأمّا ما يقال من إقامة البرهان الحسّي على أوضاع الهيئة الجديدة فليس لمن لم يقف على حقيقة البرهان الحسي العلمي أن يسرع إلى تطبيق القرآن عليها تقليداً لدعوى الاكتشاف، وعلى تقدير وقوفه على هذا البرهان يلزمه أن يكون للقرآن دلالة على ذلك التطبيق. نعم إذا كان التطبيق على وجه الاحتمال من باب الرد على من يزعم أنّ القرآن مخالف لما يدّعون اكتشافه ويزعمون أنّه حقيقة ثابتة، فليس فيه بأس إذا كان على شروط التطبيق بحسب محاورات اللغة العربية، وقد أُشير إلى

١. راجع الموسوعة، ج ٥، الرحلة المدرسيّة والمدرسة السيّارة، ص ٤٠٣ ـ ٤١٥.

شيء من هذا المقام في الصحيفة ٥ و٦ و٧ من الجزء الثاني من كتاب الهدى[١].

ومن التطبيقات التي هي تفسير بالرأي دعوى: أنّ المراد بقوله تعالى ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾[٢] الآيات هي الطيارات المستعملة عند الحكومات؛ فإنّ الجزم بهذه الدعوى لا يصحّ من المتدين الذي يعترف بوجود الملائكة، وتسخير الله لهم في أعماله:

نعم في أوّل الجزء الثاني من كتاب الهدى[٣] في قوله تعالى في الآية ٨٦ من سورة الكهف ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ قد طبق هذه الآية الكريمة على البحر المحيط العظيم وأمريكا؛ وذلك لوجهين:

أوّلهما: أن أميركا والبحر المحيط وغروب الشمس عن آسيا وإفريقيا وأوربّا فيه أي في سمته أمر محسوس معلوم.

ثانيهما: هو أنّه لا يستقيم ظاهراً حمل الآية الكريمة على خلاف هذا الوجه... ولنكتف بهذا المقدار والله هو العالم والموفّق وله الحمد.

النجف الأشرف ـ ٧ جمادى الأُولى ١٣٤٨
الأحقر محمّد جواد البلاغي

---

١. راجع الموسوعة، ج ٤، الهدى إلى دين المصطفى ٢: ٤٦٧ ـ ٤٧٢.

٢. الصافّات (٣٧): ١.

٣. راجع الموسوعة، ج ٤، الهدى إلى دين المصطفى ٢: ٥٦٥.

الرسالة الرابعة

أرسلها إلى السيّد الأجل السيّد نجم الحسن (١٢٧٩ ـ ١٣٦٠هـ)[1] أحد أعلام الشيعة في الهند، أرسل إليه كتابه الذي ألّفه ردّاً على مذهب القاديانيّة الموسوم بـالمصابيح يطلب منه طبعه في الهند.

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد وهو المستعان

إلى حضرة نور الأعلام وحجّة الإسلام وملاذ الأنام سيّد العلماء وشمس الفقهاء العلّامة المؤتمن سيّدنا ومولانا السيّد الأجل سيّد نجم الحسن دام فضله وعمّت بركاته.

ولازال علماً للمهتدي وقدوة للمقتدي وثمالاً للمجتدي، وعماداً للإسلام، وحامياً للدين، وحافظاً لشريعة سيّد المرسلين، تنير به مجالس العلم ومدارسه، وتنمو بمساعيه الفائقة منابت الإرشاد ومغارسه، وأعلى الله به صوت الدين ودعوة الحقّ ومجد الإسلام، بحرمة سيّد المرسلين وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

أمّا بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فإنّي دائم الشكر لله على نعمته على

---

١. هو السيّد نجم الحسن ابن السيّد علي أكبر حسين الأمروهوي اللكهنوي. ولد سنة ١٢٧٩هـ في امروهه وتوفّي سنة ١٣٦٠ في لكهنو، من أكابر علماء الهند ومراجع التقليد. وإليه الرحلة في الاستفادة والتحصيل، وكان له مهارة في الهيئة والأدب وإلمام بالشعر والعربيّة...

هاجر في صباه إلى لكهنو للتحصيل فقرأ في الأدب على المفتي السيّد محمّد عبّاس، والفقه على السيّد أبي الحسن ابن السيّد علي شاه، والمعقول على السيّد أبي الحسن ابن السيّد بنده حسين، ثمّ استقلّ بالبحث والتدريس في مدرسة مشارع الشرايع بلكهنو وهو الذي أسّس في ذلك البلد «مدرسة الواعظين»...

له من المؤلّفات: ١. سرادق العفّة ٢. المحاسن ٣. النبوّة والخلافة ٤. التوحيد.

انظر ترجمته في أعيان الشيعة، ج ١٠، ص ٢٠٥.

الإسلام والمسلمين بنهضتك الكريمة في الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وجهادك الدائم في تثبيت هذا النهج المستقيم وإدامة هذا الأساس القويم، فجزاك الله عن الإسلام خير الجزاء، ولا زالت شموس هداك طالعة وثمار إرشادك جنيّة يافعة.

مولاي وقد اطّلعت منذ مدّة على بعض كتب القادياني ودعاويه فكتبت كتاباً مختصراً في ردّه، وبقيت سنين لم أتمكّن من طبعه، مع أنّي طرّقت لذلك أبواباً عديدة فلم أجد عند المسلمين بطبقاتهم...، مع أنّي أرى ضلال القاديانيّين ينتشر، ويساعدون بالأموال الطائلة. فيطول أسفي من تفرّق المؤمنين عن حقّهم، مع أنّ فيهم الملوك وأهل الثروة!!! ولو كنت أتمكّن من شيء أبيعه لطبع ذلك المختصر لبعته كما فعلت في طبع البعض من كتبي. ولكنّ ما جعلته في طبعها ذهب منّي بإعطائها مجّاناً مع تحمّل أُجرة البريد.

حتّى رأيت بعض المستأجرين للقاديانيّين من الشيعة هذا يكتب مقالةً في تمجيدهم. وإن دلّس بتصديرها بذكر الإسلام في الهند، وهذا يطبعها ويفتخر وهو المستأجر بأنّ دعاة القاديانيّين لا يأخذون أُجرة على خدمة الإسلام وإشاعته. ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

ولا زلت اغضّ الطرف على القذى، حتّى أخبرني سيّدنا العلّامة الأوحد الألمعي اللوذعيّ السيّد علي نقي النقوي[1] ـ دام فضله ـ بأنّكم تفضّلتم بالوعد بطبعه، فجدّدت النظر فيه، وأضفت إليه زيادات مهمّة، وجعلته على أُسلوب يرغب فيه عامّة الناس، وبيّضته وقدّمته لحضرتك في البريد المتعهّد يسّر الله وصوله لحضرتك عاجلاً، فأرجو أن تعرفني بوصوله عاجلاً؛ لأنّ أمر البريد غيرمنتظم، وقد أرسلنا معه الجزء

١. هو السيّد علي نقي ابن السيّد أبي الحسن بن السيّد إبراهيم بن السيّد محمّد تقي بن السيّد دلدار علي النقوي الكهنوئي، ولد سنة ١٣٢٣هـ بلكهنو، وتخرّج على كبار أعلام النجف الأشرف، وعاد إلى بلاده وصار من المشاهير فيها، ثمّ عيّن مدرّساً في جامعة عليگر، وله مؤلّفات كثيرة. توفّي سنة ١٤٠٨هـ. انظر ترجمته في موسوعة الإمام السيّد عبدالحسين شرف الدين، ج ٧، ص ٣٠٩٣.

الأوّل والثاني من الطبعة الثانية من المدرسة السيّارة، وهما مصحّحان وفـي طـبعتهما زيادات مهمّة.

وقد بلغني أنّ مجلة الواعظة يطبع في كلّ عدد منها شيء من تـرجـمة المـدرسة السيّارة بالهنديّة، فأرجو أن يكون هذان الجزأن مأخذاً للترجمة.

مولاي... إنّ القاديانيّين في سعي وجدّ شديد في أمرهم، يبذلون الأموال الطائلة في أمرهم، ولهم همّة عالية حتّى أنّ الجماعة في لاهور أرسلوا لي من كتبهم الجديدة، ثمّ جاءني منهم مكتوب. وفي أثناء كتابة هذا المكتوب جاءني من سوريا مع البريد عدّة كتب مطبوعة مؤلّفوها من السوريّين القاديانيّين أتباع ابن القادياني، وهي وإن كانت فيها شيء من ردّ المسيحيّين، لكنّها تتضمّن الدعوة إلى القادياني وبيان حجّته، فـهم يدلّسون بالدعوة إلى الإسلام، وحقيقة دعوتهم هي الدعوة إلى النـصب الشـديد وإلى القادياني في هدم أُصول الدين، ولكنّ المسلمين وخصوص الشيعة في غفلة ولا حول ولا قوّة إلّا بالله.

فإن رجح في نظركم طبع هذا الكتاب عاجلاً فتلطّفوا بتعريفنا. وإنّي أرى طبعه هو المقدّم في مصارف سهم الإمام (أرواحنا فداه وعجّل الله فرجه) ومصارف الزكاة وغير ذلك من وجوه الخير.

هذا، وأُهدي السلام إلى كلّ من يلوذ بحضرتكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سلخ شعبان ١٣٤٨

من الأحقر محمّدجواد البلاغي عـفي عنه

صورة رسالته إلى نجم الحسن من أعلام الشيعة في هند

الرسالة الخامسة

أرسلها إلى الإمام العلّامة السيّد عبدالحسين شرف الدين العاملي في فتنة البابيّة.

بسم الله الرحمن الرحيم، وله الحمد، وهو المستعان

إلى حضرة سيّدنا العلّامة الحجّة العلم، كهف الإسلام، وملاذ الأنام السيّد الأجلّ الأفخم مولانا السيّد عبدالحسين المحترم دامت بركاته.

أمّا بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والاستقصاء في السؤال عن أحوالكم الشريفة والتماس دعائكم، فإنّه قد مني المسلمون بأمر مدهش أشاعته الجرائد في شأن مقدّسة من مقدّساتهم العامّة، كما سترون شرح الحال في الورقة المقدّمة لحضرتكم في سير المسألة وتطوّرها، ففزع المسلمون إلى الشكايات عند الساسة وفي مقدّمتهم أهل النجف من علمائها وسائر طبقاتها، فالحلّة، فكربلاء وغيرها من البلدان، وإنّك لا تخصّني عن أمثال هذه المهمّات ولا ترضى بانكسار المسلمين أمام طراد البهائيّين في جدّهم في دسائسهم، فإنّهم لا يزالون يسعون في هذا الأمر منذ سنين، فإنّ ما نشرته الجرائد من عزم الحكومة نوع انتصار للبهائيّين، يؤمّلون فيه أن يرجع الأمر إليهم بالآخرة، خيّب الله آمالهم.

فالرجاء من ألطافك مساعدتنا في هذا الأمر المهمّ بكلّ ما يتيسّر لحضرتك، وسيعلمك بالحال نجلك المؤيّد العالم العلم ذو الهمّة العالية والفضل الجلي دام تأييده، والسلام عليكم وعلى من يلوذ بكم، ورحمة الله وبركاته.

١٣ شوّال ١٣٤٩

من الأقلّ محمّد جواد البلاغي عفي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الحمد وهو المستعان

لحضرة سيدنا العلامة الحجة العلم كهف الإسلام وملاذ الأنام السيد الأجل الأفخم مولانا السيد عبد الحسين المحترم دام ظله

أما بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والاستقصاء في السؤال عن أحوالكم الشريفة والتماس دعائكم فإنه يعرض على المسلمين بما ترونه في

أسلافنا الجرائد في شأن مدرسة من مشيدها البهائية كما سترون شرح الحال في الورقة المقدمة لحضرتكم في سبيل المسألة

وتطورها فتوجه المسلمون إلى الشكايات من تلك المدرسة وقد منعوا منها أهل النجف من علمائها وسائر طبقاتها فلعله يكون لها فروع

من البلدان وأنت لا تخفى عنك أمثال هذه المهمات ولا ترضى بانكسار المسلمين أمام اطراد البهائيين في جمعهم في مدارسهم

فإنهم لا يزالون يسعون في هذا الأمر منذ سنين وكان ما نشر من عزم الحكومة نوع انتصار للبهائيين يؤملونه فهذا يرجح

الأمر إليهم بالأخرة خيبة آمالهم فالرجاء من ألطافكم مساعدتكم في هذا الأمر المهم بكل ما يتيسر لحضرتك وتستعلمون

بالحال بمجلتك المؤيدة لعالم العلم والهمة العالية والفضل الجلي دام تأييده والسلام عليكم وعلى من يلوذ بكم ورحمة الله وبركاته

من الأقل محمد جواد البلاغي عفي عنه

في ١٣ شوال ١٣٤٩



صورة رسالته إلى الإمام السيّد عبدالحسين شرف الدين

الرسالة السادسة

أرسلها إلى العلّامة الشيخ محمّد علي الأُوردبادي (١٣١٢ ـ ١٣٨٠هـ)، في أيّـام توقّفه في مدينة تبريز بعد مراجعته من زيارت مشهد الإمام الثامن عليّ بن مـوسى الرضا عليه الصلاة والسلام يخبره بتأليفه لكتاب آلاء الرحمن.

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد وهو المستعان

إلى حضرة شيخنا العلّامة العلم وطود الفضل الأشمّ علم الأعـلام الفـائق بـمجده والسابق بكماله وفضله الجليّ الشيخ الأجل الأفخم الميرزا محمّد علي المحترم دامت بركاته، ولا زال علماً في الدين وموئلاً للـمستفيدين، مـؤيّداً مـحبوراً بـحرمة سـيّد المرسلين وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين[١].

....

وأعرض لحضرتك: إنّي بتوفيق الله ولطفه وعونه شرعت من ذي الحجّة ـ يعني من سنة ١٣٤٩ ـ في كتابة تفسير للقرآن الكريم على أُصول العلم ومذهب الشيعة؛ لأنّي رأيت أهمّ التفاسير عندنا كالتبيان ومجمع البيان قد أكثرا في اللغة وتصاريف الكلمة من تفسير أسكن إلى سكّان السفينة ونحو ذلك، وتكثّرا في القراءات وتفاسير أمثال عطا ومجاهد وعكرمة وأشباههم، وتفسير البرهان للسيّد هاشم [البحراني] يسرد الأحاديث من دون تحقيق فيها ولا في مزايا القرآن الشريف. فكتبت مقدّمة فيها فصول:

١. إلى هنا أدرجها ثقة الإسلام الخياباني في علماء معاصرين، ص ٢٤٧ في ترجمة الأُوردبادي.

الأوّل: ـ ٢٤ صحيفة ـ في وجه دلالة المعجز وحكمة تنوّعه وكونه لرسول الله ﷺ القرآن، أي المعجز العامّ، وامتيازه عن سائر المعجزات، وجهات تفوّقه عليها، وجهات إعجازه.

الثاني: ـ ٢٠ ص ـ في تواتره وجمعه وفساد ما في روايات العامّة من النقصان، والتعرّض للحاجّ [ميرزا حسين] النوري فيما كتبه في فصل الخطاب وردّ ما حشده من الروايات سنداً، وذكر الروايات الكثيرة المعتبرة الدالّة والكاشفة عن أنّ رواياته لا تدلّ على التحريف بل على المراد من اللفظ عند النزول، ولذلك من الروايات شواهد صريحة.

الثالث: ـ ٦ ص ـ في قراءته وبيان المتواتر والمتسالم عليه، والذي بالقراءة على نهجه إنّما هو المرسوم في المصاحف. وأمّا القراءات السبع أو العشر فإنّما هي روايات آحاد ضعيفة متعارضة لا يسلم رواة قراءة منها عن الجرح عند العامّة فضلاً عن طريقتنا.

الرابع: ـ ٢٤ ص ـ في شؤون تفسيره وما ينبغي فيه، وبيان أغلاط اللغويّين والمفسّرين من الجمهور من حيث العربيّة واضطرابهم في المعنى، وأنّ منهم من يفسّر القصص بما يأخذه سطحيّاً من أفواه اليهود والنصارى، وبيان جرح المفسّرين من كتب الجمهور، وأنّ الذي ينبغي الاعتماد عليه في المعنى غير ما يدلّ عليه اللفظ هو الرجوع إلى المعلوم من حديث الرسول أو من حديث من جعلهم الرسول في حديث الثقلين عدل القرآن في الهداية وهم العترة أهل البيت، وأشرنا إلى تواتر الحديث وذكرنا من أسماء الصحابة الذين يروونه عن الرسول بأسانيد مختلفة نحو أربعين وأشرنا إلى محالّ رواياتهم، وفي آخر هذا الفصل بيان أنّ مقتضى التشريع والذي يناسبه أن يكون الإدراك والتعقّل ونحو ذلك هو القلب دون الدماغ على ما يقول الجديديّون، وإعجاز القرآن حجّة على ذلك أيضاً.

التفسير: تفسير سورة الفاتحة ١٨ ص، فيه تحقيقات: منها في معنى العبادة، وفي الاستعانة، والشفاعة، وبقاء النفس، وفي ذلك مباحثات للوهابيّين.

ومن أوّل سورة البقرة إلى قريب الجزء الأوّل منها نحو ٦٠ صفحة، وربما نذكر من روايات أهل السنّة خصوص ما يوافق رواياتنا.

وأسأل الله أن يوفّقني للإتمام وييسّره لي ويعينني ويسدّدني فيه[1]. انتهى.

١. نقلها العلم الحجّة الشيخ علي بن عبدالعظيم الخياباني التبريزي (١٢٨٢ ـ ١٣٦٧هـ) في خاتمة كتابه النفيس وقايع الأيّام (رمضان المبارك): ٦٧٤ ـ ٦٧٥.

الرسالة السابعة

وهي جواب عن رسالة بعثها إليه السيّد محسن الأمين من سوريا، وذكرها في الأعيان[1] قائلاً:

كتبنا إليه في ٢٦ ذي الحجّة سنة ١٣٥١ نسأله عن الأُمور التالية:

١ ـ الشيخ طالب بن عباس البلاغي[2] ذَكَرْتُم أنّ الشيخ محمّد طه[3] كان يُحدّث بكرامةٍ له، ذكرَها استطراداً في أحوال الشيخ حسين نجف الكبير[4]، فإن كانت غير موجودة في رجال الشيخ محمّد طه[5] أرجو كتابة حاصلها.

٢ ـ قُلتم جرت من بعض معاصري الشيخ طالب مساجلة في مدائحه رأيتها في مجموعة، فهل يمكن نقل هذه المجموعة أو شيء منها ولو باستئجار كاتب؛

---

١. أعيان الشيعة ٤: ٢٦١.

٢. الشيخ طالب ابن الشيخ عباس ابن الشيخ إبراهيم البلاغي (م ١٢٨٢هـ)، عالم فاضل، فقيه أُصولي، من مشاهير علماء عصره. انظر ترجمته في معارف الرجال ٣: ٣٤، ماضي النجف وحاضرها ٢: ٧٢.

٣. الشيخ محمّد طه ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ محمّدرضا ابن الشيخ محمّد ابن الحاج نجف التبريزي الحكم آبادي، ولد في مدينة النجف الأشرف سنة ١٢٤١هـ، وتوفّي فيها سنة ١٣٢٣هـ. انظر ترجمته في معارف الرجال ٢: ٣٠٠.

٤. الشيخ حسين ابن الحاج نجف بن محمّد التبريزي النجفي، ولد في النجف الأشرف سنة ١١٥٩هـ وتوفّي فيها سنة ١٢٥١هـ. انظر ترجمته في معارف الرجال ١: ٢٥٨.

٥. قال الشيخ الطهراني في الذريعة ١: ٨٣ / ٣٩٥: إتقان المقال في أحوال الرجال. لشيخنا... رتّبه ـ بعد مقدّمة في الرموز المصطلحة ـ على ثلاثة أقسام: الثقات، والحسان، والضعاف. فرغ منه سنة ١٢٧٧هـ، وطبع في النجف سنة ١٣٤١هـ، وكان ﷺ يقرأ عليه هذا الكتاب أوان ذهاب بصره في ليالي شهر رمضان، وهو يجدّد النظر فيه ويصحّحه. وكنتُ ممّن يحضر القراءة لديه، وقد سمّاه أوّلاً بـ«إحياء الأموات من أسماء الرواة» وكتب ذلك على النسخة بخطّه. لكنّي سمعتُ أنّه ﷺ عدل عن الاسم المذكور وسمّاه بـ«الإتقان».

فذلك فضل لكم عليّ.

٣ ـ والدكم الشيخ حسن[١] إن كنتم تعرفون وفاته وشيئاً من أحواله فاكتبوها لنا.

ـ والجواب ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تشرّفتُ بكتابك المؤرّخ ٢٦ ذي الحجّة ١٣٥١، وقد أرجأتُ الجواب لعلّي أحصل على ما أمرتَ به من استنساخ قصائد المساجلة في مدح الشيخ طالب من بعض أصحابه، وإلى الآن لم أعثر لها على أثر؛ لأنّي رأيتها منذ أكثر من أربعين سنة، ولا أذكر عند مَن رأيتها.

وأمّا الكرامة التي ذكرها المرحوم الشيخ محمّد طه للمرحوم الشيخ طالب فهي غير موجودة في رجاله[٢]، ولم أظفر برسالته في أحوال الشيخ حسين نجف، ولستُ على ثقة من حفظي لمؤدّاها لأكتب لحضرتك حاصلها.

والدي المرحوم الشيخ حسن لا أُعيّن عام وفاته، وظنّي أنّه مضى لذلك فوق الأربعين سنة أو أربعون ونحو ذلك. ولا أذكر من أحواله ما له دخل في المقام، إلّا أنّه من أهل العلم والفضل.

مولاي منذ سنتين شرعتُ في تفسير للقرآن الكريم، وقريباً إن شاء الله يتمّ طبع

---

١. الشيخ حسن ابن الشيخ طالب ابن الشيخ عباس البلاغي، كان من أهل الفضل والكمال، حاز الشرف بنفسه، وضمّ إليه سموّ أصله ـ وهو والده الشيخ طالب ـ وطيب فرعه وهو ولده الشيخ جواد. وتوفّي ﷺ في عصر الشاعر الشهير السيّد إبراهيم آل بحر العلوم (م ١٣١٩هـ)، ورثاه بقصيدة مثبتة في ديوانه.
أُنظر ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٦.

٢. موجودة في رسالته التي ألّفها في أحوال جدّه لأُمّه الشيخ حسين نجف الكبير. أُنظر ماضي النجف وحاضرها ٢: ٧٢ «الهامش».

الجزء الأوّل في مطبعة العرفان بنحو ٤٠٠ صفحة إلى آخر سورة آل عمران، وإلى الآن كتبتُ في تفسير سورة النساء إلى نهاية الآية السادسة عشرة مع آية الكلالة من آخر السورة جمعاً لآيات المواريث.

وأنا الآن مشغول بما لمطلقاتها أو عموماتها من التقييد أو التخصيص الحقيقي، كبعض موانع الإرث ومسائل الحبوة وغير ذلك، والتقييد الموهوم كمسألة إرث النبيّ ﷺ والتعصيب والعول وغير ذلك، وأظنّ ما كتبته من سورة النساء يبلغ في المطبوع نحو ستّ ملازم، والله الموفّق.

وأسألكم الدعاء بالتوفيق والتيسير والتسديد، والذي يعيقني عن سرعة السير في التفسير هو ضعف مزاجي بشدّة وكثرة الأمراض، مع انفرادي بتتبّع حديث العامّة والتسويد والتبييض والتصحيح وكتابة المكاتيب، ومباشرتي لأُمور التعيّش. ذكرتُ ذلك رجاءً لإمدادي بالدعاء، وإن شاء الله أوّل ما يتمّ تغليف الجزء الأوّل يقدّم لحضرتك منه نسخة، أرجو الغضّ عمّا فيها، والله الميسّر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

في ٢٨ محرّم سنة ١٣٥٢

من الأقلّ محمّد جواد البلاغي عفي عنه

الرسالة الثامنة[1]

أرسلها إلى آية الله أبي المجد الشيخ محمّد رضا النجفي الإصفهاني (١٢٧٨ ـ ١٣٦٢هـ) مؤلّف كتاب وقاية الأذهان إذ أرسل إليه رسالة يسأله فيها عن أدلّة القائلين بتعميم القول بتنجيس المتنجّس.

بسم الله الرحمن الرحيم

مولاي دامت إفادتك، إنّ خلاصة ما استفدته من كتابك الكريم هو الترجيح لعدم تنجيس المتنجّس لغيره في غير الماء، وكأنّ المشهور هو العدم المذكور؛ لعدم التصريح بالتنجيس من القدماء، إذ لم يذكر قبل الفاضلين في الكتب المعدّة لذكر الفروع حتّى النادرة، وإنّك لم تجد في رسالتنا المتشرّفة بالحظوة بعين الرضى إلّا ما يدلّ من النصّ ومنقول الإجماع على تنجيس المايع المتنجّس.

والذي أتشرّف بعرضه لحضرتك ـ كناقل التمر إلى هجر[2] ـ هو أنّك ـ دام فضلك ـ قرّبت المسافة بإفادتك أنّ المتنجّس نجس، وأنت جدّ خبير بأنّ النصّ والاعتبار لا يجدان فرقاً في حمل النجاسة والخبث والقذر بين اليد التي مسّت الكلب برطوبة وإن جفّت بعد ذلك، وبين ما دون الكرّ بأرطال يسيرة إذا أصاب طرفه طرف شعرة من كلب، أو خلط كافر في غاية الترف، ولا يجدان فرقاً في الاستقذار بين اليد التي أصابت قيح مجذوم ثمّ مسحت بمنديلٍ وجفّت ولم يبقَ أثر محسوس لذلك، وبين الماء

١. طبعت في مجلّة فقه أهل البيت :، العدد ٤٥ ـ السنة الثانية عشر ـ ١٤٢٨.

٢. مثَل يضرب لمن يحمل شيئاً إلى معدنه لينتفع به فيه. وهجر مدينة بالبحرين كثيرة النخل.

المذكور إذا أصاب طرفه طرف قطرةٍ من القيح المذكور ورفعت عنه من فورها.

نعم، قد يحكم العرف بفناء قذاراته بكثرة الوسائط في الملاقاة، فلا يستقذر الملاقي بعد ذلك. ولكن لا سبيل إلى ذلك بالنسبة إلى القذارات الشرعيّة ولا فنائها إلّا بدلالة الشرع على رافعها الشرعي، وقد ذكرنا شيئاً من هذا في مقدّمة المسألة والوجه الثالث. وباعتبار ما ذكرناه اكتفى القدماء غالباً في كتبهم التي لم تخرج عن الاختصار بإرسال مطلقاتهم التي لا يصحّ أن يرسلوا شواردها في مجال التحرير والفتيا وهم يريدون التقييد.

هذا، وإنّ الدعوى التي بنى عليها الأُستاذ المرحوم ﷺ تفرقته بين المتنجّس المايع والمتنجّس من غيره بأنّ النجاسة في الأوّل عينيّة سارية، وفي الثاني حكميّة ليست إلّا عبارة عن وجوب غسله، فلا يسري ذلك إلى ملاقيه برطوبة، كوجوب غسل اليد اليابسة إذا مسّت ميّتاً يابساً، فهو دعوى ليس لها أساس شرعي ولا اعتباري؛ فإنّ الشرع كثيراً ما يعبّر عن النجاسة بالقذارة والخبث، وأحال أمرها من حيث الملاقاة وغيرها على ما عند العرف في قذاراتهم، وإنّ الأدلّة الشرعيّة على خلاف هذه الدعوى، كما سأعرضه على حضرتك إن شاء الله.

وإنّ [الروايات] الصحاح الواردة في غسل أواني الولوغ، وشرب الخنزير، وأواني المجوس وأهل الكتاب ـ المعتضدة بأحاديث الجمهور في صحاحهم، ومنها أحاديث أبي ثعلبة الخشني[1] عن رسول الله ﷺ ـ كلّها مطلقة، والكثير من الأواني التي هي مصداقها ـ إن لم يكن الأكثر، بل محطّ النظر في السؤال بحيث لا تقبل الإخراج بالتقييد ـ هي الأواني الجافّة الخالية من عين النجاسة المتنجّس [بها]، وقد أمر بغسلها على إطلاق اللفظ بدون شائبة تقييد، وحمل الأمر على الاستحباب مجازفة مخالفة لعمل الأصحاب، بل المسلمين وفهمهم، وكذا حملها على الوجوب التعبّدي لا الوجوب الشرطي لاستعمال ما يلاقيها.

١. صحيح البخاري ٧: ١١٤؛ صحيح مسلم ٣: ١٥٣٣، ح ١٩٣٠.

وقد نصّ في المبسوط على أنّ آنية الولوغ إذا وقعت فيما دون الكرّ نجّسته[١].

وفي النهاية علّق عدم البأس بالإناء الذي يقع فيه شيء على ما إذا كان الواقع طاهراً[٢].

وقال القاضي في جواهره في المتمّم:

> وذهب بعض أصحابنا إلى نجاسته، وظنّوا أنّ الوجه في الحكم بنجاسته أنّ النجس ما ينقص عن الكرّ وقد لاقى أيضاً ما ينقص عن الكرّ، وقالوا: لا خلاف بيننا في أنّ الماء إذا نقص عن ذلك ولاقته نجاسة نحكم بنجاسته[٣].

وكلامهم بالنظر إلى الصغرى، وترتيب قياسهم أوضح من الصراحة بأنّ المراد من النجاسة هي الصفة العارضة للمتنجّس، وكلامهم مطلق لا تحسن في مقامه إرادة المقيّد منه، والمتنجّس من غير المايع نجس فيه نجاسة كالتي فيما دون الكرّ، والقاضي لم يعارضهم فيما نقلوه من عدم الخلاف، بل لجأ في خلافهم إلى حديث: «لم يحمل خبثاً»، وبشهادة كلمتهم فيما ذكروه من عدم الخلاف في تسميتهم صفة المتنجّس بالنجاسة يعرف عموم الوسيلة في مقام يأبى التخصيص في قوله: وإذا لم يبلغ كرّاً نجس بوقوع كلّ نجاسةٍ فيه وبمباشرة كلّ نجس العين.

وبالنظر إلى تسميتهم صفة المتنجّس بالنجاسة ـ كما هو اصطلاحهم الدائر الذي لا يخفى على المتتبّع ـ يمكن أن تؤخذ الفتوى في المسألة من موارد متعدّدة من الإطلاق في كلّ كتاب للقدماء، وظاهر السرائر حكمها بغسل البدن المتنجّس بالثوب المتنجّس، وهؤلاء الأكابر الذين ذكرنا إطلاقاتهم وعمومهم لا يرسلون في مقام الفتوى وتحرير المسألة وهم يريدون المقيّد والخاصّ وخروج الكثير المساوي أو الأكثر من الأفراد.

ومن النظر إلى بعض المسائل يعرف أنّ عدم تنجيس غير المايع لم يكن له في أذهان القدماء أدنى اختلاج.

فمن ذلك: مسألة الغسالة. فإنّ القائلين بنجاستها لم يستثن واحد منهم غسالة غير

---

١. المبسوط ١: ١٤.

٢. النهاية: ٤.

٣. جواهر الفقه: ٥.

المايع من المتنجّس ولا اليابس، وهل يليق بمقامهم ترك الاستثناء لو كانوا يقولون بعدم التنجيس في غير المايع؟ والقائلين بطهارتها لم يستند واحد منهم إلى أنّ المتنجّس غير المايع لا ينجس، فيستريح من مسألة ملاقاة النجاسة وتنجيسها.

ومنها: مسألة التجاء المرتضى ﷺ في الناصريّات إلى طهارة الماء الوارد على النجاسة[1]، حيث ألجأته إلى ذلك ضرورة التطهير وقاعدة التنجيس بالملاقاة، وأنّ النجس لا يطهّر، ولو كان قائلاً بأنّ المتنجّس غير المايع لا ينجّس لسهل عليه أمر التطهير؛ لأنّ ما فيه الدم والعذرة مثلاً إذا أُزيل عنه ذلك يكون متنجّساً من غير المايع، وبكونه على هذا الزعم لا ينجّس، لا يختلّ ما زعموه على علّاته من قاعدة كون النجس لا يطهّر، فلا حاجة لأن يتجشّم مسألة الوارد، على قلقٍ فيها وحاجةٍ إلى التأمّل.

وفي المعتبر في مسألة نجاسة الميّت قبل تغسيله وأنّ ملاقيه ينجس ما لفظه:

لمّا أجمعت الأصحاب على نجاسة اليد الملاقية للميّت، وأجمعوا على نجاسة المايع إذا وقعت فيه نجاسة، يلزم من مجموع القولين ـ أي من لزوم النتيجة للشكل الأوّل ـ نجاسة ذلك المايع[2]. انتهى.

وكبراه بحسب ترتيب القياس والانطباق على الصغرى أدلّ من التصريح على إرادة غير المايع من المتنجّس في ضمن العموم، وإنّ من اطّلع على هذه المطلقات من المصنّفين في مقام التحرير والفتيا، وعلى نقل الجواهر والمعتبر، لا ينبغي له أن يشكّ في أنّ المشهور عند القدماء هو الحكم بتنجيس المتنجّس مطلقاً. وبانضمام ذلك إلى ما ذكرناه في الرسالة ـ صفحة ٥٦ ـ ٦٢[3] ـ من الإجماعات التي هي نصّ في تنجيس غير المايع من المتنجّس يكون ثبوت الكاشف في الإجماع المحصّل يسير جدّاً، خصوصاً بعد النظر إلى طريقة المتشرّعة حتّى العوام من فرق المسلمين، وما يشاهد ويؤثر من سيرتهم، وهل يبقى بعد هذا كلّه مجال لأن يغيّر قول السيّد ﷺ: «والقول بالتنجيس إجماع

---

١. المسائل الناصريّات: ٧٢.

٢. المعتبر ١: ٣٥٠.

٣. راجع الجزء ٧ من الموسوعة، الرسالة الثانية.

السلف»؟! والذين نقلنا حكايتهم للإجماع في الرسالة ـ صفحة ٥٦ و ٦٢ ـ هم أساطين الفنّ ورجال العمل والعلم فيما يلزم الفقيه المحصّل من التتبّع، فأرجو النظر إلى كلماتهم.

هذا، وممّا يدلّ على المدّعى من الروايات المطلقات الكثيرة الشاملة لغير المايع من المتنجّسات، وصراحة الروايات الموجبة لغسل الأواني، كما أشرنا إليها، واشتراط عدم البأس بالماء بكون اليد التي تقع فيه طاهرة ونظيفة ولم يصبها شيء، وإناطة البأس والتنجيس بكون اليد قذرة الشامل لحال خلوّها من عين المني والدم والغائط مثلاً.

ونصّ صحيحة العيص في مَن بال ومسح ذكره بحجر، وقد عرق ذكره وفخذاه، فقال عليه السلام: «يغسل ذكره وفخذيه»[١].

ورواية عليّ بن جعفر[٢]، فإنّ سؤالها كالنصّ في أنّه لا يبقى من عين المني شيء بعد مسحه بالخرقة، ولا أقلّ من عدم استفصال الإمام عليه السلام.

ومنها: ما ذكرناه ـ صفحة ٢٤ ـ من رواية المعلّى بن خنيس التي هي كالصريحة في أنّ الأرض المتنجّسة النديّة تنجّس القدم[٣].

وموثّقة عمّار في البارية يبلّ قصبها بماء قذر[٤].

ومرسلة محمّد بن إسماعيل في طين المطر[٥].

ومنها: ما ورد في ماء المطر يصيب السطح الذي يبال فيه[٦].

هذا ما وسعه الوقت، ومن الله التسديد والتوفيق.

١. تهذيب الأحكام ١: ٤٢١.
٢. قرب الإسناد: ١٨.
٣. الكافي ٣: ٣٩.
٤. تهذيب الأحكام ٢: ٣٧٠.
٥. الكافي ٣: ١٣٠.
٦. قرب الإسناد: ١٩٢.

الرسالة التاسعة

أرسلها العلّامة البلاغي للسيّد محسن الأمين قبل وفاته بثلاثة عشر يوماً، وقد تعرّض فيها لتفسيره آلاء الرحمن، وأوردها السيّد الأمين في أعيان الشيعة [1]:

إلى حضرة سيّدنا ومولانا العلّامة الأجلّ حجّة الإسلام والمسلمين ـ دام ظلّه وأدام الله به عزّ الدين ومجد الشريعة وبهجة العلم بحرمة سيّد المرسلين وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين ـ.

مولاي، أمّا بعد السلام عليكم والاستقصاء في السؤال عن أحوالكم وشريف مزاجكم، فإنّي لا زلت داعياً مشتاقاً، وقد مضت مدّة لم أحظَ فيها بمكاتيبك؛ لعدم إحرازي أنّك في شقرا أو في الشام. وكنتُ أُحبّ أن أعرف رأيك في التفسير آلاء الرحمن، وهل يعدّ في التفاسير أو لا؟ وقد وعدت بالأمر ببيعه لأجل نشره، والداعي كتبتُ بأن يُسلّم لحضرتك وأمرك المقدار الذي تأمر به من النسخ، وأسأل الله أن لا يكون قد صدّك عن وعدك سقوط الكتاب من نظرك.

مولاي، أقدمتُ على كتابته راجياً من الله أن ينبّه الأُمّة من غفلاتها فيكتبوا خيراً منه، ألا ترى أنّ أهل العلم قد أهملوا ما يعنيهم ويلزمهم في هذا العصر التعيس؟!

هذا، وأُهدي وافر السلام إلى كافّة مَن يلوذ بحضرتك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[٩ شعبان ١٣٥٢]

من الأقلّ محمّد جواد البلاغي عفي عنه

١. أعيان الشيعة ٤: ٢٦١.

الرسالة العاشرة

صورة وكالة العلّامة البلاغي في الأُمور الحسبيّة إلى تلميذه آية الله العظمى السيّد محمّد هادي الحسيني الميلاني (م ١٣٩٥ هـ)، سنة ١٣٤٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد وهو المستعان

وبعد؛ فإنّ سيّدنا العلّامة العلم، علم العلماء، وملاذ الفضلاء، وقدوة الأتقياء، منار الشريعة، العالم الربّاني مولانا السيّد محمّد هادي الميلاني ـ أدام الله به حماية الدين والشريعة ـ هو وكيل عنّا في الأُمور الحسبيّة، وقبض الحقوق، والتصرّف بها، وصرفها في مستحقّيها بنظره الشريف حتّى سهم الإمام أرواحنا فداه، وعجّل الله فرجه وصلّى عليه وعلى آبائه الطاهرين.

٢٦ شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٩

الأحقر محمّد جواد البلاغي عفي عنه

الفصل السابع

شعره

كان العلّامة البلاغي ﵀ ـ مع عظيم مكانته في العلم وتفقّهه في الدين ـ أديباً كبيراً مقدّماً، وشاعراً مبدعاً، فَخِم العبارة، من فحول الشعراء، له نظم رائق سلس متين، تزخر أشعاره بالعواطف الوجدانيّة والمشاعر الإنسانيّة والتأمّلات الروحيّة.

وقد أكّد معاصروه ورفاقه وتلامذته على شاعريّته:

قال السيّد محسن الأمين: «له شعر كثير جيّد، وهو في مواضع مختلفة»[١].

وقال المؤرّخ الشيخ جعفر محبوبة: «وهو مع تبحّره في العلوم الروحيّة ذو سهم وافر من النظم، فهو شاعر محسن مجيد»[٢].

وقال الأُستاذ توفيق الفكيكي:

> كان ـ رضوان الله عليه ـ من فحول الشعراء وإن اشتهر بمؤلّفاته العلميّة والفلسفيّة، غير أنّ الفضلاء من كبار الأُدباء والشعراء يقرّون له بمكانته الأدبيّة وشاعريّته المطبوعة، فهو شاعر محسن مجيد.
>
> ولم يكن ﵀ بالشاعر الفصال[٣]، ولم يكن من الفقهاء المتزمّتين الذين يتنكّرون للشعر ونظمه ويرونه مزرياً بالعلماء، بل كان كثير الاحترام للشعراء المناضلين

---

١. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦.

٢. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٢.

٣. الشاعر الفصال: الذي يتكسّب بشعره.

في سبيل الفضيلة الأخلاقيّة ونصرة المثل الإسلاميّة المثلى، ووسيلة إذاعة فضائل أئمّة أهل البيت عليهم السلام والإشادة بمحاسنهم.

بيد أنّه بالرغم من سلاسة شعره، وإشراق ديباجته، ورصانة تركيبه، وفصاحة ألفاظه، ولطافة معانيه، وحلاوة أُسلوبه، فإنّه لا يزاحم من حيث القوّة الشاعريّة المبدعة التي امتازت بها الطبقة الأُولى من فحول شعراء عصره كالسيّد إبراهيم الطباطبائي، والسيّد موسى الطالقاني، والسيّد المجاهد الكبير والشاعر الشهير السيّد محمّد سعيد الحبّوبي، والشاعر الرقيق السيّد جعفر الحلّي، وشاعر الرثاء والحماسة المخترع السيّد حيدر الحلّي[1].

وقال العلّامة آقا بزرگ الطهراني:

وكان ـ بالإضافة إلى عظيم مكانته في العلم وتفقّهه في الدين ـ أديباً كبيراً، وشاعراً مبدعاً، له نظم رائق سلس متين، أكثره في مدح أهل البيت عليهم السلام ورثائهم[2].

وقال الأُستاذ علي الخاقاني: «شاعر مجيد».

وحكى عن الشيخ علي كاشف الغطاء في الحصون المنيعة ٩: ١٨٦ قوله في البلاغي: «أديب شاعر... وله شعر حسن الانسجام».

وحكى عن الشيخ جعفر النقدي في الروض النضير: ٣٠٤ قوله فيه: «وله في الأدب اليد غير القصيرة، وشعره جيّد حسن»[3].

وقال شيخنا آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي:

سمحت قريحته الوقّادة بعدّة منظومات فائقة وقصائد رائعة مذكورة في المجاميع[4].

ويصف الشاعر صالح الجعفري (م ١٣٩٧ هـ) قصائد العلّامة البلاغي بـ الأوابد[5] بقوله:

---

١. مقدّمة الهدى إلى دين المصطفى: ١٦ ـ ١٧.

٢. نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ١: ٣٢٥.

٣. انظر شعراء الغري ٢: ٤٤٢.

٤. وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ، راجع ص ٤٢١ من «المدخل» في موسوعته.

٥. الأوابد: القصائد الخالدة. الصحاح ٢: ٤٣٩، «أ ب د».

هــــذِي أوابِـــدُكَ الغَـرَّاءُ خـالِدَةٌ ما طَاقُ كِسْرىٰ وَمَا الحَمْراءُ ما الهَرَمُ(١)

وفي أثناء دراستي لحياة العلّامة البلاغي ومراجعتي للكثير من المصادر المتوفّرة لدينا، حاولت قدر الإمكان الوقوف على أكبر عدد ممكن من قصائده ومقطوعاته الشعريّة، إلّا أنّني لم أُوفّق إلّا في العثور على أربع عشرة قصيدة من شعره الذي نظمه في مناسبات مختلفة، ولعلّ السبب الرئيسي في ضياع شعر البلاغي هو عدم اهتمامه بجمعه وإظهاره، إذ كان ﵀ متواضعاً إلى درجة كبيرة وصلت إلى حدّ نكران الذات.

والأبواب التي طرقها البلاغي في شعره مختلفة، فأكثره كان في مدح أهل البيت ﵈ ورثائهم، وهو غرضٌ يسمو على أغلب الأغراض الشعريّة المعروفة عند الشعراء، وقد سجّل البلاغي تقدّماً ملموساً في هذا المضمار.

وباقي شعره في تهنئة خليل، أو رثاء عالم جليل، أو في حالة الحنين إلى الأخلّاء يحتّمه عليه واجب الوفاء، أو في الدفاع عن رأي علمي، أو شرح عقيدة، أو فكرة فلسفيّة بطريقة المعارضة الشعريّة.

فله قصيدتان في ذكر المهدي ـ عجّل الله تعالى فرجه الشريف ـ.

وقصيدة فلسفيّة جارى بها عينيّة ابن سينا.

وقصيدة في رثاء الإمام الحسين ﵇، وأُخرى من بحر الرمل تصلح لأهل اللطم في عاشوراء، وثالثة في رثاء السيّد محمّد سعيد الحبّوبي.

وقصيدة قرّظ فيها كتاب العتب الجميل للسيّد محمّد بن عقيل.

وله قصائد عديدة إخوانيّة: منها رسالة بعثها من سامرّاء إلى بعض إخوانه، ومنها في تهنئة بمولود، ومنها رسالة إلى السيّد محسن الأمين بعثها إليه وهو في الشام، ومنها جواب لابن عمّه الشيخ توفيق في لبنان.

---

١. ديوان الجعفري: ٢٩١.

المحسّنات البديعيّة:

لا يمكن الحكم على شعر العلّامة البلاغي كلّه من خلال هذه القصائد القليلة التي وقفنا عليها، فلعلّ في ما غاب عنّا ما هو أفضل وأشعر وأرقّ وأعذب ممّا وصل إلينا.

وقد حاولنا في هذه الصفحات أن نستجلي المحسّنات البديعية في هذه القصائد، مع العلم بأنّ العلّامة رحمه الله لم يتكلّف الإتيان بها، وإنّما جاءت عفواً ووُضعت في المكان المناسب من شعره، وهي:

* **الجناس**: وهو أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى، وهو نوعان:

التامّ: اتّفاق اللفظين في نوع الحروف، وشكلها، وعددها، وترتيبها.

والناقص: ما اختلف فيه اللفظان في أحد الأُمور الأربعة المذكورة.

وقد استعمل العلّامة البلاغي ﷺ الجناس الناقص في عدّة مواضع:

١ ـ ق ١ ب ٢٣[1] (١): بَقِيَتْ، يابَقِيّةَ.

٢ ـ ق ٣ ب ٥: تَوَجُّعٍ، تَفَجُّعٍ.

٣ ـ ق ٧ ب ٣٩: فاقوا، وِفاقا.

٤ ـ ق ٩ ب ١٣: أمِيلُ، أمِلّ.

٥ ـ ق ٩ ب ٢٩: تُبَلْ، أبَلّ.

٦ ـ ق ١١ ب ٦: رُزِينا، الرَزِينا.

٧ ـ ق ١٣ ب ١٦: مُقَبَّلَهُ، يُقَبِّلُهُ.

* **الاقتباس**: وهو أن يستعير الشاعر أو الناثر المثلَ أو الآية أو الحديث أو البيت أو الحكمة أو جزءاً منها، ويضمّنه في شعره أو نثره، وممّا وجدنا منه عند الشيخ البلاغي ما يلي:

١ ـ ق ٢ ب ٣١: «لن يتفرّقا»؛ من حديث الثقلين المعروف.

---

١. إشارة لرقم القصيدة والبيت، حسب ترقيمنا للقصائد والأبيات.

٢ ـ ق ٢ ب ٣٢: «ما إن تمسّكتم»؛ من الحديث السابق أيضاً.

٣ ـ ق ٢ ب ٥٢: البيت كلّه من القصيدة المردود عليها.

٤ ـ ق ٢ ب ٥٦: البيت كلّه من القصيدة المردود عليها.

٥ ـ ق ٢ ب ٦٣: البيت كلّه من القصيدة المردود عليها.

٦ ـ ق ٢ ب ٦٦: البيت كلّه من القصيدة المردود عليها.

٧ ـ ق ٢ ب ٦٨: البيت كلّه من القصيدة المردود عليها.

٨ ـ ق ٢ ب ٧٢ ـ ٨٠: ضمّن أسماء كتب كثيرة ذكر فيها المهدي ـ عجلّ الله تعالى فرجه الشريف ـ مثل: **ينابيع المودّة، يواقيت، البيان، الكفاية، فصل الخطاب، روضة الأحباب، مطالب السؤول، الفصول، مناقب، شواهد النبوّة، تذكرة، فتوحات، مرقاة، هداية، المكاشفات، ومرآة**. وقد بيّنّا أسماء هذه الكتب كاملة، مع ذكر مؤلّفيها.

٩ ـ ق ٢ ب ٨٤: عجز البيت من القصيدة المردود عليها.

١٠ ـ ق ٢ ب ٩٣: نحو البيت من القصيدة المردود عليها.

١١ ـ ق ٢ ب ١٠٤: عجز البيت من القصيدة المردود عليها.

١٢ ـ ق ٣ ب ١: «ارجعي»؛ من آية كريمة.

١٣ ـ ق ٣ ب ١٥: «كلّ يدّعي»؛ من بيت شعري.

١٤ ـ ق ٣ ب ٢١: «يسألونك»؛ من آية كريمة.

* **المبالغة**: وهي أن تبلغ بالمعنى إلى أقصى غاياته، ووجدنا منها عند العلّامة البلاغي في ق ٦ ب ٧:

وما سِوى المَحْسودِ مِنْ مِسْواكِها حَتّى الخَيالُ بالمُنى مَا ذاقَها

يُريد أنّ حبيبته لم يذق طعم قُبلتها أحد، عدا المسواك، حتّىٰ في الخيال وفي الأماني، وهذا غاية في المبالغة؛ إذ الخيال يصل إلىٰ أبعد ممّا ذكره.

* **التقطيع**: وهو تقسيم بيت الشعر إلى عدّة أجزاء متساوية، وممّا وجدنا منه عند العلّامة البلاغي ما يلي:

١ ـ ق ١ ب ٦: «فانجلتْ كُربتي» «وأزهر رَوْضي» «ونَمتْ نَبْعَتي» «وأوْرَقَ عُودي».

٢ ـ ق ٢ ب ٨٨: «بهِ تُدفعُ الجُلّىٰ» «ويُستنزل الحَيا» «وتُستنبَتُ الغَبرا» «ويُستكشَفَ الضرُّ».

٣ ـ ق ٣ ب ٨: «فتنعَّمِي» «وتَزوَّدِي» «وتَهذَّبي» «وتَلذَّذِي» «وتَكَمَّلي» «وتَورَّعِي».

٤ ـ ق ٨ ب ٤: «عِدْلُ الكِتابِ» «مَدى المدىٰ» «سُفُنُ النَجاةِ» «هُدى السَبيلِ».

٥ ـ ق ٨ ب ١٣: «عَلَمُ الهُدىٰ» «غَيْثُ النَدى» «غَوْثُ العُفَاةِ» «حِمىٰ النَزيلِ».

٦ ـ ق ١٣ ب ٢٣: «لَهُ حَنِيني» «ومِنْهُ لَوْعَتي» «وإلىٰ مَغناهُ شَوْقِي» «وأعْلاقُ الهَوىٰ فِيهِ».

٧ ـ ق ١٤ ب ٣: تكرّر البيت السابق فيه.

* **المقابلة:** وهي أن يأتي البليغ بمعنيين أو أكثر، ثمّ يأتي بما يقابلهما علىٰ الترتيب، وممّا وجدنا منه عند العلّامة البلاغي ما يلي:

١ ـ ق ١ ب ١٣:

المُنادى لِكُلِّ خَطْبٍ عَظيمٍ   والمُرجّىٰ لِكُلّ هَوىً شَديدِ

٢ ـ ق ١ ب ١٩:

حَيِّهِ بالصلاةِ مِنْ مَوْلودٍ   وابْكِهِ نازِحاً نُزوحَ الشَريدِ

٣ ـ ق ١ ب ٢٦:

ونُرجّيكَ لانْتِهاضٍ قَريبٍ   نَترجّاهُ مُنذُ عَهْدٍ بَعيدِ

٤ ـ ق ٩ ب ٤:

تَنَكَّرَ لي وَجْهُ غادِي الصَباحِ   وأوْحَشَتَني رائِحاتُ الأُصُلْ

٥ ـ ق ٩ ب ٢٥:

فَما عَرَفْتُ مِثْلَ شَدِّ الرِحالِ   وما أنْكَرْتُ مِثْلَ شَدِّ العُقُلْ

(١)*

قال في ذكرى مولد الإمام المهدي المنتظر ـ عجّل الله تعالى فرجه الشريف ـ في منتصف شعبان « من الخفيف » :

حَـيِّ شَـعْبانَ فَـهْوَ شَـهْرُ سُـعُودِي وَعْدُ وَصْلِيَ فِـيهِ وَلَـيْلَةُ عِـيدِي[1]

مِنْهُ حَيّا الصَبُّ[2] المَشوقُ شَذا المِيـ لادِ فِـيـهِ وَبَـهْجَةَ المَـولُودِ

مُهْجَةِ[3] المُرْتَضىٰ وَقُـرَّةِ عَـيْنِ المُـ ـصْطَفى بَـلْ ذَخِـيرَةِ التَـوْحِيدِ

رَحْـمَةِ اللهِ غَـوْثِهِ فـي الوَرىٰ شَـمْـ ـسِ هُـداهُ وظِـلِّهِ المَـمْدُودِ [٥]

وَهَـوىٰ خـاطِري وشـائِقِ نَـفْسِي ومُـناها وعُـدَّتي وَعَـدِيدي

فَـانجَلَتْ كُـرْبَتي وَأَزْهَـرَ رَوْضـي وَنَـسمَتْ نَـبْعَتي وَأَوْرَقَ عُـودي

طُلْتِ فَخْراً يا لَيْلَةَ النِّصْفِ مِـنْ شَعْـ ـبـانَ بِـيضَ الأَيّـام بـالتَسْويدِ

بِـإمامِ الهُـدىٰ سَـعُدْتِ ومـا كُـ ـلّ زمـانٍ فـي ذاتِـهِ بِسَـعِيدِ

لا يَـغرنَّكِ البَـياضُ فَـلَوْلا هُ لَغُـودِرتِ كـالليالي السُـودِ

فَـهْوَ نـورُ اللهِ الّـذي أشْـرَقَ الكَـوْ نُ بأنْـوارِهِ وسـرُّ الوُجُـودِ [١٠]

وَهْـوَ اللّـطفُ بـالعِبادِ إمـامُ الـ حـقّ فِـيهِمْ وحُـجّةُ المَـعْبُودِ

خـازِنُ العِـلْمِ آيـةُ اللهِ والدا عِـي إليـهِ عِـدْلُ الكِـتابِ المجيدِ

المُـنادى لِكُـلِّ خَـطْبٍ عَـظِيمٍ والمُـرجّـىٰ لِكُـلّ هَـوْلٍ شَديدِ

* . طبعت كاملة ملحقةً بالعقود المفصّلة للعلّامة البلاغي سنة ١٣٤٣هـ في المطبعة المرتضويّة في النجف الأشرف. وأوردها أيضاً الأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري ٢ : ٤٤٢.

١ . يُعدّ هذا البيت من كرامات العلّامة البلاغي ؛ إذ أجراه الله سبحانه وتعالى على لسانه، فكانت وفاته في يوم الاثنين ٢٢ شعبان سنة ١٣٥٢.

٢ . الصبابة : رِقّةُ الشوق وحرارته ، يقال : رجلٌ صَبٌّ . الصحاح ١ : ١٦١، « ص ب ب ».

٣ . وردت في بعض المصادر : بهجة .

ثـائرُ الدّيـنِ مُـدْرِكُ الثأْرِ شـافي الـ ... غَـيظِ غَـوْثُ الوليّ غـيظُ الحَسـودِ

[١٥] قـائِمُ الحَـقِّ نـاصِرُ الدّيـنِ والإيـ ... مـانِ أمْـنُ اللّاجـي نكـالُ الجَـحُودِ

شاهِرُ السّيفِ ناشِرُ العَدْلِ مـاحي الـ ... جَورِ حـامِي الجِـوارِ مأوىٰ الطَّـريدِ

خَـاتَمُ الأوصـياءِ جـامِعُ شَـمْلِ الـ ... دّيــنِ بَـعْدَ التَـفْريقِ والتَـبديدِ

مَـطْلَبُ السـالِكينَ مَـقْصُودُ أهـلِ الـ ... عُـرفِ قـصدُ الهوىٰ مُـرادُ المُـريدِ

حَـيِّهِ بـالصّلاةِ مِـنْ مَـوْلُودِ ... وابْكِـهِ نـازِحاً نُـزُوحَ الشـريدِ

[٢٠] وادْعُـهُ دَعْـوَةَ اللّـهيفِ يُـنادِ ... يـهِ أَلَسْتَ المُـجِيبَ مَـهْما نُـودِي

هـذِهِ عُـصْبَةُ الوَلاءِ تَـمُدُّ الـ ... طَـرْفَ شَـوْقاً لِـيَوْمِكَ المَـوْعُودِ

كَـمْ لَـها حَـنّةٌ إليكَ حَـنِينَ الـ ... نِيبِ[(١)] إذْمَضَّ[(٢)] خِمْسُها[(٣)] للوُرُودِ

بَـقِيَتْ يـا بَـقِيَّةَ اللهِ فـي الأ ... رْضِ دَرَايـا[(٤)] لكُـلِّ رامٍ سَـدِيدِ

لَـمْ تـميّز مـمّا جَـنَتْهُ اللّـيالي ... لوعـةَ البَـيْنِ فـي سُـرُورِ العِـيدِ

[٢٥] أتَـرانـا فـي كُـلِّ يَـوْمٍ جَـدِيدِ ... نَـتَحرّاكَ بـاشْتِياقٍ جَـدِيدِ

ونُـرجّـيك لانْـتِهاضٍ قَـرِيبٍ ... نَـتَرجّـاهُ مُـنْذُ عَـهْدٍ بَـعِيدِ

كَـمْ نُـعانِي الشَـوْقَ المُـبرِّحِ تَـفْـ ... دِيكَ المُحبّون والفِـراقَ المُـودِي[(٥)]

فَـمَتىٰ يَـنْقَعُ الغَـلِيلُ[(٦)] بـلقيا ... كَ وتُـطفِئ لواعِـجُ المَـعْمُودِ[(٧)]

فَـتَحنَّنْ عَـلى حَـنِينِ نَشِـيدي ... يـا سَـمِيعاً يَـدْرِي بِـلَحْنِ قَـصِيدي

---

١. النيبُ، جمع ناب، وهي المُسِنَّةُ من النُوق. الصحاح ١: ٢٣٠، «ن ى ب».

٢. مَضَّ: آلَمَ وأوجَعَ. الصحاح ٣: ١١٠٦؛ المصباح المنير: ٥٧٥، «م ض ض».

٣. الخِمْسُ، من أظماء الإبل، أن ترعى ثلاثةَ أيام وتَرِدَ اليوم الرابع. الصحاح ٣: ٩٢٤، «خ م س».

٤. الدَّرايا: جمع الدَّرِيئة: وهي الحَلْقَةُ التي يتعلَّم الرامي الطَّعْنَ والرَّمْيَ عليها. الصحاح ١: ٤٩؛ لسان العرب ١: ٧٤، «د ر أ».

٥. المُودِي: المُهْلِك. الصحاح ١: ٨٠، «و د أ».

٦. الغَلِيلُ: حرارة العطش. الصحاح ٥: ١٧٨٤، «غ ل ل».

٧. رجلٌ مَعْمُودٌ: أي هدَّه العشق. الصحاح ٢: ٥١٢، «ع م د».

(٢)*

قصيدة نظمها في الردّ على قصيدة أحد علماء بغداد، المنكرين لوجود الإمام الحجّة المنتظر وغيبته ـ عجّل الله تعالى فرجه الشريف ـ بعثها إلى علماء النجف الأشرف سنة ١٣١٧هـ، ومطلعها:

أَيَا عُلَماءَ العَصْرِ يا مَنْ لَهُمْ خُبْرُ[١] بِكُلِّ دَقِيقٍ حارَ في مِثْلِهِ الفِكْرُ

فأجابه العلّامة البلاغي بقصيدة طويلة رائعة، ذكرَ فيها عدّة من كتب المناقب والسيرة التي تعرّضت لذكرِ الحجّة المنتظر عجّل الله تعالى فرجه، فقال «من الطويل»:

أطَعْتُ الهَوىٰ فِيهم وعاصانِيَ[٢] الصَّبْرُ فَها أنا ما لِي فيهِ نَهْيٌ وَلا أمْرُ

---

* . طُبعت كاملةً ملحقةً بالعقود المفصّلة للعلّامة البلاغي سنة ١٣٤٣هـ في المطبعة المرتضويّة في النجف الأشرف.
وأوردها كاملةً مع إضافة بيتين لها من القصيدة البغداديّة ـ أشرنا إليهما في مكانهما من القصيدة ـ الأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري ٢: ٤٤٣.
علماً بأنّ العلّامة البلاغي نفسه ذكر من هذه القصيدة بيتين ـ وهما رقم ٣٩ و ٤٠ ـ في رسالته نسمات الهدى ونفحات المهدي.
وقد قام بردّ القصيدة البغداديّة ـ إضافة للعلّامة البلاغي ـ مجموعة من العلماء والشعراء، إذ كتبوا عدّة مصنّفات ونظموا عدّة قصائد في ردّها:
فمن الذين ألّفوا رسائل في ردّها: الشيخ محمّد باقر الهمداني البهاري، والميرزا حسين النوري (م ١٣٢٠هـ) الذي سمّى ردّه بـ«كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار».
ومن الذين نظموا قصائد في ردّها: السيّد علي محمود الأمين (م ١٣٢٨هـ)، والشيخ عبد الهادي ابن الحاجّ جواد البغدادي المعروف بالهمداني (م ١٣٣٣هـ)، والسيّد رضا ابن السيّد محمّد الهندي (م ١٣٦٢هـ)، والسيّد محسن الأمين العاملي (م ١٣٧١هـ)، والشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء (م ١٣٧٣هـ)، والشيخ رشيد الزيني العاملي.
انظر الذريعة ١٠: ٢١٨ ـ ٢١٩، و ١٨: ١١ / ٤٢٩.

١. الخُبْرُ: العلمُ بالشيء. الصحاح ٢: ٦٤١، «خ ب ر».
٢. في بعض المصادر: فعاصاني.

أنِسْتُ بِهِم سَهْلَ القِفارِ[١] وَوَعْرَها ... فَما راعَني مِنْهُنَّ سَهْلٌ وَلا وَعْرُ

أخا سَفَرٍ وَلْهان[٢] أغْتَنِمُ السُّرى[٣] ... مِنَ اللّيلِ تَغْلِيساً[٤] إذا عَرَّسَ[٥] السَفْرُ

بذامِلةٍ[٦] ما أنْكَرَتْ ألَمَ الوَجىٰ[٧] ... ومَا صَدَّهَا عَنْ قصدها مَهْمَهٌ[٨] قَفْرُ

[٥] يَضيقُ بِها صَدْرُ الفَضا فَكأنَّها ... بِصَدْرِ مُذِيعٍ عَيَّ عن كَتْمِهِ السِّرُ

تَحِنُّ إذا ذَكَّرتُها بِديارِها ... حَنينَ مشُوقٍ هاجَ لوعَتَهُ الذِّكْرُ

وشِملالةٍ[٩] أغْدَيتُها بِصَبابَتِي ... إذا هاجَها شَوْقُ الدِيارِ فلا نكْرُ

أرُوحُ وَقَلْبِي للّواعِجِ وَالجَوى ... مُباحٌ وَأجْفاني عَلَيْها الكَرىٰ حِجْرُ[١٠]

وَأحْمِلُ أوْزارَ الغَرامِ وإنّهُ ... غَرامٌ بِهِ يَنْحَطُّ عَن كاهِلي الوِزْرُ

[١٠] وَكَمْ لَذَّ لِي خَلْعُ العِذارِ وَإنْ يَكُنْ ... لحبّي آل المُصْطَفىٰ فَهْوَ لِي عُذْرُ

عَلِقْتُ بِهِم طِفْلاً فَكانَتْ تَمائِمي[١١] ... مَوَدّتُهم لا ما يُقَلِّدُهُ النَحْرُ

ومازَجَ دَرِّيَ[١٢] حُبُّهم يَوْمَ ساغَ لِي ... وَلوْلا مِزاجُ الحُبّ ما ساغَ لي دَرُّ

نَعِمْتُ بِحُبِّهِم وَلكن بَلِيّتي ... بِبَيْنِهِمُ والبَيْنُ مَطْعَمُهُ مُرُّ

---

١. القِفارُ. جمع القَفْرُ: مفازة لا ماء فيها ولا نبات. الصحاح ٢: ٧٩٧، «ق ف ر».

٢. في بعض المصادر: سيّان.

٣. السُّرى: المشي ليلاً. الصحاح ٦: ٢٣٧٦، «س ر ا».

٤. التَغْلِيسُ: السير من الليل بِغَلَسٍ: وهو ظُلمة آخر الليل. الصحاح ٣: ٩٥٦، «غ ل س».

٥. التّعريس: نزول القوم في السفر من آخر الليل، يقعون فيه وقعة للاستراحة ثمّ يرحلون. الصحاح ٣: ٩٤٨، «ع ر س».

٦. الذَميلُ: ضربٌ من سير الإبل. الصحاح ٤: ١٧٠٢، «ذ م ل».

٧. في بعض المصادر: «الجوى». والوجى عند الفرس: هو أن يجد وجعاً في حافره. الصحاح ٦: ٢٥١٩، «و ج ى».

٨. المَهْمَهُ: المفازةُ البعيدة الأطراف. الصحاح ٦: ٢٢٥٠، «م هـ هـ».

٩. الشِمْلالة: الناقة الخفيفة. الصحاح ٥: ١٧٤٠، «ش م ل».

١٠. حِجْرٌ: حرامٌ. الصحاح ٢: ٦٢٣، «ح ج ر».

١١. التَميمَةُ: عوذةٌ تُعلّق على الإنسان، ويقال: هي خرزة. الصحاح ٥: ١٨٧٨، «ت م م».

١٢. الدَرُّ: اللّبَنُ. الصحاح ٢: ٦٥٥، «د ر ر».

وَنـائِينَ تُـدْنِيهم إليّ صَـبابَتي ... فعنْ ناظِري[١] غابُوا وفي خاطِري[٢] قرّوا

[١٥] فَمِن نازِحٍ قَدْ غَيَّبَ الرَمْسُ[٣] شَخْصَهُ ... وَمِنْ غائِبٍ قَدْ حالَ مِنْ دُونِهِ السِتْرُ

أطـالَ زَمـانُ البَيْنِ والصَبرُ خانَني ... ومـا يَصْنَعُ الوَلهانُ إنْ خانَهُ الصَبْرُ

إلىٰ مَ وَكَـمْ تُـنْكىٰ بِقَلْبي جِراحُـهُ ... مِنَ البَيْنِ لا يَأتـي عَـلىٰ قَـعْرِها سَبْرُ

فَكَـمْ سـائِلٍ عَـنْهُ يُسِيلُ مَـدامِـعي ... بِتِذْكـارِهِ وَكْـفاً كَـما يكِـفُ القَـطْرُ[٤]

فـيا سـائِلاً سَـمْعاً لآيَـةِ مُـعْجِزٍ ... بآيـاتِهِ لا مـا يُـزَخْرِفُهُ الشِـعْرُ

[٢٠] إذا رُضْتَ صَعْبَ الفِكْرِ تُهْدىٰ فَقَدْ كَبا ... (لَعاً لَكَ)[٥] في دَحْضِ العثار بِكَ الكُفْرُ

فَـمَا الحَـجْرُ فـي التَـقْليدِ إلّا حِـجارَةٌ ... وَلَيْسَ بِغَيْرِ الجِدّ يَصْفُو لَكَ الحِـجْرُ[٦]

لِـتُدرِكَ فِـيهِ الحُسْـنَ والقُبْحَ مِـثْلَ ما ... يُـحَسُّ بـحِسِّ الذائِـقِ الحُـلوُ والمُرُّ

فَإنْ قُلْتَ بالعَدلِ الّـذي قـالَ ذُو النُهىٰ ... بِـهِ ولَـهُ يَـهْدِي بِـمُحْكَمِهِ الذِكْـرُ

ودِنْتَ بِـتَنْزيهِ الإلهِ وأنَّـهُ ... غَـنِيٌّ فَـلا يـلجِيهِ فـي فِعْلِهِ فَـقْرُ

[٢٥] وجـانَبْتَ قـولَ الجَـبْرِ عِـلْماً بأنَّـهُ ... يَنُوبُ أُصولَ الدِّيـنِ مِـنْ وَهْـمِهِ كَسْـرُ

وأقْـرَرْتَ للهِ اللَّـطِيفِ بِأنَّـهُ ... حَكـيمٌ لَـهُ فـي كُـلِّ أفْـعالِهِ سِـرُّ[٧]

وَأوْجَـبْتَ بـاللُّطفِ الإمـامَ وأنَّـهُ ... بِـهِ مـن عُـصاةِ الخَـلْقِ يَـنْقَطِعُ العُـذْرُ

وعايَنْتَ في مَنْ ماتَ فهوَ لِذي الحِجىٰ ... شِـفاءٌ إذا أعْـيىٰ بأدْوائِـه الصَـدْرُ

تُـؤَسّسُ بُـنْيانَ الصَـوابِ عَـلى التُـقىٰ ... ويَـطْلُعُ مِـنْ أُفـقِ اليَـقينِ لكَ الفَـجْرُ

[٣٠] وفي خَـبَرِ الثِـقْلَيْنِ[٨] هـادٍ إلىٰ الّـذي ... تَـنازَعَ فـيهِ النـاسُ والْـتَبَسَ الأمْـرُ

---

١. في شعراء الغري: أعيني.

٢. في شعراء الغري: كبدي.

٣. الرَمْسُ: تراب القبر. الصحاح ٣: ٩٣٦، «ر م س».

٤. وكفَ الدمعُ والماء والمطر: سالَ. لسان العرب ٩: ٣٦٢، «و ك ف».

٥. يقال للعاثر: لَعاً لَكَ: وهو دعاء له بأن ينتعش. الصحاح ٦: ٢٤٨٣، «ل ع ا».

٦. الحِجْرُ: العقل. الصحاح ٢: ٦٢٣، «ح ج ر».

٧. في شعراء الغري ورد هذا البيت مؤخّراً عن الذي يليه.

٨. إشارة لقول النبيّ ﷺ في الحديث الشريف المتواتر بين عامّة المسلمين: «إنّي تاركٌ «مخلّف» فيكم الثقلين.

إذْ قـالَ خَـيْرُ الرُّسْـلِ: «لَـنْ يَـتفرَّقا» ... فَكَـيْفَ إذَنْ يَـخْلُو مِـنَ العِـتْرَةِ العَـصْرُ
و «مـا إن تَـمَسَّكْتُمْ» بِسَتيْنِكَ إنَّـهُمْ ... هُـمُ السّـادَةُ الهـادُونَ والقـادَةُ الغُـرُّ
ولمّـا انْـطَوىٰ عَـصْرُ الخِـلافَةِ وانْـتهىٰ ... وَلُـفَّ بِسـاطُ العَـدْلِ وابـتَدَأَ الشَّـرُّ
وزادَ يَـزِيدُ[١] الدِّيـنَ نَـقْصاً وَبَـعْدَهُ ... دهىٰ بالوَليد[٢] القردِ أُمَّ الهُـدىٰ عـقرُ
[٣٥] تَـنادىٰ لإحـياءِ الهُـدى عِـتْرَةُ الهُـدىٰ ... فَـما عـاقَهُمْ قَـتْلٌ ولا هـالَهُمْ ضُـرُّ
وَكَمْ بَذَلُوا فِي الوَعْظِ والزَجْـرِ جُـهْدَهُمْ ... وَلَـمْ يُـجْدِ بـالغاوِينَ وَعْـظٌ وَلا زَجْـرُ
وَكَـمْ نَـدَبُوا للهِ سِـرّاً وَجَـهْرَةً ... وَقَـدْ خَـلصا مـنهم لَـهُ السِرُّ والجَـهْرُ
إلىٰ أنْ تَـفانَوا كـابِراً بَـعْدَ كـابِرٍ ... ومَـا دَوْلَةٌ إلّا وَفـيها لَـهُمْ وِتـرُ
ولا مِـثْلَ يَـوْمِ الطَّـفِ يـومُ فَـجِيعَةٍ ... لِـذِكْراه فِـي الأيّـامِ يَـنْقَصِمُ الظَّـهْرُ
[٤٠] يُذيْبُ سُوَيدا القَـلْبِ[٣] حُـزْناً فـعاذِرٌ ... إذا سَفَحَتْ مِـنْ ذوْبِـها الأدْمعُ الحُـمْرُ
ومُذْ أعْـذَرُوا بـالنُصْحِ فِـي اللهِ والدُعـا ... إلَيـهِ وآذانُ الورىٰ صَكُّـها وَقْـرُ[٤]
وشـاءَ إلهُ العَـرْشِ أنْ يَـعْضِدَ الهُـدىٰ ... ويَـظْهَرَ مِـنْ مَكْـنُونِ أسْـمائِهِ السِّـرُ
تَألَّبَ أحـزابُ الضَّـلالِ لِـقَتْلِهِ ... عَـصائِبُ يُـغْرِيها بِـهِ البَـغْيُ والغَـدْرُ
وَهَـمُّوا بِـهِ خـبطاً كَـمُوسىٰ وجـدُّهِ الـ ... ـخَليلِ فَأضْحىٰ ربـح هَـمِّهُمُ الخسـرُ
[٤٥] فأَغْشـاهُمُ عَـنْهُمْ وغشّـاهُ نـورُهُ ... وَكـانَ بِـما هـمّوا لِـجَدّهم[٥] العَـثْرُ
وَقـامَ لِـخَمْسٍ بـالإمامَةِ آيَـةً ... كَـعِيسىٰ وَيَـحْيىٰ آيَـةً وَلَـهُ الفَـخْرُ

ﺷ كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض».
انظر: صحيح البخاري ٤: ١٨٧٣؛ سنن الترمذي ٥: ٦٦٢، ح ٣٧٨٦؛ مسند أحمد بن حنبل ٣: ١٤؛ سنن الدارمي ٢: ٤٣٢؛ معالم التنزيل ٤: ٤٦٤؛ السيرة الحلبيّة ٣: ٣٣٦.
١. يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأُموي (م ٦٤ هـ) لعنة الله عليهم جميعاً.
٢. الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم (م ١٢٦ هـ) لعنة الله عليهم جميعاً.
٣. سويداء القلب: حبّته. الصحاح ٢: ٤٩٢، «س و د».
٤. الوَقْرُ: الثِقْلُ في الأُذن. الصحاح ٢: ٨٤٨، «و ق ر».
٥. الجَدُّ: الحَظُّ والبختُ. الصحاح ٢: ٤٥٢، «ج د د».

إذا أمَّ مَـعصومٌ مِـنَ الآلِ زاخِـرٌ ⁂ مِنَ العِلْمِ لاساجِي[١] العُباب[٢] ولانزرُ[٣]

وَكانَ كَـداوُدَ[٤] فَسَـلْ هَـيْتَمِيّكُم[٥] ⁂ أهَـلْ بَـعْدَ هـذا فِـي إقـامَتِهِ نُكْـرُ؟!

وَغَـابَ بأمْـرِ اللهِ لِـلأجلِ الّـذي ⁂ يَـراهُ لَـهُ فـي عِـلْمِهِ وَلَـهُ الأمْـرُ

[٥٠] وَأوْعَـدَهُ[٦] أنْ يُـحْيِيَ الديـنَ سَـيْفُهُ ⁂ وفِيهِ لِدينِ[٧] المُـصْطَفىٰ يُـدْرَكُ الوِتْـرُ

وَيُـخْدِمُهُ الأمْـلاكَ جُـنْداً وأنّـهُ ⁂ يُشَـدُّ لَـهُ بـالرُّوحِ فـي مُـلْكِهِ أزْرُ

(وإنّ جَـميعَ الأرْضِ تَـرجِعُ مُـلكَهُ ⁂ وَيَـمْلأُها قِسْـطاً ويـرتَفِعُ المَكْـرُ)[٨]

فَأيْـقَنَ أنَّ الوَعْـدَ حَـقٌّ وأنَّـهُ ⁂ إلىٰ وَقْتِ عِـيسىٰ يَسْتَطِيلُ لَـهُ العُمْرُ

فَسَـلَّمَ تَـفْويضاً إلىٰ اللهِ صـابِراً ⁂ وعَـنْ أمـرِهِ مِـنْهُ النُّهوضُ أوِ الصَّبْرُ

[٥٥] وَلَـمْ يَكُ مِـنْ خَـوفِ الأذاةِ اخـتِفاؤهُ ⁂ وَلكِـنْ بأمْـرِ اللهِ خَـيرَ لَـهُ السَّـتْرُ

(وَحَاشاهُ مِنْ جُبْنٍ وَلكِـنْ هُـوَ الّـذي ⁂ غَدَاً يَخْتَشِيهِ مَنْ حَوىٰ البَرُّ والبَحرُ)[٩]

أكُلُّ اخْـتِفاءٍ خِـلْتَ مِـن خِـيفَةِ الأذىٰ ⁂ فَـرُبَّ اخْـتِفاءٍ فِـيهِ يُسْـتَنْزَلُ النَّصْرُ

وَكُـلُّ فِـرارٍ خِـلْتَ جُـبْناً فَـرُبَّما ⁂ يَـفِرُّ أخُـو بَأسٍ لِـيُمكِنَهُ الكَـرُّ

فَكَـمْ قَـدْ تَـمادَتْ لِـلنَّبِيِّينَ غَـيْبَةٌ ⁂ عَـلىٰ مَـوْعِدٍ فـيها إلىٰ رَبِّـهِمْ فَـرُّوا

---

١. الساجي: أي الساكن الهادئ. والمقصود به هنا: القليل. انظر الصحاح ٦: ٢٣٧٢، «س ج ا».

٢. عُبابُ الماء: أوّلهُ ومُعظمهُ. لسان العرب ١: ٥٧٣، «ع ب ب».

٣. النزرُ: القليل التافه. الصحاح ٢: ٨٢٦، «ن ز ر».

٤. في أنّه أُوتي الحكمة وفصل الخطاب، كما اعترف به الهيتمي ابن حجر في صواعقه، ثمّ اعترض بأنّه كيف يكون إماماً وهو ابن خمس سنوات، فتدافع كلامه «منه دام ظلّه».

٥. أحمد بن حجر الهيتمي المكّي (م ٩٧٤هـ).

٦. في بعض المصادر: وواعَدَهُ.

٧. في بعض المصادر: لآل.

٨. في شعراء الغري ورد بعده أحد أبيات القصيدة البغداديّة، وهو:

وأنْ لَيسَ بَيْنَ الناسِ مَنْ هُو قادِرٌ ⁂ عَلى قَتْلِهِ وَهْـوَ المـؤيّده النـصرُ

٩. في شعراء الغري ورد بعده أحد أبيات القصيدة البغداديّة، وهو:

وَيَرْهبُ مِنْهُ البـاسِلُونَ جَـمِيعُهُم ⁂ وَتَعْنُو لَـهُ حَـتّى المـثقّفة السّـمرُ

[٦٠] وإنّ بِيَوْمِ الغارِ[١] والشِّعْبِ[٢] قَبْلَهُ ... غَناءً كَما يُغْني عَنِ الخَبَرِ الخُبْرُ[٣]
وَلَمْ أدْرِ لِمْ أنْكَرْتَ كَوْنَ اختِفائِهِ ... بِأمْرِ الّذي يَسْعى بِحِكْمَتِهِ الفِكْرُ
أتَحصُرُ أمرَ اللهِ في العَجْزِ أمْ لَدىٰ ... إقامَةِ ما لَفَّقْتَ أقْعَدَكَ الحَصْرُ؟!
(فَذلِكَ أدْهىٰ الداهِياتِ ولَمْ يَقُلْ ... بِهِ أحَدٌ إلّا أخُو السَّفَهِ الغِمْرُ)[٤]
وَدُونَكَ أمرَ الأنْبِياءِ وما لَقُوا ... فَفِيهِ لِذي عَيْنَيْنِ يَتَّضِحُ الأمْرُ
[٦٥] فَمِنْهُمْ فَرِيقٌ قَدْ سَقاهُمْ حِمامَهُمْ ... بِكَأْسِ الهَوانِ القَتلُ والذَّبْحُ والنَّشْرُ
(أيَعْجَزُ ربُّ الخَلْقِ عَنْ نَصْرِ حِزْبِهِ ... عَلى غَيْرِهِمْ كَلّا فَهذا هُوَ الكُفْرُ)
وَكَمْ مُخْتَفٍ بَيْنَ الشِّعابِ وهارِبٍ ... إلى اللهِ في الأجبالِ يَألَفُهُ النَّسْرُ
(فَهَلّا بَدا بَيْنَ الوَرىٰ مُتَحَمِّلاً ... مَشَقَّةَ نُصْحِ الخَلْقِ مَنْ دَأبُهُ الصَّبْرُ)
وإنْ كُنْتَ في رَيبٍ لطُولِ بَقائِهِ ... فَهَلْ رابَكَ الدَّجّالُ[٥] والصالحُ الخِضْرُ[٦]؟!
[٧٠] أيَرضىٰ لَبيبٌ أنْ يُعَمَّرَ كافِرٌ ... وَيأباهُ في باقٍ لِيُمْحىٰ بِهِ الكُفْرُ
وَدُونَكَ أنْباءَ النَّبيِّ بِهِ تُرَدْ ... بِآحادِها خُبْراً[٧] وآحادُها كُثْرُ
فَكَمْ في يَنابيعِ المَوَدَّةِ[٨] مَنْهَلٌ ... نَميرٌ بِهِ يَشْفىٰ لِوارِدِهِ الصَّدْرُ

---

١. هو غارٌ في جبل ثَوْر، اختفى فيه النبيّ ﷺ وأبو بكر ثلاثة أيام، عند هجرته من مكّة المكرّمة إلى المدينة المنوّرة. انظر الكامل في التاريخ ٢: ١٠٤.
٢. هو شِعْب أبي طالب، دخله النبيّ ﷺ والمسلمون عند مقاطعة قريش لهم، وقد مكثوا فيه ثلاث سنين. انظر الكامل في التاريخ ٢: ٨٧.
٣. الخُبْرُ: العلمُ بالشيء. الصحاح ٢: ٦٤١، «خ ب ر».
٤. الغِمْرُ: الحقدُ والحسد. الصحاح ٢: ٧٧٣، «غ م ر».
٥. هو ابن صيّاد، الأعور الدجّال، الذي ولد في زمن النبيّ ﷺ، ويبقى حتّى يخرج لقتال المهدي المنتظر ـ عجّل الله تعالى فرجه الشريف ـ فيقتله النبيّ عيسى عليه السلام. انظر تفصيل ذلك في كتاب عقيدة المسيح الدجّال: ٣٨٣ وما بعدها.
٦. الكامل في التاريخ ١: ١٦٠ ـ ١٦٣. وفيه ما يتعلّق بالخضر عليه السلام، وقصّته مع موسى بن عمران عليه السلام، وكيفيّة طول عمره وشربه من ماء الحياة.
٧. الخُبْرُ: العلم بالشيء. الصحاح ٢: ٦٤١، «خ ب ر».
٨. ينابيع المودّة، للشيخ سليمان بن إبراهيم الحسيني البلخي القندوزي (م ١٢٩٤هـ).

وَفِي غَيْرِهِ كَمْ مِنْ حَدِيثٍ مُسَلْسَلٍ بِهِ يَفْطِنُ الساهِي وَيَسْتَبصِرُ الغِرُّ[١]
وَمِنْ بَيْنِ أسْفارِ[٢] التَوارِيخِ عِنْدَكُم يَـؤَلَّفُ فِـي تَأرِيخِ مَـوْلِدِهِ سِفْرُ
[٧٥] وَكَمْ قالَ مِنْ أعْلامِكُم مِثلَ قَوْلِنا بِهِ عارِفُ بَحْرٍ وذُو خُبْرَةٍ حَبْرُ[٣]
فَكَمْ فِي يَواقِيتِ[٤] البَيانِ[٥] كِفايَةٌ[٦] يُقلِّد مِنْ فَصْلِ الخِطابِ[٧] بِها النَحْرُ
وَذِي رَوْضَةُ الأحْبابِ[٨] فِيها مَطالِبُ الـ سؤولِ[٩] وفِي كُلِّ الفُصُولِ[١٠] لَها نَشْرُ
مَناقِبُ[١١] آلِ المُصْطَفى لِشَواهِدِ الـ نُبُوّةِ[١٢] فِيها وَهيَ تَذكِرةٌ[١٣] ذِكْرُ
وَذا الشيخُ أضْحى في فُتُوحاتِهِ[١٤] لَـهُ عَـلى كُـلِّ تأرِيخِ بِتَأرِيخِهِ نَـصْرُ
[٨٠] وَلاحَ بِمِرقاةِ[١٥] الهِدايَةِ[١٦] فِي المُكا شَفاتِ[١٧] لَدى مِرآةِ[١٨] أسْرارِهِ السِرُّ

١. رجلٌ غِرٌّ: أي غير مُجرَّب. الصحاح ٢: ٧٦٨، «غ ر ر».
٢. أسْفارٌ، جمع سِفْر: وهو الكتاب. الصحاح ٢: ٦٨٦، «س ف ر».
٣. الحَبْرُ: العالِم. الصحاح ٢: ٦٢٠، «ح ب ر».
٤. اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، لعبد الوهاب بن محمّد بن يوسف الشعراني (م ٩٧٣هـ).
٥. البيان في أخبار صاحب الزمان، لمحمّد بن يوسف الگنجي الشافعي (م ٦٥٨هـ).
٦. كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب ﵇، لمحمّد بن يوسف الگنجي الشافعي (م ٦٥٨هـ).
٧. فصل الخطاب لوصل الأحباب، لمحمّد بن محمّد البخاري الحنفي (م ٨٢٢هـ).
٨. روضة الأحباب في سيرة النبيّ ﷺ والآل والأصحاب، للسيّد جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الحسيني الدشتكي، من أعلام القرن التاسع.
٩. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، لمحمّد بن طلحة النصيبي الشافعي (م ٦٥٢هـ).
١٠. الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمّة ﵈، لعليّ بن محمّد بن الصبّاغ المالكي (م ٨٥٥هـ).
١١. مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب ﵇، لأخطب الخطباء الموفّق بن أحمد المكّي الخوارزمي (م ٥٦٨هـ).
١٢. شواهد النبوّة، لعبد الرحمن بن أحمد الجامي (م ٨٩٨هـ).
١٣. تذكرة الخواصّ، لسبط ابن الجوزي يوسف بن فرغلي البغدادي الحنبلي ثمّ الحنفي (م ٦٥٤هـ).
١٤. الفتوحات المكّية في معرفة أسرار المالكيّة والملكيّة، لمحيي الدين محمّد بن عليّ، المعروف بابن العربي (م ٦٣٨هـ).
١٥. المرقاة في شرح المشكاة، للمحدّث الملّا علي القاري.
١٦. هداية السعداء، للقاضي شهاب الدين أحمد بن شمس الدين الزوالي الهندي (م ٨٤٨هـ).
١٧. المكاشفات، لعليّ بن أسد الله.
١٨. مرآة الأسرار، للعارف عبد الرحمن.

وَلِــلحَسَنِ الشَـيْخِ العِـراقـيِ[1] قِـصّةٌ ... بِسَـبْعِ لَـيالِيها لَـهُ ارْتَـفَعَ السِّـتْرُ[2]
وَصَدَّقَهُ الخَوّاصُ[3] فِي مـا يَـقولُهُ[4] ... وَكُـــلٌّ لَـدَيكم عــارِفٌ ثِـقَةٌ بَـرُّ
وَعَـنْهُ شَـفاهاً قَـدْ رَوىٰ أحـمدُ البِـلاد ... ذريٌّ وَفِـــي أَخْـــبارِهِ لَكـم خُــبرُ
وَمَـا أسْـعَدَ السِّـردابَ حَـظّاً وَلا تَـقُلْ ... (لَهُ الفَضْلُ عَنْ أُمّ القُرىٰ وَلَـهُ الفَـخْرُ)
[٨٥] لَئِنْ غَـابَ فِـي السِّـردابِ يَـوْماً فَـإِنَّما ... عَلى الناسِ مِنْ أُمّ القُـرىٰ يَـطْلَعُ البَـدْرُ
وَلَـمْ يَـتَّخِذْهُ البَـدْرُ بُـرجاً وَإِنَّـما ... غَـدا أُفُـقاً مِـن خـطّه يُـضْرَبُ السِّـتْرُ
وَها هُو بَـيْنَ النـاسِ كـالشَمْسِ ضَـمَّها ... سَـحابٌ وَمِـنْها يُشْـرِقُ البَـرُّ والبَـحْرُ
بِهِ تُدْفَعُ الجُلّىٰ[5] ويُسـتَنْزَلُ الحَـيا[6] ... وتُسْـــتَنْبَتُ الغــبرا ويُسْـتَكشَفُ الضـرُّ
كما قِـيلَ فـي الأبْـدالِ والقـطب إنّـهم ... بِــهم تُـدْفَعُ الجُـلّىٰ ويُسْـتَنْزَلُ القَـطْرُ
[٩٠] وَلا عَـجبٌ إنْ كـانَ فـي كُـلِّ حِـجَّةٍ ... يَـحِجُّ وَفـيهِ يَشْـعُد النَـحْرُ والنَـفْرُ
وَيَـــعْرِفُهُ البَـيْتُ الحَـرامِ وَرُكْـنُهُ ... وَزَمْــزَمُ والأَسْـتارُ والخِـيفُ والحِـجْرُ
وَلكِـنَّهُ عَـنْ أعْـيُنِ النـاسِ غـائِبٌ ... كَما غابَ بَيْنَ الناسِ إلياسُ والخِضْرُ[7]
وَقَــــوْلُكَ «هَــذا الوَقْتُ داعٍ لِـمِثْلِهِ ... فَــفِيهِ تَـوالى الظُّـلْمُ وانـتَشَرَ الشَّـرُّ»

---

١. الشيخ حسن العراقي، من كبار الصوفيّة، ولد بدمشق، وساح في الأرض خمسين عاماً، فذهب إلى الهند والصين وبلاد العجم والروم، ثمّ استقرّ في مصر، وتوفّي في نيف وثلاثين وتسعمائة. انظر الطبقات الكبرى للشعراني: ٤٧٥.

٢. وخلاصة هذه القصّة أنّ الشيخ حسن العراقي اجتمع بالمهدي ـ عجّل الله تعالى فرجه الشريف ـ في سبع ليالٍ، وقد سمعها منه الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بالشعراني وأثبتها في كتابه الطبقات الكبرى: ٤٧٥.

٣. هو الشيخ علي الخوّاص، من كبار الصوفيّة (م القرن العاشر).

٤. أي أنّ الشيخ علي الخوّاص صدّق دعوى الشيخ حسن العراقي باجتماعه بالمهدي عليه السلام. كما ذكر ذلك مفصّلاً الشعراني في اليواقيت والجواهر ٢: ٤٨٧.

٥. الجُلّى: الأمور العظيمة. انظر المصباح المنير: ١٠٥، «ج ل ل».

٦. الحَيا: المطرُ. الصحاح ٦: ٢٣٢٤، «ح ي ا».

٧. انظر الكامل في التاريخ ١: ١٦٠ ـ ١٦٣. وفيه ما يتعلّق بالخضر عليه السلام وغيبته وطول عمره.

يَعِيبُكَ فيهِ السامِعونَ فإنَّهُ ... لعَمْري «قول عَنْ معائِبَ يَفْتَرُّ»
[٩٥] فَما أنْتَ والداعِي فَدَعْهُ مُسَلِّماً ... لِعِلْمِ عَلِيمٍ عَنْهُ لا يَعْزَبُ الذَّرُّ
وَقَدْ جاءَ في الآثارِ أنَّ ظُهُورَهُ ... يَكُونُ إذا ما جاءَ بالعَجِبِ الدَهْرُ
ويَعْرُو[1] أُناساً قَدْ تَمادُوا بِغَيِّهِم ... مِنَ القَذْفِ بَعْدَ المَسْخِ والخَسْفِ ما يَعْرُو
وَتَغْدُو الوَرىٰ إذْ كانَ يَقْتادُها العَمىٰ ... وَيَحْمِلُها مِنْ جَهْلِها المَرْكَبُ الوَعْرُ
حَيارىٰ بلا دِينٍ وذُو الدِّينِ قابِضٌ ... عَلىٰ دِينِهِ ضعفاً كما يُقْبَضُ الجَمْرُ[2]
[١٠٠] وَكَيْفَ وَهذا الدِّين يَزْهرُ رَوْضُهُ ... وَيَنْفحُ مِنْ حافاتِ زاهِرِهِ النَشْرُ
وَهذِي ثُغُورُ المُسْلِمينَ مَنِيعَةٌ[3] ... بِكُلِّ رِباطٍ فيهِ يَبْتَسِمُ الثَغْرُ
وَذِي رايَةُ التَوْحِيدِ يَخْفُقُ ظِلُّها ... فَيَنْكَصُ رُعْباً دُونَها الشركُ والكُفْرُ[4]
وها هُمْ مُلوكُ المُسْلِمينَ وَعَدْلُهُمْ[5] ... وَذِي عُلماءُ الأُمَّةِ الأنجمُ الزُهْرُ
فَدَعْ عَنْكَ وَهْماً تِهْتَ في ظُلُماتِهِ ... (ولا يَرْتَضِيهِ العَبْدُ كَلّا وَلا الحُرُّ)
[١٠٥] وَإنْ شِئْتَ تَقْرِيبَ المَدىٰ فَلَرُبَّما ... يَكِلُّ بِمَيْدانِ[6] الجِيادِ بِكَ الفِكْرُ
فَمُذْ قادَنا هادِي الدَليل بِما قَضىٰ ... بِهِ العَقْلُ والنَقْلُ اليَقِينانِ والذِكْرُ
إلى عِصْمَةِ الهادينَ آلِ مُحمّدٍ ... وأنَّهُمْ في عَصْرِهِم لَهُمُ الأمرُ
وَقَدْ جاءَ في الآثارِ عَنْ كُلِّ واحِدٍ ... أحاديثُ يَعْيىٰ عَنْ تَواتِرِها الحَصْرُ
تُعَرِّفُنا ابنَ العَسكَرِيّ وأنَّهُ ... هُوَ القائِمُ المَهدِيُّ والواتِرُ الوِتْرُ
[١١٠] تَبِعْنا هُدىٰ الهادِي فَأبْلَغنا المَدىٰ ... بِنُورِ الهُدىٰ والحَمدُ للهِ والشُكْرُ

---

١. يَعْرُو: يُصيبُ. المصباح المنير: ٤٠٦، «ع ر و».

٢. إشارة لقول النبيّ ﷺ: «يأتي على الناس زمانٌ الصابر على دينه مثل القابض على الجمرة بكفّه». مستدرك الوسائل ١٢: ٣٣٠ / ٢.

٣. في شعراء الغري: وها هم ملوك المسلمين وعدلهم.

٤. المصدر: حميداً ومن «عبد الحميد» لها نشر.

٥. المصدر: وهذا أمير المؤمنين وعدله.

٦. في بعض المصادر: بمضمار.

(٣)*

قصيدة في النفس تحتوي على معانٍ فلسفيّة عالية، عارض فيها عينيّة ابن سينا الحسين بن عبد الله (م ٤٢٨هـ)، التي مطلعها:

هَبَطَتْ إِلَيْكَ مِنَ المَحَلِّ الأَرْفَعِ ... عَنْقاءُ ذاتَ تَعَزُّزٍ وَتَمَنُّعِ

فقال ﷺ «من الكامل»:

نَعِمَتْ بأَنْ جاءَتْ بِخَلْقِ المُبْدِعِ ... ثُمَّ السَّعَادَةَ أَنْ يَقُولَ لَها: (ارْجِعي)[1]

خُلِقَتْ لأَنْفَعِ غَايَةٍ يَا لَيْتَهَا ... تَبِعَتْ سَبِيلَ الرُّشْدِ نَحْوَ الأَنْفَعِ

اللهُ سَوَّاهَا وَأَلْهَمَها[2] فَهَلْ ... تَنْحُو السَّبِيلَ إلى المَحَلِ الأَرْفَعِ؟!

نَعِمَتْ بِنَعْماءِ الوُجُودِ وَنُودِيَتْ ... هَذا هُداكِ وَمَا تَشَائي فَاصْنَعِي

[٥] وَدَعِي الهَوىٰ المُرْدِي[3] لِئَلّا تَهْبِطِي ... فِي الخُسْرِ ذاتَ تَوَجُّعٍ وَتَفَجُّعِ

إِنْ شِئْتِ فَارْتَقِيِي لأَرْفَعِ ذُرْوَةٍ ... وَحَذَارِ مِنْ دَرْكِ الحَضِيضِ الأَوْضَعِ

إِنَّ السَّعَادَةَ والغِنىٰ أَنْ تَقْنَعِي ... مَوْفُورَةٌ لَكِ والشَّقَا أَنْ تَطْمَعِي

فَتَنَعَّمِي وَتَزَوَّدِي وَتَهَذَّبِي ... وَتَلَذَّذِي وَتَكَمَّلِي وَتَوَرَّعِي

وَبِبَهْجَةِ العِرْفَانِ وَالعِلْمِ ابْهَجِي ... وَلِنَزْعِ أَطْمَارِ[4] الجَهَالاتِ انْزِعِي

* طُبعت كاملةً ملحقةً بالعقود المفصّلة للعلّامة البلاغي، سنة ١٣٤٣هـ في المطبعة المرتضويّة في النجف الأشرف. وأوردها كاملةً السيّد محسن الأمين (م ١٣٧١هـ) في أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦ والأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري ٢: ٤٤٩، والعلّامة الأُوردبادي في مجموعته (مخطوط).

١. ﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ * ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾. سورة الفجر (٨٩): ٢٧ـ ٢٨.

٢. إشارة لقوله تعالى في سورة الشمس (٩١): ٨ـ٩ ﴿وَ نَفْسٍ وَ مَا سَوَّىٰهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَىٰهَا﴾.

٣. المُرْدِيُّ: المُهْلِك. الصحاح ٦: ٢٣٥٥، «ر د ي».

٤. الأَطْمارُ: جمع الطِمْر: وهو الثوب الخَلَقُ. الصحاح ٢: ٧٢٦، «ط م ر».

[١٠] وَخُـذِي هُـداكِ فَـتِلْكَ أعْـلامُ الهُـدى ... زُهرٌ سَواطِـعُ فِـي الطَّـرِيقِ المَـهْيَعِ[1]
وَتَـروَّحِي بِشَـذىٰ الطَّـرِيقِ وأمِّـلِي ... عُقْبى سُراكِ إلىٰ الجَناب[2] المُمْرِعِ[3]
نَـجْدٍ وَكُـلُّ طَـرِيقِها رَوْضٌ وَفِـي الـ ... مَـنْـرىٰ إلـيـها بُـلْغَةُ المُـتَمَتِّعِ
وَهُـناكَ إدْراكُ المُـنىٰ وَكَـرامَـةُ الـ ... مأْوىٰ لَـدىٰ الشَّـرَفِ الأعَـزِّ الأمْـنَعِ
هِـيَ غـادَةٌ بَـرَزَتْ جَـمالاً وَاخْـتَفَتْ ... لُـطْفاً وَزُفَّتْ فِـي الوُجُـودِ بِـبُرْقُعِ
[١٥] بَـرَزَتْ مُـحَجَّبَةً فَـتاهَ ذَوُوا الهَـوى ... فِي كُـنْهِها وَصْـفاً وَ «كُـلٌّ يَـدَّعِي»[4]
قَـرُبَتْ وَبـاعَدَتِ الظُّـنونَ وإنْ تَكُـنْ ... ضَمَّتْ مَخائِلَها[5] حَوانِي الأضْـلعِ[6]
أمُـؤَمِّلَ الإشْـراقِ فِـي عِـرفانِها ... مَـهْلاً فَـإنَّكَ فِـي ظَـلامٍ أسْفَعِ[7]
تَسْعىٰ بِـرَأيِكَ نَـحْوَها يـا هَـلْ تَـرىٰ ... وجـد الهُـدىٰ سَـاعٍ بِـرَأيٍ مُـضَيَّعِ
أمْ أيْـنَ مِـنْ عِـرْفانِها مُـتَكَلِّف ... إنْ نـاءَ بـالآراءِ صِـيحَ بِـهِ قَـعِ
[٢٠] سَـلْ عَـنْ حَـقِيقَتِها وَمَـعْنَاها الّـذِي ... قَـدْ زَفَّـها مَـحْجُوبَةً لَكَ أوْ دَعِ
كَـمْ قـائِلٍ فِـيها يَـقُولُ وَسَـائِلٍ ... وَجَوابُهُ فِـي ﴿ يَسْئَلُونَكَ ﴾[8] إنْ يَـعِ

---

١. طريق مَهْيَعٌ: واضح واسع بيّن. لسان العرب ٨: ٣٧٨ ـ ٣٧٩، «هى ع».
٢. الجناب: الناحية. الصحاح ١: ١٠١، «ج ن ب».
٣. المُمرع: الخصيب. الصحاح ٣: ١٢٨٣، «م ر ع».
٤. إشارة لقول الشاعر:

كُـلٌّ يَـدَّعي وَصْـلاً بِـلَيْلى ... وَلَـيْلى لا تـقرُّ لَـهُ بِـذاكـا

٥. مخائلها: أي أوصافها. انظر الصحاح ٤: ١٦٩٢، «خ ى ل».
٦. حَواني الأضلع: أطول الأضلاع كلّهن، في كلّ جانب من الإنسان ضلعان. لسان العرب ١٤: ٢٠٥، «ح ن ا».
٧. السُفْعَةُ: سَوادٌ مُشربٌ حُمرةً. الصحاح ٣: ١٢٣٠، «س ف ع».
٨. ﴿وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَ مَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾ الإسراء (١٧): ٨٥.

(٤)*

قصيدة نظمها في رثاء الإمام الحسين ﷺ[١].

يَا تَرِيبَ الخَدِّ فِي رَمْضَا[٢] الطُّفُوفْ لَيْتَنِي دُونَكَ نَهْباً للسُّيوفْ

* * *

يَا نَصِيرَ الدِّينِ إذْ عَزَّ النَّصِيرْ وَحِمَىَ الجَارِ إذا عَزَّ المُجيرْ

[١] وَشَدِيدَ البَأسِ وَاليَوْمُ عَسِيرْ وَثِمَالَ[٣] الوَفْدِ فِي العامِ العَسُوفْ[٤]

* * *

كَيْفَ يَا خَامِسَ أصْحابِ الكِسَا وابنَ خَيْرِ المُرْسَلِينَ المُصْطَفَى

[٢] وابنَ ساقِي الحَوْضِ فِي يَوْمِ الظَّما وَشَفِيعِ الخَلْقِ فِي اليَوْمِ المَخُوفْ

* * *

يَا صَرِيعاً ثَاوِيَاً فَوْقَ الصَّعِيدْ وَخَضِيبَ الشَّيبِ من فَيْضِ الوَرِيدْ

[٣] كَيْفَ تَقْضِي بَيْنَ أجْنادِ يَزِيدْ[٥] ظَامِياً تُسْقَىَ بِكاساتِ الحُتُوفْ

* * *

---

* . أوردها كاملةً الأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري ٢ : ٤٥١ ـ ٤٥٢ . والسيّد عبدالرزّاق المقرّم في مقتل الحسين ﷺ : ٥١٤ـ٥١٦ .

١ . نظم هذه القصيدة لأجل الموكب الذي سعى به ليلة عاشوراء ويومها في كربلا في السنة التي قتل فيها السيّد محسن ابن آية الله السيّد أبوالحسن الإصفهاني وببركاته اتّسع إلى هذه السنة فكان موكب النجفيّين ليلة عاشوراء في كربلا يضمّ العلماء وأهل الفضل والمقدّسين من أرباب المحن .

٢ . الرَمَضُ : شدّة وقع الشمس على الرمل وغيره ، والأرض رَمْضَاءُ . الصحاح ٣ : ١٠٨ ، « ر م ض » .

٣ . الثِمالُ : الغِياثُ ، يقال : فلان ثِمالُ قومه : أي غياث لهم يقوم بأمرهم . الصحاح ٤ : ١٦٤٩ ، « ث م ل » .

٤ . العَسُوفُ : الظلومُ . الصحاح ٤ : ١٤٠٣ ، « ع س ف » .

٥ . يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (م ٦٤ هـ) لعنة الله عليهم .

كَيفَ تَقْضِي ظامِياً حَوْلَ الفُراتْ   دامِياً تَنهلُ مِنكَ الماضِياتْ[١]
[٤] وَعلىٰ جِسْمِكَ تَجرِي الصّافِناتْ[٢]   عافِرُ الجِسْمِ لَقىً بَيْنَ الصُفُوفْ

* * *

يا مُريعَ المَوْتِ فِي يَوْمِ الطِّعَانْ   لا خَطًا نَحوَكَ بالرُمْحِ سِنانْ[٣]
[٥] لا وَلا شِمْرٌ[٤] دَنا مِنكَ فَكَانْ   ما أمارَ[٥] الأرْض هَوْلاً بالرجُوفْ

* * *

سَيِّدي أبْكِيكَ لِلشَيْبِ الخَضِيبْ   سَيِّدي أبْكِيكَ للوَجْهِ التَرِيبْ
[٦] سَيِّدي أبْكِيكَ للجِزْمِ السَلِيبْ   مِنْ حَشاً حَرّان[٦] بالدَمْعِ الذَرُوفْ[٧]

* * *

سَيِّدي إنْ مَنَعُوا عَنكَ الفُراتْ   وَسَقوا مِنكَ ظَماءَ المُرْهَفاتْ[٨]
[٧] فَسَنَسْقِي كَربلا بالعَبَراتْ   وُكُفاً[٩] مِنْ عَلَقِ[١٠] القَلْبِ الأسُوفْ[١١]

* * *

---

١. الماضِيات: السيوف. القاموس المحيط ٤: ٣٩٣، «م ض ى».

٢. الصافِنُ من الخيل: القائمُ على ثلاثِ قوائم، وقد أقامَ الرابعةَ على طرف الحافر. الصحاح ٦: ٢١٥٢، «ص ف ن».

٣. سِنان بن أنس النخعي (م ٦٤ هـ) لعنة الله عليه. انظر مستدركات علم الرجال ٣: ٤٢٦.

٤. شمر بن ذي الجَوْشَن، واسمه شرحبيل بن قرط الضبابي الكلابي، أبو السابغة (م ٦٦ هـ) لعنة الله عليه. انظر الأعلام ٣: ١٧٥.

٥. أمارَ: حرّك. الصحاح ٢: ٨٢٠، «م و ر».

٦. الحَرّانُ: العطشان. الصحاح ٢: ٦٢٧، «ح ر ر».

٧. ذَرَفَ الدّمعُ: سال. الصحاح ٤: ١٣٦١، «ذ ر ف».

٨. المُرْهَفات: السيوف. الصحاح ٤: ١٣٦٧، «ر هـ ف».

٩. وُكَّفاً، جمع واكفة: وهي الدمعة السائلة. لسان العرب ٩: ٣٦٢، «و ك ف».

١٠. العَلَقُ: الدم الغليظ. الصحاح ٤: ١٥٢٩، «ع ل ق».

١١. الأسُوفُ: السريع الحزن الرقيق. الصحاح ٤: ١٣٣٠، «أ س ف».

سَيِّدي أبْكِيكَ مَنْهُوبَ الرِحالْ[١] سَيِّدي أبْكِيكَ مَسْبِيَّ العِيالْ
[٨] بَيْنَ أعْداكَ عَلى عُجْفِ الجِمالْ[٢] فِي الفَيَافِي[٣] بَعْدَ هاتِيكَ السُجُوفْ[٤]

* * *

سَيِّدي إنْ نَقْضِ دَهْراً فِي بُكَاكْ مَا قَضَيْنا البَعْضَ مِنْ فَرْضِ وِلاكْ
[٩] أوْ عَكَفْنَا عُمْرَنا حَوْلَ ثَراكْ مَا شَفَىٰ غُلَّتَنا ذاكَ العُكُوفْ

* * *

لَهفَ نَفْسِي لِنساكَ المُعْوِلاتْ وَاليَتامَىٰ إذْ غَدَتْ بَيْنَ الطُغَاةْ
[١٠] باكِياتٍ شاكِياتٍ صارِخاتْ وُلَّهاً حَوْلَكَ تَسْعىٰ وَتَطُوفْ

* * *

يا حِمانا مَنْ لَنا بَعْدَ حِماكْ وَمَنِ المَفْزَعُ مِنْ أسْرِ عِداكْ
[١١] وَلِمَنْ نَلجأ إنْ طالَ نَواكْ[٥] وَدَهَتْنا بِدَواهِيها الصُروفْ

* * *

يا حِمَانا مَنْ لأيْتامٍ صِغارْ وَمَذاعِيرَ[٦] تَعادىٰ بالفِرارْ
[١٢] راعَها المُزْعِجُ مِنْ سَلْبٍ وَنارْ حَيثُ لا مَلْجأ وَلا حامٍ رَؤُوفْ

* * *

لَسْتُ أنْساها وَقَدْ مالَتْ إلىٰ صَفْوَةِ الأنْصارِ صَرعىٰ فِي الفَلا
[١٣]

١ الرَحْلُ: مسكن الرجُل وما يستصحبه من الأثاث. الصحاح ٤: ١٧٠٦، «ر ح ل».
٢. عُجف الجمال: أي المهزولة. انظر الصحاح ٤: ١٣٩٩، «ع ج ف».
٣. الفَيَافِي، جمع فَيْفَاء: وهي الصحراء الملساء. الصحاح ٤: ١٤١٣، «ف ى ف».
٤. السُجوف، جمع السَجْف: وهو السِتْرُ. الصحاح ٤: ١٣٧١، «س ج ف».
٥. النَوىٰ: البُعد. الصحاح ٦: ٢٤٩٩، «ن أ ى».
٦. جمع مذعورة خائفة فزعة. انظر الصحاح ٢: ٦٦٣، «ذ ع ر».

أشْـرَقَتْ مِـنْهُم مَـحَانِي[1] كَـرْبلا　　كَشُـمُوسٍ غَـالَها ذَيْبُ الكُسُـوفْ

* * *

هـاتِفاتٍ بِـهِمُ مُسْـتَصْرِخاتْ　　بـاكِـياتٍ نـادِباتٍ عـاتِباتْ

[١٤] صـارِخاتٍ أيْـنَ عَـنَّا يـا حُـماةْ　　يـا بُـدُورَ التَـمِّ مَـا هـذا الخُسُـوفْ

* * *

يـا رِجـالَ البَأْسِ فِـي يَـوْمِ الكِـفاحْ　　يا لُـيوثَ الحَـرْبِ فِـي غَـابِ الرِمـاحْ

[١٥] كَـيْفَ آذَنْـتُم جَـمِيعاً بـالرَّواحْ　　وَرَحَـلْتُم رِحْـلَةَ القَـوْمِ الضُـيوفْ

* * *

مَـا لَكُـم لا غـالَكُم صَـرفُ الرَدىٰ　　لا وَلا أرْدَتْكُـمُ بِـيضُ الظُـبا[2]

[١٦] أَفَـتَرْضَوْنَ لَـنا ذُلَّ السِّـبا　　وعـناءَ الأسْـرِ مـا بَـيْنَ الأُلـوفْ

* * *

أفـنُسبىٰ بـعدكم سـبي العـبيد　　ثـمّ نُـهدىٰ مِـنْ عـنيدٍ لعـنيد؟

[١٧] لا وقـفنا فـي السـبا عـند يـزيد　　حـبّذا المـوتُ ولا ذاك الوقـوف[3]

١. المَحَاني: معاطف الأودية، أي ارتفاع الأرض وانحناؤها. انظر الصحاح ٦: ٢٣٢١، «ح ن ا».

٢. أي السيوف. انظر أقرب الموارد ١: ٦٧٤، «ض ب ب».

٣. البيتان زيادة من مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم.

(٥)*

قصيدة أرسلها إلى ابن عمّه الشيخ توفيق ابن الشيخ عبّاس البلاغي، الذي كان يسكن مدينة صور في لبنان في جواب مقطوعة شعريّة منه مطلعها:

سَـلامُ اللهِ وَالأمْـلاكِ وَفْـقَا ... لِمَوْلايَ الجَـوادِ يُـزَّفُ زَفّـا

فأجابه بقوله «من الوافر»:

إلَـيْكِ تَـحِيَّتِي يـا صُـورَ وَفْـقا ... إذا انْتَشَقَتْ مِنَ «التَّوفِيقِ» عَـرْفا[1]

وَحَـيَّاكِ الصَّـبَا[2] السـارِي نَـدِيّاً ... وَباكَـرَكِ الحَـيا[3] الوَسْمِيُّ وَكْـفَا[4]

وَغَـادَرَ رَبْـعَكِ[5] المَأنُـوسَ رَوْضاً ... يَـتِيه بِـزَهْرِهِ صِـنْفاً فَـصِنْفَا

يُـحاكِـي نَـورُهُ[6] بِيضَ العذارى ... إذا داعَـبْتَهِ شَـمّاً وَقَـطْفَا

[٥] فَـفِيكِ عَـلاقَتِي[7] وَإلَيْكِ شَـوْقِي ... وَمِـنْكِ لَـواعِـجُ المُشْـتاقِ تُشْـفىٰ

وَلِـي فِـي مَـنْ عَـلِقْتُ بِـهِم كَـرِيمُ ... سَـقَتْنِي بَـعْدَهُ الأيّـامُ صَـرْفا[8]

إذا حُـدِّثْتُ عَـنْهُ أصَـخْتُ سَـمْعاً ... وَمَـهْما مَـثَّلُوه مَـدَدْتُ طَـرْفا

---

*. ذكرها كاملةً السيّد محسن الأمين (م ١٣٧١هـ) في أعيان الشيعة ٤: ٢٥٧، والأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري ٢: ٤٥٠ ـ ٤٥١.

١. العَرْفُ: الريحُ. الصحاح ٤: ١٤٠٠، «ع ر ف».

٢. الصَّبَا: ريحٌ، ومهبّها المستوي أن تهبَّ من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. الصحاح ٦: ٢٣٩٨، «ص ب ا».

٣. الحَيا: المطر. الصحاح ٦: ٢٣٢٤، «ح ي ا».

٤. وكفَ الدمع والماء والمطر: سالَ. لسان العرب ٩: ٣٦٢، «و ك ف».

٥. الرَّبْعُ: الدار والمحلّة. الصحاح ٣: ١٢١١، «ر ب ع».

٦. نَوْرُ الشجرة: زهرُها. الصحاح ٢: ٨٣٩؛ المصباح المنير: ٦٢٩، «ن و ر».

٧. العَلَقُ: الهوى. الصحاح ٤: ١٥٢٩، «ع ل ق».

٨. صَرْفُ الدهر: حَدَثَانُهُ وَنوائبُهُ. الصحاح ٤: ١٣٨٥، «ص ر ف».

يُمَثِّلُهُ الحَيا لِلعَيْنِ عَيْناً ... وَيُثْبِتُهُ الثَنا فِي القَلْبِ وَصْفا

وَصولٌ لِلمُحِبِّ وَلَيْسَ يَجْفُو ... عَلىٰ بُعْدِ الدِّيارِ فَكَيْفَ يُجْفىٰ

[١٠] فَلا الأَشْواقُ بالسّلوانِ تَخْبُو ... وَلا بالوَصْلِ نارُ البُعْدِ تُطْفىٰ

(٦)*

وله ﷺ هذه القصيدة الرقيقة «من الرجز»:

مَـدَّتْ إلى رمـلِ الحِـمى أعْـناقَها ... طَـلائِحُ[1] قَـدْ شَـاقَنِي ما شَـاقَها

تَـزِفُّ زفّـاتِ القـطيعِ نـافِراً ... حـيثُ الغَـرامُ قـادَها وَسَـاقَها

تُـبدي إلىٰ نَسـيمِهِ خَـياشِماً[2] ... مُـعلّلاتٍ بـالمُنىٰ أحْـداقَـها[3]

قـد عَـلُقتْ مـن رَمـلِهِ وكـلّما ... هـبّت شـمالاً جـدّدَتْ أعـلاقَها

[٥] هَـمّي اخْـتِلاسُ نَـظْرَةٍ وَهَـمُّهَا ... تَـمْلأُ مِـنْ حَـوْذانِـهِ[4] أشْـداقَـها[5]

فـفي فـؤادي مـن هـوى آرامـه ... صـبابةٌ مـا غـيرُهُ أطـاقها

وقـد هـفّا لمّـا تـراءت نـارُهُم ... فـي حيثُ يـوضحُ الدّجـى ائـتلاقها

وَيـا بِـنَفْسِي مِـنْ ظِـباهُمْ طِـفْلَةٌ ... مَـا أنْكَـرَتْ نـاشِئَة أطْـواقَـها

لم تألفِ الخِـدرَ ولكـن ضَـرَبتْ ... مـن دونـها بـيضُ الظُّـبا رُواقَـها

[١٠] يشـتاقُها قـلبي ويأبـى غَـيْرةً ... مـن النسـيم الغـضّ أن يشـتاقها

بـيضاءُ غـيداءُ رداحٌ بـضةٌ ... كـحلاءُ مـا إن كَـحَلتْ مآقـها

هـيفاءُ تـبري مـن نـبالِ لحـظِها ... صـائبةٌ قـد تـابعت أفـواقـها

سـلَّ وصـلَّ خـصرُها نـطاقُها ... والحَـجْلُ كـالعاشقِ ضـمّ سـاقِها

---

* . أوردها كاملة العلّامة الأُوردبادي في مجموعته (مخطوط). وأورد بعض أبياتها السيّد محسن الأمين في أعيان الشيعة ٤: ٢٥٧، والأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري ٢: ٤٥٤.

١. الطَلائِحُ: الإبل التي ترعى الطَلْح: وهو شجر العظاة. الصحاح ١: ٣٨٧ «طلح».

٢. الخَيْشُومُ: أقصى الأنف. الصحاح ٥: ١٩١٢ «خشم».

٣. حَدَقَةُ العين: سوادها الأعظم. الصحاح ٤: ١٤٥٦ «حدق».

٤. الحَوْذَانُ: نبتٌ نَوْرُهُ أصفر. الصحاح ٢: ٥٦٣ «حوذ».

٥. الأَشْدَاقُ، جمع الشِدْق: وهو جانب الفم. الصحاح ٤: ١٥٠٠ «شدق».

تبسُمُ عن دُرٍّ ومِنْ وارشِهِ صرفةُ خمرٍ حَرَّمَتْ مذاقَها(١)

[١٥] وَما سِوَى المَخسُودِ مِنْ مِسْواكِها حَتّى الخَيالُ بالمُنى ما ذاقَها

تبعثُ في أترابِها كأنّها توهّمت أترابَها عُشّاقَها

تُرخي عِقاصاً كالأفاعي نَصَبَتْ من فوق كُثبان النقا أعناقِها

تلسعُ قلبي والتّهاني جَعَلَتْ يُمْنَ زفافِ أحمدٍ دُرياقَها

١. بدل البيت في أعيان الشيعة وشعراء الغري:

مَنْ لِظِماي مِنْ بَرُودِ رِيقِها بِرَشْفَةٍ قَدْ حَرَّمَتْ مذاقَها

(٧)*

وقال في رثاء العالم الكبير المجاهد السيّد محمّد سعيد الحبّوبي (م ١٣٣٣هـ) «من الرمل»:

شَاقَكَ الرَّكْبُ فَأَسْرَعْتَ سِباقا ... وَتَرَكْتَ الصَّبَّ[1] يَلْتاعُ اشْتِياقا

وَأَرَحْتَ العِيسَ[2] فِي رَبْعِ الهَوىٰ[3] ... فَارِثِ لِلْفانِينَ إِذ أَعْيَوا لِحاقا

وَوَصَلْتَ الحَبْلَ فِي جِيرانِهِ ... فَصِلِ المُدْنَفَ[4] مَنْ أَوْدى[5] فِراقا

وَوَرَدْتَ المَنْهَلَ العَذْبَ الرَّوَىٰ ... فاتَكَ مَنْ يَرِدُ الماءَ زُعاقا[6]

[٥ آ ـ] وَاغْتَنَمْتَ الوَصْلَ فِي دارِ اللِّقا ... يا حَنانَيكَ فَقُلْ هَلْ نَتَلاقىٰ

حَبَّذا المَسْرىٰ إلى رَبْعِ الهَوىٰ ... لَوْ لَمَحْنا مِنْ مَغَانِيهِ ائْتِلاقا

أَوْ لَهُ أَحْرَمَتِ النَّفْسُ هَوىً ... فَاسْتَطَعْنا نَحْوَ مَغْناهُ انْطِلاقا

أَوْ لَهُ سُقْنا الحَشا مُشْعَرَةً[7] ... نُسُكاً تَهْفُو لِوادِيهِ اشْتِياقا

يا رَعاكَ اللهُ بِشْراً هَلْ تَرىٰ ... يَسْتَطِيعُ المُثْقَلُ العانِي التِحاقا

---

* . أوردها كاملةً الأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري ٢: ٤٥٢ ـ ٤٥٤. وذكر الشيخ جعفر محبوبة (م ١٣٧٧هـ) البيتين الأوّلين في ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٥.

١. الصَّبابةُ: رِقَّةُ الشوق وحرارته. يقال: رجلٌ صبٌّ: عاشق مشتاق. الصحاح ١: ١٦١، «ص ب ب».

٢. العِيسُ: الإبل البيضُ يخالط بياضها شيء من الشقرة. الصحاح ٣: ٩٥٤، «ع ى س».

٣. رَبْعُ الهوىٰ: دار ومحلّة الأحباب. ويريد بها هنا الجنّة. الصحاح ٣: ١٢١١، «ر ب ع».

٤. المُدْنَفُ: المريض. الصحاح ٤: ١٣٦١، «د ن ف».

٥. أودى: هلكَ. الصحاح ٦: ٢٥٢١، «و د ى».

٦. الزُعاق: المرُّ. لسان العرب ١٠: ١٤١، «ز ع ق».

٧. أَشْعَرَ الهَدْيَ: إذا طعنه في سَنامه الأيمن حتّى يسيل منه دمٌ؛ ليُعلم أنّه هَدْيٌ. والمراد هنا: سُقنا الحشا مُعلَّمة. الصحاح ٢: ٦٩٩، «ش ع ر».

[١٠] وَاهْـــدِنا رِفْـــقاً إلىٰ نَـهْجِ الحِـمىٰ ... أوْ أفِــدْنا مِــنْ سَـجَايَاكَ رِفـاقا
أوْ فأنشِـــقْنَا شَـــذىٰ أعْـــلامِهِ ... عَـــلَّنَا نُـهْدىٰ اشْـتِيافاً وانْـتِشاقا
فَــلَكَمْ ذَلّـلتَ فِـي المَسْـرىٰ لَـهُ ... أنْـفُسَاً شُـمَّاً تَـعاصَتْ أنْ تُسـاقا
وَلَكَــم نَــبَّهْتَ شَــوْقاً لِـلحِمى ... مِــنْ خَــلِيٍّ راقِــدٍ حَــتَّىٰ أفَــاقا
وَلَكَــم أحْــيَيْتَ فِـي تِـذْكـارِهِ ... مِـنْ قُـلُوبٍ كُـنَّ قَـدْ مُـتْنَ نَـفاقا
[١٥] إنْ تَكُنْ أغْـلَيْتَ لِلحُسْنِ[١] صَداقا ... ولدارِ الهَــوْنِ أرْخَــصْتَ طَـلاقا
فَــلَقَدْ أفْــقَدْتَنا مِــنْكَ حِـمَىً ... يَـمْنعُ الضَّـيْمَ إذا مَـا الضَّـيْمُ حَـاقا[٢]
وَلَــقَدْ أفْــقَدْتَنا بَــدْرَ هُـدَىً ... بَـعْدَهُ قَـدْ تَـرَكَ الدُنْـيا مُـحاقا[٣]
وَإمــــاماً بِــهُداهُ اعْــتَدَلَتْ ... سُــنَنُ الدِّيــنِ انْـتِظَاماً واتّسَــاقا
يَــفْتَحُ العِــلْمُ لَــهُ أبْــوابَـهُ ... حَــيْثُما جَـدَّت عَـلىٰ الناسِ انْـغِلاقا
[٢٠] وَمَــناراً بِسَــناهُ[٤] يَــنْجَلِي ... غَـيْهَبُ[٥] الجَـهْلِ وَإنْ مَـدَّ رِواقـا[٦]
وَغِــياثاً تُــفَرِّجُ الغُــمّىٰ بِــهِ ... إنْ دَهىٰ الخَطْبُ وَرَحْبُ الأرْضِ ضَـاقا
وَرُدَيْــنِيّاً[٧] دِراكاً طَــعْنُهُ ... وَحُسَــاماً فَــلَّلَ البِـيضَ الرِقــاقا
وَأخــا حَــرْبٍ إذا الداعِـي دَعَـا ... بـاسْمِها خَـفَّ لِـضوضاها اشْـتِياقا
وَهِــزَبْراً[٨] رابِـطَ الجَـأشِ لَـدىٰ الـ ... رَوْعِ يَــقْتَادُ المَـحاضِيرَ[٩] عِـتاقا

---

١. كذا في المصدر، ولعلّها «الحُسنىٰ»: وهي الجنّة، أي بذلت في سبيل الوصول إلى الجنّة أغلى المهور.
٢. حاقَ به الشيء يَحيقُ: أي أحاط به. الصحاح ٤: ١٤٦٦، «ح ي ق».
٣. أي ملتهبة محترقة. انظر الصحاح ٤: ١٥٥٣، «م ح ق».
٤. السّنا: ضوء البرق. الصحاح ٦: ٢٣٨٣، «س ن ا».
٥. الغَيْهَبُ: الظلمة. الصحاح ١: ١٩٦، «غ هـ ب».
٦. الرواق: ستر يمدّ دون السقف. الصحاح ٤: ١٤٨٦، «ر و ق».
٧. رمحٌ رُدَيْنيّ: منسوب إلى امرأة السمهريّ تُسمّى رُدَيْنَة. الصحاح ٥: ٢١٢٢، «ر د ن».
٨. الهِزَبْرُ: الأسد. الصحاح ٢: ٨٥٤، «هـ ز ب ر».
٩. المَحاضِير، جمع مِحْضير: وهو فرس كثير العَدْو. الصحاح ٢: ٦٣٢، «ح ض ر».

[٢٥] وَأخـا بأسٍ قَـدِ ارْتـاحَ لَـهُ الـ ... ديـن، والكُـفْرُ بِـهِ ضَـاقَ خِـناقا

فـانْتَدِبْ يـا نـاصِرَ الإسْـلامِ لا ... سـامَكَ البَـيْنُ عَـنِ النَّـصْرِ اغْـتِياقا

فَـجِهادُ الكُـفْرِ يَـدْعُوكَ لَـهُ ... وَطِـرادُ الخَـيْلِ يَـهْواكَ اشْـتِياقا

إنْ يَسِـرْ نَـعْشُكَ فِـي النّاسِ وَهُـمْ ... حَـوْلَهُ جَـرْحى قُـلُوباً وَمآقـا[١]

يُـنزِفُونَ الدَمْـعَ عَـنْ ذَوْبِ حَشاً ... صَـعَّدَتْها ذُرْوَةُ البَـيْنِ احْـتِراقـا

[٣٠] فَـلَقَدْ سِـرْتَ لأسْـمىٰ غـايَةٍ ... تَـنْفُذُ السَـبْعَ السَـمواتَ اخْـتِراقـا

عـارِجاً لِـلْمَلإِ الأعـلىٰ وَمِـنْ ... سَـعْيِكَ المَشْكُـورِ أعْـدَدْتَ بُـراقـا

مـا مُـقامُ المَـرْءِ فِـي الدُنيا وَهَلْ ... هِـي إلّا مَـذْقَةٌ[٢] مَـرَّتْ مَـذاقـا[٣]

مـا هَـنَتْ وِرْداً ولكـنّا بِـها ... نَجْرَعُ الصَّابَ[٤] اصْطِباحاً واغْتِباقا[٥]

عُـمُرٌ يَـقْضِي شَـقاءً وَعَـنىً ... ونُـقَضِّيهِ اجْـتِماعاً وافْـتِراقـا

[٣٥] فِـي قُـلوبٍ كَـمْ دَهـاهَا ما دَهـىٰ ... بـالأسىٰ تُـقْطَعُ وَجْـداً واحْـتِراقـا

وَعُـيُونٍ لَـمْ تَـزَلْ فـاقِدَةً ... قَـصَباً جَـدَّتْ عـلىٰ البَـيْنِ اتّـفاقا

كَـمْ جَـنىٰ البَـيْنُ عَـلَيْها مَا جَـنىٰ ... وَأراقَ البَـيْنُ مِـنْها مـا أراقـا

حَسْـبِيَ اللهُ وَحَسْـبِي لِـلعَزا ... سـادةٌ فِـي الَمجْدِ قَـدْ فـاقُوا خَـلاقا

عَـقَدَ الفَـضْلُ عـلى تـقديمِهم ... بَـيْنَ أهْـلِ الفَـضْلِ إذْ فـاقُوا وِفـاقا

[٤٠] (الحسـينُ) النَـدْبُ و(الهـادِي) الفَـتىٰ ... و(عـليٌّ)[٦] القَـدْرِ جَـمْعاً واتّسـاقا

سـادَتِي والصَـبْرُ مِـنْ عـادَتِكم ... فـاسْتَطِيعُوهُ وإنْ مَـرَّ مَـذاقـا

---

١. مُؤْقُ العين: طرفها ممّا يلي الأنف. الصحاح ٣: ١٥٥٣، «م أ ق».

٢. المَذْقَةُ: الشربةُ من اللبن المَمْذُوق: أي الممزوج بالماء. لسان العرب ١٠: ٣٣٩ـ ٣٤٠، «م ذ ق».

٣. أي أصبح طعمه مرّاً.

٤. الصابُ: عصارة شجر مُرّ. الصحاح ١: ١٦٦، «ص و ب».

٥. الغَبُوقُ: الشُربُ بالعشيّ. الصحاح ٤: ١٥٣٥، «غ ب ق».

٦. أولاد السيّد محمّد سعيد الحبّوبي. انظر نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ٢: ٨٣٣.

(٨)*

وله مُقرّضاً كتاب العَتْب الجَمِيل على أهْلِ الجَرْحِ والتَعْدِيل **للسيّد محمّد بن عقيل العلوي الحسيني الحضرمي (م ١٣٥٠ هـ) مؤلّف كتاب** النصائح الكافية لمن تولّى معاوية: **«من الكامل المرفّل»**:

يــــا قــــارِئَ العَــتْبِ الجَــمِيلِ ... قُـــلْ هَـــلْ لِــعُذْرٍ مِــنْ سَبِيلِ
عَـــتْبٌ جَـــمِيلٌ آيَـــةٌ ... تُـــنبِيكَ عَـــنْ شَأنِ النُــزُولِ
وَتُـــرِيكَ مَـــا فَـــعَلَ الهَـــوىٰ ... فِـــي المَــيْلِ عَــنْ آلِ الرَسُــولِ
عِـــدْلُ الكِـــتابِ(١) مَـدىٰ المـدىٰ ... سُــفُنُ النَــجاةِ هُــدىٰ السَبِيلِ
[٥] حَـــتّىٰ كَـــأنّ وِلاءَنَـــا ... لَـــــهُمْ مِـــنَ الوِزْرِ الثَــقِيلِ
يــــا وارِثَ الشَـــرَفِ القَــدِيـ ... ـــمِ، وَيــا فَــتىٰ المَجْدِ الأثِــيلِ(٢)
أحْسَـــنْتَ بِـــالعَتْبِ الجَـــمِيـ ... لِ وَقَـــولَتِهِ الفَـــضْلِ الجَـــلِيلِ
وَفَـــتَحْتَ فِـــي أبْـــوابِـــهِ ... بـــابَ الهُـــدىٰ لِــذَوِي العُــقُولِ
وَنَـــظَمْتَ فِـــي إعْـــجازِهِ ... دُرَرَ الدلالَـــةِ والدَلِـــيلِ
[١٠] فَـــلْتَهْنَ بِـــالأجْرِ العَـــظِيـ ... ـمِ وَواجِبِ الشُكْـــرِ الجَـــزِيلِ
وَفَـــضَائِلٌ لَكَ فِـــي العُـــلىٰ ... والعِـــلْمِ والبـــاعِ الطَـــوِيلِ
فَـــاسْلَمْ وَدُمْ مُـــتَمَتِّعاً ... بِـــالفَضْلِ والشَـــرَفِ الأصِـــيلِ

* . أوردها كاملةً السيّد محسن الأمين (م ١٣٧١ هـ) في أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦، والأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري ٢: ٤٥٦.

١. إشارة للحديث المتواتر عند كافّة المسلمين في قول النبيّ ﷺ: «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً». انظر: صحيح البخاري ٤: ١٨٧٣؛ سنن الترمذي (الجامع الصحيح) ٥: ٦٦٢ ح ٣٧٨٦؛ مسند أحمد بن حنبل ٣: ١٤؛ سنن الدارمي ٢: ٤٣٢.

٢. الأثيلُ: الأصيلُ. الصحاح ٤: ١٦٢٠، «أ ث ل».

عَلَمَ الهُدىٰ غَيْثَ النَدىٰ غَوْثَ العُفَاةِ[1] حِمى النَزِيلِ
أُهْدِي سَلاماً دائِماً لَكَ فِي الغَداةِ وفِي الأصِيلِ[2]
[١٥] وَلِقَوْمِكَ الغُرِّ الهُداةِ بَنِي عَلِيٍّ وَالبَتُولِ

---

١. العُفَاةُ: طُلّاب المعروف. الصحاح ٦: ٢٤٣٣، «ع ف ا».
٢. الأَصِيلُ: الوقتُ بعد العصر إلى المغرب. الصحاح ٤: ١٦٢٣، «أ ص ل».

(٩)*

قصيدة بعثها للسيّد محسن الأمين بعد هجرته من مدينة النجف الأشرف واستقراره في دمشق سنة ١٣١٩ هـ ، إذ يقول فيها « من المتقارب » :

دَعَا عَبْرَتِي لِلنَّوىٰ[1] تَنْسَتَهِلْ　　فَمَا قَدْر قَلْبِي وَمَا يَحْتَمِلْ
دَعَانِي وَشَأْنِي وَلا تَجْمَعَا　　عَلىٰ القَلْبِ داءَ النَّوىٰ والعَذَلْ[2]
سَأَلْتُكما أَنْ تَكُفَّا المَلامَ　　فَقَدْ نَالَ مِنّي الهَوىٰ مَا سَأَلْ
تَنَكَّرَ لِي وَجْهُ غَادِي الصَّباحَ　　وَأَوْحَشَتْنِي رائِحاتُ الأُصُلْ[3]
[٥] وَحَالَ بِعَيْنِي زَمانُ الفِراق　　فَسِيّان عِنْدِي الضُحىٰ والطَفَلْ[4]
وَطَالَتْ عَلَيَّ لَيالِي الهُمُومِ　　وَإِنْ كانَ عَهْدُ النوى لَمْ يَطُلْ
فَآهٍ علىٰ زَمَنٍ قَدْ مَضىٰ　　وَوَيْلاي لِلزَمَنِ المُقْبِلْ
يَميناً بِمَهْبِطِ وَفْدِ الحَجِيجِ[5]　　وَمَطْرَحِ جَنْبِ الطِلاحِ البُزُلْ[6]
وَبَيْتٍ[7] أَطَافَ بِهِ المُحْرِمُون　　وَطَافَ بِهِ النَاسِكُ المُبْتَهِلْ

---

* . ذكرها كاملةً السيّد محسن الأمين (م ١٣٧١ هـ) في أعيان الشيعة ٤ : ٢٥٧ ، والأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري ٢ : ٤٥٥ ـ ٤٥٦ .

١ . النَوىٰ : البعد . الصحاح ٦ : ٢٤٩٩ ، « ن أ ى » .

٢ . العَذْلُ : الملامةُ . الصحاح ٥ : ١٧٦٢ ، « ع ذ ل » .

٣ . الأُصُلُ ، جمع الأصِيل : وهو الوقت بعد العصر إلى المغرب . الصحاح ٤ : ١٦٢٣ ، « أ ص ل » .

٤ . الطَفَلُ : بعدَ العصر . الصحاح ٥ : ١٧٥١ ، « ط ف ل » .

٥ . أي مكّة المكرّمة .

٦ . الطِلاحُ ، جمع الطَلْحَة : وهي الابل التي ترعى الطَلْح : وهو شجر العظاة . الصحاح ١ : ٣٨٧ ، « ط ل ح » .
والبَزَلُ : البعيرُ الذي انشقّ نابه ، ويكون ذلك في السنة التاسعة من عمره . الصحاح ٤ : ١٦٣٣ ، « ب ز ل » .
والمراد هنا : أرض منى .

٧ . أي الكعبة الشريفة .

[١٠] وَمُسْتَلَمِ[١] النَّفَرِ الطائِفِينَ ... وَمَهوى الشِّفاهِ بِهِ لِلقُبَلْ
لَئِنْ حالَ بُعْدُ المَدىٰ بَينَنا ... وَشَطَّتْ دِيارٌ وَأعْيَتْ حِيَلْ
فَلَسْتُ بِسالٍ هَوىٰ الظاعِنِينَ ... وَلَسْتُ بِناسِي اللَيالِي الأُوَلْ
وَعَنْ ذِكْرِهِم أبَداً لا أمِيلُ ... وَمِنْ ذِكْرِهم أبَداً لا أمَلّ
فَلِلّه وَقْفَتُنا لِلوَداعِ ... وَقَدْ غَرِقَتْ بِالدُمُوعِ المُقَلْ[٢]
[١٥] أُسِرُّ بِصَدْرِيَ نَفْثَ الزَفِيرِ ... وَيَفْضَحُني المَدْمَعُ المُنْهَمِلْ
وَللهِ يَومَ حَدَوا بِالرِكَابِ ... وَرَكْبُ الأحِبَّةِ عَنّي اسْتَقَلّ
وَسارُوا كَما شاءَ حادِي النَوىٰ ... وَآبَتْ كَما شاءَ داعِي العِلَلْ
وَضاقَتْ عَلَيَّ لِهَمِّي الرِحابُ ... وَسُدَّتْ عَلَيَّ لِوَجْدِي السُبُلْ
فَكَمْ تَرَكُوا عِلّةً لا تَبُوخُ[٣] ... وَنارَ جَوىً في الحَشىٰ تَشْتَعِلْ
[٢٠] أأحبابَنا هَلْ لِعَهْدِ الوِصالِ ... مَعادٌ وَهَلْ لِلتَداني أجَلْ
أُعَلِّلُ نَفْسِي بِتَسْوِيفِها[٤] ... كَما عَلَّلَ الآلُ[٥] هِيمَ الإبِلْ[٦]
وَهَيهاتَ يَبْرُدُ وَجْدُ المَشُوقِ ... بِوَعْدِ الأمانِي وَطُولِ الأمَلْ
فَيا مُوجِفاً ذُلَّلَ اليَعْمَلاتِ[٧] ... طِلاحاً[٨] تَلِفُّ الرُبى بِالسَهَلْ
تَزِفُّ زَفِيفَ الظَلِيمِ المُثارِ ... وَتَهْدِي القَطَا[٩] فِي المَتاهِ المُضِلّ
[٢٥]

---

١. أي الحجر الأسود.
٢. المُقَلُ، جمع المُقْلَة: وهي شحمة العين التي تجمعُ البياضَ والسوادَ. الصحاح ٥: ١٨٢٠، «م ق ل».
٣. أي لا تَسكن ولا تفتر. الصحاح ١: ٤١٩، «ب و خ».
٤. التَسْوِيفُ: المَطْلُ. الصحاح ٤: ١٣٧٨، «س و ف».
٥. الآلُ: السراب. الصحاح ٤: ١٦٢٧، «أ و ل».
٦. هيم الإبل: الإبل العطاش. الصحاح ٥: ٢٠٦٣، «هـ ي م».
٧. اليَعْمَلاتُ، جمع اليَعْمَلَةُ: وهي الناقة النجيبة المطبوعة على العمل. الصحاح ٥: ١٧٧٥، «ع م ل».
٨. الطِلْحُ: المُعْيى من الإبل. الصحاح ١: ٣٨٨، «ط ل ح».
٩. القَطَا، جمع قَطَاةٍ: ضربٌ من الحَمام، وهو أهدىٰ الطير. الصحاح ٦: ٢٤٦٤؛ المصباح المنير: ٥١٠، «ق ط ا».

فَــمَا عَــرَفَتْ مِـثْلَ شَـدِّ الرِحــالِ ... وَمَــا أنْكَــرَتْ مِـثْلَ شَـدِّ العُـقُلْ[١]

إذا قَــطَعَتْ بِكَ فَــجَّ العِــراق ... نَــواجِــيَ[٢] كــالبارِقِ المُسْــتَهَلْ

وَأرْعَــيْتَها مِــنْ رِيــاض الشَآمِ[٣] ... مَــنابِتَ حَــوْذَانـها[٤] والنَــفَلْ[٥]

فَــبَلِّغْ أحِــبَّتَنا النــازِلِينَ ... بِــها جَــهْدَ ما بَــلَّغَتْهُ الرُسُــلْ

تَــحِيَّةَ ذِي غُــلَّةٍ لَــمْ تُــبَلْ ... بِــوَصْلٍ وَذِي عِــلَّةٍ مـا أبَــلّ[٦]

---

١. عَقَلْتُ البعيرَ أعْقِلُهُ عَقْلاً: وهو أن تَثْنِيَ وظيفَهُ مع ذراعه فتشدّهما جميعاً في وسط الذراع. الصحاح ٥: ١٧٧١، «ع ق ل».

٢. أي النوق المسرعات. انظر الصحاح ١: ٣٤٢، «ن أ ج».

٣. أي سوريا.

٤. الحَوذانُ: نبتٌ نَوْرُهُ أصفر. الصحاح ٢: ٥٦٣، «ح و ذ».

٥ النَفَلُ: نوع من النبات. الصحاح ٥: ١٨٣٣، «ن ف ل».

٦. أي برئ من مرضه.

(١٠)*

ومن شعره قصيدة «من البسيط» في ثامن شوّال سنة ١٣٤٣، وهو اليوم الذي هُدمت فيه قبور أئمّة الهدى الأطهار عليهم السلام في البقيع من قبل الوهّابيين، ومطلعها:

دَهاكَ ثامِنُ شَوّالٍ بِما دَهَما ... فَحَقَّ لِلْعَيْنِ إهْمالُ الدُّمُوعِ دَما

ومنها قوله:

يَوْمَ البَقِيعِ لَقَدْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُ ... وَشارَكَتْ فِي شَجاها كَرْبَلا عِظَما

* . لم نعثر من هذه القصيدة إلّا على هذين البيتين. ذكرهما السيّد محسن الأمين (م ١٣٧١هـ) في أعيان الشيعة ٤: ٢٥٧. والأُستاذ توفيق الفكيكي في مقدّمته لكتاب الهدى إلى دين المصطفى ١: ١٨، الطبعة الثانية.

(١١)*

من قصيدة في الإمام الحجّة المنتظر ـ عجّل الله تعالى فرجه الشريف ـ يقول فيها «من المتقارب»:

رُوَيْدَكُما أيُّها الباكِيانِ ... فَما أنْتُما أوَّلُ الوالِهينا[1]

فَكَمْ لِنَواهُ[2] جَرَتْ عَبْرَةٌ ... تَقِلُّ لَها أدْمُعُ العالَمِينا

جَرَتْ وَلَهاً قَبْلَ يَومِ الفِراقِ ... وَلَمْ تَرْحَلِ العِيسُ[3] بالمُزْمِعِينا[4]

فَلا نَهْنَهَ[5] الوَجْدَ فَيْضُ الدُّمُوعِ ... وَقَدْ شَطَّتْ الدارُ[6] بالظاعِنِينا[7]

[٥] وَبانَ وَأوْدَعَنا حَسْرَةً ... وَمِنْ لَوْعَةِ البَيْنِ داءً دَفِينا

أطالَ نَواهُ وَمِنْ نَأيِهِ ... رُزِينا بِما يَسْتَخِفُّ الرَّزِينا

نُقَضِّي اللَّيالِي انْتِظاراً لَهُ ... فَيا حَسْرَتا وَنَقْضي السِّنِينا

نُطِيلُ الحَنِينَ بِتَذْكارِهِ ... وَيا بَرحاً أنْ نُطِيلَ الحَنِينا

فَما لَقِيَتْ فاقِداتُ الحَمامِ ... مِنَ الوَجْدِ في نَوحِها ما لَقِينا

---

* . ذكرها الأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري ٢: ٤٥٧.

١. الوَلَهُ: ذهاب العقل والتحيُّرُ من شدّة الوجد. الصحاح ٦: ٢٢٥٦، «و ل هـ».

٢. النَوىٰ: البعد والفِراق. الصحاح ٦: ٢٤٩٩، «ن أ ى».

٣. العِيسُ: الإبل البيضُ يخالط بياضها شيء من الشُقرة. الصحاح ٣: ٩٥٤، «ع ى س».

٤. أي الذين عزموا على الرحيل. انظر الصحاح ٣: ١٢٢٥، «ز م ع».

٥. نَهْنَهْتُ الرجلَ عن الشيء فتنهنه: أي كَفَفْتُهُ وزجرتُه فكَفَّ. الصحاح ٦: ٢٢٥٤، «ن هـ هـ».

٦. شَطَّتِ الدار: بَعُدَتْ. الصحاح ٣: ١١٣٧، «ش ط ط».

٧. أي السائرين. الصحاح ٦: ٢١٥٩، «ظ ع ن».

(١٢)*

أبيات قالها على لسان السيّد مهدي ابن السيّد محسن بحر العلوم يُبشّر العلّامة الشيخ عبد الحسين الجواهري بولادة ولده عبد العزيز، وكان السيّد مهدي أليف وداد الشيخ الجواهري وخدينه، وكان الوالد في بلد الكاظمين وقد بشّره السيّد ببرقيّة قال فيها «من البسيط»:

سَرَىٰ الهَنا فَصَبا[1] قَلْبِي لِرَيّاهُ ... وَحَلَّ فِي كُلِّ قَلْبٍ يَوْمَ مَسْراهُ

يَطْوِي التَنَايِفَ[2] وابْنُ البَرْقِ[3] يَنْشُرُهُ ... حَتّىٰ أزارَ صَدىٰ البُشْرىٰ لِزَوراهُ[4]

جَرَىٰ وَقَدْ أطْلَقَ (المَهْدِي) العِنانَ لَهُ ... جَرْيَ المُجِدِّ فَباسمِ اللهِ مَجْراهُ

أذاعَهُ مِنْهُ تَحْرِيكُ السُّرورِ لَهُ ... سِرّاً عَلىٰ اليُمْنِ فِي أحْشاهُ أجْراهُ

[٥] بُشْراكَ يا جَوْهَرَ المَجْدِ الصُراحِ وَيا ... مِبِينَ غَيْبٍ خَفَىٰ مَهْمَا تَحرّاهُ

بِمُنْجَبٍ تُشْرِقُ الدُنْيا بِبَهْجَتِهِ ... وَيَشْكُرُ المَجْدُ أُولاهُ وأُخْراهُ

هَنّاكَ فُزْ بِابتدا بُشْرىٰ مؤرّخةٍ ... (فِي مَولِدٍ يَهتِفُ اليُمْنُ بِبُشْراهُ)

= ١٣١٦هـ

* . ذكرها الشيخ جعفر محبوبة (م ١٣٧٧هـ) في ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٥.

١. الصِبا: الشوق. الصحاح ٦: ٢٣٩٨، «ص ب ا».

٢. التَنايَفُ، جمع التَنُوفَة: وهي المَفازةُ. الصحاح ٤: ١٣٣٣، «ت ن ف».

٣. أي البرقيّة التي أرسلها السيّد مهدي بحر العلوم.

٤. أي بغداد.

(١٣)*

في ذكرى مولد الإمام الحسين ﷺ في الثالث من شعبان قوله «من البسيط»:

شَعْبانُ كَمْ نَعِمَتْ عَيْنُ الهُدىٰ فِيهِ ... لَوْلا الُمحَرَّمُ يَأْتِي فِي دَواهِيهِ

وَأشْرَقَ الدِّينُ مِنْ أنْوارِ ثالِثِهِ ... لَوْلا تَغَشّاه عاشُورُ بِداجِيهِ

وارْتاحَ بالسِبْطِ قَلْبُ المُصْطَفىٰ فَرَحاً ... لَوْ لَمْ يَرُعْهُ بِذِكْرِ الطَّفِّ ناعِيهِ

رآهُ خَيْرَ وَليدٍ يُستجارُ بِهِ ... وَخَيْرَ مُسْتَشْهَدٍ فِي الدِّينِ يَحْمِيهِ

[٥] قَرَّتْ بِهِ عَيْنُ خَيْرِ الرُّسْلِ ثُمَّ بَكَتْ ... فَهَلْ نُهَنِّيهِ فيهِ أمْ نُعَزِّيهِ

إنْ تَبْتَهِجْ فاطِمٌ فِي يومِ مَوْلِدِهِ ... فَلَيْلَةُ الطَّفِّ أمْسَتْ مِنْ بَواكِيه

أوْ يَنْتَعِش قَلْبُها مِنْ نُورِ طَلْعَتِهِ ... فَقَدْ أُدِيلَ(١) بِقانِي الدَمْعِ جارِيهِ

فَقَلْبُها لَمْ تَطُلْ فيهِ مَسَرَّتُهُ ... حَتَّىٰ تَنازَعَ تَبْرِيحُ الجَوىٰ(٢) فيهِ

بُشْرىٰ أبا حَسَنٍ فِي يَوْمِ مَوْلِدِهِ ... وَيَوْمَ أرْعَبَ قَلْبَ المَوْتِ ماضِيهِ

[١٠] وَيَوْمَ دارَتْ عَلى حَرْبٍ دَوائِرُهُ ... لَوْلا القَضاءُ وَما أوْحاهُ داعِيهِ

وَيَوْمَ أضْرَمَ جَوَّ الطَّفِ نارَ وَغىً ... لَوْ لَمْ يَخِرَّ صَرِيعاً فِي مَحانِيهِ(٣)

يا شَمْسَ أوْجِ العُلىٰ ما خِلْتُ عَنْ كثبٍ ... تُمْسِي وَأنْتَ عَفيرَ الجِسْمِ ثاوِيهِ

فَيا لِجِسْمٍ عَلىٰ صَدْرِ النَبِيِّ رُبي(٤) ... تَوَزَّعَتْهُ المَواضِي(٥) مِنْ أعادِيهِ

---

*. أوردها السيّد محسن الأمين (م ١٣٧١هـ) في أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦، والأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري ٢: ٤٥٧.

١. أُدِيلَ: أي أُبدلَ.

٢. الجَوىٰ: الحُرقةُ وشدّة الوجد من الحزن. الصحاح ٦: ٢٣٠٦، «ج و ا».

٣. المَحاني: معاطف الأودية، أي ارتفاع الأرض وانحناؤها. انظر الصحاح ٦: ٢٣٢١، «ح ن ا».

٤. كذا، ولعلّ الصواب: رقي.

٥. المَواضي: السيوف. القاموس المحيط ٤: ٣٩٣، «م ض ى».

وَيـا لِـرأسٍ جَـلالُ اللهِ تَـوَّجَهُ ... بـهِ يَـنُوءُ مِـنَ المَـيّادِ[١] عـالِيهِ

[١٥] وَصَـدرِ قُـدْسٍ حَـوىٰ أسْـرارَ بـارِئِهِ ... يَكُـونُ لِـلرِجْسِ شِـمْرٍ مِـنْ مَـراقِـيهِ

وَمَـنْحَرٍ كـانَ لِـلهادِي مُـقَبَّلَهُ ... أضْـحىٰ يُـقَبِّلُهُ شِـمْرٌ بِـماضِيهِ

يـا ثـائِراً لِـلهُدىٰ والدِّيـنِ مُـنْتَصِراً ... أمْسَتْ أُمَـيَّةُ نـالَتْ ثأرَهـا فِـيهِ

أنّىٰ وَشَيْخُكَ سـاقِي الحَـوْضِ حَـيْدَرَةٌ ... تَـقْضِي وَأنْتَ لَـهِيفُ القَـلْبِ ظـامِيهِ

وَيـا إمـاماً لَـهُ الدِّينُ الحَـنِيفُ لَـجَا ... لَـوْذاً فَـقُمْتَ فَـدَتْكَ النَـفْسُ تَـفْدِيهِ

[٢٠] أعْـظِمْ بِـيَوْمِكَ هـذا فِـي مَسَـرَّتِهِ ... وَيَـوْمِ عـاشُورَ فِـيما نـالَكُمْ فِـيهِ

يـا مَـنْ بِـهِ تَـفْخَرُ السَّـبْعُ العُـلىٰ وَلَـهُ ... إمـامَةُ الحَـقِّ مِـنْ إحْـدىٰ مَـعالِيهِ

أعْظِمْ بِمَثْواكَ فِـي وادِي الطُّـفُوفِ عُـلاً ... يـا حَـبَّذا ذلِكَ المَـثْوىٰ وَوادِيـهِ

لَـهُ حَـنِينِي وَمِـنْهُ لَـوْعَتِي وَإلىٰ ... مَـغْناهُ شَـوْقِي وَأعْـلاقُ الهَـوىٰ فِـيهِ

---

١. الميّاد: الريح. انظر لسان العرب ٣: ٤١٢، «م ي د».

(١٤)*

أرسلها من سامراء إلى بعض أصدقائه من السادات «من البسيط»:

صَبٌّ[١] تُـــعَلِّلُهُ زُوراً أمَـــانِيهِ   بِـــذِكْرِ أيَّـــامِكُمْ طَـــابَتْ لَـــيالِيهِ

إذا يَـــهِشُّ إلىٰ الإصْـــباحِ عـــاوَدَهُ   لَـــيْلٌ مِـــنَ الهَـــمِّ تَـــغْشَاهُ غَـــواشِـيهِ

ومنها:

زارَ السَّـــحابُ رُبُـوعَاً[٢] كُـنْتُ آلَـفُها   مِـــنَ الغَـــرِيِّ وَحَـــيَّتهُ عَـــزالِـــيهِ[٣]

وَرَوَّضَتْ الغَوادِي[٤] المُزْنِ[٥] وَاعْتَلَجَتْ[٦]   مُفَوَّفاتُ[٧] رُباهُ[٨] مِـن أَقـاحِيهِ[٩]

لَـــهُ حَـــنِيني وَمِـــنْهُ لوْعَـــتِي وَإلىٰ   مَغناهُ شَوْقِي وَأعلاقُ[١٠] الهَـوى فـيهِ

* * *

---

* . أورد هذه الأبيات الأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري ٢ : ٤٥٨ .

١ . صَبٌّ : عاشق مشتاق . الصحاح ١ : ١٦٠، «ص ب ب» .

٢ . الرُبُوعُ ، جمع الرَبْع : وهي الدار والمحلّة . الصحاح ٣ : ١٢١١، «ر ب ع» .

٣ . العَزالي ، جمع عَزْلاء : وهي فمُ المزادة : أي القربة . الصحاح ٥ : ١٧٦٣، «ع ز ل» .

٤ . الغَوادي ، جمع الغَادِيَة : وهي سحابة تنشأ صباحاً . الصحاح ٦ : ٢٤٤٤، «غ د ا» .

٥ . المُزْن ، جمع المُزْنَة : وهي السحابة البيضاء . الصحاح ٦ : ٢٢٠٣، «م ز ن» .

٦ . اعْتَلَجَت : تموّجت . الصحاح ١ : ٣٣٠، «ع ل ج» .

٧ . المفوَّفات : الورود المختلفة الألوان . انظر الصحاح ٤ : ١٤١٢، «ف و ف» .

٨ . الرُبى ، جمع رابية : وهي ما ارتفع من الأرض ، وهي جيّدة النبات . الصحاح ٦ : ٢٣٤٩، «ر ب ا» .

٩ . الأقاحيّ ، جمع الأُقحُوان : وهو نبت طيّب الريح ، حواليه ورق أبيض ، ووسطه أصفر . الصحاح ٦ ٢٤٥٩، «ق ح ا» .

١٠ . الأعلاق ، جمع العِلْق : وهو النفيس من كلّ شيء . الصحاح ٤ : ١٥٣٠، «ع ل ق» .

الفصل الثامن

مدحه وإطراؤه

مدح العلّامة البلاغي وأطراه كلّ من ذكره وترجمَ لحياته المباركة، خصوصاً زملاؤه ورفاقه في الدرس وتلامذته الذين عاشوا معه ردحاً من الزمن ونقلوا لنا ما كانوا يشاهدونه من أخلاقه العالية وتواضعه المنقطع النظير وسموّ نفسه المباركة.

ونحن نورد هنا نصوص تلك العبارات مرتّبةً حسب أسماء قائليها؛ لكي نقف على جوانب من عظمة هذا العالم الجليل. علماً بأنّ بعض هذه العبارات قالها عنه المادحون حينما كان مقيماً في سامرّاء من سنة ١٣٢٦ إلى ١٣٣٦هـ، أي قبل أن يصل إلى المرتبة العالية من الكمال وقبل إصدار مؤلّفاته المهمّة:

١ ـ سماحة آية الله العظمىٰ زعيم الحوزة العلمية السيّد أبو القاسم الخوئي (ت ١٤١٣ هـ) قال في عدّة موارد من تفسيره البيان: «آية الله الحجّة وبطل العلم المجاهد وشيخنا»[1].

٢ ـ العلّامة الخبير المتتبّع آقا بزرگ الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ)، قال:

كان أحد مفاخر العصر علماً وعملاً... وكان من أُولئك الأفذاذ النادرين الذين

---

١. البيان: ٢٨، ٦٨، ٧١ و ٢١٩.

أوقفوا حياتهم وكرّسوا أوقاتهم لخدمة الدين والحقيقة، وقد وقف قبال النصارى وأمام تيّار الغرب الجارف، فمثّل لهم سموّ الإسلام على جميع الملل والأديان، حتّى أصبح له الشأن العظيم والمكانة المرموقة بين علماء النصارى وفضلائها.

وقد كان من خلوص النيّة وإخلاص العمل بمكان حتّى أنّه كان لا يرضى أن يوضع اسمه على تآليفه عند طبعها، وكان يقول: إنّي لا أقصد إلّا الدفاع عن الحقّ، لا فرق عندي بين أن يكون باسمي أو اسم غيري.

ومع كلّ ذلك أصبح ناراً على علم وبلغت شهرته أقاصي البلاد؛ وذلك لما عالجه من المعضلات العلميّة والمناقشات الدينيّة التي أُقيم لها الوزن الراجح في عواصم أوربا، وقد اتّصل به أعلام «لورندرة» وغيرها، وكانوا يفزعون إليه في المسائل العويصة، ومن المستفيدين منه المستر شردراك، فإنّه كان يعوّل على المترجم في المشاكل[1].

٣ ـ الكاتب المعروف المحامي الأُستاذ توفيق الفكيكي (ت ١٣٨٧ هـ)، قال:

أمّا في ديار الرافدين فقد انفرد بالكفاح والنضال فقيد الشرق الإمام الحجّة نصير الإسلام الشيخ محمّد الجواد البلاغي، فجرّد قلمه البليغ ـ وهو أقطع بحجّته من الحسام ـ في وجوه الملحدين والمبشّرين المستشرقين في الشرق والغرب. وقد تضمّنت مؤلّفاته الكثيرة القيّمة جهاده الطويل المبارك في الذبّ عن حقائق الإسلام، وفي مقدّمتها كتابه الهدى إلى دين المصطفى، والرحلة المدرسيّة، وأنوار الهدى، ونصائح الهدى وغيرها.

وهو غصن كريم من الدوحة البلاغيّة الباسقة في سماء الفضل والشرف، وعلم أعلامها، وشهاب فضلائها وأبدالها، بل كوكب دراريها الثاقبة الساطعة في دياجير الأزمات الشديدة الحلكات، وظلمات المعضلات المدلهمّات.

فأُسرته من أعرق الأُسر العراقيّة، وقبيلته «ربيعة» خير القبائل العربيّة في

---

١. نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ١: ٣٢٣.

جاهليّتها وإسلامها، وبيته من أرفع بيوت العلم والدين والأدب. فهو عربيّ أصيل، وفي الذؤابة من تغلب الغلباء، نزاريّ العمومة، هاشميّ الخؤولة، خالص المعدن في نسبه وحسبه.

فنشأ في حجر الفضيلة، وترعرع وفطم على حبّ المكارم والشناشن العربيّة الأصيلة، وتربّى على أُسس التربية الإسلاميّة الرفيعة، وقد التزم بمحاسنها ومثلها العليا. فكان مثال العربي الصميم الصريح، ونموذج المسلم القرآني المثالي الصحيح الإيمان الصادق العقيدة الكامل الإنسانيّة بمعناها الواسع.

فإنّ أحبّ شيءٍ لنفسه فعل الخير والسعي في سبيله، وأبغض الأشياء عنده ـ بل أنكر المنكرات ـ سطوات الشرّ والأشرار في المجتمع الإنساني، فكان ـ رحمه الله تعالى ـ داعي دعاة الفضيلة، ومؤسّس المدرسة السيّارة للهداية والإرشاد وتنوير الأفكار بأُصول العلم والحكمة وفلسفة الوجود. فقد اضطمّت جوانحه على معارف جمّة، ووسع صدره كنوزاً من ثمرات الثقافة الإسلاميّة العالية والتربية الغالية.

وقد نهل وعبّ من مشارع المعرفة والحكمة الصافية، حتّى أصبح ملاذ الحائرين الذين استهوتهم أهواء المنحرفين عن المحجّة البيضاء، وخدعتهم ضلالات الدهريّين والمادّيين. كما كان الملجأ الأمين لمن رام من المستشرقين الاطمئنان بإزاحة الحجب عن وجه الحقيقة والحقّ وللوصول إلى ساحل اليقين، كالمستشرق المستر خالد شردراك وأمثاله من أعلام الغرب الذين يهمّهم كشف المخبأ من أسرار المعارف المحمّديّة والحكمة المشرقيّة، حيث آنسوا فيه ندرة المواهب العقليّة، والملكات النفسيّة القويّة، والطاقات الفكريّة العجيبة، وينابيعه الثرّة العذبة المتفجّرة من قلبه الكبير المتدفّقة على لسانه الجارية على قلمه السيّال[1].

٤ ـ المؤرّخ الشيخ جعفر محبوبة (ت ١٣٧٧ هـ)، قال:

هو ركن الشيعة وعمادها، وعزّ الشريعة وسنادها، صاحب القلم الذي سبح في

---

١. مقدّمة الهدى إلى دين المصطفى: ٧ ـ ٨.

بحرالعلوم الناهل من موارد المعقول والمنقول. كم من صحيفة حبّرها، وألوكة حرّرها.
وهو بما حبّر فضح الحاخام والشمّاس، وبما حرّر ملك رقّ الرهبان والأقساس.
كان مجاهداً بقلمه طيلة عمره، وقد أوقف حياته في الذبّ عن الدين ودحض شُبه المادّيين والطبيعيّين. فهو جُنّة حصينة ودرع رصينة، له بقلمه مواقف فلّت جيوش الإلحاد، وشتّتت جيوش العادين على الإسلام والطاعنين فيه.
وله إلمام ببعض اللغات الأجنبيّة، وهو مع تبحّره في العلوم الروحيّة ذو سهم وافر من النظم، فهو شاعر محسن مجيد[١].

٥ ـ الأديب والكاتب القدير الشيخ جعفر النقدي (م ١٣٧١ هـ)، قال:
عالم عيلم مهذّب، وفاضل كامل مذرب، وآباؤه كلّهم من أهل العلم... وله في الأدب اليد غير القصيرة، وشعره جيّد حسن[٢].

٦ ـ العلّامة السيّد حسن الصدر (م ١٣٥٤ هـ)، قال:
عالم فاضل كامل، فقيه متكلّم، أديب شاعر، أُصولي، أحد حسنات هذا العصر، من بيت علم وفضل، له مصنّفات[٣].

٧ ـ الكاتب خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ)، قال:
باحث إمامي من علماء النجف في العراق، من آل البلاغي: وهم أُسرة نجفيّة كبيرة، له تصانيف، وكان يجيد اللغة الفارسيّة ويحسن الإنكليزيّة، وله مشاركة في حركة الاستقلال وثورة عام ١٩٢٠م[٤].

٨ ـ المحقّق الباحث الأُستاذ الشيخ رضا الأُستادي ـ حفظه الله ورعاه ـ قال:
علّامة مجاهد، ورع متّقي، مدافع عن حريم الإسلام والتشيّع، نائب لإمام الزمان، فقيه كبير، فيلسوف عظيم الشأن، كاتب، شاعر قدير، ولا نبالغ إذا قلنا:

---

١. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٢.
٢. حكاه الأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري ٢: ٤٣٧، عن الروض النضير: ٣٠٤.
٣. تكملة أمل الآمل ٢: ١٢٤.
٤. الأعلام ٦: ٧٤.

وليسَ عَلى اللهِ بِمُسْتَنكَرٍ أنْ يَجْمَعَ العالَمَ فِي عالِمِ[١]

٩ ـ شيخنا آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي (ت ١٤١١ هـ)، قال:

العلّامة الأُستاذ، آية الله في الإحاطة بمقالات عبّاد الصليب وأرباب البِيَع والكنائس وزعماء اللّادينيّة والمادّيين، خرّيت علم المناظرة، والحبر الوحيد في الجدل، إمام هذا المضمار ومقدام هذه الفسحة...

فإنّه ولعمري وربّ الراقصات أحيى هذا الطريق في العصر الأخير، لم يدع لأمثال داروين ولشبلي شمّيل ولأرباب الأديان الفاسدة شبهة، كيف لا وهو أبو بجدة الفنّ قسماً بالله تعالى سبحانه، رأيته مراراً يتلو العهد القديم «التوراة» العبري في نهاية السلاسة وذلاقة اللسان؛ بحيث أقرّ حاخام اليهود بفضله وإحاطته بدقائق اللسان العبري...[٢].

وقال في الإجازة الكبيرة:

وممّن أروي عنه علّامة المناظرة، العالم بأرباب الأهواء، آية الله الشيخ محمّد جواد البلاغي النجفي[٣].

١٠ ـ المحدّث الكبير الشيخ عبّاس القمّي (ت ١٣٥٩ هـ)، قال: «بطل العلم الشيخ محمّد الجواد البلاغي»[٤].

١١ ـ الأُستاذ الأديب المؤلّف علي الخاقاني (ت ١٣٩٨ هـ)، قال:

من أشهر مشاهير علماء عصره، مؤلّف كبير، وشاعر مجيد...

والإمام البلاغي أغنتنا آثاره العلميّة عن التنويه بعظمته، وعلمه الجمّ، وآرائه الجديدة المبتكرة. فلقد سدّ شاغراً كبيراً في المكتبة العربيّة الإسلاميّة، بما أسداه من فضل فيما قام به من معالجة كثير من المشاكل العلميّة والمناقشات الدينيّة، وتوضيح التوحيد ودعمه بالآراء الحكيمة قبال التالوث الذي هدّه بآثاره وقلمه السيّال.

---

١. مقدّمة رسالة حرمة حلق اللحية: ٢٨.

٢. وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ، راجع ص ٤١٢ ـ ٤١٣ من «المدخل» في موسوعته.

٣. الإجازة الكبيرة: ١٦٠ / ١٩٨.

٤. الكنى والألقاب ٢: ٩٤.

ولو لم يكن للمترجم له إلّا كتابه الرحلة المدرسيّة لكفاه فخراً، فقد تطاول الإسلام فيه على المسيحيّة وضيّق الخناق عليها فيه، ومن المستحيل أنّ إنساناً أُوتي من التعقّل والتمييز شيئاً لا يستقرّ ـ بعد قراءته ـ على الحقّ، ولا يعتنق الإسلام بعد هضمه له.

والمترجم له كان عظيماً في جميع سيرته، فقد ترفّع عن درن المادّة، وتحلّى بالمُثل العليا التي أوصلته في الحياة ـ ولا شكّ بعد الممات ـ أرفع الدرجات.

فقد كنت أختلف عليه مع مَن يختلف من أصدقائه وتلامذته والمقتدين بآرائه الدينيّة، فلم أجده إلّا وهو يجيب على سؤال، أو يحرّر رسالة يكشف فيها ما التبس على المراسل من شكّ، أو يكتب في أحد مؤلّفاته.

وكان مثال الإمام المحقّ، فهو جدّيٌّ لأبعد حدّ، يمارس حاجياته بنفسه، ويختلف على السوق بشخصه لابتياع ما هو مضطرّ إليه، غير مبالٍ بالقشور، ولا محترم للأنانيّات والعناوين الفارغة. وقلّ مَن يستطيع تمييزه ممّن لا يعرفه، فيتصوّرون عظيماً أو زعيماً دينيّاً حقّاً.

وكان يصلّي جماعة في الجامع المقابل القريب من داره، يأتمّ به أفاضل الناس وخيارهم، وبعد الفراغ من الصلاة كان يدرّس كتابه آلاء الرحمن في تفسير القرآن. وقد حضرتُ مع مَن حضرَ بُرهة من الزمن، فإذا به بحر خضمّ لا ساحل له، يستوعب الخاطرة ويحوم حول الهدف، ويصوّر الموضوع تصويراً قويّاً.

والكتاب مع الأسف لم يكمل، فقد وصل فيه إلى آخر سورة النساء، وكنّا كثيراً ما نصارحه بقولنا: نرجو من الله أيّها الشيخ أن يطيل عمرك لإكمال هذا التفسير، وبعد ذلك لا يهمّنا بقيت أم لم تبقَ. فيقول: أنا متشائم في عدم إتمامي له.

ومَن نظر سيرة المترجَم له يجده قد تأثّر بسير الأولياء، الذي جاؤوا ومضوا ولم يكن لهم من قصدٍ سوى القيام بما يجب عليهم من خدمة البشر والعقل والحقّ. وقد كان ﷺ مثال هذه السيرة التي تقمّصت الحقّ واستهدفت خدمته، فقد تخصّص للدفاع عن الإسلام الذي سما على جميع الأديان، وذبّ عنه أمام تيّار الغرب الجبّار الذي هجم عليه، فكان يستمدّ الصمود من مبدئه، والشجاعة من موجده.

وقف وقفةً خلّدته في قلوب خصومه النصارى فضلاً عن المسلمين، وعرفته علماؤهم أكثر من معرفة أبناء وطنه له.

ابتعد عن حبّ الشهرة والمظاهر ابتعاداً غريباً، حتّى أنّه كان لا يقبل أن يضع اسمه على كتبه؛ لئلّا يشمّ من ذلك التبجّح، ولقد سُئل يوماً عن سبب ذلك فقال: المقصود من عملي إبراز الحقّ والدفاع عنه من أيّ طريق كان، فلا فرق بين أن يكون قد جئت به أنا أو غيري، فالغاية العمل.

هذا ما يفهمنا جليّاً فهمه لواقع الحياة، وأنّها شريط قصير لا يهمّ الممثّل إلّا أن يبدع في التمثيل.

والإمام البلاغي كانت سيرته تناقض كثيراً هواة الشهرة الذين تشدّقوا بالألقاب وكالوها لأنفسهم باسم غيرهم، مع العلم أنّ الذين جاءوا به لم يكن بجديد، إنّما هو صدى لمن سبقهم مع بعض التحوير غير المفيد، ولكنّ البلاغي كانت حياته مليئة بالمفاخر والخدمات الصادقة.

وكم كان اللازم على رجالنا أن يقتدوا بسيرته، وينهضوا بأعباء رسالته التي أدّاها، والذي مهّد لهم السبيل بالسير على ضوئها. ولكن ويا للأسف ظلّ مكانه خالياً من وجود مَن يقوم به، مع تطوّر دعايات القوم وتنظيمها، أمّا دعاياتنا فهي لا تزال تافهة ولأغراض شخصيّة، لا يعود نفعها إلّا لأفراد يبتغون الشهرة فقط.

والمترجم له لم يكن ممّن أكثر من الأسماء، وجعل لها مسمّيات لا فائدة فيها أو مكرّرات عرفها الناس، بل كان ﷺ من أُولئك الأفذاذ الذين عالجوا كثيراً من المسائل والمشاكل، وأوقفوا الحائرين على الهدى والحقّ. وكان في كلّ كتاب يكمل عنده لا يستطيع طبعه وإخراجه، حتّى بلغ الحال غير مرّة أن باع أثاث بيته لطبعه ولانتفاع الناس به، في حين أنّ غيره كان يطبع دون تكلّف أو مضايقة، وهذا ناموس الحياة الناقص[١].

١٢ ـ العلّامة الشيخ علي كاشف الغطاء (ت ١٣٥٠ هـ)، قال:

---

١. شعراء الغري ٢: ٤٣٧ ـ ٤٤٠.

فاضل معاصر، مجدّ بتحصيل العلوم، وأديب شاعر منصف، وهو من بيت كلّهم علماء أتقياء، وهو اليوم نزيل سامرّاء، وله شعر حسن الانسجام[١].

١٣ ـ الملّا علي الواعظ الخياباني التبريزي (ت ١٣٦٦ هـ)، قال:

هو العلَم الفرد العلّامة، المجاهد، آية الله، وجه فلاسفة الشرق، وصدر من صدور علماء الإسلام، فقيه أُصوليّ، حكيم متكلّم، محدّث محقّق، فيلسوف بارع. وكتبه الدينيّة هي التي أبهجت الشرق، وزلزلت الغرب، وأقامت عمد الدين الحنيف. فهو حامية الإسلام وداعية القرن، رجل البحث والتنقيب، والبطل المناضل والشهم الحكيم[٢].

١٤ ـ الأُستاذ المؤلّف عمر رضا كحّالة (ت ١٣٧٦ هـ)، قال:

فقيه أُصولي، مجتهد، متكلّم، مفسّر، أديب ناظم، فلكي، عارف بالعبرانيّة والفارسيّة والإنكليزيّة[٣].

١٥ ـ العلّامة الكبير السيّد محسن الأمين (ت ١٣٧١ هـ)، قال:

كان عالماً فاضلاً، أديباً شاعراً، حسن العشرة، سخيّ النفس، صرف عمره في طلب العلم وفي التأليف والتصنيف، وصنّف عدّة تصانيف في الردود. صاحبناه في النجف الأشرف أيام إقامتنا فيها، ورغب في صحبة العامليين فصاحبناه وخالطناه حضراً وسفراً عدّة سنين إلى وقت هجرتنا من النجف، فلم نرَ منه إلّا كلّ خلق حسن وتقوى وعبادة، وكلّ صفة تحمد. وجرت بيننا وبينه بعد خروجنا من النجف مراسلات ومحاورات شعريّة، ومكاتبات في مسائل علميّة[٤].

١٦ ـ العلّامة المؤرّخ الشيخ محمّد حرز الدين (ت ١٣٦٥ هـ)، قال:

عالم فقيه، وأديب شاعر، بحّاثة أهل عصره، خدم الشريعة المقدّسة ودين الإسلام الحنيف، بل خدم الإنسانيّة الكاملة بقلمه ولسانه وكلّ قواه.

---

١. حكاه الأُستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري ٢: ٤٣٧ عن الحصون المنيعة ٩: ١٨٦.

٢. علماء معاصرين: ١٦٢ ـ ١٦٣.

٣. معجم المؤلّفين ٩: ١٦٣.

٤. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٥.

وكان موقفه المشرّف أمام الماديّين والطبيعيّين موقف المناضل المجاهد، حتّى أزاح شبههم الفاسدة، ومزّق خرافاتهم المضلّلة، وألزمهم الحجّة.

وكان عارفاً ببعض اللغات غير العربيّة التي يتوقّف عليها فهم أناجيلهم وتوراتهم، إلى غير ذلك ممّا ابتدعوها من مؤلّفاتهم، وله الإلمام بمعرفة مذاهب أهل الكتاب ونحلهم.

وتعب جدّاً في مراجعة اليهود والنصارى أنفسهم في بغداد للفحص منهم عن بعض أسفار التوراة وفصول الأناجيل، ممّا فيه دلالة للردّ عليهم في نفي نبوّة محمّد بن عبداللهﷺ، وأفنى شطراً من عمره في هذا السبيل، فهنيئاً له وهو نعم الخلود في الدارين[١].

١٧ ـ العلّامة المحقّق الأديب الشيخ محمّد السماوي (ت ١٣٧٠ هـ)، قال:

وهذا الفاضل من سلسلة علماء أتقياء، وهو اليوم مقتدٍ بهم، سامٍ عليهم بالتصانيف المطبوعة المفيدة. عاشرته فكان من خير عشير، يضمّ إلى الفضل أدباً، وإلى التقى إباً، وله شعر حسن الانسجام[٢].

١٨ ـ العلّامة الميرزا محمّد علي الأوردبادي الغروي (ت ١٣٨٠ هـ)، قال[٣]:

بطل العلم والفلسفة والجهاد، الإمام المجاهد، آية الله البلاغي ﷺ.

ثمّ ذكر نسبه وأجداده وأسرته، ثمّ قال:

عرف العارفون ما للدين من الأهمّيّة الكبرى في استقرار عرش المدنيّة، وأنّه كيف يدرأ عن المجتمع البشري عوامل الفوضى، ويجلب إليه السعادة الخالدة والدعة. ولا أحسبك بعد ذلك البيان تصيخ إلى الدعة وطنين الرجرجة.

من الجليّ ما لهذا الدين الحنيف من الميزة الظاهرة، والفضل الباهر، وما له من اليد

---

١. معارف الرجال ١: ١٩٦.

٢. الطليعة من شعراء الشيعة ١: ١٩٣.

٣. تفضّل علينا سماحة حجّة الإسلام السيّد مهدي الشيرازي ـ سبط العلّامة الأوردبادي ـ فأرسل لنا ما كتبه جدّه في ترجمة العلّامة البلاغي، وهو من كتابه التراجم الذي ما زال مخطوطاً؛ وكذلك أرسل لنا القصيدة الرائعة للأوردبادي التي رثى بها أستاذه البلاغي. وقد أضفناها في محلّها في هذا الكتاب.

الواجبة على العالم كلّه ببثّ روح السلام والوئام، ونشر كلمة العدل والإصلاح، وتثقيف الأمت والعوج، وإقامة صروح المدنيّة والعمران، وتوطيد دعائم الحياة والاستقلال. هذا قرآنه المجيد الكافل لذلك كلّه أكبر شاهد لهذا القول الفصل في سوره وآياته، ونصوصه وظواهره ومباديه وخواتمه، وقوادمه وخوافيه.

إذن فحملة هذا الدين المتفانون في نشر تعاليمه والدعوة إليه، المضحّون في سبيله النفس والنفيس، هم أكبر المسدين إلى الأُمّة أياديهم الناصعة، وأنّ سعيهم مشكور في الجامعة، وهم أعضاد الحضارة، وعمد الحياة، ومنبثق أنوار السعادة والتهذيب. عرف من سبر الحالة الحاضرة، وما نحن اليوم فيه من المأزق الحرج الذي يشوك سالكه أشواك الماديّة المتكدّسة، ويصادفه سيل التبشير الأجنبي الجارف في ظلم من الأهواء حالكة، وليل من الشبهات دامس.

هذا والمسيطر في كثيرين الجهل السائد، والعَمه الشامل. يتخبّطون في تيه العمى، ويرسفون في أصفاد من التقليد، لا يشعر التائه في مفازة من غلوائه إلّا والنكبات المبيدة تعوى عليه (كجلمود صخر حطّه السيل من علٍ).

عرف السابر لهذا الغور وأحوال الرجال تجاه ذلك الضوضاء واللغط، أنّ المشمر الوحيد لإنقاذ أُمّته، والمجاهد الفذّ دون نجاح قومه، ومحبّ الخير للبشر عامّة، ومسدي معروفه إلى المجتمع بقلمه وفمه، وما يملكه من منّة وجاه، هو المجاهد البطل المعني بهذه الترجمة.

إنّ سالكي سنن الدعوة والإصلاح كثيرون، غير أنّهم بين مَن له خطّة محدودة يقف عندها السعي، أو أنّه يرتئي الاجتزاء بما سلكه من خطوات يسيرة، أو أنّه رجل خائر القوى إذا افترع ربوة بلغ منه اللغوب، أو لم تتح له المقادير أن يسعى كما يريد.

لكنّ شيخنا المترجم له، هو الذي لا غاية لأمد جهاده، ولا منتهى لدى إصلاحه، لا تبرح كريمتاه شاخصتين إلى قومه من غير ما حدٍّ محدود، ولا سعيٍ مجذوذ. هو الذي تمثّل مناضلاً عن الدين، وجلبة الضلال لها دويّها المرهب، ولتيّار الدعاية الغربيّة خرير يصمّ المسامع.

إنّك لا تجد تحت القسطل الثائر بين تلك المصامع إلّا هذا البطل العظيم، شاكياً بسلاح قلمه، ممتطياً جواد هممه، يجبه زاحفة الأهواء، ويجدل مرجفة التمويه. شهيدي الله أنّي لا أبغي من القول شططاً، غير أنّ الرجل نصب عيني، والمزبر سادس أنامله، والقرطاس أليف نهاره، وسمير ليله. ها هو في حرّ النجف القائض، وبرده القارص جليس حجرته، لا همّ له إلّا الأخذ بناصر الدين، والنظر في صالح المسلمين بتأليف، أو إفادة، أو جواب عمّا تتوارد إليه من مختلف الأمصار من الأسئلة والشبهات، ببيان وافٍ عرفه منه كلّ أحد على الأصول الصحيحة، وموافقة المنطق، غير متحرٍّ للتشدّق بسرد الألفاظ الفارغة، والجمل المستعصية على الأفهام.

لم يبرح على ذلك حتّى تضاءلت قواه، وضعفت باصرته على شيخوخة من عمره، لكن في جدّة من شباب عزيمته.

ومن قصيدة قالها في مدح أُستاده:

بطل الدين وفي راحته	علم الإسلام منشور الصلاح
شحذ العلم حساماً قاضياً	قلّ منه ظبّة البيض الصفاح
صدع الباطل منه مقول	لم يزل يصدع بالحقّ الصّراح
من سبوق (للهدى في رحلة)	بخطى العلياء لا البزل الطلاح
عمّر الأُمّة من (آلائه)	ومعاليه أفاويق[1] النجاح
و(بلاغ) منه (أنوار الهدى)	أشرقت فيه بـ(توحيد) الفلاح
ولكم بثّ (الأعاجيب) من الـ	علم حلّاها بأخلاق سجاح
مصلح اعرق نزعاً (بنصا	ئح) لا يألف عنها بمراح
و(مصابيح) بمشكاة العلى	أوقدت من كلم منه فِصاح[2]

١٩ ـ العلّامة الميرزا محمّد علي المدرّس التبريزي (ت ١٣٧٣ هـ)، قال:

---

١. أفاويق: جمع أفواق، وهو جمع فيق، وهو جمع فيقة: الماء الذي يكون في السحاب فتمطر ساعة بعد ساعة. أو ما يجتمع في الضراع بين الحلبتين.

٢. علماء معاصرين: ١٦٦.

فقيه أُصوليّ، حكيم متكلّم، عالم جامع، محدِّث بارع، ركن ركين لعلماء الإماميّة، وحصن حصين للحوزة الإسلاميّة، ومروّج للعلوم القرآنيّة، وكاشف للحقائق الدينيّة، وحافظ للنواميس الشرعيّة، ومن مفاخر الشيعة[١].

٢٠ ـ الشيخ محمّد هادي الأميني (ت ١٤٢١ هـ)، قال:

فقيه كبير، ومجتهد مجاهد، وعالم نحرير، وعابد زاهد، ناسك ورع، ومؤلّف خبير متضلّع في العقائد، صاحب اليراع المقدّس الذي سبح في بحار العلوم ودحض شبه المادّيّين والطبيعيّين، مع إلمامه ببعض اللغات[٢].

---

١. ريحانة الأدب ١: ٢٧٨.

٢. معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام ١: ٢٥٣

الباب الثالث

رحيل العلّامة البلاغي

وفيه فصول:

الفصل الأوّل: وفاته ومدفنه

الفصل الثاني: صدى نبأ وفاته في المجتمع

الفصل الثالث: ما رثي به

الفصل الأوّل

وفاته ومدفنه

أجمعت المصادر التي ترجمت العلّامة البلاغي بشكل مفصّل، أو أشارت إلى ومضات من حياته المباركة، بأنّ وفاته كانت ـ إثر إصابته بمرض ذات الجنب ـ في ليلة الاثنين الثاني والعشرين من شهر شعبان سنة ١٣٥٢هـ[١].

علماً بأنّه قد ابتلي في أواخر عمره بعدّة أمراض خطيرة كمرض السكّر والسلّ وغيرهما، إلّا أنّ هذه الأمراض لم تقضِ على حياته، بل قضى عليها مرض ذات الجنب[٢].

ومن العجيب أنّ مطلع إحدى قصائده ـ التي كانت في مدح الإمام الحجّة المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف ـ كان:

حَـيِّ شَـعْبانَ فَـهْوَ شَـهْرُ سُـعُودِي وَغَدُ وَصْـلِيَ فِـيهِ وَلَـيْلَةُ عِـيدِي[٣]

فكان كما أجراه الله على لسانه، إذ وصل إلى رحمة ربّه في شهر شعبان.

وقد ذكر العلّامة آقا بزرگ الطهراني في موردٍ واحدٍ فقط من الذريعة بأنّ وفاته كانت سنة ١٣٥١هـ[٤]. وهو إمّا خطأ مطبعي، أو سهو من قلمه الشريف.

---

١. انظر: الكنى والألقاب ٢: ٩٥؛ معارف الرجال ١: ٢٠٠؛ الطليعة من شعراء الشيعة ١: ١٩٥؛ أعيان الشيعة ٤: ٢٥٥؛ ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٢؛ نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ١: ٣٢٤؛ الذريعة: في أكثر الموارد التي ذكر فيها آثار البلاغي؛ الأعلام للزركلي ٦: ٧٤؛ الإجازة الكبيرة: ١٦٠ / ١٩٨.

٢. مقدّمة الهدى إلى دين المصطفى: ١٩.

٣. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٤.

٤. الذريعة ١٠: ٢٣٦ / ٧٤٠.

مدفنه: أجمعت المصادر التي ذكرنا بعضها قبل قليل بأنّ دفنه كان في حجرة العامليّين، وهي الحجرة الثالثة الجنوبيّة من طرف مغرب الصحن العلوي المبارك في مدينة النجف الأشرف.

وقد شاء الله تعالى أن يُدفن مع العامليّين الذين كانت تربطه معهم علاقة وطيدة أيّام دراسته في مدينة النجف الأشرف، إذ يقول زميله السيّد محسن الأمين:

صاحبناه في النجف الأشرف أيّام إقامتنا فيها، ورغب في صحبة العامليّين، فصاحبناه وخالطناه حضراً وسفراً عدّة سنين إلى وقت هجرتنا من النجف[1].

١. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٥.

الفصل الثاني
صدى نبأ وفاته في المجتمع

كان لنبأ وفاة العلّامة البلاغي صدىً كبيراً ليس في النجف الأشرف فحسب، بل في العالم الإسلامي عموماً، فقد هبّت النجف تبكي هذا النجم المنكسف الذي فُجع الإسلام بوفاته وثُلم بموته الدين ثلمة لا يسدّها شيء.

فشيّع تشييعاً مهيباً شارك فيه آلاف المؤمنين، وفي مقدّمتهم كبار مراجع الدين وطلبة الحوزة العلميّة في النجف.

وأُقيمت له مراسم التأبين في كثير من مدن العراق وبعض عواصم البلدان الإسلاميّة، ومن أهمّها وأكبرها المجلس التأبيني الذي أقامه السيّد علي (م ١٣٥٥هـ) نجل الميرزا السيّد محمّد حسن الشيرازي (م ١٣١٢هـ) بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته، ألقى فيه الشعراء قصائد رائعة في تأبينه.

ومن أجل الوقوف على عظم المصيبة التي حلّت بالعالم الإسلامي بفقد هذا العالم الجليل، ننقل هنا عبارات بعض معاصريه في ذلك:

١ ـ المحدّث الكبير الشيخ عباس القمّي، قال:

كان لنبأ وفاته أثر كبير في نفوس عظماء الدين كافّة، وأُقيمت الفواتح له في البلدان العراقيّة، وتشادق في رثائه الأُدباء[1].

٢ ـ الفقيه المؤرّخ الشيخ محمّد حرز الدين، قال:

وصار ليوم وفاته دويّ في النجف عند العلماء وأهل الفضل والدين. وشُيّع بأحسن

١ الكنى والألقاب ٢: ٩٥.

تشييع وتوقير، ورفعت أعلام الحزن أمام نعشه الطاهر، وعمدة من اهتمّ بتشييعه وتنظيم مواكب العزاء ـ بعد العلماء الأعلام وطلّاب العلوم الدينيّة ـ أهل محلّته «البراق»[١].

٣ ـ العلّامة الميرزا محمّد علي المدرّس التبريزي، قال:

ورحلته من هذه النشأة كانت ثلمة في أساس الدين الحنيف، وأُقيمت له الفواتح والتأبين في البلاد الإسلاميّة[٢].

٤ ـ العلّامة المؤرّخ الشيخ جعفر محبوبة، قال:

فُجع لموته الصغير والكبير، والبعيد والقريب، وفُجع لموته الإسلام، فقد فقد ساعداً قويّاً وسيفاً قاطعاً، أُقيمت له مآتم العزاء في كثير من البلدان، ورثاه الشعراء بمراثٍ لاذعة، وخسره العالم الإسلامي أجمع[٣].

٥ ـ الأُستاذ المحامي توفيق الفكيكي، قال:

وما إن نعاه النُعاة حتّى ارتجّت مدينة النجف الأشرف، فألقت بأفلاذها، وقذفت بسكّانها على اختلاف طبقاتهم، وهم يندبون فقيد الإسلام ونابغة الشرق، وقد اهتزّت لفقده محافل الشرق وأندية الغرب، وبكته محاريبه وصلواته وأقلامه ودفاتره ومؤلّفاته، وسار في تشييع جثمانه آلاف من الجماهير، يتقدّمهم عظماء المجتهدين وأساطين العلم والأدب.

وأُقيمت له الفواتح والمآتم وحفلات التأبين في أنحاء الرافدين وأرجاء بلاد الضاد وديار الإسلام، وذكرته الجمعيّات العلميّة الغربيّة بالتمجيد والتقدير، وأثنت على خدماته الجليلة وجهوده الجبّارة في نصرة الفضيلة والدفاع عن عقيدته بما أُوتي من الحكمة وفصل الخطاب[٤].

٦ ـ المتتبّع الكبير آقا بزرگ الطهراني، قال:

---

١. معارف الرجال ١: ٢٠٠.

٢. ريحانة الأدب ١: ٢٧٩.

٣. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٥ ـ ٦٦.

٤. مقدّمة الهدى إلى دين المصطفى: ١٩.

توفّي ليلة الاثنين ٢٢ شعبان سنة ١٣٥٢هـ، فانقلبت النجف وشيّع تشييعاً يليق بمقامه... وقد فُجع الإسلام بوفاته وثُلم ثلمة لا يسدّها أحد، ولم يزل مكانه ومكان العاملين من العلماء شاغراً، وفي الحقيقة لم يمت مَن خلّف ما خلّفه المترجم من الآثار التي تهتدي بها الأجيال ويحتجّ بها الأبطال[1].

٧ ـ شيخنا آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي، قال:

وكان فقدانه ثلمة في الإسلام لا يسدّها شيء، أثّر في قلوب المسلمين على اختلاف فرقهم، وأُقيمت له المآتم ونوادي التأبين في بلدان شتّى، وأُنشدت في رثائه القصائد في المراثي... وأقام العلّامة الأُستاذ آية الله العظمى الحاجّ الشيخ عبدالكريم الحائري اليزدي مأتماً في المدرسة الفيضيّة ببلدة قم، ثمّ أقمتُ له مجلسين أداءً لحقّه العلمي عليّ[2].

٨ ـ الأديب الأُستاذ علي الخاقاني، قال:

انقلب النجف يوم أن سمع بنبأ وفاته، فخرج عن بكرة أبيه وصار مشهوداً، ورثاه أعلام شعراء عصره بقصائد مؤثّرة. وفي موت هذا العالم تُعرف مقاييس مجتمعنا، فهو عندما كان في دار الحياة لا يعرفه إلّا الخواصّ، ولا يختلف عليه إلّا نفر معدود، وعندما رحل إلى الفردوس تأثّر الكبير والصغير لهذه الرحلة، كأنّما الإنسان يجب احترامه عند الموت، فإذا كان حيّاً لا قيمة له، هذا ما نأسف له؛ لأنّه لا زال باقياً للآن[3].

وقال في ترجمته للشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء:

والنجف بلد غريب من هذه الناحية، فهو لا يعرف قيمة الرجال إلّا إذا ماتوا، فتراه يندبهم وينوح عليهم ويجزع لفقدهم. وبالأمس كُنّا نشاهد المرحوم الشيخ جواد البلاغي ـ الذي صدم الثالوث ـ كان يمرّ بالسوق كأحد الناس يحمل متاعه بيده وينوء بحمله دون أن يجد مَن يعينه على ذلك، وهم لا يعرفون مَن هو، ولكنّه ساعة أن نعي شخصه قام النجف لفقده وقعد[4].

---

١. نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ١: ٣٢٤.
٢. وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأُستاذ، راجع ص ٤٢١.
٣. شعراء الغري ٢: ٤٤٠.
٤. المصدر ٨: ١١٣.

الفصل الثالث

ما رُثي به

من الطبيعي جدّاً أن يقوم مجموعة من الشعراء برثاء العلّامة البلاغي، كيف لا وقد فقدوا أحد أعمدة الفكر الإسلامي الذي قضى عمره الشريف مدافعاً عن الإسلام عموماً، وعن مذهب أهل البيت ﷺ خصوصاً. وهو ـ إضافةً لذلك ـ أحد زملائهم الشعراء، الذي أغنى الأدب العربي بقصائد رائقة، سجّل فيها أفضل آيات الإبداع.

وقد بذلتُ قصارى جهدي للحصول على النصوص الكاملة لهذه القصائد التي لو جُمعت وشُرحت لأصبحت كتاباً كاملاً، يدلّنا على سموّ شخصيّة هذا العالم الكبير، ومدى تأثّر رفاقه الشعراء ولوعتهم بفقده.

إلّا أنّني لم أحصل من هذه القصائد إلّا على بعضها متفرّقة في بطون الكتب، وبعضها لم أقف عليها كاملةً بل على بيت أو بيتين منها، وبعضها الآخر لم أتعرّف على ناظمها أيضاً.

وتعميماً للفائدة فإنّي أورد كلّ ما وقفتُ عليه من القصائد أو الأبيات ـ مرتّبةً حسب القوافي ـ وإن كانت ناقصة، عسى أن يوفّقنا الله تعالى في المستقبل للحصول عليها كاملة.

١) قصيدة للشاعر الكبير السيّد رضا الهندي (م ١٣٦٢ هـ) «من الكامل»[١]:

قَدْ خَصَّكَ الرَّحْمنُ فِي آلائِهِ[٢] فَدَعاكَ دَاعِيهِ لِدارِ لِقائِهِ

---

١. ديوان السيّد رضا الهندي: ١٢٧ ـ ١٢٨.

٢. إشارة لتفسيره «آلاء الرحمن في تفسير القرآن».

عَمَّتْ رَزِّيَتُكَ السَما وَالأَرْضَ يا ... داعِي هُداهُ بأَرْضِهِ وَسَمائِهِ
يا مُحْيِيَ الدِّينِ الحَنِيفِ تَلافَهُ[١] ... فَالدِّين أَوْشَكَ أَنْ يَمُوتَ بِدائِهِ
أَوْقَدْتَ أَنوارَ الهُدىٰ[٢] مِنْ بَعْدِما ... قَدْ جَدَّ أَهْلُ الكُفْرِ فِي إِطْفائِهِ
٥ وَرَفَعْتَ لِلتَوْحِيدِ رايَةَ باسِلٍ ... رَدَّ الضَّلالَ مُنكِّساً لِلوائِهِ
يا بَارِيَ القَلَمِ الَّذِي إنْ يَجْرِ فِي ... لَوْحٍ أَصابَ الشِّرْكَ حَتْمُ قَضائِهِ
ما السُّمْرُ[٣] تَشْبَهُ مِنْهُ حُسْنَ قَوامِهِ[٤] ... كَلّا وَلا الأَسْيافُ حَدَّ مَضائِهِ[٥]
عَجَباً لَهُ يُمْلِي بَيانَكَ أَخْرَساً[٦] ... وَتَرىٰ الأَصَمَّ[٧] مُلَبِّياً لِدُعائِهِ
هُوَ مُعْجِزٌ طَوْراً وَيَسْحَرُ تارَةً ... أَهْلَ الحِجا[٨] إنْ شاءَ فِي إِنْشائِهِ
١٠ قَدْ نِلْتَ مِنْهُ مُشَحَّطاً بِمِدادِهِ ... أَجْرَ الشَهِيدِ مُشَحَّطاً بِدمائِهِ[٩]
كَمْ مِنْ مَرِيضِ ضَلالَةٍ أَشْفَى[١٠] وَقَدْ ... كُنْتَ الضَمِينَ لِبُرْئِهِ وَشِفائِهِ
يا مَنْ أَغاثَ الدِّينَ عِنْدَ نِدائِهِ ... فَكَفاهُ ما يَلْقاهُ مِنْ خُصَمائِهِ
اليَوْمُ أَصْبَحَ شاكِياً مُتَأَلِّماً ... لَمّا انْفَصَلْتَ وَأَنْتَ مِنْ أَعْضائِهِ
لَمّا رَكَدْتَ[١١] وَأَنْتَ يَنْبُوعُ الهُدىٰ ... أَذْوَيْتَ غُصْنَ الحَقِّ بَعْدَ نَمائِهِ
١٥ كَلّا لَقَدْ أَبْقَيْتَ ذِكْراً خالِداً ... يَفْنَى طَوِيلُ الدَهْرِ قَبْلَ فَنائِهِ

---

١. أي أدركه. انظر الصحاح ٦: ٢٤٨٤، «ل ف ا».
٢. إشارة إلى كتاب «أنوار الهدى» في الردّ على الطبيعيّين والمادّيّين وشُبهاتهم الإلحاديّة.
٣. السمرُ: الرماح. الصحاح ٢: ٦٨٩، «س م ر».
٤. قَوام الرجل: قامَتُهُ وحُسْنُ طوله. الصحاح ٥: ٢٠١٧، «ق و م».
٥. أي حدّ جدّيّته في الأُمور ونفوذها. انظر الصحاح ٦: ٢٤٩٤، «م ض ى».
٦. أي القلم.
٧. أي الورق.
٨. الحِجا: العقل. الصحاح ٦: ٢٣٠٩، «ح ج ا».
٩. تَشَحَّطَ المقتولُ بدمه: أي اضطرب فيه. الصحاح ٣: ١١٣٥، «ش ح ط».
١٠. أشفى المريض على الموت: أشرف عليه. والمقصود هنا: أي قارب الهلاك. انظر الصحاح ٦. ٢٣٩٤ «ش ف ى».
١١. ركد الماء ركوداً: سكن. الصحاح ٢: ٤٧٧، «ر ك د».

لَكَ عَادَ بَطْنُ الأرْضِ أفْسَحَ مَنْزِلٍ ... وَالكَوْنُ بَعْدَكَ ضَاقَ رَحْبُ فَضائِهِ
جَاوَزْتَ مَرْقَدَ حَيْدَرٍ إذْ لَمْ تَزَلْ ... مَا عِشْتَ مُعْتَصِماً بِحَبْلِ وَلائِهِ
شَقُّوا ضَرِيحَكَ فِي الصَّعِيدِ[1] وَوَدَّ لَوْ ... قَدْ شَقَّهُ الإسْلامُ فِي أحْشائِهِ
لَمْ تَألُ جُهْدَكَ بالجِهادِ كَأنَّما ... خُوطِبْتَ وَحْدَكَ دُونَنا بِأدائِهِ
٢٠ وَوَقَفْتَ نَفْسَكَ فِي المَواقِفِ كُلِّها ... لِحمايَةِ الإسْلامِ مِنْ أعْدائِهِ
وَمُنِيتَ مُدَّةَ مَا حَيِيتَ مُعانِياً ... إصْلاحَ مَا يَلْقَاهُ مِنْ أبْنائِهِ
حَتَّىٰ بِنَفْسِكَ جُدْتَ تَفْدِيهِ وَمَنْ ... مِثْلُ الجَوادِ بِجُودِهِ وَفِدائِهِ
إنْ كانَ صَرْحُ الدِّينِ هُدَّ فَطالَمَا ... شَيَّدْتَ فِي الدُّنْيا رَفِيعَ بِنائِهِ
للهِ رُزْؤُكَ مُذْ أطَلَّ عَلَىٰ الهُدىٰ ... أنْسَاهُ مَا قَدْ مَرَّ مِنْ أرْزائِهِ
٢٥ لَيْسَ المُجاهِدُ عَنْهُ فِي أسْيافِهِ ... مِثْلَ المُجاهِدِ عَنْهُ فِي آرائِهِ

٢) قصيدة أيضاً للشاعر الكبير السيّد رضا الهندي «من الكامل»[2]:

إنْ تُمْسِ فِي ظُلَمِ اللُّحودِ مُوَسَّدَا ... فَلَقَدْ أضَاْتَ بِهِنَّ أنْوارَ الهُدىٰ
وَلَئِنْ يُفَاجِئْكَ الرَّدىٰ فَلَطَالَما ... حَاوَلْتَ إنْقاذَ العُدَاةِ مِنَ الرَّدىٰ
هذا مَدىً[3] تَجْرِي إلَيْهِ فَسَابِقٌ ... فِي يَوْمِهِ أوْ لاحِقٌ يَمْضِي غَدا
قَدْ كُنْتُ أهْوىٰ أنَّنِي لَكَ سَابِقٌ ... هَيْهات قَدْ سَبَقَ (الجَوادُ) إلى المَدى
٥ فَلْيَنْدُبِ التَّوْحِيدُ يَوْمَ مَمَاتِهِ ... سَيْفاً عَلَىٰ التَّثْلِيثِ[4] كَانَ مُجَرَّدا
وَلْيَبْكِ دِينُ مُحَمَّدٍ لِمُجاهِدٍ ... أشْجَتْ رَزِيَّتُهُ النَّبِيَّ مُحَمَّدا
وَلْيُجْرِ أدْمُعَهُ اليَراعُ لِكاتِبٍ ... أجْراهُ فِي جَفْنِ الهِدايَةِ مِرْوَدا[5]

---

١. الصعيد: التراب. الصحاح ٢: ٤٩٨، «ص ع د».
٢. ديوان السيّد رضا الهندي: ١٢٥ ـ ١٢٦؛ شعراء الغري ٤: ٩٦ ـ ٩٧.
٣. المدى: الغاية. الصحاح ٦: ٢٤٩٠، «م د ى».
٤. «التوحيد والتثليث» أحد مؤلّفات العلّامة البلاغي التي ألّفها للردّ على اعتراضات النصارىٰ وردّ شبهاتهم.
٥. المرودُ: الميلُ. الصحاح ١: ٤٧٩، «ر و د».

وَجَـدَ الهُـدىٰ أرِقاً فَأسْهَرَ جَفْنَهُ ... حِرْصاً عَلىٰ جَفْنِ الهُدىٰ أنْ يَرْقُدا

أأُخَيَّ كَمْ نَثَرَتْ يَـداكَ مِـنَ الهُـدىٰ ... بَذْراً فَطِبْ نَفْساً فَزَرْعُكَ أحْصَدا

١٠ إنْ كُنْتَ لَمْ تُعْقِبْ بِنِينَ[1] فَكُلُّ مَنْ ... يَـهْدِيهِ رُشْدُكَ فَهْوَ مِـنْكَ تَـوَلَّدا

أأُخَـيَّ إنَّ العَـيْشَ أكْـدَرُ مَـوْرِدٍ ... قُلْ لِي: فَـهَلْ تَـخْلُو المَنِيَّةُ مَوْرِدا

صِـفْها فَـإنّي بَـابْتِهاجِكَ واثِـقٌ ... لَكِنْ عَلىٰ نَفْسِي أخَافُ مِنَ الرَّدىٰ

هَلْ خَـوَّلُوكَ مِـنَ الشَّفاعَةِ مَا بِـهِ ... أحْظىٰ وَأحْـيا فِـي الجِـنانِ مُـخَلَّدا

أأُخَـيَّ إنَّ المَـوْتَ فَـرَّقَ بَـيْنَنَا ... أتَـراكَ تَـجْعَلُ لِـلْتَلاقِي مَـوْعِدا

١٥ حالَ الحِـمامُ[2] فَـلا تُـلَبِّي داعِـياً ... يَأْتِـي فِـناكَ وَلا تُـحَيّي الوُفَّـدا

وَاعْتَدْتَ أنْ تَجْفُوا مُحِبّاً لَمْ يَكُـنْ ... أبَـدَ الزّمـانِ عَـلىٰ جَـفاكَ مُـعَوَّدا

إنّي لأطْـمَعُ فِـي المَـنامِ بِـزَوْرَةٍ[3] ... لَوْ لَمْ يَكُـنْ جَـفْنِي عَـلَيْكَ مُسَـهَّدا

يا مَنْ هَـدىٰ المُسْتَرشِدِينَ بِـنُورِهِ ... نَمْ هادِئاً فَعَلَيْكَ قَـلْبِي مـا هَـدا[4]

لا تَـحْذَرِ السَّـفَرَ البَـعِيدِ فَـلَمْ تَـزَلْ ... بِـالباقِياتِ الصـالِحاتِ مُـزَوَّدا

٣) قصيدة للخطيب الشيخ محمّد علي اليعقوبي (م ١٣٨٥هـ) «من الطويل»[5]:

سَـلُوا قُـبَّةَ الإسْـلامِ مَـاذَا أمـادَها[6] ... مَـتَىٰ قَـوَّضَتْ مِـنْها اللَّـيالِي عِـمادَها

وَعُوجُوا تُناشِدْ حَـلْبَةَ العِـلْمِ وَالهُـدىٰ[7] ... مَتىٰ صَـرَعَتْ كَـفُّ المَـنُونِ (جَـوادَهـا)

بِـيَوْمٍ تَشَـفَّىٰ المُـلْحِدُونَ بِـرُزْئِهِ ... وَنـالَتْ دُعـاةُ الشِّـرْكِ فِـيهِ مُـرادَهـا

بِـهِ فَـقَدَ الإسْـلامُ أكْـبَرَ حُـجَّةٍ ... يَـرُدُّ بِـها إفْكَ[8] العِـدا وَعِـنادَها

---

١. إشارةً إلى أنّ العلّامة البلاغي ﷺ لم يعقب بنين بل كان عقبه بنات.

٢. الحِمَامُ: قَدَر الموت. الصحاح ٥: ١٩٠٦، «ح م م».

٣. أي الزيارة، ويطمع الشاعر هنا أن يرى البلاغي في المنام.

٤. أي ما هدأ.

٥. ديوان اليعقوبي: ٢٣٥ ـ ٢٣٧.

٦. أمادها: أمالَها. الصحاح ٢: ٥٤١، «م ي د».

٧. «الهدىٰ إلى دين المصطفى» أحد مؤلّفات العلّامة البلاغي الذي ردّ فيه على النصارى وشبهاتهم.

٨. الإفْكُ: الكذبُ. الصحاح ٤: ١٥٧٢، «أ ف ك».

٥ أَتَــعْجَبُ لِلدِّينِ الحَنِيفِ إذا بَكى ... دَماً عَنْ حَشىً أوْرىٰ المُصابُ اتّقادَها
فَهَلْ شُكَّ[1] إلّا فِي سُوَيْداءِ قَلْبِهِ ... وَهَلْ فَقَدَتْ عَيْناهُ إلّا سَوادَها
أمُوضِحَ آياتِ الكِتابِ كَأنَّما ... عَلىٰ يَدِكَ الرُّوحُ الأمِينُ أعادَها
رَماكَ الرَّدىٰ سَهْماً فَأَصْمىٰ حَشَا الهُدىٰ ... وَمِنْ شِرْعَةِ الهادِي أصابَ فُؤادَها
فَسَهَّدْتَ[2] لِلتَّوْحِيدِ عَيْناً وَهَوَّمَتْ[3] ... مِنَ الشِّرْكِ أجْفانٌ أطَلْتَ سُهادَها
١٠ فَكَمْ فِئَةٍ فِيكَ اهْتَدَتْ بَعْدَ غَيِّها ... وَقَدْ أبْصَرَتْ بَعْدَ الضَّلالِ رَشادَها
وَقَدْ أمَّها التَّبْشِيرُ فِي شُبُهاتِهِ ... لِيَصْرِفَ عَنْ نَهْجِ الرَّشادِ اعْتِقادَها
فَكَهَّمْتَ[4] فِي ذاكَ القِراعِ صِفاحَها[5] ... وَحَطَّمْتَ فِي تِلْكَ اليَراعِ صِعادَها[6]
يَوَدِّيَ لَوْ يَرْضىٰ الرَّدىٰ دُونَكَ الفِدا ... فَدَتْكَ نُفُوسٌ قَدْ مَلَكْتَ وِدادَها
وَلٰكِنَّ أحْكامَ الإلٰهِ نَوافِذٌ ... إذا شاءَها فِي خَلْقِهِ أوْ أرادَها
١٥ فَقَدْ عَجَّلَتْ بِالحَتْفِ مِنْكَ اقْتِرانَها ... عَلىٰ حِينِ قَدْ كُنّا نُرَجِّي بِعادَها
أبَتْ أعْيُنُ الإسْلامِ إلّا ابْيِضاضَها ... لِفَقْدِكَ وَالأيّامُ إلّا اسْوِدادَها
نُعِيتَ فَبانَتْ فِي الشَّرِيعَةِ ثُلْمَةٌ ... إلىٰ الحَشْرِ لا تَرْجُو الأنامُ سَدادَها
فَمَنْ ذَا يَصُدُّ الشِّرْكَ فِي كُلِّ غارَةٍ ... تَشُنُّ عَلىٰ الدِّينِ الحَنِيفِ طِرادَها
فَكَمْ رِحْلَةٍ[7] سَيّارَةٍ لَكَ فِي الوَرىٰ ... يَجُوبُ الهُدىٰ فِيها الرُّبىٰ[8] وَوِهادَها[9]
٢٠ أعاجِيبُ[10] عِلْمٍ كُنْتَ فِيهِنَّ قامِعاً ... أكاذِيبَ بَغْيٍ لا نُطِيقُ عِدادَها

---

١. أي نفذ السهم في سويداء القلب. انظر لسان العرب ١٠: ٤٥٢، «ش ك ك».
٢. السُّهاد: الأرق. الصحاح ٢: ٤٩٢، «س هـ د».
٣. هوَّمت: نامت. الصحاح ٥: ٢٠٦٢.
٤. كهَّم السيف: ثلم حدّه. انظر الصحاح ٥: ٢٠٢٥. لسان العرب ١٢: ٥٢٩، «ك هـ م».
٥. الصفاح، جمع الصَفيحة: السيف العريض. الصحاح ١: ٣٨٣، «ص ف ح».
٦. الصِعاد: الرماح. انظر لسان العرب ٣: ٢٥٥، «ص ع د».
٧. «الرحلة المدرسيّة والمدرسة السيّارة» في الردّ على النصارى وشبهاتهم.
٨. الرُّبى، جمع الرابية: وهي ما ارتفعَ من الأرض. الصحاح ٦: ٢٣٤٩، «ر ب ا».
٩. الوِهادُ، جمع الوَهْدَة: وهي المكان المطمئنّ المنخفض. انظر الصحاح ٢: ٥٥٤، «و هـ د».
١٠. «أعاجيب الأكاذيب» في الردّ على النصارى وشبهاتهم وبيان مفترياتهم.

فَمَا أَيْنَعَتْ يَوْماً بُذُورُ غَوايَةٍ مِنَ الشِّرْكِ إلّا قُمْتَ تَبْغِي حَصادَها
وَأَغْلَلْتَ طُولَ العُمْرِ حَرْباً عَلى العِدا وَقَدْ لازَمَتْ جُلُّ الرِجالِ حِيادَها
تُجاهِدُ أَعْداءَ الهُدىٰ فِي يَرَاعَةٍ غَدَا يَشْكُرُ الإسْلامُ عَنْهُ جِهادَها
حَمَيْتَ بِحَدَّيها حُدُوداً لِمِلّةٍ عَلَيْكَ أَطَالَتْ نَوْحَها وحِدادَها
٢٥ تُعِيدُ وَتُبْدِي كُلَّ آنٍ بِها يَداً وَمَا كُلُّ مَنْ أَبْدىٰ الأَيادِي أَعادَها
نَعاكَ لَها النّاعِي بِشَعْبانَ فَانْثَنَتْ تُصدَّعُ[1] شَجْواً بالنِياحِ (جَمادَها)
نَعاكَ إذا جَارَ الزّمانُ مَعاذَها[2] بِيَوْمٍ أَراها الخَطْبُ فِيكَ مَعادَها[3]
أَجِدَّكَ هَلْ أَبْقَيْتَ بَعْدَكَ ذائِداً عَنِ الحَقِّ تُولِيهِ الأنامُ اعْتِمادَها
حَمَيْتَ لَها دِيناً لَوْ احْتَفَظَتْ بِهِ إذَن حَفِظَتْ أَخْلاقَها وَبِلادَها
٣٠ نَعَمْ (بِعَليٍّ)[4] شُدَّ بَعْدَكَ أَزْرُهُ وَكَمْ كُرَبٍ عَنْهُ أَزالَ شِدادَها
سَلِيلِ الزَّكيِّ المُجْتَبىٰ (الحَسَنِ)[5] الذِي إلَيْهِ مُلوكُ الأَرْضِ أَلْقَتْ قِيادَها
فَإِنْ يَكُ دِينُ اللهِ ثُلَّتْ[6] عُرُوشُهُ فَإِنَّ عَلِيّاً بَعْدَكَ اليَوْمَ شادَها
إذا النّاسُ قَدْ والُوا عَلِيّاً فَلَمْ نَكُنْ نَخافُ وَلا نَخْشىٰ عَلَيْها ارْتِدادَها

---

١. أي تُكسّر.
٢. المعاذ: الملجأ. الصحاح ٢: ٥٦٧، «ع و ذ».
٣. المعاد: يوم القيامة.
٤. السيّد علي ابن المجدّد الميرزا السيّد محمّد حسن الشيرازي. قال عنه الشيخ محمّد حرز الدين في معارف الرجال ٢: ١٣٨: «كان علماً محقّقاً أديباً تقيّاً ورعاً جواداً، دمث الأخلاق، مبجّلاً محترماً. خلف السيّد والده وسدّ بعض الفراغ الذي حصل بفقدان الميرزا زعيم الطائفة المحقّة. وقد مدحه الشعراء والأُدباء طلباً لنواله حيث كان جواداً كما ذكرنا، ومدحه بعض أهل الفضل والعلم ممّن ينظم الشعر على ترفّع إلّا في المناسبات. توفّي ليلة الأربعاء ١٨ ربيع الثاني سنة ١٣٥٥هـ».
علماً بأنّ السيّد علي قد أقام مجلساً تأبينيّاً في المسجد الهندي في مدينة النجف الأشرف بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة العلّامة البلاغي، ألقى فيه عدد من الشعراء قصائد رائعة، منها قصيدة الشيخ اليعقوبي المذكورة.
٥. المجدّد الميرزا السيّد محمّد حسن ابن السيّد محمود الشيرازي (١٢٣٠ ـ ١٣١٢هـ) زعيم الطائفة الحقّة والمرجع الأعلى للشيعة في ذلك الوقت، صاحب الفتوى المشهورة بتحريم التنباك. وقد مرّت ترجمته قبل عدّة أوراق.
٦. أي هدمت.

سَقىٰ اللهُ فِي رِضْوانِهِ لَكَ تُرْبَةً   إذا لَمْ يَجُدها[١] الغَيْثُ فالدَمْعُ جادَها

٤) وقد رثاه أحد الأُدباء بقصيدة «من الكامل»، لم نعثر منها إلّا على بيت واحد، وهو:

زَوَّدْتَ نَفْسَكَ فِي حَياتِكَ زادَها   تَقْوىٰ الإلهِ وَذَاكَ خَيْرُ الزادِ[٢]

٥) ورثاه العالم المفضال الشاعر السيّد مسلم الحلّي بقصيدة «من الكامل»، عثرنا على هذا البيت منها فقط:

إنّي أرىٰ المَوْتَ الزُّؤامَ مُمَثِّلاً   لِلناسِ فِعْلَ الصَّيْرَفِ النَّقّادِ[٣]

٦) قصيدة للشاعر المجدّد الشيخ محمّد رضا المظفّر (م ١٣٨٣ هـ) «من البسيط»[٤]:

يا طَرْفَ جُدْ بِسَوادِ العَيْنِ أوْ فَذَرِ   مَاذَا انْتِفاعُكَ بَعْدَ الشَّمْسِ بِالنَظَرِ

وَخُطَّ يا صُورةَ الإسْلامِ مُلتَحَداً[٥]   مَا الشَأنُ بَعْدَ ذَهابِ الرُوحِ بِالصُّوَرِ

وَمُتْ بِغَيْظِكَ مِنْ بَعْدِ الجَوادِ وَمَا   نَفْعُ الفَلاةِ[٦] بِلا غَيْثٍ[٧] وَلا نَهرِ

غَابَتْ ذُكَا[٨] الجُودِ واسْوَدَّتْ غَياهِبُهُ[٩]   فَلا تَرىٰ للْيَدِ البَيْضاءِ مِنْ أثَرِ

٥ رَمىٰ بِهِ الدِّينُ سَهْمَاً واحِداً فَمَضىٰ   فَرْداً وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ القَوْسِ وَالوَتَرِ

قَدْ كانَ كَعْبَةَ آمالِ الأنامِ هُدىً   فَحُجَّ يا قَلْبُ حَوْلَ البَيْتِ واعْتَمِرِ

---

١. الجَوْدُ: المطر الغزير. الصحاح ٢: ٤٦١، «ج و د».

٢ و٣. انظر مقدّمة الأُستاذ توفيق الفكيكي لكتاب الهُدى إلى دين المصطفى: ٢٠ و٢١.

٤. شعراء الغري ٨: ٤٨٠ ـ ٤٨١.

٥. اللَحْدُ: الشقّ في جانب القبر. الصحاح ٢: ٥٣٤، «ل ح د».

٦. الفَلاةُ: المفازة. الصحاح ٦: ٢٤٥٦، «ف ل ا».

٧. الغَيثُ: المطر. الصحاح ١: ٢٨٩، «غ ي ث».

٨. ذُكَاء: اسم للشمس. الصحاح ٦: ٢٣٤٦، «ذ ك ا».

٩. الغياهب، جمع الغَيْهب: وهو الظلمة. الصحاح ١: ١٩٦، «غ هـ ب».

وَالطِّـرْسُ[1] فِـي يَـدِهِ البَـيْضاءِ سَـوَّدَهُ ... فَكَـانَ فِـي بَـيْتِهِ المَـعْمُورِ كـالحَجَرِ
لَمْ يَبْقَ فِي قَوْسِ صَبْرِي عَنْ نَـواهُ سِـوىٰ ... مَـاءُ الدُمُـوعِ وَلمّـا يَصْفُ مِـنْ كَـدَرِ
قَدْ كَانَ كـالبَدْرِ فِـي لَـيْلِ الشِـتا وَمَـضىٰ ... (كَـالشَمْسِ مَـعْرُوفَةٌ بِـالعَيْنِ وَالأَثَـرِ)
١٠ هذِي الوَرىٰ اسْتَصْرَخَتْ مِنْهُ حسامَ هُدىً ... والنَـاسُ تَـعْرِفُ فَـضْلَ الأَمْـنِ بـالغِيَرِ[2]
إنّـا فَـقَدْنَاكَ حَـيْثُ العَـيْنُ سَـاهِرَةٌ ... وَالبَـدْرُ يُـفْقَدُ عِـنْدَ اللّـيلِ وَالسَـهَرِ
والدَهْـرُ بَـحْرٌ طَـغَى قَـدْ كَـانَ سـاحِلَهُ ... وَسَـاحِلُ البَـحْرِ مَأْوى راكِبِ الخَـطَرِ
إلىٰ يَـراعَـتِهِ الورّادُ قَـدْ سَكَـنُوا ... والنَـاسُ تَسْكُـنُ شاطِي البَحْرِ لِلدُّرَرِ
كَـثِيرَةٌ فِـي الوَرىٰ الأَقْـلامُ كـاتِبَةٌ ... وَإِنَّـما الشَأْنُ فِـي الأَغْـصانِ بـالثَمَرِ
١٥ خَـلَّفْتَ دِيـنَ الهُـدىٰ يَـنْعى خُـطاكَ وَمَـا ... خَـلَّفْتَ مِـنْ أَحَـدٍ يَـقْفُوكَ فـانْتَظِرِ
نامَتْ لِـنَوْمَتِكَ (العَـهْدانُ)[3] عَـنْ كَـلَلٍ ... فَأسْـهَرَتْ أَعْـيُنَ الآيـاتِ والسُّـوَرِ
كَـنَزْتَ بِـيضَ المَـزايا الغُـرِّ واضِـحَةً ... لِـلعالَمِينَ وَهَـامَ النَـاسُ بـالصُفْرِ[4]
أَوْدَعْـتَها القَـبْرَ لا بُـخْلاً بِـمَثْمَنِها ... لَكِـنَّما الدُّرُ لا يَـنْمُو بِـلا مَـطَرِ
بَـذْرتَ بَـذْرَكَ عِـلْمَاً واسْـتَقَيْتَ لَـهُ ... مَـاءَ اليَـراعِ فَأَنْـمىٰ ضَـاحِكَ الزَهَـرِ
٢٠ حَـصَدْتَهُ وَحَـصَدْناهُ مَـعاً نَـضِراً ... والزَرْعُ يَـمْتَدُّ فَـوْقَ القَـاعِ والحُـفَرِ
شَـدَدْتَ أَزْرَ الهُـدى فِـي مُـنْتَقىٰ كَـلِمٍ ... حَـتّى مَـضَيْتَ نَـقِيّاً طـاهِرَ الأُزُرِ
لِـيَهْنِكَ اليَـوْمَ إمّـا كُـنْتَ مُـنْفَرِداً ... مِـنَ المَـلائِكِ قَـدْ أَصْبَحْتَ فِـي زُمَـرِ
غابَتْ ذُكَاكَ[5] و(أَنْوارُ الهُدىٰ) سَـطَعَتْ ... والشَّمْسُ تَخْفىٰ وَنُورُ الشَّمْسِ فِـي القَمَرِ
وَذِي بآفَـاقِ مَـتْنِ الأَرْضِ (رِحْـلَتُهُ) ... سَـيّارَةٌ فَـوْقَ هَـامِ الأَنْـجُمِ الزُهَـرِ
٢٥ أَقَـامَها لِـصُفُوفِ النـاسِ (مَـدْرَسَةً) ... جَـلَّتْ مَـقاماً عَـنِ المِـزْمارِ والوَتَـرِ
أَلقَـى دُرُوسَ الهُـدىٰ فِـيها وَلَقَّـنَها ... (شَـيْخاً) بِـهِ ظَـفِرَ الإِسْـلامُ بـالظَفَرِ

---

١. الطِرْسُ: الصحيفة. الصحاح ٣: ٩٤٣، «ط ر س».
٢. غِيَرُ الدَهْرِ: أحواله المتغيّرة. لسان العرب ٥: ٤٠، «غ ى ر».
٣. أي العهد القديم والعهد الجديد، اللذان يمثّلان الكتاب المقدّس.
٤. أي الأموال.
٥. ذُكَاء: اسم للشمس. الصحاح ٦. ٢٣٤٦، «ذ ك ا».

فِـيها الأنـاجِيلُ عَـادَتْ وَهْـيَ هـازِئَةٌ ... بِأهْـلِها كَـيْفَ عَـدُّوها مِـنَ الزُّبُـرِ
وَتِـلْكَ تَـوْراتُـهُمْ فِـيها قَـدْ افْـتَضَحَتْ ... فَأصْـبَحَتْ وَصْـمَةً فِـي جَـبْهَةِ العُـصُرِ
يـا رائِـدَ الحَـقِّ هَـذا رَأْدُ ضَـحْوتِها[1] ... وَفِي عِيانِ الضُحىٰ مـا لَـيْسَ فِـي الخَـبَرِ
وَذا الإمـامُ الرِضـا[2] مَـن عـن خـلائِقِه ... رَوَتْ حَديثَ شَذاهَا (نسـمةُ السَـحَرِ)[3] ٣٠
لَكَ الفَـضائِلُ بَـيْنَ الخَـلْقِ مُـفْرَدَةً ... فَأنْتَ فِي النَّـاسِ وَاليـاقُوتُ فِـي الحَـجَرِ
لَـئِنْ أخَـذْتَ بأطْـرافِ العُـلىٰ شَـرَفاً ... فَـقَدْ تَـوَسَّطْتَ بَـيْتَ الفَـخْرِ مِـنْ مُـضَرِ
صَـبْراً وُقِـيتَ وَلَـيْسَ الطَـوْدُ تُـزْعِجُهُ ... زَلازِلُ القَـدَرِ المـاضِي عَـلىٰ البَشَـرِ

٧) وقد أرّخ الشاعر السيّد محمّد الحلّي وفاته بأبيات قال فيها[4]:

دُهِـيَ الإسْـلامُ إذْ ... بِـهِ تَـداعىٰ سُـورُهُ
وَشَـرْعُ طَـه أسِـفٌ ... لَـمّا مَـضَىٰ نَـصِيرُهُ
مُـذْ غَـابَ أرِّخْتُ ألا ... غَـابَ الهُـدىٰ و(نُـورُهُ)[5]

٨) ورثاه السيّد محمود الحبّوبي (م ١٣٨٧ هـ) بقصيدة «من الوافر» منها:

دَأَبْتَ بِـنَشْرِ مـا سَـمَّيْتَ كُـتُباً ... وَدِيـنُ اللهِ سَـمّاها دُرُوعـا

ومنها:

فَـتىٰ القَـلَمِ الَّـذِي إنْ صَـرَّ[6] ألقىٰ ... صَـلِيلَ المَشْـرَفيِّ[7] لَـهُ الخُـضُوعا

---

١. رَأْدُ الضُحى: ارتفاعُهُ. الصحاح ٢: ٤٧١، «ر أ د».
٢. هو الشاعر الكبير السيّد رضا الهندي (م ١٣٦٢هـ).
٣. كتاب «نسمة السحر بذكرِ مَن تشيّع وشعر» هو معجم لتراجم بعض شعراء الشيعة، لضياء الدين يوسف بن يحيى اليماني الصنعاني (م ١١٢١هـ) انتهى منه في ١٣ رجب سنة ١١١١هـ. يقع في مجلّدين: الأوّل يحتوي على ترجمة ٨٥ شاعراً، والثاني على ١١٢ شاعراً. انظر الذريعة ٢٤: ١٥٤ / ٧٩٤.
٤. شطر البيت الأوّل من الرمل، والباقي من الرجز.
٥. ماضي النجف وحاضرها ٢: ٦٦.
٦. أي كَتَبَ.
٧. المَشْرَفِيّ: السيف، نسبة إلى مَشارِف، وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف. الصحاح ٤: ١٣٨٠.

وَإنْ تَسْخِمِلْهُ مُخْتَضِباً مِداداً ... فَماذا السَّيْفُ مُخْتَضِباً نَجِيعا[١]

وَإنْ رَضَعَ الدَّوَاةَ[٢] تَرىٰ شُيُو ... خَ الضَلالَةِ تَتَّقِي ذاكَ الرِضِيعا[٣]

٩) ورثاه أحد الشعراء البارعين بقصيدة «من الطويل»، لم نعثر منها إلّا على هذا البيت:

تَحَلَّىٰ بِهِ جِيدُ الزَمانِ وَأصْبَحَتْ ... تُزانُ بِهِ الدُّنيا وَتَزْهُو الصَّحائِفُ[٤]

١٠) قصيدة للعلّامة الشيخ محمّد علي الأُوردبادي (م ١٣٨٠هـ) «من الطويل» كما مثبتة في ديوانه المخطوط. قال:

قلت راثياً آية الله العظمى الأُستاذ البلاغي، ومعزّياً سيّد الطائفة آية الله العظمى السيّد الميرزا علي آقا الشيرازي:

أطارت من الإسلام هاماً ومَفْرقاً ... خطوبٌ نضت للحرب عَضْباً مُذَلَّقا

فأخلت به للشرع ظَهراً ومِنكباً ... وأوهت لدين الله كفّاً ومرفقا

وناعٍ نعى للعلم عِرّيسَ غابه ... وللنسك مصباحَ المحارِب والتُقى

ومنتزِحاً قد غادر الناس بعده ... تُعاني يداً جذّا وهاماً مُفَلَّقا

٥ وأعلى الورى كعباً واشمَلُهم سُدىً ... وأثبتهم ما اقتاد للفضل فيلَقا

حياة الورى إمّا السنين تماحَلتْ ... وحتفُ العدا إمّا استثار لمُلتقى

وما مات فردُ الدهر فرداً وإنّما ... به الدينُ والإسلام شجواً تَعَلَّقا

وقُوّضَ بيتُ العلم بعد مناضلٍ ... حمى بالهدى منه الخباء المسردقا

ـ «ش ر ف».

١. النَجيع من الدم: ما كان إلى السواد، وقال الأصمعي: هو دم الجوف خاصّةً. الصحاح ٣: ١٢٨٨، «ن ج ع».

٢. الدَوَاة: ما يُكتب منه. الصحاح ٦: ٢٣٤٣، «د و ى».

٣. انظر مقدّمة لأُستاذ توفيق الفكيكي لكتاب الهدى إلى دين المصطفى: ١٦.

٤. المصدر: ٢١.

ليهنِ بني الإلحاد أنْ غاضَ عيلمٌ   به كرعوا في الدهر شُرْباً مُرنَّقا

١٠ وقد ساء جمع الدين يومُ نكايةٍ   على بِشْره جمعُ الكنيسة أصفقا

فإذ رَفَعَ الناقوسُ بشراً بفقده   عَقيرَتَهُ فالقَسُّ إذ ذاك صفّقا

وإن طرب البابا ففي موت ماجدٍ   على رَغمِهِ أمرَ الكِرازةِ أقلقا

وإن أمنَ المطران منه فطالما   أزالَ عن الثالوث عِزّاً وَرَوْنَقا

وقد هزّ أعطاف المسرّةِ أُسقُفٌ   به قد رقى سرَّ الفداء الملفّقا

١٥ وقد ترك الخوريّ في وشك الفنا   وبطريركاً من قبلُ بالدين أزهقا

فأصبحَ كلٌّ في قَشيبٍ من الهنا   غداة به ظنّ السلامةِ أخفقا

وهلهلَ داروِنٌ وبشّر نجفراً   وحقّ لشبل اليوم أن يتزندقا

تنادوا بأبناء القرود ألا مُنوا   فإنّ الذي قد أصعقَ الكفر أُصعِقا

لينعش بهاءَ الجاهليّةِ ضَلّةً   فقد مات مَن باب الأضاليل أغلقا

٢٠ فكم جَرّعوا صابَ الخِزايةِ مُفْقِراً   بمقوَلِ من أروى الهدايةَ ريِّقا

وهدّ ربوعَ الشرك مزبَرُهُ الذي   بنى منه للتوحيد بيتاً مُروَّقا

فإن ردّدَ النوحَ التياعاً له الورى   فقد فقدت ذاك الإمامَ المحقّقا

وعانى به الإيمانُ أمراً مقسّماً   عشيّةَ قد أودى وجمعاً مفرَّقا

وكان هُدى الإسلام فيه مُغرّباً   ومن بعده هديُ الضّلالةِ شرّقا

٢٥ وكم (رحلة) قد أنهج الناسُ عندها   إلى الغاية القصوى طريقاً مُطرَّقا

وأنوارُهُ هاتيك مهما تبلّجت   أرتك من الدين الإلهيّ مَشْرقا

وفيها بلاغٌ من نصائحَ قد زَهت   مصابيحَ للتوحيدِ يشرقن بُسَّقا

أعِدْ نظراً نحو الكتاب مُفسِّراً   فذا ناظِرُ الأهواءِ بعدك حَمْلَقا

وذُدْ عن حماه الأنكَ إن جاء كارزٌ   ومن حنق فيه به الزُّورَ ألصقا

٣٠ وقُمْ حافزاً عنه فلم أرَ حافزاً   يُجابهُ تيّارَ الضلالِ المدفّقا

سأبكيك والقرآنَ ما دمتُ باقياً   بعلمك والمعروف منك مطوّقا

وأبكيك للخطب المهولِ إذا دهى   وللجمع إمّا الجمعُ رُعباً تفرّقا

أرانــي قــليلاً إن أقُــلْ فــيك صــارخاً ... أحــاميةَ القــرآن نــفسي لك الوِقــا
وهــل كـان يُـجديك الفـداء بـمهجتي ... وأنّكَ فــي الأجــداث مستودَع لقـى
٣٥ وخــطبُك قــد عـمّ البـلادَ فـلم يَـدَعْ ... خَــلِيّاً مــن الأرزاءِ إلّا وطــبّقا
فأبكــيتَ أكــنافَ العــراقِ وفـارِساً ... ومــصرَ وأرجــاءَ الحــجازِ وجُــلَّقا
وفــي الهــند إعــوالٌ عــليك ورنّــةٌ ... لمــا آن سـهمُ المـوت نـحوكَ فَـوّقوا
وضــجّ لك الدنــيا وأسْــبِلَتِ الدِّمــا ... عــلى الخــدّ دمـعاً لا يـزال مُـرقرقا
بَكَــتْك بــدست العــلم أعـواد مـنبرٍ ... بك افــتقدت مــنها الفــخار المحلّقا
٤٠ سَــعُدْتَ بــذكرٍ خــالدٍ غــير أنّــه ... تركتَ بني الإسلام في معرضِ الشّقا
جــللتَ عــن التأبـين فـالقولُ قـاصر ... وإن جَــدَّ فــيه المُــفلقونَ تشـدُّقا
فدونك ما قـد صُـغتُ فـيك وإن يكـن ... يــبذّ جــريراً إذ يــفوق فــرزدقا
أقــول ونــظمي للــقريض مُــقيّد ... بــذكركَ لكــنّ الشـجا ثـارَ مـطلقا
قضى الآيةُ الكبرى قضى مـوئلُ الورى ... نــضى حــجّةُ الإســلام أرديـةَ البـقا
٤٥ مضى معقلُ التـقوى ومستودَعُ النـهى ... ومُــنتجع الدنـيا بـه المـوت قـد زقـا
مــضى طـيّبَ الأردان عـن أيّ شـائنٍ ... وإن غــاظ فــي عَـفّ المآزر أحـمقا
وإن قــال فــيه شـامتٌ لسـفاهةٍ ... فــما مـات حـتّى سَـهْمَهُ فـيه أغـرقا
رأى أنّ فــي دارِ الهــوان حــزازةً ... فما اسطاع صبراً أو عـن الضـيم حَـلَّقا
وفاض (على الدنيا العـفا بـعد يـومه) ... مُـقيلُ عـثارِ الدهـر والخطبُ أحـدقا
٥٠ فمن ذا ينيل السُّحبَ مـن وابـلِ الحـيا ... إذ المُــزنُ فـي وجـهِ البسـيطةِ أغـدقا
ويـا بـدرُ بـعد اليـوم عـن أيّ مَشـرقٍ ... بجُنْحِ الدجى تبدو على الناس مشـرقا
أمــا وســجاياً إن تـعبّق نشـرها ... تــخيّلت أنّ الشـيحَ عــنها تـعبّقا
وأخــلاقهُ الروضُ المـندّى بـه الحـيا ... تــباكــر بــالعذب النـطاف فأورقـا
لأعــظم يــومٍ أثكــل الديــن يـومُه ... بــه أصــبح الإســلامُ شِــلْواً مُـمَزَّقا
٥٥ وأضــحت تـمور الأرضُ لولا مـهذّبٌ ... لهــا بــين يـمناهُ ويُـمْنُ له وقـا
لِــيَهن نــزارَ الصـيدَ أنّ عـميدها ... تَــربَّعَ فــي دستِ الإمــامة مُـعرقا

وأمّا احتبى نادي قريشٍ فَصَدْرُهُ ... بغرّةِ وجهِ ابن النبيّينَ أشرقا
كأنّ بصدر الدستِ عمرو العلا احتبى ... وقاراً وحلماً واعتلاءً ومنطقا
وبشرى بني الإسلام أن عاد أمره ... به في البرايا شيخ فِهرٍ تمنطقا
٦٠ يجيل بصدر المنتدى فيه أنمُلاً ... بها الجود والتقبيلُ ما إن تفرّقا
بمخبرهِ (والنورُ منه) وعرفه ... تلذّ الورى أُذناً وعيناً ومَنْشَقا
فلو ضاءت الأحسابُ فوق جبينه ... لأعشى بها الأعشى وأخفى المُحلّقا
وذا مجمعُ البحرينِ علمٌ ونائلٌ ... عُباباً به هذا وذا متدفّقا
وفي الذكر مدحُ ابن النبيّ فما ترى ... أُحاول في إطرائه متشدّقا
٦٥ إمامٌ حسينيّ النجار فقل به ... ليحيى الحسينيّ الإمام موفّقا
تحرّ اصطباراً آيةُ الله في الورى ... فمثلكَ من بالمكرمات تخلّقا
عزاءٌ وإن كان المصاب بمن مضى ... مدى الدهر أبوابَ التصبّر أصفقا
وجاد لباب المُزنِ منسكباً على ... ضريح (جوادٍ) والهدى مترقّقا

(١١) قصيدة للشاعر الأُستاذ صالح الجعفري (م ١٣٩٧هـ) «من البسيط»[١]:

الرُزْءُ[٢] أكْبَرُ مِمّا تَخِلُ الهِمَمُ ... مَاذا أقُولُ وَقَدْ خَانَتْنِيَ الكَلِمُ
ما قِيمَةَ الشِّعْرِ مَرْصُوفاً وَمُنْسَجِماً ... الشِّعْرُ ما نَثَرَتْهُ الأدمعُ السُّجُمُ[٣]
فِي ذِمَّةِ اللهِ نَفْسٌ بِالجِهادِ قَضَتْ ... فَكَانَ آخِرَ شَيْءٍ فارَقَتْ قَلَمُ
مَرَّتْ بِها إبِلُ السَّبْعِينَ[٤] مُسْرِعَةً ... كَما يَمُرُّ بِعَيْنِ النائِمِ الحُلُمُ
٥ مَا نَادَمَتْ غَيْرَ قِرطاسٍ وَمِحْبَرَةٍ ... خَوْفَ النَدامَةِ إذْ لا يَنْفَعُ النَدَمُ
ألَذُّ مَا عِنْدَها صَوْتُ اليَراعَةِ مِنْ ... فَوْقِ القَراطِيس لا نَايٌ وَلا نَغَمُ

---

١. ديوان الجعفري: ٢٨٩ ـ ٢٩١.
٢. الرُزْءُ: المصيبة. الصحاح ١: ٥٣، «ر ز أ».
٣. سَجَمَ الدمع: سال. الصحاح ٥: ١٩٤٧، «س ج م».
٤. إشارة إلى عمر البلاغي، وهو سبعون سنة، إذ كانت ولادته سنة ١٢٨٢هـ، ووفاته سنة ١٣٥٢هـ.

عَجِبْتُ والدَهْرُ مَمْلُوءَ الرَّدا عَجَباً ... أنَّ الهُدىٰ سِرُّهُ فِي الدَّرْبِ يَنْكَتِمُ
مَا مَبْدَأُ الفَضْلِ ثِقْ أنَّ الفَضَائِلَ فِي ... مَا خَبَّرَتْهُ[1] يَداكَ اليَوْمَ تَخْتَتِمُ
بالأمْسِ كُنْتَ لِدِينِ المُصْطَفَىٰ أمَلاً ... وَاليَوْمُ أنْتَ لِدِينِ المُصْطَفَىٰ ألَمُ
١٠ وَمَا تَسَنَّتكَ وَلَوْ مَرَّتْ عَلىٰ عَلَمٍ ... سَبْعُونَ عامِكَ لَمْ يَثْبُتْ لَهَا عَلَمُ[2]
وَهَلْ سَئِمْتَ وَحَاشَا هِمَّةٌ جُبِلَتْ ... مِنْها حَصَاتُكَ[3] أنْ يَنْتَابَها السَّأمُ
يَا مُخْرِساً فُصَحاءَ الشِّرْكِ مُسْكِتَها ... بِفَقْدِكَ اليَوْمَ أضْحَتْ تَنْطِقُ البُكُمُ
تَلَمَّتْ بِالدِّينِ ثَلْماً لا صَلاحَ لَهُ ... وَفِيكَ بالأمْسِ كَانَتْ تُصْلَحُ الثُّلُمُ
مَاذا الجَوابُ إذا انْثَالَتْ صَحائِفُهُمْ ... وَوُجِّهَتْ بَعْدَكَ الأقْوالُ والتُّهَمُ
١٥ قُلْ لِلخَفَافِيشِ جَاءَ الليلُ فانطَلِقِي ... وَبَشِّرِي ـ لا هَدَاكِ اللهُ ـ يا بُومُ
غَابَ (الهُدىٰ) وانْطَفَا مِصْباحُهُ وَخَبَتْ ... (أنْوارُهُ) وَتَوالَتْ بَعْدَها الظُّلَمُ
يا أُمَّةً فُقِدَتْ فِي فَقْدِ واحِدِها ... وَقَدْ تَمُوتُ بِمَوْتِ الواحِدِ الأُمَمُ
لا عَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ جَيْشِ الضَّلالِ لَها ... هُدَّتْ حُصُونَ الهُدىٰ وَانْدَكَّتِ الأُطُمُ[4]
ثَعَالِبَ البَغْيِ سِيرِي حَيْثُ شِئْتِ فَقَدْ ... أمِنْتِ لمّا خَلَتْ مِن أُسْدِها الأجَمُ[5]
٢٠ أَلِيَّةً[6] بِالَّذِي سَوّاكَ مِنْ عَلَقٍ[7] ... وَصِرْتَ بَعْدُ إماماً فِيكَ نَعْتَصِمُ
إنَّ الزَّعَامَةَ حَقٌّ أنْتَ صاحِبُهُ ... أمّا سِواكَ فَفِي دَعْواهُ مُتَّهَمُ
كَمْ لَيْلَةٍ لَكَ حَتَّىٰ الصُّبْحِ تَسْهَرُها ... فِي اللهِ وَهْوَ بِحُلْمٍ بَعْدَهُ حُلُمُ
كَرَّسْتَ عُمْرَكَ فِي الإسْلامِ تَخْدُمُهُ ... لا مَالُ عِنْدَكَ لا حُجّابُ لا خَدَمُ

---

١. أي كتبته.
٢. العَلَمُ: الجبل. الصحاح ٥: ١٩٩٠، «ع ل م».
٣. فلان ذو حَصَاةٍ: أي ذو عقل ولُبٍّ. الصحاح ٦: ٢٣١٥، «ح ص ا».
٤. الأُطم: الحصن. الصحاح ٥: ١٨٦٢، «أ ط م».
٥. الأجَمُ، جمع الأجَمَة: وهي الأرض التي فيها شجر كثير ملتف. انظر الصحاح ٥: ١٨٥٨، «أ ج م».
٦. ألِيّة: قسماً. الصحاح ٦: ٢٢٧١، «أ ل ا».
٧. العَلَقُ: الدم الغليظ. الصحاح ٤: ١٥٢٩، «ع ل ق».

هـــذي أوَابِـــدُكَ[١] الغَـــرّاءُ خـــالِدَةٌ ... ما طَاقُ كِسْرىٰ وَمَا الحَمْراءُ مـا الهَـرَمُ

٢٥ لا يَفْعَلُ السَّيْفُ مَكْسُورَ القِرابِ كَمَا ... قَـدْ كَـانَ يَـفْعَلُ إذْ تَسْـتَلُّهُ القَـلَمُ

تَـــغارُ للـدِّينِ أنْ يُـرمىٰ بِـخائِنَةٍ ... كَأنَّـــهُ لَكَ عِـــرضٌ كُـلُّهُ حُـرَمُ

١٢) قصيدة للشاعر الشيخ محمّد تقي الفقيه « من الكامل »[٢]:

قَـلْبٌ مِـنَ الذِّكْـرىٰ لِـفَقْدِكَ دامِـي ... جُـــــرحٌ وَآلامٌ عَــــلىٰ آلامِ

شَـمْعُ الأمَـانِي ذَابَ بَـعْدَكَ وانْـطَوَتْ ... أحْـــلامُنا فِـــي بُـرْدَةِ[٣] الأيّـامِ

فِـي قَـلْبِ كُـلِّ مُـوَحِّدٍ لَكَ حَسْـرَةٌ ... شَـــطْرانِ بِـــيْنَ تَـــوَجُّعٍ وَضِـرامِ

وَبِكَــفِّهِ اليُـمْنىٰ مَـهِيضٌ[٤] فُـؤادِهِ ... شِـــقَّانِ مَكْسُـــورٌ وَآخَـرُ دامِـي

٥ رَوْضُ المُنىٰ يَذْوِي إذا جَـفَّ الحَـيَا[٥] ... عَنْهُ وأخْلافُ[٦] الدُّمُـوعِ هَـوامِـي[٧]

وَالمَـوْتُ عـاصِفَةٌ وَقَـدْ هَـبَّتْ عَـلىٰ ... رُكْـنِ الهُـدىٰ وَقَـضَتْ عَـلىٰ الإسْـلامِ

أفْـــنَيْتَ نَـفْسَكَ بِـالجِهادِ وَطـالَمَا ... رَوَّيْتَ مِـنْ دَمِـها الـيَراعَ الظـامِي

حَــــتّى تَســامَتْ لِـلجِنانِ مَـهِيضَةً ... هَــتَفَ المَـلائِكَةُ ادْخُـلِي بِسَـلامِ

رِئَــتاكَ واحِـدةٌ يَـهِيبُ بِـها الرَدىٰ ... حِـنْقاً وَأُخْـرى طُـعْمَةَ الأقْـلامِ

١٠ مَنْ يَحْسُ[٨] مِنْ شِقِّ اليَـراعَـةِ كَأْسَـهُ ... فَوْقَ الَّذِي يَـحْسُوهُ فِـي الصَـمْصَامِ[٩]

صَـيَّرْتَ قَـلْبَكَ شَـمْعَةً وَحَـمَلْتَهُ ... ضَـوْءاً أمَـامَ الدِّيـنِ لِـلإعْظامِ

---

١. الأوابد: القصائد الخالدة. انظر الصحاح ٢: ٤٣٩، « أ ب د ».

٢. شعراء الغري ٧: ٣٣٤ ـ ٣٣٥.

٣. البُرْدَةُ: كساء أسود مربّع فيه صور تلبسه الأعراب. الصحاح ٢: ٤٤٧، « ب ر د ».

٤. مهيض: مكسور. الصحاح ٣: ١١١٣، « هـ ي ض ».

٥. الحَيا: المطر. الصحاح ٦: ٢٣٢٤، « ح ي ا ».

٦. أخلاف، جمع خِلف: وهو الضرع. الصحاح ٤: ١٣٥٥، « خ ل ف ».

٧. أي سائلة. الصحاح ٦: ٢٥٣٦، « هـ م ي ».

٨. يحسو: يشرب. الصحاح ٦: ٢٣١٢، « ح س ا ».

٩. الصَمْصَام: السيفُ الصارمُ الذي لا ينثني. الصحاح ٥: ١٩٦٨، « ص م م ».

فَأَذَبْــتَهُ فَــإِذا المَـدامِـعُ أَسْـطُرٌ ... وَالنُّـــورُ مَـعْناهَا البَـدِيعُ السّـامِي

هَــلّا احْـتَفَظْتَ بِـهِ وَقُـلْتَ إِذا انْـطَفَىٰ ... مَـنْ ذَا يُـضِيءُ إِذن عَـلىٰ الإِسْلامِ

زَيْتُ (الهُدىٰ) قَدْ جَفَّ بَـعْدَكَ وانْـطَفَىٰ ... مِـصْباحُهُ فَسَـرَىٰ الوَرىٰ بِـظَلامِ

١٥ مَشَتْ المُصِيبَةُ فِـي النُّفُوسِ وَأَمْطَرَتْ ... حُــزْناً عَـلى الأَرْواحِ وَالأَجْسـامِ

فَوَهَتْ[1] فَـلَمْ يَـقْوَ امرُؤٌ أَبَـدَاً عَـلىٰ ... تَــحْرِيكِ نَــعْشِكَ خَـطْوَةً لأَمَـامِ

لَـولا المَـلائِكُ فِـي السَّماءِ وَجَـذْبَةٌ ... عَـلَوِيَّةٌ لَـمْ يَـرْقَ فَـوْقَ الهَـامِ

هَـفَتِ[2] الأنـامِلُ للسَـرِيرِ مَـرُوعَةً ... وَاصْـطَكَتْ الأَقْـدامِ بِـالأَقْدامِ

وَمَشَـوا وَسَـارَ النَّـعْشُ مُـتَّئِداً فَـقُلْ ... أَفْنانُ[3] يَذْبُلَ[4] أَمْ قِنَانُ[5] شَمامِ[6]

٢٠ وَقَـفُوا وَسَـارَ النَـعْشُ مُـتَّئِداً وَقَـدْ ... نَـقَلَتْهُ إِبْـهامٌ إِلى إِبْـهامِ

وَجَـرىٰ عَـلىٰ أَيْـدِيهِمُ فَكَأَنَّـهُ ... فُـلكٌ وَهُـمْ لِـلفُلْكِ بَـحْرٌ طـامِي

فَـغَدَوْتَ نُـوحاً وَالسَّـرِيرُ سَـفِينَةٌ ... سَـبَحَتْ بِـطوفانٍ مِـنَ الأَجْسـامِ

١٣) قصيدة للعلّامة السيّد علي نقي النقوي الهندي:

بـدأ الدّيـن غـريباً ولقـد عـاد غـريبا ... حينما أصبح في النّاس وحـيداً وفـريدا

لا يزالُ الدّهرُ يرمي بالسّهام المُـصْمياتْ ... مُوْتِراً قوسَ المنايا بالخطوبِ الكـارثاتْ

ولشرعِ المصطفى المختار فيها صرخـاتْ ... تملأُ الأحشاءَ من وجدٍ فكادت أن تذوبا

وتهزّ الأرض من وقع الأسى حتّى تميدا

١. وَهَت: ضعفت. الصحاح ٦: ٢٥٣١، «وهى».

٢. هفت: خفقت وطارت. الصحاح ٦: ٢٥٣٥، «هفا».

٣. أفنان: أغصان. والمقصود هنا نواحي جبل يذبل. انظر الصحاح ٦: ٢١٧٨، «ف ن ن».

٤. يَذْبُلُ: اسم جبل. الصحاح ٤: ١٧٠١، «ذ ب ل».

٥. قِنَانُ، جمع قُنَّةٌ: وهي أعلى الجبل، مثل القُلّة. الصحاح ٦: ٢١٨، «ق ن ن».

٦. شَمَامٌ: اسم جبل. الصحاح ٥: ١٩٦١، «ش م م».

كلّ يوم (للهدى) ركنٌ على الأرض يطيحْ　　فصفيح باترٌ للدين يعلوه الصفيحْ
وضُراخٌ لبني العلياء يغشاه الضريحْ　　وخطوبٌ حول شرعِ المصطفى تتلو الخطوبا
فتعيدُ البيضَ من أيّامِنا بالحزنِ سودا

آهِ في قلبيَ وجدٌ مستطيرٌ بالشّرارْ　　أصطلي منه غدوّاً وعشياً حَرَّ نارْ
كيف لي في لوعةِ الهمّ اصطبارٌ أو قرارْ　　وفؤادي بمصابٍ يجعل الولدان شيبا
في أوار كأوار النّار لا يلقى خمودا

طرقتْ طارقةٌ مادتْ بها السبعُ الطباقْ　　وقد التفّت من الشّرع لها بالسّاق ساقْ
وكأنْ حان بها بين الورى يومُ المَساقْ　　إذ غدا دينُ الهدى يدعو فلا يلقى مجيبا
وسيوفُ البغي سُلّت نحوَه تَفري الوريدا

جاءني النعيُ فما أدراك ماذا قد دهاني　　صرتُ لا أنطقُ من وجديَ إذ كَلَّ لساني
فتجلّتْ لوعتي من زفراتٍ كالدّخان　　ولقد ضاق فؤادي بعد أن كان رحيبا
حينما خاب رجاءٌ طالما كان وطيدا

قد قضى بالهفَ نفسي حضرةُ الشيخ (الجوادْ)　　مَن به أصبح صرحُ الدّين كالسّبع الشّدادْ
والذي جاهد في نصر (الهدى) حقّ الجهاد　　بيراعٍ نافذِ الأمر إذا خاضَ الحُروبا
مفرداً بان جنوداً للعِدا تتلو الجنودا

آيةُ اللهِ الإمامُ الحجّةُ الشيخُ البلاغي　　مَنْ به الدّينُ بدا مُصْطَبغاً أيّ اصطباغِ
حيثُ جلّى شُبَهَ النّاسِ وأعيى كُلْ لاغِ　　فغدا الكفرُ به مُنْهَزِماً يشكو الكروبا
(والهدى) يرفع في الجوّ من الفخر بنودا

لم تزل منه (البروتستنت) في هولٍ مَهُوْل　　إذ ترى أنفُسها عاجزةً عن أنْ تصولْ
ولقد كانت تراعي بأسَهُ فيما تقولْ　　حيث لم يبرَحْ على أقوالِها طرّاً رقيبا
وَلَكَمْ عالجها قدماً رُدوداً ونقودا

بطلُ الإسلام ماضي العَزْمِ ذو البأس الشديد　　شبّ نيراناً على جمع العدا ذات الوقودْ
لم تزل تأكُلُهُمْ قائلةً هل من مزيدْ　　فهي تشتدُّ عذاباً حيثُ تزدادُ لهيبا
كلّما لاقت جموعاً لبني الكفر وقودا

شعّ (أنوارُ الهدى) بين قريبٍ وبعيدْ | منْ هُداهُ فاهتدى من ضوئها كلُّ سعيدْ
مَنْ له قلبٌ وألقى سمعه وهو شهيدْ | فنأى عن غيّه من كان للغيّ قريبا

ودنا للرّشد من كان عن الرّشد بعيدا

قد طوى مُصْحَفَ هذا العمر في طول اجتهادْ | آخذاً من عاجل الدّنيا له زادَ المعاد
وقضى سبعين عاماً جاهداً حقّ الجهادْ | بيراعٍ دائمِ التّجوالِ لا يشكو اللّغوبا

مبدئ الكرّةِ في جمع الأعادي ومُعيدا

كان في أخلاقه أُنموذجَ الهَدي الجميلْ | ومثالاً للتّقى والورع في شأنٍ جليل
ثابتَ الجأشِ قويّ العزم ذا رأيٍ أصيلْ | أبصر الدّنيا على عِلاّتِها فكراً مصيبا

فطوى كشحاً ولم يلغ بها عيشاً رغيدا

فارق الأيّام إذ نادى المنادي بالرحيلْ | فتلقّته احتفاءً رحمةُ الرّبِ الجليلْ
وأتاه الرّوحُ بالبشرى من اللهِ فقيلْ | قرّ عيناً واسكن الخلد فطوبى ثمّ طوبى

حيث قد عاش حميداً ولقد مات سعيدا

١٤) وقال أيضاً العلّامة النقوي في تاريخ سنة وفاته ﵀:

أتاني بريدُ الأسى مرسلاً | وليس على الرُّسْلِ غير البلاغِ
بنعيٍ له ماجَ بين الضلو | ع بحرٌ من الهمّ والبحرُ طاغِ
نعى عَلَماً للهدى لم يَزَلْ | يُجاهدُ في نصره كُلَّ باغِ
وطأطأ للدّين هامَ العِدا | فعاد به مُلْجماً كُلَّ لاغِ
به مِلّةُ الحقّ قد أزهرت | إذ اصطبغتْ منه أيّ اصطباغِ [٥]
مضى آخذاً من سِني عُمْرِهِ | لمنزلِ أُخراه خيرَ بلاغِ
ومات فحقّ الأسى والبُكا | وأضحى الهنا مآله من مساغِ
أتلك القيامةُ قلت مؤرّ | خاً (بل مصاب الإمام البلاغي[1])

---

١. أي ١٣٥٢هـ.

السرد التأريخي لحياة ونشاط العلّامة البلاغي

١٢٨٢هـ ولادته في مدينة النجف الأشرف.

١٣٠٦هـ هجرته إلى مدينة الكاظميّة المقدّسة، وزواجه من ابنة السيّد موسى الجزائري.

حدود ١٣١٠هـ وفاة والده الشيخ حسن البلاغي في مدينة النجف الأشرف.

١٣١٢هـ عودته للاستقرار في مدينة النجف الأشرف.

١٣١٦هـ نظم عدّة أبيات عن لسان السيّد مهدي بحر العلوم يُبشّر فيها العلّامة الشيخ عبد الحسين الجواهري بولادة ولده عبد العزيز.

١٣١٧هـ نظم قصيدة في ردّ القصيدة البغداديّة التي نظمها أحد علماء بغداد المنكرين لوجود الحجّة المنتظر ـ عجّل الله تعالى فرجه الشريف ـ.

١٣١٩هـ نظم قصيدة وبعثها للسيّد محسن الأمين في الشام.

١٣٢٦هـ هاجر إلى مدينة سامرّاء المقدّسة.

١٣٣٠هـ تأليفه لكتاب الهدى إلى دين المصطفى في سامرّاء.

١٣٣١هـ تأليفه لـالتوحيد والتثليث في سامرّاء.

١٣٣٣هـ نظم قصيدة في رثاء المجاهد السيّد محمّد سعيد الحبّوبي.

بين ١٣٢٦ و ١٣٣٦هـ ألّف في سامرّاء داعي الإسلام وداعي النصارى و الردّ على جرجيس سايل وهاشم العربي.

١٣٣٦هـ هاجر إلى مدينة الكاظميّة المقدّسة وألّف فيها رسالة تنجيس المتنجّس.

١٣٣٨هـ عاد إلى مدينة النجف الأشرف.

١٣٣٨هـ في ١٨ رمضان حضر الاجتماع الذي عقده العلماء في مسجد الهندي بعد اندلاع ثورة العشرين المباركة.

١٣٣٩هـ في شهر شعبان ألّف نصائح الهدى.

١٣٣٩هـ في الثاني والعشرين من شهر ذي القعدة انتهى من تأليف أنوار الهدى.

١٣٣٩هـ ألّف البلاغ المبين.

١٣٣٩هـ له مواقف مشرّفة ضدّ البابيّة.

بعد ١٣٣٩هـ ألّف البداء.

١٣٤١هـ في ٢١ جمادى الآخرة جرت مراسلة علميّة بينه وبين السيّد محسن الأمين.

حدود ١٣٤٢هـ ألّف بعض العقود المفصّلة.

تأليف كتاب الرحلة المدرسيّة والمدرسة السيّارة مابين سنة ١٣٤٢ إلى سنة ١٣٤٤هـ.

قبل ١٣٤٣هـ ألّف رسالة في شأن التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام.

١٣٤٣هـ ألّف تعليقة على بيع المكاسب للشيخ الأنصاري.

١٣٤٣هـ نظم قصيدة رائعة بمناسبة هدم القبور من قبل الوهّابيّين.

١٣٤٤هـ ألّف رسالة حرمة حلق اللحية.

١٣٤٤هـ له مواقف مشرّفة أمام الوهّابيّين، وألّف دعوة الهدى إلى الورع في الأفعال والفتوى.

١٣٤٥هـ في الرابع عشر من شهر ربيع الأوّل انتهى من تأليفه لرسالة الردّ على الوهّابيّة.

١٣٤٥هـ ألّف أعاجيب الأكاذيب.

١٣٤٥هـ كتب رسالة للشيخ إبراهيم المظفّر عندما أراد تأليف رسالته نصرة المظلوم.

١٣٤٦هـ وقوفه عمليّاً ضدّ رسالة التنزيه للسيّد محسن الأمين.

١٣٤٧هـ في اليوم السادس من شهر ربيع الأوّل انتهى من تأليفه للجزء الأوّل من كتابه الرحلة المدرسيّة.

١٣٤٧هـ كتب رسالة جوابيّة علميّة لرسالة جاءته من تبريز موقّعة باسم عباس

قلي الواعظ الجرندابي.

بين ١٣٤٦ و ١٣٤٨هـ ألّف نسمات الهدى.

١٣٤٩هـ في شهر ذي الحجّة بدأ بتأليف آلاء الرحمن في تفسير القرآن.

١٣٥١هـ في الثامن والعشرين من شهر محرّم كتب رسالة جوابيّة للسيّد محسن الأمين.

١٣٥٢هـ في التاسع من شهر شعبان كتب رسالة صغيرة للسيّد محسن الأمين.

١٣٥٢هـ في الثاني والعشرين من شهر شعبان توفّي العلّامة البلاغي ﵀ ورحل إلى ربّه عن عمر مليئ بالجدّ والجهاد، ناهزاً لسبعين عاماً وتعدّاه بقليل.

فهرس المصادر

١ . *الإتقان في علوم القرآن*. لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١). تحقيق محمّد سالم هاشم. الطبعة الأُولى، مجلّدان، بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م.

٢ . *إتمام الأعلام*. لخير الدين بن محمود الزركلي (١٣١٠ ـ ١٣٩٦). تحقيق نزار إباظة ومحمّد رياض المالح. الطبعة الأُولى، بيروت، دار صادر، ١٩٩٩م.

٣ . *الإجازة الكبيرة*. للسيّد شهاب الدين المرعشي النجفي (١٣١٥ ـ ١٤١١). إعداد محمّد السمامي الحائري. الطبعة الأُولى، قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤١٤هـ.

٤ . *الاحتجاج*. لأبي منصور أحمد بن عليّ الطَبْرِسي (ق ٦). تحقيق إبراهيم البهادري ومحمّد هادي به. الطبعة الأُولى، مجلّدان، قم، انتشارات الأُسوة، ١٤١٣هـ.

٥ . *أدب الطف* (شعراء الحسين ﷺ). للسيّد جواد شبّر. الطبعة الأُولى، ١٠ مجلّدات، بيروت، دار المرتضى، ١٩٨٨م.

٦ . *أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث* . لستيفن همسلي لونكريك. ترجمة جعفر الخيّاط، بغداد، ١٩٦٢م.

٧ . *إرشاد الأذهان*. للعلّامة الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي (٦٤٨ ـ ٧٢٦). تحقيق فارس الحسّون. الطبعة الأُولى، مجلّدان، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤١٠هـ.

٨ . *الاستبصار*. لشيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠). إعداد السيّد حسن الموسوي الخرسان، الطبعة الثالثة، ٤ مجلّدات، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.

٩ . *أسرار الحركة الماسونيّة* . عمّان، مجلّة الشريعة، ١٩٦٤م.

١٠ . *الإسلام والإرسالتيات* *Islam and Missions*. لورانس براون. إصدار خالد مصطفى، ١٩٤٤م.
١١ . *أعاجيب الأكاذيب*. للعلّامة الشيخ محمّد جواد البلاغي (١٢٨٢ ـ ١٣٥٢). الطبعة الأُولى، النجف الأشرف، المطبعة الحيدريّة، ١٣٤٥هـ. وتحقيق السيّد محمّد عليّ الحكيم. قم، دار الإمام السجّاد ﷺ، ١٤١٢هـ. وبيروت، دار المرتضى، ١٤١٣هـ.
□ *اعتقادات الصدوق ← مصنّفات الشيخ المفيد / ج ٥*
١٢ . *الأعلام*. لخير الدين الزركلي (١٣١٠ ـ ١٣٩٦). ٨ مجلّدات، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٢م.
١٣ . *أعيان الشيعة*. للسيّد محسن الأمين الحسيني العاملي (١٢٨٤ ـ ١٣٧١). إعداد السيّد حسن الأمين. الطبعة الخامسة، ١٠ مجلّدات + الفهرس، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٣هـ.
١٤ . *آلاء الرحمن في تفسير القرآن*. للعلّامة الشيخ محمّد جواد البلاغي (١٢٨٢ ـ ١٣٥٢). الطبعة الأُولى والثانية، صيدا، مطبعة العرفان، ١٣٥٢هـ و ١٣٥٥هـ. وقم، مكتبة الوجداني، وتحقيق ونشر: مؤسّسة البعثة، ١٤٢٠هـ.
١٥ . *إلزام غير الإمامي بأحكام نحلته*. للعلّامة الشيخ محمّد جواد البلاغي (١٢٨٢ ـ ١٣٥٢). تصحيح عليّ أكبر الغفاري. الطبعة الأُولى، ١٣٧٨هـ.
١٦ . *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. لأبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمّد البيضاوي (م ٦٨٥). الطبعة الأُولى، ٤ مجلّدات، بيروت، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٠هـ / ١٩٨٧م.
١٧ . *أنوار الهدى*. للعلّامة الشيخ محمّد جواد البلاغي (١٢٨٢ ـ ١٣٥٢). الطبعة الأُولى، النجف الأشرف، المطبعة العلويّة، ١٣٤٠هـ.
١٨ . *إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد*. لفخر المحقّقين محمّد بن الحسن بن يوسف الحلّي (٦٨٢ ـ ٧٧١). تحقيق السيّد حسين الموسوي الكرماني. الطبعة الأُولى، ٤ مجلّدات، قم، المطبعة العلميّة، ١٣٨٧هـ.
١٩ . *البابيّون والبهائيّون في حاضرهم وماضيهم*. للسيّد عبد الرزّاق الحسني. الطبعة الرابعة، بغداد، مكتبة اليقظة العربيّة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

٢٠ . *البلاغ المبين*. للعلّامة الشيخ محمّد جواد البلاغي (١٢٨٢ ـ ١٣٥٢). تصحيح السيّد عبدالمطّلب الحسيني الهاشمي. الطبعة الأُولى، بغداد، مطبعة الآداب، ١٣٤٨هـ.

٢١ . *البيان في تفسير القرآن*. للسيّد أبي القاسم الموسوي الخوئي (١٣١٧ ـ ١٤١٣). الطبعة الثامنة، إيران، أنوار الهدى، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

٢٢ . *بيداركران أقاليم قبله*. لمحمّد رضا الحكيمي. طهران، دفتر نشر فرهنگ.

٢٣ . *تاج العروس من جواهر القاموس*. للسيّد محمّد بن محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي (١١٤٥ ـ ١٢٠٥). تحقيق عليّ شيري. ٢٠ مجلّداً، بيروت، دار الفكر.

٢٤ . *التاريخ الحديث للشعوب الإسلاميّة*. للدكتور عبد العزيز سليمان نوّار. بيروت، دار النهضة، ١٩٧٣م.

٢٥ . *تاريخ الحلّة*. ليوسف كركوش الحلّي. النجف، ١٩٦٥م.

٢٦ . *التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربيّة*. لمصطفى عبد القادر النجّار. القاهرة، ١٩٧١م.

٢٧ . *تاريخ العراق بين احتلالين*. لعبّاس العزّاوي. بغداد، ١٩٤٩م.

٢٨ . *تاريخ نجد وتاريخ الشيخ محمّد بن عبدالوهّاب السلفيّة*. لعبد الله فيلبي. ترجمة عمر الديراوي، بيروت.

٢٩ . *التبشير والاستعمار*. للدكتور عمر فرّوخ والدكتور مصطفى خالدي. الطبعة الرابعة، بيروت وصيدا، المكتبة العصرية، ١٩٧٠م.

٣٠ . *التبيان في تفسير القرآن*. لشيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠). تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي. ١٠ مجلّدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٣١ . *تتمّة الأعلام*. لمحمّد خير رمضان يوسف. بيروت، دار ابن حزم، ١٤١٨هـ.

٣٢ . *تحرير الأحكام الشرعيّة على مذهب الإماميّة*. للعلّامة الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي (٦٤٨ ـ ٧٢٦). تحقيق الشيخ إبراهيم البهادري. الطبعة الأُولى، ٤ مجلّدات، قم، مؤسّسة الإمام الصادق ﷺ، ١٤٢٠ ـ ١٤٢١هـ.

٣٣ . *تذكرة الفقهاء*. للعلّامة الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي (٦٤٨ ـ ٧٢٦). مجلّدان، طهران، المكتبة المرتضويّة لإحياء الآثار الجعفريّة، ١٣٨٨هـ. وتحقيق و نشر: مؤسّسة أهل

البيت ﷺ لإحياء التراث، الطبعة الأُولى، صدر منه حتّى الآن ١٣ مجلّداً، قم، ١٤١٤ ـ ١٤٢٣هـ.

٣٤ . *تراث الشيخ الأعظم*. للشيخ مرتضى الأنصاري (١٢١٤ ـ ١٢٨١). إعداد لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، الطبعة الأُولى، ٢٩ مجلّداً، قم، المؤتمر العالمي للذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري، ١٤١٥هـ.

٣٥ . *التراجم ـ مجموعة الأوردبادي ـ*. للعلّامة محمّد عليّ الأُوردبادي الغروي (١٣١٢ ـ ١٣٨٠). مخطوط.

٣٦ . *تعليقة على بيع المكاسب*. للعلّامة الشيخ محمّد جواد البلاغي (١٢٨٢ ـ ١٣٥٢). ـ المطبوع مع العقود المفصّلة ـ الطبعة الأُولى، النجف الأشرف، المكتبة المرتضويّة، ١٣٤٣هـ.

٣٧ . *تعليقة الوحيد البهبهاني على منهج المقال* (المطبوع مع منهج المقال). للمولى محمّد باقر بن محمّد أكمل (١١١٧ ـ ١٢٠٥). الطبعة الحجريّة، ١٣٠٦هـ.

□ *تفسير ابن كثير ← تفسير القرآن العظيم*

٣٨ . *تفسير أبي السعود*. لأبي السعود محمّد بن محمّد العمادي (م ٩٥١). ٩ أجزاء في ٥ مجلّدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

□ *تفسير البيضاوي ← أنوار التنزيل وأسرار التأويل*

٣٩ . *تفسير الخازن*. لعلاء الدين عليّ بن محمّد الخازن البغدادي (م ٧٤١). ٤ مجلّدات، [بالأُوفست عن طبعة مكتبة المثنّى، بغداد].

□ *تفسير الطبري ← جامع البيان في تأويل القرآن*

□ *تفسير القرطبي ← الجامع لأحكام القرآن*

٤٠ . *التفسير الكبير*. لمحمّد بن عمر الخطيب فخر الدين الرازي (٥٤٤ ـ ٦٠٦). الطبعة الثالثة، ٣٢ جزءاً في ١٦ مجلّداً، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٤١ . تفسير *المنار*. لمحمّد رشيد رضا. الطبعة الثانية، ١٢ مجلّداً، بيروت، دار المعرفة.

٤٢ . *تفسير النسفي* (المطبوع بهامش تفسير الخازن). لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (م ٧٠١). ٤ مجلّدات، بغداد، مطبعة المثنّى [بالأُوفست عن طبعة مصر،

دار الكتب العربيّة الكبرى].

٤٣ . *التفسير والمفسّرون*. لمحمّد حسين الذهبي. الطبعة الثانية، مجلّدان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.

٤٤ . *التفسير والمفسّرون*. للشيخ محمّد هادي معرفت (م ١٤٢٧). الطبعة الأولى، مجلّدان، مشهد، الجامعة الرضويّة للعلوم الإسلاميّة، ١٤١٩هـ / ١٣٧٧ش.

٤٥ . *تكملة أمل الآمل*. للسيّد حسن الصدر (١٢٧٢ ـ ١٣٥٤). تحقيق السيّد أحمد الحسيني. الطبعة الأُولى ، قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٦هـ.

٤٦ . *تكملة معجم المؤلّفين*. لمحمّد خير رمضان يوسف، الطبعة الأُولى، بيروت، دار ابن حزم، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

٤٧ . *التنقيح الرائع لمختصر الشرائع*. لجمال الدين المقداد بن عبد الله السيوري الحلّي (م ٨٢٦). تحقيق السيّد عبد اللطيف الكوهكمري. الطبعة الأُولى، ٤ مجلّدات، قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٤هـ.

٤٨ . *التوحيد والتثليث*. للعلّامة الشيخ محمّد جواد البلاغي (١٢٨٢ ـ ١٣٥٢). صيدا، مطبعة العرفان، ١٣٣٢هـ. والطبعة الثانية، تصحيح السيّد محمّد عليّ الحكيم. قم، مؤسّسة قائم آل محمّد «عج»، ١٤١١هـ. وبيروت، دار المؤرّخ العربي، ١٤١٢هـ.

٤٩ . *تهذيب الأحكام*. لشيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠). إعداد السيّد حسن الموسوي الخرسان. الطبعة الثالثة، ١٠ مجلّدات، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٦هـ.

٥٠ . *ثورة الخامس عشر من شعبان « ثورة العشرين »*. لعبّاس محمّد كاظم. الطبعة الأُولى، العراق، ١٤٠٤هـ.

٥١ . *جامع البيان في تأويل القرآن*. لأبي جعفر محمّد بن جرير الطبري (٢٢٤ ـ ٣١٠). الطبعة الثالثة، ١٢ مجلّداً + الفهرس، بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٨٩م.

٥٢ . *الجامع لأحكام القرآن* (تفسير القرطبي). لأبي عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٥٨٠ ـ ٦٧١). ٢٠ جزءاً في ١٠ مجلّدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي [بالأوفست عن طبعة القاهرة، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م].

٥٣ . *الجامع للشرائع*. ليحيى بن أحمد بن سعيد الحلّي الهذلي (٦٠١ ـ ٦٨٩). تحقيق جمع من الفضلاء. الطبعة الأولى، قم، مؤسّسة سيّد الشهداء ﷺ العلميّة، ١٤٠٥هـ.

٥٤ . *جامع المقاصد في شرح القواعد*. للمحقّق الثاني عليّ بن الحسين بن عبدالعالي الكركي (٨٦٨ ـ ٩٤٠). تحقيق و نشر: مؤسّسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث. الطبعة الأُولى، ١٣ مجلّداً، قم، ١٤٠٨ ـ ١٤١١هـ.

٥٥ . *جريدة البلد البغداديّة*. عددها الصادر في ١٢ كانون الأوّل ١٩٦٥م.

٥٦ . *جريدة الثورة البغداديّة*. عددها الصادر في ٢٠ كانون الثاني ١٩٧٢م.

٥٧ . *جمال الدين الأفغاني* . لحسن حنفي . القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر التوزيع، ١٩٩٨م.

٥٨ . *جمهرة الأمثال*. لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ق ٤). تحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش. الطبعة الثانية، ٣ مجلّدات، بيروت، دار الجيل، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م. وتحقيق أحمد عبد السلام. الطبعة الأُولى، مجلّدان، بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٥٩ . *جوامع الجامع*. لأبي عليّ أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسي (حوالي ٤٧٠ ـ ٥٤٨). تحقيق أبوالقاسم الكُرجي. الطبعة الثانية، صدر منه مجلّدان حتّى الآن، قم، مديريّة الحوزة العلميّة، ١٤٠٩هـ / ١٣٦٧ش.

٦٠ . *جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام*. للشيخ محمّد حسن بن باقر النجفي (م ١٢٦٦). إعداد عدّة من الفضلاء . الطبعة السابعة، ٤٣ مجلّداً، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٦١ . *الحدائق الناضرة* (في أحكام العترة الطاهرة). للشيخ يوسف البحراني (١١٠٧ ـ ١١٨٦). الطبعة الأُولى، ٢٥ مجلّداً، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤٠٩هـ.

٦٢ . *الحصون المنيعة* . للعلّامة الشيخ عليّ كاشف الغطاء (م ١٣٥٠هـ). ج ٩، مخطوط.

٦٣ . *الحقائق الناصعة في الثورة العراقية ١٩٢٠ ونتائجها* . فريق المزهر آل فرعون. الطبعة الأُولى، بغداد، مطبعة النجاح، ١٣٧١هـ.

٦٤ . خلاصة *الأقوال في معرفة الرجال*. للعلّامة الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي (٦٤٨ ـ ٧٢٦). تحقيق الشيخ جواد القيّومي. الطبعة الأُولى، قم، مؤسّسة نشر الفقاهة، ١٤١٧هـ

وإعداد السيّد محمّدصادق بحر العلوم. قم، الرضي، ١٤٠٢هـ.

٦٥. *الدرّ المنثور في التفسير المأثور*. لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١). الطبعة الأُولى، ٨ مجلّدات، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

٦٦. *الدستور والبرلمان في الفكر السياسي الشيعي*. لجعفر عبد الرزّاق، ٢٠٠٠م.

٦٧. *دعوة الهدى إلى الورع في الأفعال والفتوى*. للعلّامة الشيخ محمّد جواد البلاغي (١٢٨٢ ـ ١٣٥٢). الطبعة الأُولى، النجف الأشرف، ١٣٤٤هـ. وتحقيق السيّد محمّد عبد الحكيم الموسوي الصافي، الطبعة الثانية، بيروت، دار المحجّة البيضاء، ١٤٢٠هـ.

٦٨. *دلائل النبوّة*. لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ ـ ٤٥٨). ٧مجلّدات، بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٦٩. *ديوان الجعفري*. لصالح بن عبد الكريم بن كاشف الغطاء. جمعه وحقّقه عليّ جواد طاهر. الطبعة الأُولى، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٥م.

٧٠. *ديوان السيّد رضا الموسوي الهندي*. جمعه السيّد موسى الموسوي. بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٩هـ.

٧١. *ديوان المتنبّي*. لأبي الطيّب أحمد بن الحسين المتنبّي. بيروت، دار صادر.

٧٢. *الذريعة إلى تصانيف الشيعة*. للشيخ محمّد محسن آقا بزرگ الطهراني (١٢٩٣ ـ ١٣٨٩). الطبعة الثانية، ٢٦ جزءاً في ٢٩ مجلّداً (الجزء ٩ في ٤ مجلّدات)، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٧٣. *رجال الطوسي*. لشيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠). تحقيق جواد القيومي الإصفهاني. الطبعة الأُولى، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤١٥هـ.

٧٤. *رجال النجاشي* (فهرست أسماء مصنّفي الشيعة). لأبي العبّاس أحمد بن عليّ بن أحمد النجاشي (٣٧٢ ـ ٤٥٠). تحقيق السيّد موسى الشبيري الزنجاني. الطبعة الأُولى، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤٠٧هـ.

٧٥. *الرحلة المدرسية*. للعلّامة الشيخ محمّد جواد البلاغي (١٢٨٢ ـ ١٣٥٢). الطبعه الأُولى والثانية، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، ١٣٤٢هـ و١٣٤٧هـ. والطبعة الثالثة،

كربلاء، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات الحديثة، ١٣٨٣هـ. والطبعة الرابعة، بيروت، دار الزهراء، ١٤١٤هـ.

٧٦. *الردّ على الوهّابيّة*. للعلّامة الشيخ محمّد جواد البلاغي (١٢٨٢ ـ ١٣٥٢). الطبعة الأُولى، النجف الأشرف، ١٣٤٥هـ. والمطبوع في مجلّة تراثنا، العدد ٣٥ ـ ٣٦، رمضان المبارك ١٤١٤.

٧٧. *الرسائل الأربعة عشر*. جمع من العلماء الأعلام. الطبعة الأُولى، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤١٥هـ.

٧٨. *رسالة حرمة حلق اللحية*. للعلّامة الشيخ محمّد جواد البلاغي (١٢٨٢ ـ ١٣٥٢). تصحيح آية الله الشيخ رضا الأُستادي. الطبعة الأُولى، قم، ١٣٩٤هـ. وطبعت ضمن الرسائل الأربعة عشر.

٧٩. *رسالة حول التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري* . للعلّامة الشيخ محمّد جواد البلاغي (١٢٨٢ ـ ١٣٥٢). تحقيق آية الله الشيخ رضا الأُستادي. طبعت في مجلّة نور علم، قم، ١٤٠٦هـ. وطبعت ضمن الرسائل الأربعة عشر.

٨٠. *روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات*. للسيّد محمّدباقر الخوانساري الإصفهاني (١٢٢٦ ـ ١٣١٣). إعداد أسد الله إسماعيليان. ٨ مجلّدات، قم، إسماعيليان، ١٣٩٠هـ.

٨١. *الروض النضير في شعراء القرن المتأخّر والأخير*. للشيخ جعفر النقدي (م ١٣٧٠).

٨٢. *ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب*. للميرزا محمّد عليّ بن محمّد طاهر المدرّس التبريزي (١٢٩٦ ـ ١٣٧٣). الطبعة الثالثة، ٨ مجلّدات، تبريز، مكتبة خيّام.

٨٣. *زبدة البيان في أحكام القرآن*. للمقدّس الأردبيلي أحمد بن محمّد (م ٩٩٣). تحقيق محمّد باقر البهبودي. طهران، المكتبة المرتضويّة لإحياء الآثار الجعفريّة، ١٣٨٦هـ.

٨٤. *السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي*. لمحمّد بن منصور بن أحمد بن إدريس العجلي الحلّي (٥٤٣ ـ ٥٩٨). إعداد ونشر: مؤسّسة النشر الإسلامي. الطبعة الأُولى، ٣ مجلّدات، قم، ١٤١٠ ـ ١٤١١هـ.

٨٥. *سنن أبي داود*. لأبي داود سليمان بن الأشعث السِجِسْتاني (٢٠٢ ـ ٢٧٥). تحقيق محمّد

محيي الدين عبد الحميد. ٤ مجلّدات، دار إحياء السنّة النبويّة.

٨٦ . *سُنَن الترمذي* (الجامع الصحيح). لمحمّد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩ ـ ٢٧٩). تحقيق أحمد محمّد شاكر. ٥ مجلّدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٨٧ . سنن *النسائي*. لأبي عبد الرحمن أحمد بن عليّ بن شعيب النسائي (٢١٥ ـ ٣٠٣). الطبعة الأُولى، ٨ أجزاء في ٤ مجلّدات + الفهرس، بيروت، دار الفكر ودار الكتب العلميّة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٨٨ . *السيرة الحلبيّة في سيرة الأمين والمأمون* (إنسان العيون). لعليّ بن برهان الدين الحلبي (٩٧٥ ـ ١٠٤٤). ٣ مجلّدات، بيروت، دار المعرفة.

٨٩ . *السيرة النبويّة*. لأبي محمّد عبد الملك بن هشام بن أيّوب الحميري (م ٢١٣ أو ٢١٨). تحقيق عدّة من الفضلاء. ٤ مجلّدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٩٠ . *السيرة النبويّة* (المطبوعة بهامش السيرة الحلبيّة). للسيّد أحمد زيني دحلان (١٢٣٢ ـ ١٣٠٤). ٣ مجلّدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي [بالأُوفست عن طبعة المكتبة الإسلاميّة، بيروت].

٩١ . *شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام*. لأبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الهذلي (٦٠٢ ـ ٦٧٦). إعداد عبد الحسين محمّد عليّ البقّال. الطبعة الثانية، ٤ أجزاء في مجلّدين، قم، إسماعيليّان، ١٤٠٨هـ.

٩٢ . شرح *حماسة أبي تمّام*. ليوسف بن سليمان النحوي الشنتمري. تحقيق عليّ المفضّل حمودان. بيروت، دار الفكر، ١٤١٣هـ.

٩٣ . *شرح صحيح مسلم للنووي*. لمحيي الدين أبي زكريّا يحيى بن شرف النووي الشافعي (٦٣١ ـ ٧٧٦). تحقيق لجنة من العلماء. الطبعة الأُولى، ١٨ جزءاً في ٩ مجلّدات + الفهارس، بيروت، دار القلم، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٩٤ . شعب *الإيمان*. لأبي بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي (٣٨٤ ـ ٤٥٨). تحقيق أبي هاجر محمّد السعيد بن بسيوني زغلول. الطبعة الأُولى، ٧ مجلّدات + الفهارس، بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

٩٥ . *شعراء الغريّ* (النجفيّات). لعليّ الخاقاني (م ١٣٩٨). ١٢ مجلّداً، قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٨هـ. [بالأُوفست عن طبعة النجف الأشرف].

٩٦ . *الصحاح*. لإسماعيل بن حمّاد الجوهري (م ٣٩٣). تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار. الطبعة الثالثة، ٦ مجلّدات، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٩٧ . *صحيح مسلم*. لأبي الحسين مسلم بن الحجّاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ ـ ٢٦١). تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي. الطبعة الثانية، ٥ مجلّدات، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

٩٨ . *الطليعة من شعراء الشيعة*. للشيخ محمّد السماوي (١٢٩٢ ـ ١٣٧٠). تحقيق كامل سلمان الجبوري. الطبعة الأُولى، مجلّدان، بيروت، دار المؤرّخ العربي، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

٩٩ . *العقود المفصّلة*. للعلّامة الشيخ محمّد جواد البلاغي (١٢٨٢ ـ ١٣٥٢). الطبعة الأُولى، النجف الأشرف، المكتبة المرتضويّة، ١٣٤٣هـ.

١٠٠ . *علماء معاصرين*. للملّا عليّ الواعظ الخياباني التبريزي (١٢٨٢ ـ ١٣٦٧). الطبعة الحجريّة، طهران، المطبعة الإسلاميّة، ١٣٦٦هـ.

١٠١ . *عيون أخبار الرضا* عليه السلام. للشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن بابويه القمّيّ (م ٣٨١). تصحيح الشيخ حسين الأعلمي. الطبعة الأُولى، مجلّدان، بيروت، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

١٠٢ . *غرر الحكم ودرر الكلم*. لعبد الواحد الآمدي التميمي (ق ٥). تحقيق الشيخ حسين الأعلمي. الطبعة الأُولى، مجلّدان، بيروت، مؤسّسة الأعلمي، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

□ *الفقيه ← من لا يحضره الفقيه*

١٠٣ . *الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي*. لمحمّد البهي. الطبعة السادسة، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٣م.

١٠٤ . *الفهرست*. لشيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠). تحقيق الشيخ جواد القيّومي الإصفهاني. الطبعة الأُولى، قم، مؤسّسة نشر الفقاهة، ١٤١٧هـ.

١٠٥ . *فهرست كتابهاى چاپى عربى* (فهرس الكتب العربيّة المطبوعة). لخانبابا مشار. الطبعة

الأُولى، طهران، أنجمن كتاب، ١٣٤٤ش.

□ *فهرست مشار ← فهرست كتابهاى چاپى عربى*

١٠٦ . *القاموس المحيط*. لأبي طاهر مجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي (٧٢٩ ـ ٨١٧). ٤ مجلّدات، بيروت، دار الجيل.

١٠٧ . *قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام*. للعلّامة الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي (٦٤٨ ـ ٧٢٦). تحقيق و نشر: مؤسّسة النشر الإسلامي. الطبعة الأُولى، ٣ مجلّدات، قم، ١٤١٣ ـ ١٤١٩هـ.

١٠٨ . *الكافي*. لثقة الإسلام أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكليني الرازي (م ٣٢٩). تحقيق عليّ أكبر الغفاري. الطبعة الرابعة، ٨ مجلّدات، بيروت، دار صعب ودار التعارف، ١٤٠١هـ.

□ *كتاب المكاسب ← تراث الشيخ الأعظم*

١٠٩ . *الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل*. لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ ـ ٥٣٨). تصحيح مصطفى حسين أحمد. ٤ مجلّدات، بيروت، دار الكتاب العربي.

١١٠ . *كفاية الأحكام* (كفاية الفقه). للمحقّق المولى محمّد باقر السبزواري (١٠١٧ ـ ١٠٩٠). الطبعة الحجريّة، إيران، ١٣٦٩هـ. وتحقيق مرتضى الواعظي الأراكي. الطبعة الأُولى، مجلّدان، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤٢٣هـ.

١١١ . *كنز العرفان في فقه القرآن*. لجمال الدين المقداد بن عبد الله السيوري المعروف بالفاضل المقداد (م ٨٢٦). تحقيق الشيخ محمّد باقر البهبودي. الطبعة الثالثة، جزءان في مجلّد واحد، طهران، المكتبة المرتضويّة، ١٣٨٤هـ / ١٣٤٣ش.

١١٢ . *كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال*. لعلاء الدين عليّ المتّقي الهندي (٨٨٨ ـ ٩٧٥). إعداد بكري حياني وصفوة السقا. الطبعة الخامسة، ١٨ مجلّداً، بيروت، مؤسّسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

١١٣ . *الكُنى والألقاب*. للشيخ عبّاس بن محمّد رضا القمّي (١٢٩٤ ـ ١٣٥٩). الطبعة الخامسة، ٣ مجلّدات، طهران، مكتبة الصدر، ١٣٦٨ش.

١١٤ . *لسان العرب*. لجمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور المصري (٦٣٠ ـ ٧١١). ١٥ مجلّداً، قم، نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ.

١١٥ . *لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث* . للدكتور عليّ الوردي. الطبعة الثانية، لندن، داركوخان، ١٩٩١م.

١١٦ . *ماضي النجف وحاضرها*. لشيخ جعفر باقر آل محبوبة (حوالي ١٣١٤ ـ ١٣٧٧). الطبعة الثانية، ٣مجلّدات، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

١١٧ . *المبسوط*. لشيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠). تعليق محمّد تقي الكشفي. الطبعة الثانية، ٤ مجلّدات، طهران، المكتبة المرتضويّة، ١٣٨٧هـ.

١١٨ . *مجلّة الاعتدال*. العدد ١، السنة الثانية، ربيع الأوّل ١٣٥٣.

١١٩ . *مجلّة الرضوان* . السنة الأُولى، العدد العاشر.

١٢٠ . *مجلّة الشريعة ،أسرار الحركة الماسونيّة*. عمّان، ١٩٦٤م.

١٢١ . *مجلّة العالم الإسلامي الإنجليزيّة*. عدد يونية، سنة ١٩٣٠م.

١٢٢ . *مجلّة العرفان*. المجلّد ٣٥، الجزء ٨، ص ١٢٤٧ ـ ١٢٥٠، والمجلّد ٣٦، الجزء ٧، ص ٧٦٤ ـ ٧٦٧.

١٢٣ . *مجلّة الموسم*. العدد ١٩، السنة ١٤١٤هـ. والعدد ٢٠، السنة ١٤١٥هـ.

١٢٤ . *مجلّة الهدى العماريّة العراقيّة*. السنة الثانية، ١٣٤٨هـ.

١٢٥ . *مجمع الأمثال*. لأحمد بن محمّد النيسابوري الميداني (م ٥١٨). تحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم. الطبعة الثانية، ٤ مجلّدات، بيروت، دار الجيل، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

١٢٦ . *مجمع البيان في تفسير القرآن*. لأبي عليّ أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطَّبْرسي (حوالي ٤٧٠ ـ ٥٤٨). تحقيق لجنة من العلماء، الطبعة الأُولى، ١٠ مجلّدات، بيروت، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

١٢٧ . *مجمع الفائدة والبرهان*. للمحقّق الأردبيلي أحمد بن محمّد (م ٩٩٣). تحقيق عدّة من العلماء، الطبعة الأُولى، ١٤ مجلّداً، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤٠٢ ـ ١٤١٦هـ.

١٢٨ . *مدرسه سيّار (ترجمة الرحلة المدرسيّة أو المدرسة السيّارة بالفارسيّة)*. للعلّامة الشيخ محمّد

جواد البلاغي (١٢٨٢ ـ ١٣٥٢). مترجم: محمّد عليّ العلّامة الوحيدي الكرمانشاهي، الطبعة الثالثة، طهران، مؤسّسة نصر، ١٣٨٣هـ.

١٢٩. *مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام*. للشهيد الثاني زين الدين بن عليّ (٩١١ ـ ٩٦٥). تحقيق مؤسّسة المعارف الإسلاميّة. الطبعة الأولى، ١٥ مجلّداً، قم، مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، ١٤١٣ ـ ١٤١٩هـ.

١٣٠. *مسألة في البداء*. للعلّامة الشيخ محمّد جواد البلاغي (١٢٨٢ ـ ١٣٥٢). الطبعة الأُولى، بغداد، ١٣٧٤هـ. وتحقيق السيّد محمّد عليّ الحكيم. قم، ١٤١٤هـ.

١٣١. *مستدركات أعيان الشيعة*. للسيّد حسن بن السيّد محسن الأمين العاملي. الطبعة الأُولى، ٦ مجلّدات، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٨ ـ ١٤١٥هـ/ ١٩٨٧ ـ ١٩٩٥م.

١٣٢. *المستقصى في أمثال العرب*. لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ ـ ٥٣٨). الطبعة الثانية، مجلّدان، بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

١٣٣. *مسند أحمد*. لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (١٦٤ ـ ٢٤١). ٦ مجلّدات، بيروت، دار الفكر و دار صادر.

١٣٤. *مشهد الإمام أو مدينة النجف*. لمحمّد عليّ جعفر التميمي (١٩١٩م ـ ...). النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م. و قم، أُوفست الشريف الرضي، ١٤١٤هـ / ١٣٧٢ش.

١٣٥. *مصباح المتهجّد*. لشيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠). تصحيح الشيخ إسماعيل الأنصاري الزنجاني، الطبعة الحجريّة. وإعداد عليّ أصغر مرواريد. الطبعة الأُولى، بيروت، مؤسّسة فقه الشيعة، ١٤١١هـ.

١٣٦. *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. لأحمد بن محمّد بن عليّ الفيّومي (م حوالي ٧٧٠). الطبعة الأُولى، جزءان في مجلّد واحد، قم، دار الهجرة، ١٤٠٥هـ.

١٣٧. *المصون في شيعة الفرمسون*. لويس شيخو. بغداد ١٩٦٦م.

١٣٨. *مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود*. عثمان بن سند البصري. اختصار أمين الحلواني، القاهرة ١٣٧١هـ.

١٣٩ . *معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء*. للشيخ محمّد حرز الدين النجفي (١٢٧٣ ـ ١٣٦٥). تعليق محمّد حسين حرز الدين. الطبعة الأُولى، ٣مجلّدات، قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٥هـ.

١٤٠ . *معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام*. للشيخ محمّد هادي الأميني (م ١٤٢١هـ). الطبعة الثانية، ٣مجلّدات، ١٤١٣هـ.

١٤١ . *معجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة*. ليوسف إليان سركيس (١٢٧٢ ـ ١٣٥١). مجلّدان، قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤١٠هـ.

١٤٢ . *معجم مؤلّفي الشيعة*. لعليّ الفاضل القائيني النجفي. الطبعة الأُولى، طهران، منشورات مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي، ١٤٠٥هـ.

١٤٣ . *معجم المؤلّفين العراقيّين*. لكوركيس عوّاد. الطبعة الأُولى، ٣مجلّدات، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٦٩م.

١٤٤ . *مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلّامة*. للسيّد محمّد جواد الحسيني العاملي (م ١٢٢٨). الطبعة الثانية، ١٠مجلّدات، قم، مؤسّسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث.

١٤٥ . *مقابس الأنوار*. للشيخ أسد الله بن إسماعيل التستري الكاظمي (م ١٢٣٧). قم، مؤسّسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث. [بالأوفست عن طبعته الحجريّة، ١٣٢٢هـ].

١٤٦ . *مقالة سائح في البابيّة والبهائيّة*.

١٤٧ . *من لا يحضره الفقيه*. للشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن بابويه (م ٣٨١هـ). إعداد السيّد حسن الموسوي الخرسان. الطبعة السادسة، ٤ مجلّدات، دار الأضواء، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٤٨ . *منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال* (الرجال الكبير). للميرزا محمّد بن عليّ الأسترآبادي (م ١٠٢٨). الطبعة الحجريّة، ١٣٠٦هـ. وتحقيق و نشر: مؤسّسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، الطبعة الأُولى، صدر منه حتّى الآن ٣مجلّدات، قم، ١٤٢٢هـ.

١٤٩ . *موسوعة الإمام السيّد عبدالحسين شرف الدين*. إعداد وتحقيق مركز العلوم والثقافة الإسلاميّة ـ قسم إحياء التراث الإسلامي بقم المقدّسة، الطبعة الأُولى، ١٠مجلّدات +

المدخل، بيروت، دار المؤرّخ العربي، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

١٥٠ . *المهذّب*. للقاضي عبد العزيز بن البرّاج الطرابلسي (حوالي ٤٠٠ ـ ٤٨١). إعداد عدّة من الفضلاء. الطبعة الأُولى، مجلّدان، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤٠٦هـ.

١٥١ . *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*. لمحمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٦٧٣ ـ ٧٤٨). تحقيق عليّ محمّد معوّض وآخرين. ٤ مجلّدات، بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤١٦هـ.

١٥٢ . *نسمات الهدى ونفحات المهدي*. للعلّامة الشيخ محمّد جواد البلاغي (١٢٨٢ ـ ١٣٥٢). المطبوع في مجلّة العرفان، لبنان، المجلّد ١٨، ربيع الأوّل، ١٣٤٨هـ. وتحقيق السيّد محمّد عليّ الحكيم. مجلّة تراثنا، قم، العدد ٦٥، ١٤٢٢هـ.

١٥٣ . *نسيم الرياض في شرح الشفا*. لأحمد شهاب الدين الخفاجي المصري (٩٧٧ ـ ١٠٦٩). ٤ مجلّدات، القاهرة، دار الفكر.

١٥٤ . *نصائح الهدى*. للعلّامة الشيخ محمّد جواد البلاغي (١٢٨٢ ـ ١٣٥٢). الطبعة الأُولى، بغداد، مطبعة دار السلام، ١٣٣٩هـ. وتحقيق السيّد محمّد عليّ الحكيم، قم، ١٤٢٣هـ.

١٥٥ . *نصرة المظلوم*. للشيخ إبراهيم المظفّر (م بعد ١٣٤٥). النجف الأشرف، المطبعة العلويّة، ١٣٤٥هـ.

١٥٦ . *نقباء البشر* (ضمن طبقات أعلام الشيعة). للشيخ محمّد محسن آقابزرگ الطهراني (١٢٩٣ ـ ١٣٨٩). بتعليق السيّد عبدالعزيز الطباطبائي. الطبعة الثانية، مشهد، دار المرتضى للنشر، ١٤٠٤هـ.

١٥٧ . *نقد الرجال*. للعلّامة السيّد مصطفى بن حسين الحسيني التفرشي (كان حيّاً في ١٠٤٤). قم، انتشارات الرسول المصطفى ﷺ.

١٥٨ . *نور الأفهام في علم الكلام*. للسيّد حسن الحسيني اللواساني النجفي (١٣٠٨ ـ ١٤٠٠). تحقيق السيّد إبراهيم اللواساني. الطبعة الأُولى، مجلّدان، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤٢٥هـ.

١٥٩ . *النهاية في غريب الحديث والأثر*. لأبي السعادات مجد الدين المبارك بن محمّد المعروف بابن الأثير الجزري (٥٤٤ ـ ٦٠٦). تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمّد الطناحي. ٥ مجلّدات، بيروت، المكتبة العلميّة.

١٦٠ . *هكذا عرفتهم*. لجعفر الخليلي. الطبعة الأُولى، ٦ أجزاء في ٣ مجلّدات، قم، الشريف الرضي، ١٤١٢هـ / ١٣٧٠ش [بالأُوفست عن طبعة بيروت، ١٩٦٣م].

١٦١ . *الوجيزة في الرجال*. للعلّامة محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي (١٠٣٧ ـ ١١١٠). تصحيح محمّد كاظم رحمان ستايش. طهران، مؤسّسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٣٧٨ش.

١٦٢ . *وسائل الشيعة*. للشيخ الحرّ محمّد بن الحسن العاملي (١٠٣٣ ـ ١١٠٤). تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث. الطبعة الأُولى، ٣٠ مجلّداً، قم، ١٤٠٩ ـ ١٤١٢هـ.

١٦٣ . *وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأستاذ*. لآية الله السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي (م ١٤١١). المطبوع في مقدّمة الترجمة الفارسيّة لكتاب الرحلة المدرسيّة (مدرسهٔ سيّار). طهران، مؤسّسة النصر للطباعة، ١٣٨٣هـ.

١٦٤ . *وقايع الأيّام* (رمضان المبارك). لملّا عليّ الخياباني التبريزي (١٢٨٢ ـ ١٣٦٧). تصحيح أديب. تبريز، مكتبة القرشي، ١٣٨٥هـ.

فهرس المواضيع

الباب الثاني / حياته العلمية

الباب الثالث / رحيل العلّامة البلاغي